

مَطْلَعُ الْإِنْفِيسِ وَمَنْبَرُ النَّبْلِ

فِي
مَطْلَعِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ

الوزير الكافي أبو نصر الفقيه محمد بن عبد الله بن خاقان

ابن عبد الله القيسي الأشبيلي

(الترقي سنة ٥٢٩ هـ - ١١٣٥ م)

دراسة وتحقيق

محمد علي شوايكة

مؤسسة الرسالة

دار عمّار

مَطْبَعُ الْإِسْلَامِ وَمَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ الْمَكِّيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحه
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ بركياً؛ بيوشران



مُطَبَّحُ الْإِنْفِيسِ وَمِنْهُ أَرْكَحُ النَّبْلِ
فِي
مُطَبَّحِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ

الوزير الكافي أبو نصر الفقيه محمد بن عبد الله بن خاقان
ابن عبد الله القيسي الأشبيلي
(المتوفى سنة ٥٢٩هـ - ١١٣٥م)

دراسة وتحقيق

محمد علي شوايكة

مؤسسة الرسالة

دار عمّار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى والديَّ العزيزين اللذين تعهداني بالتوجيهِ
إلى أستاذيِّ الدكتور عبد الكريم خليفه ...
أهديّ هذا العمل .

المقدمة

الحمد لله محيي الحاضر بتراث الماضي، وأشهد أن لا إله إلا الله
والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفيه ونبيه، وأرض اللهم عن آله
وصحبه والعلماء العاملين على أحياء تراث الأمة وبعثه وبعد:

فقد عاش المسلمون في الأندلس ثمانية قرون، شادوا فيها حضارة
رائعة وكان القرن الرابع الهجري عصر الأندلس الذهبي، سياسياً
وفكرياً، وقد شمل الانتاج الحضاري الأندلسي شتى ميادين المعرفة
الإنسانية في العلوم والفنون والآداب، فكانت هذه الميادين مزدهرة
باننتاجها وبأعلامها. وقد استمر هذا الانتاج الحضاري يتدفق غزيراً إلى ما
بعد الفتنة، التي أودت بالخلافة الأموية وأحالت الأندلس إلى دويلات
هزيلة عرفت بدول الطوائف، التي آل أمرها إلى المرابطين.

وعلى الرغم من الانحلال والتفكك السياسي في هذه الفترة، فإن
الانتاج الفكري الأندلسي كان مزدهراً في جميع ميادينه. وقد حفظ
المسلمون تراثهم الضخم هذا فيما خلفوه لنا من آثار عظيمة، لكنّ

أغلب هذه الآثار لا يزال مجهولاً، وأمّا ما اكتشف منها فقليل محفوظ في مكتبات العالم ومتاحفه المتعددة.

وقد بدأ الاهتمام بالتراث الأندلسي في القرن الماضي، فطبع بعض آثاره في الأستانة والهند وغيرهما، وعكف بعض المحققين على نشر بعض نصوصها ودرسها.

وقد ساهمت شركات الطباعة والنشر في هذه الجهود التي بذلت لإحياء هذا التراث، غير أن اهتمامها انصبّ على طباعة الكتب وإخراجها إلى الأسواق مما أوقعها في أخطاء كان يمكن تلافيها لو توافر على نشر هذا التراث باحثون محققون.

وقد لفت انتباهي أثناء دراستي للأدب الأندلسي كتابان من نتاج عصر المرابطين هما: قلائد العقيان في محاسن الأعيان، ومطمح الأنفس، وكلاهما للفتح بن خاقان القيسيّ الأشبيليّ، وهما يمثلان إلى جانب ذخيرة ابن بسام أبرز ما أنتجته قرائح المؤلفين في تاريخ الأدب الأندلسي، ويمثلان اتجاهاً أصبح عاماً شائعاً في ذلك العصر.

وقد تناولت كتاب مطمح الأنفس... الذي طبع أول مرة في الجوائب سنة ١٣٠٣ هـ - ومؤلفه الفتح بن خاقان دراسة وتحقيقاً مدفوعاً بدافعين هما: -

الأول: قلة المصادر المحققة المنشورة في هذه الفترة.

الثاني: كثرة ما وجدته من أخطاء استطعت أن أصنّفها على

شكليين: -

١ - أخطاء الطباعة والنسخ، كسوء القراءة، وسوء الطباعة، فقد صحّفت بعض الكلمات وحرّفت أخرى وأهملت الطبعة المنشورة ضبّط الأعلام والأماكن الجغرافية وسقطت بعض المفردات من النسخة

المطبوعة، كما أنها لم تراعى أصول الترقيم . .
 ٢- أخطاء وقع فيها المؤلف نفسه، فقد أورد أشخاصاً لهم اهتمامات بالأدب، عملوا على تشجيع هذا الأدب، واحتضنوا الأدباء وأكرمهم غير أنهم لم يكونوا ممن نظم أو كتب، وخلط المؤلف أيضاً بين شخصيات تشترك في الإسم أو اللقب أو الكنية، ونسب إليهم أشعاراً ليست لهم. وأخطأ في بعض الحوادث التاريخية فلم يكن دقيقاً في تبين سني الولادة والوفاة، واخترع المؤلف حوادث بعيدة عن المنطق التاريخي لحرصه الكبير على كتابة المقدمات التاريخية للمقطوعات التي يوردها.

وقد وضعتُ نَصْبَ عينيَّ هدفاً هو: تحقيق كتاب المطمح وإخراجه إخراجاً مطابقاً - ما أمكنني البحث والتحقيق - لما كتبه المؤلف أو أملاه والإشارة إلى الأخطاء التي وقع فيها المؤلف، وإلى الأخطاء التي تعود إلى النسخ، وقد وجدت أنه من المفيد التمهيد لكتاب المطمح بعقد دراسة عن المؤلف والكتاب وجعلت هذه الدراسة في قسمين: -

القسم الأول: ويقع في فصلين، الأول: وتناولت فيه حياة الفتح ابن خاقان اسمه ولقبه ونسبه وكنيته، وولادته، ثم حاولت رسم صورة عن حياته وشخصيته وأخلاقه، وتحدثت عن ثقافته وعوامل تكوينها وشفعت دراستي بأدلة على ثقافته المتنوعة، ثم ختمت هذا الفصل بحديث عن تلاميذه ووفاته.

الثاني: وعالجته فيه أدب الفتح بن خاقان، فتحدثت عن آثاره الكاملة وأشارت إلى الضائع منها، وحللت كتابه القلائد: فبحثت في تسميته وزمن تأليفه وسبب تأليفه ومادته ونسخه المطبوعة والمخطوطة، ثم أشرت إلى مؤلفه في ابن السيد البَطْلِيُّوسِيّ، وعرضت لمقامة نسبت إليه، ثم عرضت رسائله التي عثرت عليها، ثم حاولت تبين خصائص نثره

الفنية، وعقدت دراسة لما وجدته من مقطوعات شعرية، واختتمت هذا الفصل بالحديث عن مكانته الأدبية والآراء التي دارت حوله من معاصريه وممن جاءوا بعده.

القسم الثاني: درست فيه كتاب المطمح من حيث تسميته ونسبته إلى مؤلفه ونسخه ومادته، ثم وصفت المخطوطات التي اعتمدت عليها في اخراج كتاب المطمح، وأشارت إلى منهجي في التحقيق.

وبعد ذلك شرعت في تحقيق الهدف الذي من أجله سعيت، وهو اخراج كتاب المطمح وفقاً للمنهج الذي رسمته لنفسى، ثم ألحقت كتاب المطمح بفهارس للتراجم والأعلام والأماكن الجغرافية والكتب والقوافي.

وبعد: فإنني أشكر أستاذي الفاضل الدكتور عبد الكريم خليفة، الذي غرس في نفسي حب التراث وشجّعني على عملي هذا، وواكب جهدي خطوة خطوة فنبهني إلى ما كنت عنه قد غفلت، وذلل أمامي كل صعوبة واجهت، وأخيراً فإنني أرجو أن يكون عذري في تقصيري أنني بذلت غاية جهدي.

وما توفيقى واعتصامى إلا بالله.

محمد علي شواكة

القسم الأول

الفتحُ بنُ خاقان - ميانه وأدبه

الفصل الأول

حياته

- مصادر دراسته
- اسمه، نسبه، أسرته
- مولده
- مجريات حياته
- أخلاقه وشخصيته
- ثقافته
- وفاته

مصادر دراسته

إن من أوائل المصادر التي ترجمت للفتح بن خاقان كتاب «الجنان» لمؤلفه الرشيد بن الزبير، وكتاب «سُمط الجمان وسفط اللآليء وسقط المرجان» لابن الإمام أبي عمرو عثمان بن علي، وقد ذكر فيه من غفل الفتح بن خاقان وابن بسام صاحب الذخيرة عن ذكره، واستدرك من لحقه بعصره في بقية المائة السادسة، وترجم له الحِجاري عبد الله أبو محمد في المُسهب، لكن هذه المصادر ضائعة - على ما نعلم - غير أن المصادر المتأخرة احتفظت لنا ببعض التراجم من هذه المؤلفات الضائعة، فقد نقل العِماد الأصفهاني جزءاً من ترجمة الفتح من كتاب «الجنان»، ونقل ابن سعيد ٦٨٥ هـ بعضاً من ترجمة ابن الإمام للفتح واحتفظ بأغلب تراجم المُسهب، لأن أبا محمد الحِجاري يُعدّ من مصنفي المغرب.

ومهما يكن فإن هذه النقولات تركّزت على أدب الفتح ومؤلفاته، وأهملت الجوانب الجزئية من حياته وبخاصة ما يتصل منها بأسرته ونشأته، أما المصادر المعاصرة للفتح في القرن السادس فقد أهملت

ترجمته: كالبُغْيَةِ لِلضَّبِّي (٥٩٩ هـ) والصَّلَّة لابن بشكوال (٥٧٨ هـ)،
 أما في القرن السابع فقد أفرد له ياقوت (٦٢٦ هـ) ترجمة نقل أكثرها
 من كلام الفتح نفسه، وذكره ابن الأثير (٦٥٨ هـ) في مُعْجَمِه وذكر
 بعض شيوخه وأهمله في التكملة وفسر إهماله ذلك بقوله في المُعْجَم:
 «ولم يكن مرضياً وحذفه أولى من إثباته»، وترجم له ابن عبد الملك في
 الذيل والتكملة، وذكر شيوخه، وترجم له ابن سعيد في المُعْرَب واعتمد
 على ترجمتي المُشْهَب والسِّمَط وأشار ابن دِحْيَةَ (٦٣٣ هـ) في المُطْرَب
 إلى وفاته، وذكره ابن خُلِّكَان (٦٨١ هـ) واستقى بعض معلوماته من
 المُطْرَب، واضطرب في تحديد سنة وفاته، وإذا ما انتقلنا إلى القرن
 السابع الهجري رأينا أن أوسع الترجمات وأشملها ما ورد في الإحاطة
 لابن الخطيب (٧٧٦ هـ)، ويأتي المقرئ فينقل ترجمة ابن الخطيب
 للفتح ويحتفظ لنا بأغلب نصوص القلائد وبنصوص المطمح كاملة. أما
 ما تبقى من مصادر فلا قيمة لها إلا من حيث توثيق النقول عن
 المصادر المتقدمة، وعلى رأس هذه المصادر: مرآة الجنان، وشذرات
 الذهب. وقد أغفلت الكتب التاريخية المتأخرة كالذهبي في العبر وابن
 الأثير وابن كثير ترجمة الفتح، ولعل ذلك يعود إلى أن مادة كتابيه يغلب
 عليهما الطابع الأدبي.

وفي العصر الحديث لم أعثر على من يترجم له بتوسّع، غير أن
 أفيد المراجع ما كتبه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، إذ أشار إلى
 مصادر دراسته وحدّد الأماكن التي تحفظ كتابيه، وترجم له الزركلي في
 الأعلام وحاجي خليفة في كشف الظنون والبغدادي في إيضاح المكنون
 وهديّة العارفين، واضطرب هؤلاء في تحديد اسمه ووفاته وتسمية
 كتبه. وقد كتب الأستاذ علي أدهم مقالاً في مجلة الثقافة ركّز فيه على
 علاقة الفتح مع ابن باجة، وقد استفدت مما كتبه الأستاذ ومما سيظهر

في ثنايا البحث، وقد نشرت المكتبة العتيقة بتونس كتاب قلائد العقيان مصوراً عن طبعة باريس ومصدراً بإمامة كتبها محمد العنابي، اعتمد فيها على ما كتبه المصادر القديمة فنقلها، ولم يستوعب جميع ما جاء في هذه المصادر، ولمحمد بن شنب مقال عن الفتح في دائرة المعارف الإسلامية.

إن ما ورد في هذه المصادر لا يمكن أن يصور حياة الفتح بن خاقان تصويراً دقيقاً متكاملًا ومن هنا فقد اعتمدت في تصوير علاقاته مع معاصريه على ما جاء في كتابه القلائد، وإن كان هذا التصوير نمًا نظراً للاعتماد على مصدر واحد.

اسمه ، لقبه ، نسبه ، أسرته

حدّد ابن عبد الملك وابن الأبار وابن سعيد وابن الخطيب^(١) اسم الفتح على النحو التالي: الفتح بن محمد بن عبيد الله، أما ياقوت فيدخل لقبه ضمن سلسلة نسبه فيقول: الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان^(٢)، ويقول ابن خلكان^(٣) إنه: الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله^(٤)، وقد اعتمد على هذا التحديد الزركلي في الأعلام^(٥)، أما ابن العماد فيقول: الفتح بن محمد بن خاقان^(٦)، ويقول العماد الأصفهاني: هو الفتح بن عبيد الله بن خاقان^(٦)، وهذا إنما هو من قبيل الاختصار ويضطرب حاجي خليفة والبغدادي في تحديد اسم

(١) الذيل والتكملة ج ٥ ق ٢ ص ٥٢٩، المُعجم في أصحاب القاضي الصدفي: ٣١٣ المغرب ٢٥٤/١ وفي المرقصات ١٧: الفتح بن عبد الله، نفح الطيب ٢٩/٧، وانظر مقتبس الأثر غير أن المؤلف خلط بينه وبين وزير المتوكل: ١٧١/٢٣.

(٢) معجم الأدباء: ١٨٦/١٦.

(٣) وفيات الأعيان: ٢٢/٤.

(٤) الأعلام: ٣٣٢/٥.

(٥) شذرات الذهب: ١٠٧/٤.

(٦) الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٦١٠.

الفتح فيجعل الأول اسم والده عيسى لا محمداً^(١)، ويجعل الثاني اسم جده عبد الله بدلاً من عبّيد الله^(٢).

والمرجّح في تحديد اسم الفتح ما قاله ابن خَلْكَان، لسبيين، الأول: ما عُرف عنه من الحرص الشديد على تدقيق الأسماء وضبطها واستكمال النسب، والثاني: أنّ إضافة كلمة عبد الله بعد عبيد الله لا تتعارض مع المصادر الأندلسيّة.

أما كُنْيته فهي: «أبو نصر» قال بذلك غالبية من ترجم له، ولم يشدّ عن ذلك إلا البغدادي في هدية العارفين، فقد كناه بأبي النصير^(٣).

وقد عُرف الفتح بابن خاقان، وخاقان لفظة ليست عربيّة، بل هي - كما تقول معاجم اللغة - اسمٌ عَلِمَ يُسَمَّى به من يخقنه الترك على أنفسهم (أي يجعلونه رئيساً)، قال أبو منصور (الثعالبي): وليس من العربيّة في شيء^(٤)، وقد وردت هذه اللفظة في شعر ابن هانئ بمعنى الملك، وفي ذلك يقول:

كَأَنَّ عَمُودَ الصُّبْحِ خَاقَانَ مَعْشِرٍ مِنْ التُّرْكِ نَادَى بِالْجَاشِيِّ فَاسْتَخْفَى^(٥)
وجاء في دائرة المعارف الإسلامية: خاقان هو الرسم العربيّ لِلْقَب
السلطانيّ التركي قاغان... واستعملت خاقان بمعنى: خان الخانات،
مثل شاهنشاه عند الفُرس^(٦).

(١) كشف الظنون: ١٣٥٤/٢.

(٢) ايضاح المكنون: ١٦٨، هدية العارفين: ٨١٤ وانظر دائرة معارف ق ١٤ - ٢٠ ج ٢١/٧.

(٣) هدية العارفين ٨١٤.

(٤) لسان العرب، مادة خَقَنَ: ١٣/١٤٢، القاموس المحيط ٢١٩/٤.

(٥) ديوان ابن هانئ، ٤٤٥، ويقول الدكتور زاهد علي في شرحه على هذا البيت: جعل الفَجْرَ خَاقَانَ الترك لبياضه، والليلَ نجاشيا لسواده، وفيه إشارة إلى قوة الاتراك وتسلطهم ببغداد في هذا الزمان. المطمح: في ترجمة ابن هانئ ورقة ٦٣ أ من الأصل.

(٦) دائرة المعارف الاسلامية: ١٩٢/٨.

والمعروف أن الفتحَ عربيّ، قيسي النسب صريحاً^(١)، فمن أين جاءه هذا اللقب؟ قال ابن سعيد نقلاً عن المُسهب: إنّه عُرِفَ بابن خاقان لانتهامه في الخَلوة وقال ياقوت: وكان مُتَّهَمَ الخَلوة^(٢)، وهي الانفراد بالنفس، ويبدو أن هذه الخَلوة كانت تشير إلى نقص وعيب لمن يوصف بها، وفي ذلك يقول الأستاذ علي أدهم: فالظاهر أن نسبة الخاقانية كانت من قبيل التنقّص له والزّراية به، كما يُستخلص من كلام مؤرخي المغرب والأندلس عنه^(٣). ولعلّ طموح الفتح وسعّيه وراء المناصب السياسيّة كان سبباً في هذه الخاقانية.

ومهما يكن من الاضطراب في تحديد إسمه، فإنّ المصادر تتفق على أن أصله من قيس وإن لم يُكْمَلوا سِلْسِلَةَ نسبه، وقد نُسِبَ ابن خاقان إلى أشبيلية أيضاً^(٤)، ولا تعارض في ذلك لارتباط حياته بها، ونُسِبَ أيضاً إلى غرناطة^(٥) لكثرة تردده عليها.

ويبدو أن ابن خاقان هو الوحيد الذائع الصيت من بين أفراد أسرته، إذ لا نعر على إشارات في المصادر تشير إلى مساهمة أسرته في العلوم والآداب أو مشاركتها في الحياة السياسيّة، ويبدو أن والده مات وهو صغير، فعاش الطفل في رعاية والدته التي أحبّها واحترمها، وقد أورد الفتح في المطمح مقطوعتين لشاعرين معاصرين يرثيان والدته، الأولى: للشاعر أبي القاسم المنيشيّ، وفيها يصف جلد الفتح وقدرته

(١) المغرب: ٢٥٥/١.

(٢) معجم الأدباء: ١٨٦/١٦.

(٣) مجلة الثقافة: س ١٣، ع ٦٦٣ ص ٩.

(٤) المغرب: ٢٥٤/١، وفيات الأعيان: ٢٣/٤، كشف الظنون: ١٣٥٤/٢، ١٧٢١. هدية

العارفين: ٨١٤/١، الدليل والتكملة: ٥٢٩/٢/٥، الاعلام: ٣٣٢/٥، دائرة المعارف،

ق ١٤ - ٢٠، ١٢١/٧، مقتبس الأثر: ١٧١/٢٣، مرآة الجنان: ٢٦٤/٣.

(٥) تاريخ الحكماء: ٣٠٦.

على الاحتمال بعد أن فقد الإنسانية الوحيدة من أسرته، ويشبهه الشاعر والدة الفتح بأنها نور ويتمنى أن يكون شبابه موضعها، يقول^(١):

ياذا الوِزَارَةِ من مَنَى وَوَاحِدَةٍ لِّلهِ ما اصْطَنَعْتَ مِنْكَ الوِزَارَاتُ
لِلَّهِ مِنْكَ اِبَا نَصْرٍ اُخُو جَلْدٍ إِذَا اَلَمْتَ مُلِمَاتٍ مَهْمَاتُ
استودع الله نوراً ضمّه كَفَنٌ كما تُوَارِي بُدُورَ التَّمِّ هَالَاتُ
قَضَيْتُ وَلَيْتَ شَبَابِي كانَ مَوْضِعَهَا هِيَهَاتَ لو قُضِيَتْ تِلْكَ اللَّبَّانَاتُ
مَضَيْتُ وَلَمْ يَقُمْ مِنْ دُونِهَا أَحَدٌ هَلَّا وَقَد اَعْدَرْتَ فِيهَا المِروءَاتُ

والثانية: لأبي الحسن بن لسان، وفيها يصف الشاعر الفقيده بالتقوى والإيمان وعراقة الأصل، وأنها تركت ولدأً بليغاً فصيحاً، ترك كلماته الاثر الذي تعجز عنه السيوف والقنا، يقول^(٢):

على مِثْلِهِ مِنْ مُصَابٍ وَجَبَ على مَنْ أُصِيبَ بِهِ المُتَجَبِّ
فقد خَضَعَتْ لِلتُّقَى هَضْبَةٌ ذُوَابَتْهَا فِي صَمِيمِ العَرَبِ
من القَائِمَاتِ بِظِلِّ الدُّجَى ولا من تُسَامِرُ إِلَّا الشُّهُبُ
فكم رَكَعَتْ إِثْرَهَا فِي الدُّجَى تُنَاجِي بِهَا رَبَّهَا مِنْ كَتَبِ
وقد خَلَّفَتْ وَلدأً بِاسِلأً فَصِيحأً إِذَا ما قَرا أَوْ خَطَبِ
تُفَلُّ السِّیُوفُ بِأَقلامِهِ وَيُكْسِرُ صُمُّ القَنَا بِالْقَضَبِ

(١) المطمح: ورقة ٧٣ ب من الأصل.

(٢) المطمح: ورقة ٧٨ ب.

ولادته

لم يحدثنا ابن خاقان عن ولادته، أين كانت ومتى، غير أن ابن الخطيب ذكر مكان ولادته عندما ترجم له فقال: من قرية تُعرف بقلعة الواد من قرى يَحْصُب^(١)، أما ابن عبد الملك فقد حدّد هذا المكان بقوله: أصله من قرية شرقي قلعة يَحْصُب، تُعرف بشجرة الولد، وقد ورد ذلك في إحدى نسخ الذيل والتكملة^(٢). وقد بحثت عن تحديد اسم هذا المكان فلم أجد. أما قلعة يحصب فهي قلعة بني سعيد وهي من أعمال غرناطة، وكانت تعرف قبل ذلك بقلعة (إِسْطَلِير)^(٣) وقد قال الحِجَارِيّ: إنَّ أوَّل من حلَّ بهذه القلعة من ولد عمّار بن ياسر عبد الملك بن سعيد^(٤)، وقد اختلف على هذه القلعة بنو سعيد وتولّوا أمورها، ومنهم عليّ بن سعيد الذي انتهى إليه تأليف كتاب المغرب،

(١) نفتح الطيب: ٢٩/٧.

(٢) الذيل والتكملة: ج ٥ ق ٢ ص ٥٢٩ وفي تاريخ الفكر الاندلسي ص ٢٩٦: صخرة الولد.

(٣) النفتح: ٣٣٠/٢.

(٤) المغرب: ١٦١/٢.

وقد ألف الحِجَارِي كتابه المُسَهَّب فيها وقَدَّمه لصاحبها عبد الملك بن سعيد أحد مصنفِي المغرب^(١).

أما زمن ولادته فقد حدَّده الزركلي بسنة ٤٨٠ هـ وكذلك حدده محققا كتاب الخريدة^(٢)، ولسنا نَعْلَمُ المصدر الذي اعتمده هؤلاء في تحديد هذه السنة، إلا أننا نعثر على خبر في القلائد يفيد بأن الفتح بن خاقان رأى أبا عُبَيْد البكري وهو بَعْدُ غلام في مجلس ابن منظور، ويصف الفتح ذلك بقوله: «رأيتُه وأنا غُلام ما أَقَمَر هِلالي، ولا نَبِع في الذكاء كَوَثري ولا زُلالي، في مجلس ابن منظور وهو في هيئته كأنما كُسيَتْ بالبهاء والنور... وقد بلغ سنَّ ابن محلِّم وهو يتكلَّم فيفوق كُلَّ متكلِّم»^(٣) ويُفهم من هذا الخبر أن عُمَرَ الفتح آنذاك كان صغيراً وتحديدُه بين السادسة والعاشرة يبدو أمراً مقبولاً، وإذا كان أبو عُبَيْد بن عبد العزيز البكري قد توفِّي سنة ٤٨٩ هـ أو ٤٨٧ هـ^(٤) في رواية أخرى، فإنَّ ما ذكره الزركلي في الأعلام من أنَّ ولادة الفتح كانت سنة ٤٨٠ هـ، أمر لا يجانب الصواب ويتفق مع رواية الفتح السابقة.

(١) المصدر نفسه: ١٦٠/٢.

(٢) الأعلام: ٣٣٢/٥ الخريدة: ٦١٠.

(٣) القلائد: ٢١٨ - ٢١٩.

(٤) الحلة السَّيراء: ١٨٦/٢، الصلة: ٢٧٧/١.

مَجْرِيَاتُ حَيَاتِهِ

يكتنف الغموض حياة الفتح بن خاقان في أكثر أطوارها، فعلى الرغم مما لقيه أده، وبخاصة كتابه القلائد من الاهتمام - إذ نُسخ أكثر من عشرين مرّة - فإننا نلاحظ إهمال المصادر التي تحدّثت عنه لجزئيات حياته وتنقلاته وتحديد زمنها، ولعلّ ما عرف به الفتح من سوء المسلك ومعاقره الرّاح، والطعن في الآخرين، كان من أسباب هذا الإهمال.

وكلّ ما أفادتنا به المصادر حول الفتح يتعلّق باسمه وولادته ووفاته وأدبه وكلّ ما نعرفه عن نشأته الأولى، هو أنه ولد بقرية من قرى يَحْصُب من أعمال غَرْناطة، أمّا عن مدّة اقامته في بلد المولد أو في غَرْناطة، فإنّ المصادر لا تسعفنا في تحديد ذلك، غير أنّ القِفْطِيّ في حديثه عن ابن باجة يذكر الفتح وينسبه إلى غَرْناطة، ولعلّ في هذه النسبة إشارة إلى مولده أو طول مكوثه بها.

ونظراً لإهمال المصادر لحياة الفتح، فقد اعتمدت على ما جاء في كتابيه وفي بعض رسائله من اشارات عابرة لرصد حركته وتنقلاته أو رسم صورة عن حياته، وإن تكن هذه الصورة قائمة لا تتمتع بإحاطة أو شمول.

فمن القلائد نعلم أنه كان في أشبيلية^(١) سنة ٥٠٣ هـ ، وقد ذكر الفتح أنه كتب إلى ابن أبي الخِصَال^(٢) مُسْتَدْعِيًا من كلامه ما يشبه في كتابه، وذلك عند وصول أمير المسلمين عليّ بن يوسف^(٣) إلى أشبيلية صادراً عن غزوة طَلَبِيْرَة^(٤) ومنه نعلم أنه زار بَلَنْسِيَة^(٥) في السنة نفسها،

(١) هي إحدى حواضر الأندلس الكبرى، قال ياقوت: هي غربي قُرْبَة، قرية من البحر يُطل عليها جبل الشرف، تقع على شاطئ النهر الكبير. معجم البلدان: ١٩٥/١، وذكرها الجُمَيْرِي، وقال: احتلها العدو سنة ٦٤٦ هـ، صفة جزيرة الأندلس ص ١٨. وقد آلت أشبيلية بعد الفتنة إلى بني عباد، إلى أن خلع المُعْتَمِد بن عباد سنة ٤٨٤ هـ، فوليا المرابطون، واختلف عليها ولاتهم، فمنهم سير بن أبي بكر وحكمها حتى سنة ٥٠٧ هـ، ثم تولى بَعْدَهُ يحيى بن سير حتى سنة ٥٠٨ هـ، ثم وليها عبد الله بن فاطمة من ٥٠٩ هـ إلى أن توفي بها في رمضان سنة ٥١١ هـ، فوليا أبو اسحاق إبراهيم بن يوسف من شوال ٥١١ هـ إلى جمادي الأولى ٥١٦ هـ، ثم تميم بن يوسف من ٥١٦ هـ - ٥١٧ هـ، ثم وليها أبو بكر بن علي بن يوسف في المحرم ٥١٨ هـ إلى أن عُزِل عنها سنة ٥٢٢ هـ، ثم وليها عَمْر بن سير ثم يحيى بن مقوز وغيرهم... أنظر: البيان المغرب: ١٠٥/٤ وما بعدها، وقد أورد صاحب كتاب مفاخر البربر جدولاً بأسماء من وليها من المرابطين، وهو مخالف لما أورده ابن عذاري، مفاخر البربر: ص ٨١، وانظر: المعجب: ص ٣٢٨، الحلة: ١٠٢/٢ ابن خلدون طبعة دار الكتاب: ٣٨٥/٦، نظم الجمان: ص ٢١، ٨٢، ص ٨ حاشية ٢.

(٢) هو محمد بن مسعود بن أبي الخِصَال الغافقي، أبو عبد الله، سمع عن أبي الحسين بن سراج وأبي بكر بن أبي اللّؤس، عُني بالحديث وكان مفتئناً في العلوم مستبحراً في الآداب واللغات عالماً بالأخبار، ولد سنة ٤٦٥ هـ وقيل ٤٦٣ هـ وتوفي سنة ٦٤ هـ انظر ترجمته في الذخيرة: ق ٣ ج ٢ ص ٧٨٤ - ٨٠٩، الصلة: ٥٥٧/٢، القلائد ١٩٩، الخريدة ق ٤ ج ٢ ص ٤٥٩، المغرب: ٦٦/٢، الرابات: ١٠٥ المعجم في أصحاب القاضي ١٤٩.

(٣) الأمير علي بن يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت.. الصنهاجيّ اللمتوني أبو الحسن، مولده سنة ٤٧٧ وقيل ٤٧٦ هـ تولى بعد أبيه يوسف من سنة ٥٠٠ هـ إلى سنة ٥٣٧ هـ، انظر: الأيس المطرب: ١٥٧، البيان المغرب: ١٠٠/٤ - ١٠١.

(٤) القلائد: ٢٠١، وكانت غزوة طَلَبِيْرَة يوم الخميس الثالث عشر من المحرم سنة ٥٠٣ هـ، وكانت بقيادة أمير المسلمين علي بن يوسف وقد هزم النصارى في هذه المعركة، انظر: نظم الجمان: ١٣، البيان المغرب: ٥٢/٤ أعمال الأعلام ص ٢٤٧، وأشار ابن أبي زرع إلى جواز أمير المسلمين إلى الأندلس في هذه السنة دون ذكر اسم المعركة.

(٥) بَلَنْسِيَة: مدينة كبيرة بالأندلس شرقيّ تَمَيْر ذكرها ياقوت في المعجم ٤٩٠/١ والجُمَيْرِي في صفة جزيرة الأندلس ص ٤٧، وقال: إنها احتلت سنة ٦٣٠ هـ، استقل بحكمها =

والمؤكّد أنّه زارها بعد اشبيلية، لأنّ غزوة طليّبة كانت في المحرم من هذه السنة.

وقد التقى الفتح بأبي عبد الرحمن بن طاهر القيسي^(١)، يقول: «دخلت بلنسية سنة ثلاث وخمسمائة، فلقيتُه وقد انحنى، وعوض من نشاطه الحنّا»^(٢)، وقد دارت بينهما مراسلات واستدعى أمير بلنسية الفتح وأرسل إليه مالاً، لكنّه أبى وفرّق ما أعطاه الأمير ولم يذكر الفتح اسم هذا الأمير، ولعلّه محمد بن الحاج الذي عُيّن - كما تقول المصادر - على

= مبارك ومظفر العامريان بعد الفتنة، مات الأول وطرد الثاني، فبيع لبيب العامري، ثم حكمها آل عبد العزيز، المنصور، حتى سنة ٤٥٢ هـ ثم ابنه عبد الملك إلى سنة ٤٥٧ هـ ثم محمد بن عبد العزيز بن ابي عامر حتى سنة ٤٧٨ هـ ثم ابنه ابو عمرو عثمان إلى أن استولى عليها القادر بن ذي النون وحكمها حتى سنة ٤٨٥ هـ، إذ استولى عليها ابن جحاف ويستمر بها حتى سنة ٤٨٨ هـ، حيث يحتلها القتيبطور - لعنه الله - ويقتل أبا أحمد جعفر بن جحاف، ولم تزل بلنسية تحت يده حتى حرّرها الامير المرابطي مزدي سنة ٤٩٥ هـ، فوليا سنة ٤٩٧ هـ ثم تعاقب عليها الولاة المرابطون محمد بن فاطمة سنة ٥٠٣، ثم محمد بن الحاج، وبعد ذلك نرى أنّ واليا هو الامير ابو اسحاق ابراهيم ابن يوسف بن تاشفين، الذي وليها مع مرسية من سنة ٥٠٩ هـ - سنة ٥١١، وفي سنة ٥٢٤ كان عليها محمد بن يوسف بن يدر، ثم يثنان بن علي بن يوسف وفي سنة ٥٢٨ كان عليها يحيى بن علي بن غانية، ويقول ابن عذاري: إنه كان والياً عليها سنة ٥٣٠، انظر: البيان المغرب: ٢٢/٤، ٤٩، ٥٠، ٨١، ٩١، ٩٥، ١٠٧، والجزء الثالث ١٥٨ - ١٦٦ وانظر: ذيل مشتمل على نصّ بعض أوراق من تاريخ مبتور الأول والآخر مجهول الاسم والمؤلف، ذيل على الجزء الثالث من كتاب البيان المغرب: ص ٣٠٣ - ٣٠٦، نظم الجمان: ص ٨، ص ١٩ حاشية ١، الذخيرة: ق ٣ ج ١ - ص ١٠١، المعجب: ١٩٢ أعمال الاعلام ٢٠٤، ٢٢٢، ابن خلدون: طبعة دار الكتاب: ٣٨٦/٦، المغرب: ٢٩٧/٢ - ٣٠٠.

(١) هو أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن اسحق بن طاهر القيسي، كاتب بليغ، تولى مرسية ثم أقام ببلنسية، كتب ابن بسام في رسائله «سلك الجواهر في ترسيل ابن طاهر» توفي سنة ٥٠٧ هـ انظر الذخيرة: ق ٣ ج ٢٤ - ٤٠، ٤٤ - ٩٠ مجموعة من رسائله، القلائد: ٦٤، الصلة: ٥٤٠/٢ المغرب ٢٤٧/٢، الحلة: ١٢٥/٢، أعمال الاعلام ٢٠١، الذيل والتكملة - ٥٩٠/٥ الخريدة: ق ٤ ج ٣١٣/٢.

(٢) القلائد: ٧٦.

بلنسية عَوْضاً عن عبد الله بن فاطمة أبي محمد^(١) سنة ٥٠٣ هـ. وعلى أية حال فقد أقام الفتح في بلنسية مدة قضاها عند صديقه ابن طاهر «يتجاذبان أهداب المخاطبة، ويصلان أسباب المكاتبه»^(٢).

ويخبرنا الفتح بأنه بقي في بلنسية إلى أن نهض منها إلى مَيُورْقَة^(٣)، ويذكر لنا في موضع آخر أنه التقى بأبي جَعْفَر بن البَيْتِي^(٤) في هذه المدينة فيقول: وكنتُ بِمَيُورْقَة، فدخلها مُتَسِمّاً بِالْعِبَادَةِ... ثم يقول: فدخلت عليه لأزوجه، وأرى زوجه، فإذا أنا بأحد دُعاة محبوبه. والمرجح أنه التقى بابن البَيْتِي هذا بعد مغادرته لبلنسية، أي بعد سنة ٥٠٣ هـ، لأنَّ الفتح يشير في ترجمته إلى أنَّ أمير مَيُورْقَة هو ناصر الدولة^(٥) (مبشّر بن سليمان) وأنَّ ابن البَيْتِي كان ملازماً له، وقد تولّى ناصر الدولة حكم ميورقة بعد علي بن مجاهد العامري وبقي إلى ما بعد

(١) البيان المغرب ٤/٤٩، ٥٤.

(٢) القلائد: ٧٦.

(٣) القلائد: ٧٦، ومَيُورْقَة: جزيرة في البحر، قال الحميري في صفة جزيرة الأندلس ١٨٨: طولها من المغرب إلى الشرق سبعون ميلاً، وعرضها من القبلة إلى الجوف خمسون ميلاً، فتحها المسلمون سنة ٢٩٠ هـ واستولى عليها الشرك سنة ٦٢٧، وفي الفتح: ان فاتحها هو عبد الله بن موسى بن نصير ١/٢٧٩، وانها فقدت سنة ٦٢٧، الفتح ٤/٤٦٩، وقد وصفها الشقندي بقوله: «وأما جزيرة ميورقة فمن أخصب بلاد الله تعالى أرجاء، وأكثرها زرعاً، ورزقاً وماشية، وهي على انقطاعها من البلاد مستغنية عنها، يصل فاضل خيرها إلى غيرها إذ فيها من الحضارة والتمكن والتبصر وعظم البادية ما يغنيها، وفيها من الفوائد ما فيها»، الفتح: ٣/٢٢١، وانظر المغرب: ٢/٤٦٦، ملكها في مُدَّة الطوائف مجاهد العامري ثم ابنه علي.

(٤) القلائد: ٣٤٤، وانظر ترجمته في المطمح.

(٥) هو مبشّر بن سليمان، الملقّب بناصر الدولة، حكم ميورقة والجزائر الشرقية بعد علي ابن مجاهد العامري، قصده الشعراء والأدباء وبخاصة ابن اللبانة الذي لازمه إلى أن مات، انظر المغرب: ٢/٤٦٧، وفيه: مبشّر بن سليمان، وأشار إليه الفتح في القلائد في أكثر من موضع ٦٧، ٣٤٤،... الذخيرة، ق ٣ ج ٢ في ترجمة ابن اللبانة ص ٦٨٣ وما بعدها ابن خلدون «طبعة دار الكتاب»: ٤/٣٥٥.

سنة ٥٠٠ هـ ، وقد زاره ابن اللبّانة سنة ٤٨٩^(١) ولازمه وبقي ابن اللبّانة في ميورقة إلى أن توفي فيها سنة ٥٠٧ هـ .

ويبدو لي أنّ الفتح بن خاقان لقي ابن اللبّانة في هذه الفترة، وأنه درس عليه وقد جعله ابن الخطيب وابن عبد الملك^(٢) من شيوخ الفتح، كما أنني لم أعثر على آية إشارة تفيد بأنّ الفتح تردّد على ميورقة بعد هذا التاريخ.

ولسنا نعلم المدّة التي مكثها الفتح في ميورقة، لكننا نراه في بلنسية سنة ٥٠٧ هـ مشتركاً في تشييع جثمان صديقه القديم ابن طاهر، وقد أشار الفتح إلى ذلك بقوله: «شهدت^(٣) وفاته سنة سبع وخمسمائة وقد نيف على التسعين، وجفّ ماء عمره المَعين... وصُلّي عليه ببلنسية ودُفن بِمُرسِيّة^(٤)...».

ويسعى الفتح بن خاقان إلى الجاه والسلطان، وكسب المال، فيرحل إلى أكثر المدن الأندلسية، فها هو يخبرنا أنه زار بلنسية مرّة أُخرى صَادِراً عن سَرَقُسْطَة^(٥) ولكنه لم يذكر لنا زمن ذلك، والمؤكّد أنّه

(١) نفع الطيب: ٢٥٩/٤ وابن اللبّانة هذا هو: محمد بن عيسى بن محمد اللّخميّ من أهل دَائِيّة ابو بكر، غزير الأدب قويّ العارضة، من مؤلّفاته: مناقل الفتنة، نظم السلوك في وعظ الملوك، سقيط الدرّ ولقيط الزهر، مدح المعتمد بن عبّاد وبكاه، ثم لزم ميورقة مادحاً ناصرهما، توفي سنة ٥٠٧ هـ، انظر التكملة: ٤١٠/١ رقم ١١٦٢، القلائد: ٢٨٢، الذخيرة: ق ٣ ج ٢، ٦٦٦ - ٧٠٢ المغرب: ٤٠٩/٢، المطرب: ١٦٤، المعجب: ٢١١، الخريدة ٤١٨، ٣٠٦.

(٢) الذيل والتكملة: ق ٢ ج ٥ ص ٥٢٩، النفع ٣٠/٧.

(٣) القلائد: ٦٥.

(٤) لعلّ دفنه بمرسية هو الذي أوحى لبعض المؤرخين بأن يجعلوا وفاته سنة ٥٠٨ هـ الصلة: ٥٤٠/٢، الحُلّة: ١٢٥/٢ ومرسية هي قاعدة تدمير بناها عبد الرحمن بن الحكم وتقع على نهر كبير. انظر، صفة جزيرة الأندلس: ١٨١ المغرب: ٢٤٥/٢.

(٥) سَرَقُسْطَة: هي بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيلة مبنية على نهر كبير، انظر معجم البلدان: ٢١٢/٣، صفة جزيرة الأندلس: ٩٦. آلت بعد الفتنة لمنذر بن =

دخل سَرَقُسطَةَ قبل وقوعها في يد الأعداء سنة ٥١٢ هـ^(١)، فإذا ما علمنا ذلك وعلمنا أنه كان بِلَنْسِيَّة سنة ٥٠٧ هـ - كما سيأتي - استطعنا أن نحدّد دخوله سَرَقُسطَةَ وخروجه منها إلى بِلَنْسِيَّة بين سنتي ٥٠٧ و ٥١٠ هـ .

ومهما يكن فإنّ الفتح لم يذكر لنا سبب زيارته ولا من التقى بهم في هذه المدينة، غير أنه من المرجّح أنه التقى بابن باجّة في سَرَقُسطَةَ، لأن واليها في تلك الفترة هو أبو بكر بن إبراهيم المَسُوفي المعروف بابن تَيْفَلُوت، الذي ولي - كما يقول ابن الأَبَّار - سنة ٥٠٨ هـ إلى أن توفي بها سنة ٥١١ هـ^(٢) وكان وزيره في تلك الفترة - كما تقول المصادر - أبا بكر بن الصائغ هذا^(٣)، ولعلّ العداوة قد بدأت بين الاثنين منذ هذا التاريخ؛ لأنّ ابن باجّة ذهب إلى المغرب وتولى الوزارة ليحيى بن يوسف بن تاشفين مدة عشرين سنة^(٤)، ولأنّ الفتح تحدث عنه في كتابه القلائد وثلّبهُ بما هو معروف.

= يحيى التَّجِيبِيّ، ثم إلى يحيى بن منذر، ثم إلى بني هود، حكمها المستعين سليمان بن هود من سنة ٤٣٦ - سنة ٤٣٨، فولّي المقتدر أحمد بن سليمان، وتوفي سنة ٤٧٤ هـ، ثم ابنه المعتمد إلى أن توفي سنة ٤٧٨ هـ، ثم ولي بعده المستعين أحمد بن المعتمد الذي قتل سنة ٥٠٣، ثم وليها من المرابطين محمد بن الحاج من سنة ٥٠٣ - سنة ٥٠٩، وقيل ٥٠٨ إذ يتولى أمورها أبو بكر بن إبراهيم المعروف بابن تَيْفَلُوت إلى أن توفي سنة ٥١١ ثم سقطت بيد الأعداء سنة ٥١٢ هـ. انظر معجم البلدان: ٢١٢/٣ المغرب: ٤٣٤/٢ - ٤٣٧، البيان المغرب: ٥٤/٤ - ٥٥/٤، ٦١، ابن خلدون (ط بيروت ١٩٥٨م) ٣٥٢/٤، نفح الطيب: ٢٨/٧، الحلة: ٢٤٨/٢، ٢٧٦. أعمال الأعلام: ١٧٤ - ١٧٥.

(١) الحلة: ٢٤٨/٢، النفح: ٢٨/٧، معجم البلدان: ٢١٢/٣، ابن خلدون: ٣٥٢/٤.

(٢) الحلة: ٢٧٦/٢.

(٣) النفح: ٢٨/٧، القلائد: ٣٥٠ - ٣٥١، وهو محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجّة، ترجمته في الوفيات: ٤٢٩/٤، وقال: إنّه توفي سنة ٥٣٣، وقيل ٥٢٨ هـ، تاريخ الحكماء: ٣٠٦، المغرب: ١١٩/٢، مرآة الزمان: ج ٨ ق ١ ص ١٧٢، تاريخ الفكر الاندلسي لبُلنْشِيَا: ص ٣٣٥، الخريدة: ٢٨٣.

(٤) تاريخ الحكماء: ٣٠٦، مرآة الزمان: ق ١ ج ٨ ص ١٧٢، النفح: ٢٨/٧، الخريدة:

قلت: إنَّ الفتح غادر سَرَقُسْطَةَ إلى بَلَنْسِيَّةِ، وقد التقى بأبي محمد ابن أبي الحسن بن الحاج^(١)، قال الفتح: «ووافيت بَلَنْسِيَّةِ صادرا عن سَرَقُسْطَةَ، فكتب إليَّ مستدعياً، فسرت إلى مَجْلِسٍ مِنْضِدٍ بِالْأَسِّ مُشِيدٍ بِالْإِيْناسِ، معرَّز الجُلَّاسِ، مُعَطَّرِ الأَنْفاسِ، فبتنا نديراً الأَنْسِ ونتعاطاه^(٢)،...» وقد كتب أبو محمد للفتح في أكثر من مرة، والمعروف أنَّ أبا محمد هذا ينسب إلى لُورْقَةَ، ولسنا ندرى إذا كان الفتح قد لقي أبا محمد هذا في لورقة أم في غيرها، ولكن الفتح يشير إلى أنَّه زار لُورْقَةَ وذلك من مقطوعة يقول فيها:

تَذَكَّرْتُ مَنْ أَهْوَى بِلُورِقَ لَيْلَةً وَقَدْ حَرَكْتُ مِيَّ الْمُدَامَةَ سَاكِناً^(٣)

وفي سنة ٥١٠ هـ يذهب الفتح بن خاقان إلى شاطِبَةِ^(٤) ليشارك الأمير أبا إسحاق إبراهيم بن يوسف^(٥)، وأهل شاطِبَةِ احتفالهم بعيد الفطر، وقد وصفه الفتح بأنَّه عيد لم يَعْهَدْهُ أهلها، وذكر أنَّ أبا إسحاق

(١) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن أحمد المعروف بابن الحاج اللوزقي تولى أمر لُورْقَةَ بعد قيام أهلها على المرابطين، المغرب: ٢٧٦/٢، القلائد: ١٦٣، وأشار ابن الأثير في الحلة إلى والده: ١٠١/٢، ولُورْقَةَ: تابعة في التقسيم الإداري الاندلسي لمملكة تلميم، انظر المغرب: ٢٧٥/٢.

(٢) القلائد: ١٦٤.

(٣) مقدِّمة العنابي للقلائد، عن الوافي بالوفيات ج ٢١ ورقة ١٧٧، المكتبة الاحمدية بتونس رقم (٤٨٥٠).

(٤) شاطِبَةِ: مدينة في شرقي الاندلس، شرقي قُرْطُبَةَ، تابعة في التقسيم الإداري الاندلسي لمملكة بَلَنْسِيَّةِ، المغرب: ٣٧٩/٢ - ٣٨٠، معجم البلدان: ٣٠٩/٣.

(٥) إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، أبو اسحاق، المعروف بابن تعيشت، اسم أمه، من قواد المرابطين وولاتهم، ولي مُرْسِيَّةِ مع بَلَنْسِيَّةِ سنة ٥٠٩ هـ، ثم ولي أشبيلية من شوال سنة ٥١١ إلى جُمادى الأولى سنة ٥١٦ هـ، جعل ابن الأثير وفاته سنة ٥١٥ هـ، بسبب تقصيره الذي جرَّهزيمة كُثْلَةَ سنة ٥١٤ هـ، غير أنَّ ابن القطان يقول: إنَّ الموحدون قتلوه سنة ٥٢٨ هـ، وقد اشار ابن خلدون إلى ذلك وإن لم يذكر السنة، انظر البيان المغرب: ١٠٦/٤، المعجم في أصحاب القاضي: ٥٤، نظم الجُمان: ٢٠٦، ابن خلدون (طبعة دار الكتاب) ٤٧١/٦، مفاخر البربر: ٨١. البيذق/ أخبار المهدي: ٤٤.

ابن خفاجة ارتجل قصيدة طويلة مدح بها الأمير إبراهيم^(١) وكان الأمير أبو إسحاق في هذه الفترة والياً على بَلَنْسِيَّة ومُرْسِيَّة، ثم انتقل سنة ٥١١ هـ إلى إشبيلية^(٢)، ويظهر أنَّ علاقة الفتح مع هذا الأمير كانت طيبة، فلازمه ومدحه وقَدَّم إليه كتابه القلائد لأول مرة، إذ أنه أعاد كتابته، أو أكمله بعد ذلك - كما سيأتي - والمرجح أنَّ الفتح زفَّ إليه كتابه سنة ٥١٦ هـ أو قبلها بقليل لأنَّ أبا إسحاق عَزَل عن إشبيلية سنة ٥١٦ هـ^(٣).

ويبدو أنَّ الفتح كان في إشبيلية سنة ٥١١ هـ حيث يعين الأمير أبو إسحاق والياً عليها، ويورد ابن عذاري رواية تقول: إنَّ أمير المسلمين علي بن يوسف يَمَّم شطر إشبيلية سنة ٥١١ هـ وانطلق منها إلى قَلْمَرِيَّة وحاصرها عشرين يوماً ثم عاد إلى إشبيلية... ويقول ابن عذاري في حديثه عن حوادث سنة ٥١١ هـ (وفيها فسد ما بين الزُّهري وابن زُهر... من الصداقة والصهر)^(٤) وشكا كل منهما صاحبه عند الأمير

(١) القلائد: ٢٧٥. وابن خفاجة هو إبراهيم بن أبي الفتح بن عبيد الله بن خفاجة الهواري، أبو إسحاق من أهل جزيرة شَقْر، ولد سنة ٤٥١ هـ وتوفي سنة ٥٣٣ هـ ترجم له ابن الأبار في التكملة: ١/٤٤٣ والمعجم طبع مجرط: ٥٩، وانظر المطرب: ١٠٩، الرايات: ١٢١، المغرب: ٣٦٧/٢، الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ١، ص ٦٢٥، القلائد: ٢٦٦.

(٢) المعجم في أصحاب القاضي: ٥٤، البيان المغرب: ١٠٦/٤.

(٣) البيان المغرب: ١٠٦/٤.

(٤) المصدر نفسه: ٦٤/٤ - ٦٥، أما ابن زهر فقد ترجم له ابن الأبار في التكملة وقال: زُهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن عبد الملك بن خلف بن زهر الإيادي، من أهل إشبيلية يكنى أبا العلاء، رحل إلى قرطبة، فلقى أبا علي الغساني، من تأليفه: كتاب الطور، روي عنه ابنه أبو مروان، وأبو عامر بن يتق، وسمع منه ابن بشكوال، توفي بقرطبة واحتمل إلى إشبيلية ودفن فيها سنة ٥٢٥ هـ. التكملة ١/٣٣٤ وانظر الوفيات لابن قنفذ: ٢٧٥، المعجب: ٢١٨، البيان المغرب: ٨٥/٤، نفع الطيب: ٤٣٢/٣. أما الزُّهري فهو: علي ابن أحمد بن عبد الرحمن بن يعيش الزهري الباجي، ولد سنة ٤٩٠ هـ، فقيه، ولي قضاء إشبيلية، توفي سنة ٥٦٧ هـ. انظر: نيل الابتهاج: ١٩٩ معجم المؤلفين: ١٩/٧.

علي بن يوسف، ويستفاد من كلام ابن عذاري ان ابن زهر كان في إشبيلية في هذا العام، فإذا ما علمنا كل ذلك استطعنا تحديد الفترة التي التقى الفتح فيها بأبي العلاء بن زُهر بسنة ٥١١ هـ أبو بعدها بقليل، وقد ساءت العلاقة بين الفتح وابن زهر الأمر الذي دعا الفتح إلى أن يشكوه إلى الأمير أبي الحسن علي بن يوسف برسالة طويلة، وصفه فيها بالمكر والدهاء وتعمد أضرار الناس وإيذاءهم^(١). ولعل مما يؤكد التقاء الفتح بابن زهر في هذه الفترة أنه لم يترجم له في كتابه القلائد، وهو العالم المشهور، ولم يشر إليه إلا في رسالته السالفة الذكر.

ونحن لا ندري كم مكث الفتح في إشبيلية - لكننا نراه بها مودعاً لأحد زعماء المرابطين، ويخبرنا الفتح بأنه ألقى أبا محمد بن مالك^(٢) مع هذا الأمير، فلما انصرف الأمير مال أبو محمد بالفتح إلى مُتَنَزَّهه كان يحلّه أمير المسلمين^(٣) ولعل الأمير المقصود بهذه الرواية هو أبو إسحاق نفسه، لأن ابن مالك توفي سنة ٥١٨ هـ ولأن الأمير أبا إسحاق غادر إشبيلية سنة ٥١٦ هـ.

والواضح أن الفتح كان كثير التردد على إشبيلية والإقامة فيها وإلا لما نُسِبَ إليها، ولعل ذلك يعود إلى كثرة من اختلف على هذه المدينة من الولاة المرابطين وقد عدّد صاحب كتاب مفاخر البربر، وابن عذاري في البيان كثيراً منهم^(٤).

ومهما يكن من شيء فإن الفتح لم يكن ليستقرّ بإشبيلية دائماً وإنما

(١) نفع الطيب: ٢٤٥/٢.

(٢) هو أبو محمد عبد الرحمن بن مالك المعافري، من قضاة غرناطة، ترجم له المقري في النسخ وقال: إنه توفي سنة ٥١٨ هـ، نفع الطيب: ٢٣٢/٣ - ٢٣٣ وانظر القلائد: ١٩٣ - ١٩٥، الذخيرة: ق ١ ج ٢، ٢٤٥، المغرب: ١١٧/٢، الخريدة: ق ٤ ج ٢/٤٤٧.

نظم الجمان: ٩٨.

(٣) القلائد: ١٦٤.

(٤) مفاخر البربر ٨١، البيان المغرب: ١٠٥/٤ وانظر ص ٢٥ من هذا البحث.

نراه دائب الحركة والتنقل، فها هو يخبرنا بأنه زار غرناطة والتقى بالقاضي أبي الحسن بن أضحي^(١) الذي خرج معه إلى إحدى ضياعه بخارج المدينة ومعهم لُمة من الإخوان من بينهم ابن مالك المذكور، وأبو القاسم بن السُّقَّاط^(٢)، ويحلون بضیعة وصفها الفتح بقوله:

«لم يَنْحَثِ المَحْلُ أَثْلَهَا، ولم تَرْمُقِ العيون مِثْلَهَا، وَجُلْنَا بها في أكناف، جَنَاتِ أَلْفَافٍ، فما شئت من دَوَّحَةٍ لَفَاءٍ، وَغُصْنٍ يَمِيسُ كِعِطْفِي هَيْفَاءٍ، وماء ينساب في جداوله، وزهر يضمخ بالمسك راحة متناوله^(٣)...»، ويصف الفتح ما جرى بينهم في هذا اللقاء، ولكنه وهو يتحدث عن ذلك لم يحدّد زمن هذه الرحلة إلا أنّ الفتح يخبرنا بأنّه التقى بأبي الحسن بن أضحي وهو وزير قاض، وقد ولد ابن أضحي سنة ٤٩٢ هـ والمؤكد أنه تولّى القضاء بعد الثامنة عشرة من عمره، أي بعد سنة ٥١٠ هـ، فإذا ما علمنا أن الفتح كان في شاطبة سنة ٥١٠ هـ وفي إشبيلية سنة ٥١١ هـ وأنه عاد إلى إشبيلية في سنة ٥١٦ هـ وما بعدها - كما سبق - فإن تحديد فترة زيارته لغرناطة بين سنتي ٥١٢ هـ و٥١٦ هـ يبدو أمراً مقبولاً.

ويحدثنا الفتح في قلائده أنّه صاحب أبا الحسن بن أضحي إلى إحدى ضياعه بالقرب من غرناطة ومعهم جملة من الأعيان^(٤)، ولسنا ندري إن كانت هذه الزيارة هي نفسها الأولى أم غيرها، وقد كان يحكم

(١) أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن أضحي الهمداني، ولد سنة ٤٩٢ هـ ولي قضاء المرية وغرناطة وثار على المرابطين واستولى على مقاليد الأمور فيها سنة ٥٣٩ هـ مات ٥٤٠ هـ، انظر الحلة السيرة: ٢/٢١١ - ٢١٧ القلائد: ١٤٨،

الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٥٤١ المغرب: ١٠٨/٢ الرايات: ٨٤.

(٢) قال في الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٤٤٩: كان أبو القاسم بن السُّقَّاط كاتباً لابن مالك وهو من ولاية مالقة، انظر المغرب: ٤٢٨/٢، القلائد: ١٩٥.

(٣) القلائد: ٩٩.

(٤) القلائد: ٢٤٩.

غرناطة في تلك الفترة الأمير تميم بن يوسف بن تاشفين^(١).

وفي غرناطة يلتقي الفتح بأبي محمد بن سَمَاك^(٢) وقد استفاد الفتح من أدبه وكان كثيراً ما يجالسه ويأخذ عنه، وفي غرناطة يجلس الفتح يوماً منبسط النفس، فيمر به فارس يحمل كتباً إلى الأديب أبي القاسم بن السَّقَّاط يحمله هذين البيتين^(٣):

عسى روضة تُهْدَى إليّ أنيقةً تدبُّجُ أسطَراً على ظَهْرٍ مُهْرَقِ
أُحَلِّي بها نحري علاءً وسؤدداً وأجعلُها تاجاً بهيأاً بِمَفْرِقِ

ويكتب إليه أبو القاسم مراجعاً من قصيدة:

أَتَتْنِي على شَخْصِ العَلَاءِ تَحِيَّةُ كَرَادِ الضُّحَى في رونقٍ وتَأَلُّقِ
سُطَيْرَانِ في مغزاهما أَمْنٌ خَائِفِ وَسَلْوَةٌ مشغوفٍ وأُنْسٌ مُشَوِّقِ
نصرتَ أبا نصر بها هِمَمَ العُلَى وأطلقتَ من آمالها كلَّ مُوْتِقِ

ويطوف الفتح بلاد الأندلس فيذهب إلى بَجَانَةَ^(٤) ليلاً، ويحلها وقد «اكتحلت بالظلام جفونها، وأمحلت من الأنيس متونها»، ولا يجد مكاناً يأوي إليه، فدلّه أحدهم على محلّة نائية عن الديار... فما حطّ بها الفتح حتى وافاه رسول الأديب أبي جعفر بن أحمد الكاتب البُلَنْسِيّ يحمل رغبة الأديب في انتقال الفتح إليه، فاعتذر الفتح، ولكنّ الأديب

(١) المغرب: ٦٧/٤.

(٢) القلائد: ٢٣٥، وابن سماك هو عبد الله بن أحمد بن سماك، ابو محمد، من أهل غرناطة قعد لتدريس الفقه والمناظرة على أبي علي الغساني، توفي سنة ٥٤٠ هـ وهو ابن أربع وثمانين سنة، انظر التكملة: ٨٢٧/٢.

(٣) القلائد: ١٩٨.

(٤) بَجَانَةُ: مدينة بالأندلس من أعمال كورة إلبيرة، بينها وبين غرناطة مئة ميل، معجم البلدان: ٣٣٩/١، وفي المغرب: هي محدثة، بنيت في دولة بني أمية، وهي كانت كرسى المملكة إلى أن ضعفت، وعظمت المرية فصارت تابعة... المغرب: ١٩٠/٢.

يوافيه بنفسه ويسلّيه ويؤنسه ويبيت الإثنان ليلة وصف الفتح وروعتها في قلائده^(١). وجريا على عادته، فإنه لم يحدّد زمن ذلك كما أنّ المصادر لا تسعفنا في تحديد حياة أبي جعفر هذا، إلا ما قاله ابن سعيد من أنّ اسمه هو: أبو جعفر أحمد بن أحمد، وعن المُسَهَّب: أنّه من كُتَابِ بَلَنْسِيَّة^(٢).

ويحلّ الفتح يَابُرَةَ^(٣) فينزله واليها بقصرها، ويلتقي هنالك بشيخه أبي محمد بن عبدون^(٤)، وقد امتدح ابن عبدون أدب الفتح وأثنى على بلاغته^(٥)، ولعلّ الفتح التقى في زيارته هذه بابن السيّد البَطْلَيْوْسِي، لأنّ يَابُرَةَ تابعة لبَطْلَيْوْس.

وفي المُحَرَّم سنة ٥١٨ هـ^(٦)، تولّى الأمير أبو بكر بن عليّ بن يوسف^(٧) ولاية إشبيلية فيهنّته الفتح برسالة وصفه فيها بأنّه مجدّد عهدي الناصر والحكم ودعا له بطول البقاء وارتفاع الأعلام^(٨).

وقد حدّثنا الفتح في المَطْمَح أنّه التقى بأبي الفضل بن الأعلَم^(٩)

(١) القلائد: ١٨٨

(٢) المغرب: ٣٠٧/٢.

(٣) يَابُرَةُ: بلدة غربيّ الأندلس تابعة في التقسيم الإداري الأندلسي لبطليوس، وليها بنو الألفس، المغرب: ٣٧٤/١ ياقوت: ٤٢٤/٥.

(٤) أبو محمد عبد المجيد بن عبدون البأبري، الفهريّ، لازم المتوكل بن الألفس إلى بداية المرابطين توفي سنة ٥٢٩ هـ. انظر المغرب: ٣٧٤/١ القلائد: ٢٦٤، الصلة: ٣٦٩/١.

(٥) القلائد: ١٦٥.

(٦) البيان المغرب: ١٠٦.

(٧) هو أبو بكر بن عليّ بن يوسف بن تاشفين، ولد سنة ٤٩٣ هـ، وكان يلقّب ببكّور وبكّور صيغة تصغير أبي بكر تولّى أمر إشبيلية في المُحَرَّم سنة ٥١٨ هـ وعزل عنها على ما يقول ابن القُطّان سنة ٥٢٢ هـ، اشترك مع الأمير إبراهيم بن يوسف في قتال الموحدّين سنة ٥٢٨ هـ انظر نظم الجمان: ١٠٥، وانظر تعليقات المحقق حاشية ١، ابن خلدون (طبعة دار الكتاب: ٤٧١/٦) مفاخر البربر: ٨١، البيان المغرب: ٦٧/٤، ١٠٦، الأنيس المطرب: ١٧٩.

(٨) نفع الطيب: ٣٧/٧.

(٩) المَطْمَح: ورقة ٥٣ ب من الأصل.

بِشْتَمَرِيَّةٍ فِي مَجْلِسِ أَنْسٍ، وَقَدْ شَيَّعَهُ ابْنُ الْأَعْلَمِ بِمَقْطُوعَةٍ^(١) يَذْكُرُهُ فِيهَا بِأَيَّامِهِمَا الْأَوَّلَ، وَيَذْكَرُ الْفَتْحَ أَنَّهُ وَاوَاهُ مَرَّةً أُخْرَى فِي مَوْضِعٍ وَصَفَ حَسَنَهُ فِي الْمَطْمَحِ^(٢)، وَزَارَ الْفَتْحَ قَرْطَبَةَ وَاجْتَمَعَ بِأَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْمُعْطِيِّ بَرَبْضُ الْزَّجَالِيِّ^(٣)، فَارْتَجَلَ أَبُو بَكْرٍ قَصِيدَةَ فِي مَدْحِ الْفَتْحِ.

وَلَمْ يَكُنِ الْفَتْحُ يَسْتَقِرُّ فِي بَلَدٍ وَاحِدٍ بَلْ كَانَ كَمَا وَصَفَهُ ابْنُ الْخَطِيبِ: «لَمْ يَدْعُ بَلَدًا مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ إِلَّا وَدَخَلَهُ مُسْتَرْفِدًا أَمِيرَهُ، وَاعْتِمَادًا فِي عِلِّيَّتِهِ»^(٤)، وَقَدْ صَوَّرَ لَنَا الْفَتْحُ فِي إِحْدَى رِسَائِلِهِ حَيَاتَهُ الْمَضْطَرِبَةَ الَّتِي اضْطَرَّتْ إِلَيْهَا ظَرْفُهُ الْخَاصَّةُ فَهُوَ يَطْوِي الْبِلَادَ مِنْ أَدْنَاهَا إِلَى أَقْصَاهَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ مَكَانًا يَعْشَى فِيهِ، وَلَا إِنْسَانًا يَأْوِي إِلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ دَائِمَ الْحَنِينِ إِلَى وَطَنِهِ يَحْلُمُ بِالِاسْتِقْرَارِ، يَقُولُ فِيهَا: «أَمَّا أَنَا فَجَوِّي عَاتِمٍ، وَأَعْيَادِي مَاتَمَ، وَصُبْحِي عِشَاءَ، وَمَالِي إِلَّا مِنَ الْخَطُوبِ انْتِشَاءً... وَقَدْ بَعُدَتْ دَارُ إِلَيَّ حَبِيبَةً...» ثُمَّ يَقُولُ: «وَأَيُّ عَيْشٍ لِمَنْ لَزِمَ الْمَفَاوِزَ لَا يَرِيْمُهَا حَتَّى أَلْفَهُ رِيْمُهَا؟ قَدْ طَوَى الْبِلَادَ وَبَسَطَهَا وَتَطَرَّفَ الْأَرْضَ وَتَوَسَّطَهَا لَمْ يُلَفِّ مَقِيلًا وَلَا وَجَدَ مَقِيلًا...» وَانْفَذَتْهُ (الْكِتَابُ) وَقَدْ صَدَرَتْ عَنْ فُلَانَةٍ بَعْدَ أَهْوَالٍ لَقِيَتْهَا، وَأَنْكَالٍ سُبْقِيَّتُهَا، وَسَفَرٍ لَقِيَتْ مِنْهُ نَصْبًا وَكَثْرٍ أَعْقَبْنِي وَصَبًا، وَإِلَى مَتَى يَعْتَزِلُنِي السُّعْدُ؟ وَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ»^(٥).

هَذِهِ حَيَاةُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ كَمَا وَصَفَهَا هُوَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِيهِ وَرِسَائِلِهِ، أَمَّا مَا بَعْدَ ذَلِكَ فَقَدْ ضَرَبَتْ الْمَصَادِرُ صَفْحًا عَنْ أَخْبَارِهِ، وَكَلَّ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ إِشَارَاتٍ عَابِرَةٍ، هُوَ أَنَّهُ غَادَرَ الْأَنْدَلُسَ إِلَى الْمَغْرِبِ حَيْثُ يَقِيمُ فِي مَرَّاكُشَ إِلَى أَنْ يُقْتَلَ فِيهَا سَنَةَ ٥٢٩ هـ وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ.

(١) المَطْمَحُ: وَرَقَةٌ ٥٤ ب مِنْ الْأَصْلِ. (٤) نَفْحُ الطَّيْبِ: ٢٩/٧.

(٢) نَفْسُهُ: ٥٤ ب... (٥) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: ٣٦/٧.

(٣) الْمَطْمَحُ: وَرَقَةٌ ٨٠ ب.

أخلاقه وشخصيته

عُرف الفتح بالمعاقرة والقُصْف والسَّعي وراء ملذّات الحياة، يبرز هذا الإتجاه من بعض الروايات التي وردت في بعض مصادره، إلا أنّ سلوك الفتح هذا يتّضح جليّاً من خلال ترجمته للإعلام الذين أوردتهم في كتابيه، وإذا كان اختيارُ المرء جزءاً من نفسه فإنّ ما اختاره الفتح في القلائد والمطمح ومؤلفه الصغير في ابن السيد البَطْلَيْوسِي، من أشعار تدلّ دلالة واضحة على هذا الاتجاه من شخصيته.

ولو نظرنا في مختارات الفتح التي أوردتها في إنتاجه لوجدنا أنّ القصائد والمقطوعات التي تصف الراح ومجالس الانس والطبيعة تغلب على غيرها من الأغراض الشائعة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يلاحظ القارئ لمؤلّفات الفتح براعته الفنية وقدرته على وصف المجالس والطبيعة، من إنشائه هو بالإضافة إلى ما اختاره.

وقد انعكس هذا الاتجاه في شخصيته على مواقفه من الأدباء الذين ترجم لهم، فارتبطت أحكامه على الأدباء من الوجهة

الفنية - أحياناً - بمواقف الأدباء من سلوكه، وانصبّ نقده على شخصية المترجم له لا على أدبه، ولعلّ في تراجم ابن البتي وابن باجة^(١)، والمَنيشي وأبي الحسن البرقي وابن جودي^(٢) ما يكون دليلاً على ذلك. وتقول الروايات إنّه عزم على إسقاط إسم القاضي أبي الفضل عياض بن موسى^(٣) من القلائد، لأنّ القاضي أقام عليه الحدّ، قال ابن عبد الملك: وقصد يوماً (ويعني الفتح) إلى مجلس قضاء أبي الفضل، فتسّم بعض الحضور منه رائحة الخمر، فأعلم القاضي بذلك فأمر به فاستثبت وحدّه حدّاً تاماً، وبعث إليه بعد أن أقام عليه الحدّ بثمانية دنانير وعمامة، فقال الفتح حينئذ لبعض أصحابه، عزمت على إسقاط اسم القاضي أبي الفضل من كتابي الموسوم (بقلائد العقيان)، قال، فقلت له: لا تفعل وهي نصيحة، فقال لي وكيف ذلك؟ قال، فقلت له: قصّتك معه من الجائر أن تنسى، وأنت تريد أن تخلّدها مؤرّخة، فقال لي وكيف؟ قال، فقلت له: كل من نظر في كتابك يجده قد ذكرت فيه من هو مثله أو دونه في العلم والصّيت، فيسأل عن ذلك فيقال له، فيتوارث العلم في ذلك الأصاغر عن الأكابر، قال: فتبيّن له ذلك وعلم صحته وأقرّ اسمه في القلائد^(٤)، وإذا كان الفتح قد انصرف عن فكرته هذه المرّة لنصيحة بعض أصدقائه فإن هؤلاء الأصدقاء كانوا قلة.

وتقودنا هذه الخصلة في شخصية الفتح إلى الحديث عن سمة أخرى ارتبطت بها وهي التكبسب بالأدب؛ فقد جرى الفتح وراء الملدات

(١) القلائد: ٣٤٣، ٣٤٦

(٢) المطحح: ورقة ٧٢/أ ٧٤ ب من الأصل.

(٣) هو عياض بن موسى بن عياض، ابو الفضل، اخذ بقرطبة عن أبي الحسين بن سراج ورحل إلى المشرق، وله عناية بجمع الحديث، ولد سنة ٤٧٦ هـ، وتوفي سنة ٥٤٤ هـ انظر الإصلة: ٤٢٩/٢، الرايات: ١٠٨، القلائد: ٢٥٥، المعجم في أصحاب القاضي (ط- مجريط: ٢٩٤)، الوفيات لابن قنفذ: ٢٨٠.

(٤) الذيل والتكملة: ج ٥ ق ٢ ص ٥٣٠، نفع الطيب: ٢٩/٧.

وجاب بلاد الأندلس باحثاً عنها حتى «هان قَدْرُه، وابتذلت نفسه، وساء ذكره»^(١) كما يقول ابن الخطيب، ولعلّ هذا الإسراف أضاع أمواله فلجأ إلى وسائل لكسب المال ولم يعدم الوسيلة فقد كان كما يقول الأستاذ علي أدهم: «يخيف الناس بطول لسانه وقدرته في الثلب والهجاء، ويستدرّ بذلك أخلاف الرزق، ويلتمس به العلوّ والتبريز...»^(٢) ومن هنا فإننا نستطيع أن نقول: إن الفتح لم يكن محترماً في مجتمعه، ولكئنه كان مهيباً يخيف الناس بسلاطة لسانه، قلت: إنّ الفتح كان يتخذ أدبه وسيلة لكسب العيش، فقد كان يبعث إلى الرؤساء والوزراء والقضاة يسألهم أديهم ومالهم، فمن بعث نجا ومن تخلف هجاه في كتابه، وفي ذلك يقول ياقوت الحموي: «حدّثني الصاحب الكبير، العالم جمال الدين بن أكرم - أدام الله علوّه - وقال: لما عزم الفتح بن خاقان على تصنيف كتاب قلائد العقيان، جعل يرسل إلى كلّ واحد من ملوك الأندلس ووزرائها وأعيانها من أهل الأدب والشعر والبلاغة، يعرفه عزّمه ويسأله انفاذ شيء من شعره ونثره ليذكره في كتابه، وكانوا يعرفون شرّه وثلبه، فكانوا يخافونه وينفذون إليه ذلك وضرّ الدنانير، فكل من أرضته صلّته أحسن في كتابه ووصّفه وصفته، وكلّ من تغافل عن برّه هجاه وثلبه»^(٣)

وقد قاده البحث عن «ضرّ الدنانير» إلى أن يطعن بالآخرين من غير تحرّ للتحقيقه محكّماً عواطفه وأهواءه، لا عقّله معتمداً على مواقف شخصية لا على إنتاج أدبيّ، وقد لازمته هذه العلة حتى اشتهر بها، قال ابن سعيد: «واشتهر بدمّ أولي الأحساب والتمرين بالطعن على الأدياء والكتّاب»^(٤)، وقال الرشيد بن الزبير في «الجنان» بعد أن امتدح أسلوبه:

(١) نفح الطيب: ٢٩/٧.

(٢) مجلة الثقافة: ص ١٠.

(٣) معجم الأدباء: ١٨٧/١٦.

(٤) نفح الطيب: ٣٤/٧.

«... إلا أنه كان يضع من نفسه بشدة تبدّله، وكثرة تنقله وغضبه من ذوي الرتب، وإساءة الأدب على الأدب، وتحلّيه من الخلاعة بما تعزف عنه نفس كلّ ذي عقل رصين، واسفاهه من الدنّايا إلى ما لا يرضاه أهل المروعة والدين»^(١).

وإذن فقد كانت قيمة الأديب عند الفتح في الغالب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما يدفعه الأديب من جزية، بل لقد بلغ به الحدّ أن جعل أناساً مؤمنين وآخرين كافرين نظراً لهذه الصلات، وسيتبين ذلك عند مناقشة علاقته مع ابن باجة وقبل أن أعرض لهذه العلاقة، أرى أنه من المفيد أن أطرح رأي كاتبٍ معاصرٍ للفتح في هذه القضية، وهو العماد الأصفهاني (٥٩٧ هـ)، تحدّث العماد عن أدب الفتح ومدحه وأشاد بأسلوبه، وأشار إلى موقفه من الأدباء، فقال: ... فإنّ فتْحاً قَبِحَ ذَكَرَ قومٍ ووضعهم، ونَبّه خاملين فرفعهم، وحاد عن الصحيح لمرضه، ووسم الحسن بالقبيح لغرضه ومن جملة ذلك أنّه تربّ على أبي بكر بن باجة، واطلع نوره في سماء السماجة^(٢).

وقد حمل الفتح على ابن باجة حملة شعواء في كتابه القلائد، فرماه بسوء العقيدة ووصفه بالكفر، وطعنه في أصله ومنشئه وسلوكه وأخلاقه واتهمه بالقدارة والبخل والسرقة من الشعراء، فقال: «الأديب أبو بكر بن الصائغ، هو: رمد جفن الدين، وكمد نفوس المهتدين، اشتهر سُخْفاً ومجنوناً وهجر مفروضاً ومسنوناً، ... ناهيك من رجلٍ ما تطهر من جنابة ولا أظهر مخيلة إنابة...، ولا استنجى من حدث.. ولا أقر بياريه ومصوّره الإساءة إليه أجدى من الإحسان، والبهيمة عنده أهدي من الإنسان... رفض كتاب الله الحكيم العليم... مع منشأ وخيم، ولؤم

(١) الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٦١٠.

(٢) الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٦٠٨.

أصل ونخيم، وصورة شوّها الله وقبّحها وطلعة إذا أبصرها الكلب نبجها، وقدارة يؤذي البلاد نفسها^(١)، ثم يقول: وكثيراً ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء، وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء، ويأخذها من أربابها أخذ غاصب^(٢).

وابن باجة الذي حمل عليه الفتح هو أبو بكر محمد بن الحسين ابن الصائغ المعروف بابن باجة التجيبي السرقسطي الأندلسي، الفيلسوف الشاعر المشهور الذي قال فيه العماد: «وقد أجمع الفضلاء على أنه لم يلحق أحد مداه في زمانه ولم يوجد شرواه في إحسانه، وقد ختم به علم الهندسة وتداعت بموته في إقليمه مباني الحكم المؤسسة^(٣)»، وقال القفطي: «عالم العلوم الأوائل، وهو في الأدب فاضل، له تصانيف في الرياضيات والمنطق والهندسة^(٤)»، وأثنى عليه ابن الخطيب ووصفه: بأنه آخر فلاسفة الإسلام بجزيرة الأندلس^(٥).

أما تحامل الفتح على الفيلسوف ابن باجة، فهناك روايتان بهذا الصدد:

الأولى: رواية ياقوت عن العالم جمال الدين بن أكرم السالفة الذكر، في أن الفتح كان يرسل إلى الملوك والأعيان والأدباء في الأندلس يعرفهم عزمه على تأليف كتابه، ويسألهم انفاذ شيء من ثرهم ونظمهم، وكانوا يعرفون شره فينفذون إليه ما طلب وصرر الدنانير فكل من أرضته صلته مدحه، وكل من تغافل عن ذلك ذمه، وتقول الرواية: «وكان ممن

(١) القلائد: ٣٤٧.

(٢) المصدر نفسه: ٣٥٠.

(٣) الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٦٠٨.

(٤) تاريخ الحكماء: ٣٠٦.

(٥) نفع الطيب: ١٧/٧.

تصدى له وأرسل إليه أبو بكر بن باجّة، وكان وزيراً لابن تَيْفَلُوت صاحب المَرِيّة، وهو أحد الأعيان، وأركان العلم والبيان شديد العناية بعلوم الأوائل... فلما وصلته رسالته تهاون بها، ولم يعرها طَرْفَه، ولا لوى نحوها عِطْفَه، وذكر ابن خاقان بسوء فعله، فجعله ختم كتابه وصيِّره مقطع خطابه»^(١).

والثانية: رواية ابن الخطيب عن بعض الشيوخ، قال في الإحاطة: وحدثني بعض الشيوخ أنّ سبب حقه على ابن باجّة ما كان من إزرائه به وتكذيبه إياه في مجلس إقرائه، إذ جعل (أي الفتح) يكثر ذكر ما وصله به أمراء الأندلس، ووصف جلياً، وكان يبدو من أنفه فضلة خضراء اللون - زعموا - فقال له: فمن تلك الجواهر اذن الزُمُرْدَة التي على شاربك، فثلبه في كتابه بها هو معروف^(٢).

ويورد الأستاذ علي أدهم هاتين الروایتين ويرجح الأولى بقوله: وأنا أميل إلى ترجيح الرواية الأولى لأنها تتفق مع ما عرف عن أخلاق ابن باجّة من الحرص على المال والضنّ به، والفتح في شدّة جشعه إلى المال والتماسه بكل الطرق والوسائل، لم يكن يحز في نفسه ويثيره ويحقدّه مثل حرمانه من العطاء وحبس المال عنه^(٣).

وأرى رأي الأستاذ أدهم في ترجيح الرواية الأولى للتفسير الذي أورد، وقد زاد من هذه العداوة بين الرجلين ما كان يتمتع به ابن باجّة من مكانة عالية في الفكر الأندلسي تفوق - بطبيعة الحال - مكانة الفتح بن خاقان، إذ كان الأوّل فيلسوفاً مفكراً أديباً وكان بالإضافة إلى ذلك مقرباً إلى الملوك؛ فقد استوزره أبو بكر بن تَيْفَلُوت واستوزره يحيى بن يوسف

(١) معجم الأدباء: ١٦/١٨٨.

(٢) نفع الطيب: ٣٠/٧.

(٣) الثقافة: ص ١٢.

بالمغرب عشرين سنة^(١) وإذا علمنا أن الفتح كان يطمح دائماً إلى الزعامة، فإنني أرى أن منزلة ابن الصائغ الفكرية والسياسية كافية لأن يحسده معاصروه ومنهم ابن خاقان وقد أشار الففطبي وابن الجوزي إلى أن الأطباء الذين شاركهم ابن باجة صناعتهم حسدوه وقتلوه مسموماً^(٢).

وقد بلغ ابن باجة هَجْوُ الفتح له، فأنفذ إليه مالا استكفه به واستصلحه، قال في معجم الأدباء: «وصف ابن خاقان كتاباً آخر سماه: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ذيل شعراء الأندلس، وصله بقلائد العقيان، وافتتحه بذكر ابن الصائغ وأثنى عليه فيه ثناءً جميلاً»^(٣)، وقد وصف ابن خاقان ابن باجة بصفات جميلة كنزاهة النفس وسعة الإطلاع والدراية بالعلوم العقلية، فقال: «نور فهم ساطع، وبرهان علم لكل حجة قاطع.. تُتوجت بعصره الأعصار، وتآرجت من طيب ذكره الأمصار.. وعطل بالبرهان التقليد، وحقق بعد عدمه الاختراع والتوليد، مع نزاهة النفس وصونها، وبعد الفساد من كونها، والتحقيق الذي هو للإيمان شقيق... وله أدب يود عطارد أن يلتحفه، ومذهب يتمنى المشتري أن يعرفه»^(٤).

وإذا ما قارنا بين النصين فإننا نستطيع أن نضيف صفة أخرى للفتح قد تتضح في أكثر من موقف هذه الصفة هي التناقض، وهذا أمر طبيعي عند إنسان يحكم على الأشياء منطلقاً من عاطفته ولا يدع لعقله فرصة الحكم عليها، إنسان تبدو المواقف عاملاً أساسياً في أحكامه... فستان بين ابن باجة الكافر الذي لا يعترف بباريه ومصوره والذي لم يتطهر من رجس، ابن باجة الذي وصفه الفتح بالقبح والقدارة وسوء العقيدة

(١) مرآة الزمان: ج ٨ ق ١ ص ١٧٢، تاريخ الحكماء: ٣٠٦، نفح الطيب: ٧ / ٢٨.

(٢) تاريخ الحكماء: ٣٠٦، مرآة الزمان: ١٧٢/١/٨.

(٣) معجم الأدباء: ١٦ / ١٩٠.

(٤) المصدر نفسه: ١٦ / ١٩٠، وما بعدها، نفح الطيب: ٧ / ٢٤.

والاغارة على معاني الشعراء، وبين ابن باجة المؤمن المفكر الذي يصل إلى الإيمان بتحكيم عقله... وقد كان بإمكان الفتح أن يخرج من هذا التناقض، لو أنه أخذ جانباً من جوانب شخصية ابن باجة كالمسلوك والاعتقاد مثلاً، ومدحه به، وأخذ جانباً آخر كالمظهر والأصل والأدب وذمه، لكنه تناول شخصية ابن باجة بالتشريح مدحاً وذمماً وفي الجوانب نفسها، ويعلق الأستاذ علي أدهم على هذه القضية بقوله: «والمسألة هنا ليست ذكر الجوانب المختلفة من شخصية ابن باجة والنواحي المتعارضة في أدبه وتفكيره وأخلاقه وأسلوبه لأن الفتح لو حاول ذلك لما وقع في هذا التناقض ولوجد مجال القول ذا سعة، وإنما الواضح أن الرجل الذي كان في رأي الفتح فاسد العقيدة ورمداً لجفن الذين قد أصبح هنا مؤمناً نزيه النفس...»^(١).

وصفوة القول في قضية ابن باجة أن الفتح كان أديباً قادراً متمكناً من لغته يلعب بالفاظها فيمدح ويهجو حتى لتظن أنك أمام حقائق لا تدحض، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على ملكة أدبية وأسلوب مُحكم، بهما يستطيع الفتح «إن مدح رفع وإن هجا وضع» على حد قول الشُّقندي^(٢).

ولعلّ مما يؤيد قدرة الفتح على المدح والهجاء ما قاله في جبر الدولة عبد الملك بن رزين ملك شتّمريّة الشُّرق المتوفى سنة ٤٩٦ هـ، فقد ترجم له في قلائده ومدح قومه «وجعله منتهى فخارهم وقطب مدارهم، شجاعاً لا يعرف جنباً ولا خوراً، وكان غيثاً للندى، وليئاً على العدا، وبدرًا في المحفل وصدرًا في الجحفل»^(٣)، وقد ورد في ذيل

(١) مجلة الثقافة: ١٢.

(٢) نفع الطيب: ١٩٣/٣.

(٣) القلائد: ٥٨.

مشمتمل على نص بعض الأوراق في ملوك الطوائف، ملحق بالبيان المغرب، حديث عن هذا الملك، وقد نقل المؤلف رأي ابن حيّان، فقال، قال ابن حيّان: وكان (أي عبد الملك) سيئة الدهر وعار العصر، جاهلاً لا متجاهلاً وخاملاً لا متخاملاً، قليل النباهة، شديد الإعجاب بنفسه... زارياً على أهل عصره،... وله شعر هو جسم بلا روح، وليل بلا صبح، «وبعد أن نقل المؤلف ترجمة ابن حيّان لهذا الملك قال: وترجم له الفتح في القلائد، وأثنى عليه بما ليس فيه، ووصفه بصفات ليس هو بأهل لها»^(١).

وحتى يكون البحث وافيّاً أُورد هنا عداوته لزهر بن عبد الملك أبي العلاء الفيلسوف الطيب، لعلّها تلقي ضوءاً على خلق الفتح من أتباع الهوى وتحكيم العاطفة دون ترو، وابن زهر هذا هو العالم الفيلسوف الذي قال فيه ابن دحية: كان وزير ذلك الدهر وعظيمه، وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه، توفي سنة ٥٢٥ هـ. وقد ثلّبه الفتح أيضاً في رسالة يشكوه فيها إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وهي على نسق كتاباته المشهورة بما فيها من سجع ومحسنات ومجانبة للحق؛ فقد اتهم ابن زهر بالمكر واضرار الناس وإيذائهم، وإنه لا يخاف الله... فقال: «وهذا ابن زهر الذي أجرزته رَسْنَا، وأوضحت له إلى الاستطالة سنًا، لم يتعدّ من الأضرار إلا حيث انتهيت، ولا تمادى على غيّه إلا حين لم تنهه أو نهيت، ولما علم أنك لا تنكر عليه نكراً، ولا تغير له متى ما مكر في عباد الله مكرًا، جرى في ميدان الأذية ملء عُنَانه، وسرى إلى ما شاء بعدوانه، ولم يراقب الذي خلقه وأمدّ في الخطوة عندك طلّقه...»، ثم يقول: «فكيف أرسلت زمامه حتى جرى من

(١) ذيل مشتمل على نقص بعض أوراق من تاريخ مبتور الأول والآخر مجهول الأسم والمؤلف في أخبار دول ملوك الطوائف، ذيل على البيان المغرب: ٣/٣٠٩، ٣١٠.

الباطل في كل طريق وأخفق به كل فريق، وقد علمت أن خالفك الغيور، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور» وقد تجاوز الفتح في رسالته هذه الحدود في التحدي والتهديد، فقال مخاطباً أمير المسلمين: فبمّ تحتجّ معي لديه، إذا وقفنا أنا وأنت بين يديه أترى ابن زهر ينجيك في ذلك المقام، ويحميك من الانتقام؟» وقد أوضح لك المحجة لتقوم عليك الحجة^(١).

وعلى نحو من تفسير حقد الفتح على ابن باجة، نستطيع أن نفسر حقه على ابن زهر؛ فقد احتل مكانة بارزة من الناحيتين الفكرية والسياسية في الأندلس، مما دعا معاصريه إلى أن يحسدوه، وقد مات ابن زهر مقتولاً أيضاً، وقد أشار ابن الأبار إلى مكانة ابن زهر بقوله: «وحلّ من السلطان محلاً لم يكن لأحد من أهل الأندلس في وقته، وكانت إليه رئاسة بلده، ومشاركة ولاته في التدبير، وكان مع إمامته في الطبّ مقدماً في الأدب معروفاً بذلك»^(٢).

ومهما يكن من أمر فإنّ هذه الأخلاق لم تمنعه من أن يكون ذا نفسٍ طموحة، ولم تحلّ بينه وبين السعي إلى الجاه والسلطان، وقد أدرك الفتح أن السمّ والشهرة لا تتأتى له إلاّ بمعاملة الملوك والرؤساء. وقد أورد لنا نماذج من حياة أدباء كانوا مغمورين فانتشلوا لهذا القرب من الزعماء، وآخرين كانوا مشهورين فسقطوا بسقوط ملوكهم، ولعلّه وهو يورد هذه النماذج كان يعي هذه الحقيقة، قال في ترجمة الأديب أبي عبد الله محمد بن عائشة: «اشتهر صَوْنًا وَعَفَافًا، ولم يخطب بعقلية حظوة زفافًا، فأثر انقباضاً وسكوناً، واعتمد إليها ركوناً، إلى أن أنهضه أمير المسلمين إلى بساطه، فهبّ من مرقد خموله، وشبّ لبلوغ مأموله،

(١) نفع الطيب: ٢٤٧/٢٤٥/٢.

(٢) التكملة: ٣٣٤/١ - ٣٣٥.

فبدأ منه في الحال انزواء، في تسّم تلك الرسوم والتواء، وعود عن مراتب الأعلام، وجمود لا يحمد فيه ولا يلام، إلا أن أمير المسلمين - أيده الله - ألقى عليه منه محبة جلبت إليه مسرى الظهور ومهبة^(١)، وقال في ترجمة أبي عامر بن عقال: كان له بيني قاسم تعلق، وفي سماء دولتهم تألق، فلما خوت نجومهم، وعفت رسومهم، انحطّ عن ذلك الخصوص، وسقط سقوط الطائر المقصوص وتصرف بين وجود وعدم، وتحرف قاعداً حيناً، وحيناً على قدم،... ولم يزل يطير ويقع، والدهر يخفض حاله ويرفع، إلى أن رآه الأمير إبراهيم بن يوسف ابن تاشفين إلى أسمى ربوة، وأقعده أبهى حظوة^(٢). وقد لاحظ معاصروه سعيه وإلحاحه في الحصول على مركز يساويه بأترابه من الأدباء والمفكرين، فها هو شيخه أبو بكر سليمان بن القصيرة^(٣)، يمدح أدبه، ويرى أن الفتح خليق بملكٍ يحتضنه، ولكن الدنيا حظوظ، ويدعوه إلى تغيير طريقة حياته، فيقول: ... وما كان أنخلقك بملكٍ يدينك ومُلكٍ يقتنيك، ولكنها الحظوظ لا تعتمد من تتجمل به وتتشرّف ولا تقف إلا على من توقّف، ولو اتفقت بحسب الرتب، لما ضربت إلا عليك قبأها، ولا خلّعت إلا عليك أثوابها... ولو كفت عن هذا الخلق، وانصرفت عن تلك الطرق، لكان أليق بك، وأذهب مع حسن مذهبك، فقديماً

(١) مطمح الأنفس: ورقة ٧٠ أ من الأصل.

(٢) المصدر نفسه: ورقة ٧٢ أ من الأصل.

(٣) هو أبو بكر محمد بن سليمان الكلاعي، الكاتب المعروف بابن القصيرة، من أهل اشبيلية، نشأ في دولة المعتضد، انهضه المعتمد بن عباد إلى الوزارة، سفر غير ما مرة بين المعتمد وملوك الطوائف، ولما مات المعتمد نهب مال ابن القصيرة، وبقي على تلك الحال ثلاثة أحوال، حتى تذكره ابن تاشفين، فاستدعاه وولاه كتب دواوينه، وولي بعده ابنه علي بن يوسف فأقره على ما كان تولاه، توفي سنة ٥٠٨ هـ انظر: المغرب ٣٥٠/١، أعتاب الكتاب: ٢٢٢، الصلة ج ٢/٥٣٩، القلائد: ١١٧، الخريدة:

أوردت الأئمة أهلها، موارد لم يحمدا صدرها، والموفق من أبعدها وهجرها^(١).

وفي ظل هذه القيم من ارتباط الشهرة بالسلطان، كان الفتح يسعى لتكوين علاقات مع الأمراء والسلاطين في عصره، فاتصل بـابن صُمَاح وتوطدت علاقته مع رفيع الدولة الأمير، وقد بلغت صداقتهما حدًا كبيراً، يدل على ذلك ما جاء في المطمح من أن الأمير بعث إلى الفتح بن خاقان قصيدة يهئته فيها بقدمه من سفر، وفيها يقول:

قَدِمْتَ أبا نَضْرَ على حالٍ وَحَشَّةٍ فجاءت بك الآمال وأتصل الأنسُ
وقرَّتْ بك العينانِ وأتصل المُنَى ففازت على باسٍ بْبُعْثَتِهَا النَّفْسُ
فأهلاً وسهلاً بالوزارةِ كُلِّها وَمَنْ رأَيْهُ في كُلِّ مُظْلِمَةٍ شَمْسُ^(٢)

ويتصل الفتح بأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف، ويؤلف كتابه القلائد ويقدمه إليه، ويبدو أن الفتح بن خاقان وصل مرتبة الوزارة، لأن بعض الروايات تلقبه بذي الوزارتين^(٣)، وقد عمل الفتح كاتباً في دولة المرابطين، وبين أيدينا كتاب تكليف كتبه الفتح عن أحد الأمراء إلى أحد الأعيان ليتولى أمر مدينة، وسيرد عرض هذا الكتاب في الحديث عن رسائله^(٤)، أمّا عن وزارته وعمله أين كان ومتى؟، فإن المصادر لا تسعفنا في تحديد ذلك.

وفي ختام هذا الفصل، أرى ضرورة الحديث عن خصلة أخرى، لعل فيها استكمالاً لشخصية الفتح وتحديد جوانبها، وهي اعجابها بأدبه،

(١) القلائد: ١١٨.

(٢) المطمح: ورقة ٢٦ أ من الأصل.

(٣) انظر القلائد ص ١٦٤.

والمطمح: ورقة ٢٦ أ، ٧٩ ب من الأصل.

(٤) نفع الطيب: ٣١/٧ - ٣٣.

وهو رأسماله الوحيد الذي يفخر به، فقد أعجب الفتح بما قال من نثر في كتبه ورسائله، وهو يصرّح بهذا الإعجاب ولا يخفيه عن قارئه، ويشير إلى قدرته على الكتابة وسعة محصله. وقد بلغ به الأمر أن جرى سبحان وائل وترك وراءه قسّ ابياد، تحدّث الفتح عن كتاب ضخّم ألفه في علماء الأندلس وأعيانها العظام، واختار منه فصلاً خاصاً دالاً على عظّمته، وترجم في هذا الفصل للأديب أبي محمد بن السيّد البطلّيوسي، ويقول الفتح في مقدّمة هذا الكتاب: «ورأيت فيه فضل الأواخر على الأوائل، وجريئ به أمام سبحان وائل، وملكتُ بسببه كلُّ قياد، وتركت ورائي قسّ ابياد»^(١) وقد بلغ به الأمر أن خاف على كتابه هذا، فأراد استخراج خبر من أخباره لئلا «تذوب النفوس عليه كمدأ، وتُحشى عيونُ الذكاء بعده رمداً... ولأنّ الخواطر تهيم به أعظم هيم... والنفوس تشوّف إلى تشوّف الضّال للمُرشد، والأذان تصيخ إليه إصاخة الناشد للمُنشد»^(٢). وقد أراد الفتح من هذا الفصل أن يكون دالاً على عظمة تأليفه «وليرى أنّه قطرةٌ من غمام، ودُرّةٌ من نظام، وصُبْحٌ يدلّ على نهار، ونَفْحٌ صدر عن حدائق وأنهار»^(٣). وقد بالغ الفتح في الإعجاب بأدبه؛ إذ حال بتأليفه القلائد بين الأدب وبين الموت، فحافظ عليه وانتخب منه لَمَعاً كالسيوف المرهفة يقول: «ولما رأيت عَنانَه في يد الامتهان، وميدانه قد عطّل من الرهان، تداركت منه الدّماء الباقي، وتلافيئُ له نَفْساً قد بلغت التراقي»^(٤)، ويرى أنه استبثت في انتقائه لتراجمه حتى جاء كتابه «وكأنّ البدرَ في لَبّته، ونسيم المسك من هبّته تجنح إليه الأفكار، جنوح الطير إلى الأوكار، وتكلف به الخواطر كلف المَعطس بالنسيم العاطر...»^(٥).

(٤) القلائد: ٢.

(١) ازهار الرياض: ١٠٤/٣.

(٥) القلائد: ٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٤/٣.

(٣) المصدر نفسه: ١٠٥/٣.

ثقافته

نشأ ابن خاقان في محيط علمي كانت فيه سوق الآداب والعلوم رائجة فقد عاصر الطوائف وعاش فترة المرابطين، وكانت هذه الفترة حافلة بشخصيات لامعة في مختلف نواحي المعرفة الإنسانية في الأدب شعره ونثره، في التاريخ والفلسفة وفي الطب والموسيقى وغير ذلك. ولم تكن هذه الشخصيات وليدة عصر المرابطين، بل كانت - كما يقول عبد الله عنان - : أثراً من آثار النهضة الفكرية في عصر الطوائف^(١). وقد نلاحظ أن أكثر الأعلام الذين خلفوا إنتاجاً فكرياً في عصر المرابطين كانوا في القرن الخامس الهجري ودرسوا وتعلموا على شيوخ من هذا العصر.

ومن الطبيعي أن يتأثر الفتح بن خاقان بثقافة عصره ويفهم هذه الثقافة ويستوعبها؛ لأنه عاش عصره بما فيه من اضطراب سياسي وجهاد وثقافات متنوعة، ولعل ما جاء في كتابيه يبرز اتجاهين واضحين هما:

(١) دول الطوائف: ٤١٧.

حياة العصر بمظاهرها السياسيّة والفكريّة والاجتماعيّة، وحياة ابن خاقان بما فيها من اعتداد وفخر وحب للهو وحركة وتنقل.

وقد كان لشيوخ الفتح الذين دَرَسَ عليهم، ولحركته وتنقله في بلاد الأندلس، ومقابلته لكثير من العلماء، ومطالعته لتاريخ العرب والمسلمين، أثر كبير في تكوين ثقافة واسعة متنوّعة، أمّا بالنسبة لشيوخه فقد حرص ابن الأَبَّار وابن الخطيب^(١) على تسجيل أسماء الذين درس عليهم الفتح، وسجّل هو في كتابيه بعض الذين استفاد منهم، ولعلّ في سرد أسماء شيوخه وتسجيل اهتمامات كلّ شيخ ما يكون دليلاً على سعة ثقافته وتنوّعها:

١ - أبو علي الصُّدْفِيّ^(٢): وكان عالماً في الحديث، سمع منه الفتح وقرأ عليه أدب الصحبة للسُّلَمِيّ^(٣).

٢ - أبو محمد بن السيّد البَطْلَيْوسِيّ^(٤): كان عالماً باللغات والآداب متبحراً فيهما، جلس للإقراء، وله يد في العلوم القديمة وله شروح

(١) انظر المعجم في أصحاب القاضي: ٣١٣، الذيل والتكملة ق ٢ ج ٥ ص ٥٢٩، النفع ٣٠/٧.

(٢) هو حسين بن محمد بن فيرة المعروف بابن سُكْرَةَ، ابو عليّ الصُّدْفِيّ. كان عالماً بالحديث حسن الخط، جيد الضبط، استقضى بمُرْسِيَّة ثم استعفى، فأعفى، مات في وقعة كُنُذَةَ سنة ٥١٤ هـ، ألف ابن الأَبَّار كتاباً في أصحابه، انظر نفع الطيب: ٩٠/٢ - ٩٢، الصلة ١٤٣/١.

(٣) المعجم في أصحاب القاضي: ٣١٣.

(٤) هو الامام التَّحَوِيّ، الأديب اللغوي عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ولد سنة ٤٤٤ هـ، وأصله من شَلْب: إلا أنه لازم بَطْلَيْوس، من مؤلفاته: شرح أدب الكتاب - شرح الموطأ، شرح سَقَط الزند، شرح ديوان المتنبي، اصلاح الخلل الواقع في الجمل، المسائل المنثورة في النَّحو. توفي سنة ٥٢١ هـ. ترجم له الفتح في القلائد ٢٢١ - ٢٣١ - وأفرد له مؤلفاً صغيراً أورده المقرئ في أزهار الرياض ١٠٣/٣ ... وترجم له أيضاً: ١٠١، وترجم له في النفع: ١٨٥/١، الصلة ٢٨٢/١، المغرب ٣٨٥/١.

- في الأدب والنحو والحديث والفقہ سمع منه الفتح كتاب الانتصار من تأليفه سنة ست عشرة وخمسمائة^(١).
- ٣- أبو الحسين بن سراج^(٢): وكان مهتماً بالنحو حافظاً للأدب، درس كتاب سيبويه وجلس للإقراء. حدّث عنه الفتح بحكايات ذكرها في القلائد.
- ٤- أبو بكر محمد بن سليمان بن القصيرة^(٣): أخذ عن أبي مروان بن سراج وكان من أهل الأدب، تفنّن في أنواع العِلْم، روى عنه الفتح حكايات وترجم له في القلائد.
- ٥- أبو بكر محمد بن عيسى بن اللَّبَّانَة^(٤): كان من جُلَّة الأديباء وفحول الشعراء له مؤلّفات في الأدب والتاريخ.
- ٦- أبو جعفر بن سعدون^(٥): جعله ابن الخطيب وابن عبد الملك من أساتذة الفتح ولعلّه أحمد بن سعدون المولي، وهو أديب تردّد على ملوك الطوائف.
- ٧- أبو عبد الله بن خُلصة الكاتب^(٦): كان مقدّماً في اللّغة والأدب، حافظاً لِللغات، له نثر وشعر، ورسالة ردّ فيها على ابن السيّد.

(١) المعجم في أصحاب القاضي: ٣١٣.

(٢) أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج، ولد سنة ٤٣٩ هـ وتوفي سنة ٥٠٨ هـ، ترجم له ابن الأبار في المعجم: ص ٣١٨، وانظر الصلة: ٢٢٢/١ الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ٣١٩، الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٥١٩، المغرب: ١١٦/١، البغية: ٣٠٤، بغية الوعاة: ٢٥١، اللديباج المذهب: ١٢٦ رايات المبرزين: ٧٤، القلائد: ٢٠٢.

(٣) انظر ص ٤٧ من هذا البحث حاشية ٣.

(٤) انظر ص ٢٨ حاشية ١.

(٥) هو أحمد بن سعدون المولي أبو جعفر، ومولّه: مدينة في غربي مَرْسِيّة: اقرأ أبو جعفر في مرسية وبلنسية، وتردّد على ملوك الطوائف. أكثر الإقامة عند ابن رزين، انظر المغرب ٢/٢٧١.

(٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن خلصة، الكاتب، أبو عبد الله، كان استاذاً في العربية، توفي سنة ٥٢١ هـ، التكملة: ٤٢٦/١.

- ٨- أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن طاهر القيسي^(١): وكان من أهل العلم والأدب تقدّم رؤساء عصره في البيان والبلاغة، وأخذ عنه أبو عليّ الصّدفي، وروى عنه الفتح.
- ٩- أبو محمد عبد المجيد بن عبدون اليأبري^(٢): كان كاتباً شاعراً مقدّماً في دولة المرابطين، ترجم له الفتح وروى عنه.
- ١٠- أبو الوليد إسماعيل بن حجّاج^(٣): وكان أديباً كاتباً سمع من أبي مروان بن سراج، وروى عنه الفتح وقرأ عليه.
- ١١- وذكر ابن الخطيب وابن عبد الملك من شيوخ الفتح غير هؤلاء: أبا الطيب بن زرقون، وأبا خالد بن بشتغير، وأبا عامر بن سور (سرور) وابن دريد الكاتب^(٤).

وقد سجّل الفتح بعض العلماء الذين روى عنهم في قلائده، وكما سجّل شيوخه سجّل أيضاً أصدقاءه الذين التقى بهم، فدوّن ذكرياته معهم، ولا بُدّ أن يكون قد استفاد منهم، ومن الطبيعي أن تنقلات الفتح كانت من العوامل القويّة في تكوين شخصيته الثقافية وتلويها، فقد وسّع مداركه بمشاهداته في تلك المدن الأندلسية، وأضاف عوامل جديدة في تكوين ثقافته الواسعة بما سمع ورأى، فمن الذين التقى بهم: أبو عبد الله بن أبي الخِصّال^(٥) وقد كان أديباً متبحّراً في اللّغات كاتباً بليغاً عالماً بالأخبار ومعاني الحديث والآثار، والتقى بالقاضي أبي الفضل عياض بن

(١) ترجمته في ص ٢٦ من هذا البحث.

(٢) انظر ص ٣٥ حاشية ٤ من هذا البحث.

(٣) هو اسماعيل بن عيسى بن عبد الرحمن بن حجّاج اللّخمي، ابو الوليد، من اشبيلية ولد سنة ٤٤٧ هـ وتوفي سنة ٥٣٤ هـ، انظر: التكملة: ١ / ١٨٤.

(٤) لم اعثر على ترجمات لهؤلاء فيما رجعت اليه من مصادر، لأن الاقتصار على ايراد الكنية جعل البحث عن حياة هؤلاء وتحديد اسمائهم، أمراً عسيراً.

(٥) انظر ص ٢٥ من هذا البحث.

موسى^(١) الذي اهتمّ بجمع الحديث وتدوينه، والتقى بأبي محمد عبد الرحمن بن مالك^(٢)، المعافريّ وبأبي الحسن بن أضحى الهمداني^(٣) الفقيه الأديب، وبالشاعر أبي إسحاق بن خفاجة^(٤)، وبأبي محمد بن سَمَاك^(٥) الكاتب الفقيه وأبي محمد بن الجبّير^(٦) وكان أديباً شاعراً، وأبي جعفر بن أحمد الكاتب البَلْسِيّ^(٧) وأبي محمد عبد الله بن جعفر ابن الحاج اللُّورقي^(٨)، والتقى ببني القَبْطُرْنة: عبد العزيز ومحمد وطلحة^(٩)، وقد عُرفوا بالكتابة ونظم الشعر، وقد التقى الفتح أيضاً بالفيلسوف ابن باجة وبالطبيب أبي العلاء بن زهر^(١٠).

من استعراضنا لشيوخ الفتح والأدباء الذين التقى بهم، نستطيع أن نوّكد أن ثقافته لم تكن ذات لون واحد، بل كانت متنوّعة، تدلّ على اطلاع الفتح على أشيع معارف عصره، هذه المعارف التي كوّنت شخصيته الأدبية، وهو وإن لم يعرف بغير النثر والنظم^(١١)، كما قال ابن

(١) ص ٣٨ من هذا البحث حاشية ٣.

(٢) انظر ص ٣٢ من هذا البحث حاشية ٢.

(٣) ص ٣٣، حاشية ١ من هذا البحث.

(٤) ص ٣١ حاشية ١ من هذا البحث.

(٥) ص ٣٤ حاشية ٢.

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن الجبّير بن عثمان بن عيسى اليحصبيّ، من أهل لُوشة توفي سنة ٥١٨ هـ، ترجم له ابن الأبار في التكملة: ٨١٧/٢، وانظر الخريدة: ٢١٥، وسمّاه: أبا محمد بن حسن الكاتب.

(٧) أبو جعفر أحمد، من أعيان كتاب بلّسّية، انظر: القلائد: ١٨٨، المغرب ٣٠٧/٢.

(٨) ص ٢٨ من هذا البحث حاشية ١.

(٩) هم بنو سعيد بن عبد العزيز بن القَبْطُرْنة، ترجم لهم في المغرب: ٣٦٧/١، وانظر القلائد: ١٦٩، وترجمة أبي محمد طلحة بن سعيد منهم في التكملة: ٣٣٦/١، وأبي بكر عبد العزيز بن سعيد في الرايات: ٥٩.

(١٠) ص ٢٩ حاشية ٤، وترجمة أبي بكر محمد بن الحسين بن باجة ص ٢٩ حاشية ٣.

(١١) نفح الطيب: ٣٥/٧.

خاتمة إلا أن ثقافته الواسعة تبدو مظاهرها من خلال كتابيه ورسائله، وهي ثقافة عامة، يبدو أنها كانت من شروط الكتابة في هذا العصر.

والقارئ لما أُلّف الفتح يرى أنه كان ذا دِرَاية بتاريخ العرب والمسلمين، الفكري والسياسي، منذ الجاهلية وحتى عصره؛ فقد أطلع على تاريخ الأدب العربي، نثره وشعره وخطبه ورسائله وعرف أيام العرب وغزواتهم، وفصحاء خطبائهم، ومفلكي شعرائهم وكانت له معرفة بالأسماء والألقاب والكنى، وأسماء الأماكن، وعلى معرفة كبيرة بالأنساب ولم يكن الفتح بعيداً عن ابن حزم الذي كتب في هذا المجال، وكان الفتح على معرفة بمصطلحات علوم الأدب والبلاغة والعروض..

ولعلّ في إيراد هذه النماذج الموجزة ما يكون دليلاً على سعة ثقافته التاريخية والأدبية: قال في الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف^(١): «يحمي الحقيقة ويرمي إلى أغراض النعمان بن الشقيقة^(٢)، ولو جاوره كُليب^(٣) ما طُرق حماه، أو استجار به أحد من الدهر لحماه، أو كان بجفّر الهبّاءة^(٤) ما انتضى قيس سيفه، ولا قضى وطراً من

(١) القلائد: ص ٣.

(٢) هو النعمان بن المنذر (الرابع) بن المنذر بن امرئ القيس اللُخمي، حمى ظهر الكوفة وشقاتها، ومن هنا يقال: شقات النعمان، مات قبل الهجرة بخمسة عشر عاماً، انظر: سُرْح العيون: ٣٦٨ - ٣٧١، الحور العين: ٧٦، المحبّر: ١٩٤.

(٣) هو كليب بن ربيعة الوائلي، رئيس الحيين من بكر وتغلب، يضرب به المثل فيقال: أعزّ من جَمي كليب. ويقول ابن الشجري: كانت العرب تضرب به المثل في العزّ، فيقولون: «أعز من كليب وائل»، قتله عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيان وجساس بن مرة، وفي ذلك يقول مُهلّهل بن ربيعة أخوه:

وكليب قتيل عمرو وجساس قد أودى فما له من تلاق، انظر: أمالي ابن الشجري:

٩٩/١، ١٠٠، خزانة الأدب: ١٤/٢، سُرْح العيون: ٩٢-٩٣ مجمع الأمثال: ٤٤٦/١

ط الأزهر بمصر.

(٤) في القلائد: بحفر الهبّاءة.

حَمَلٌ^(١) وحذيفة، أو كان بوادي الأخرم^(٢)، لطف به ربيعة وأحرم.

وقال في وصف تغير الأيام على المعتمد بن عباد وانتزاعها المجد منه^(٣): «أدثرت أثار جلق، وأحمدت نار المحلق، وذلت عزّة عاد بن شدّاد، وهذت القصر ذي الشرفات من سنّاد^(٤)» وأما بنو عباد: «فإن^(٥) أقدموا أحجم عنترة العبيسي وإن فخرُوا أقصر عرابة الأوسي^(٦)»، ويصف الفتح أحد قصور المعتمد بأنه: «أرّبي على الخوزنق والسدير^(٧)» وفي تصوير حروب المعتضد يقول: وصمّم على أخذ مالقة تصميم سابور إلى الحضر، وعزم عليها عزيمة رسول الله ﷺ على النضر^(٨).

(١) في القلائد: حمل.

وجفر الهباءة: مستنقع في بلاد غطفان، في الجزيرة، قتل بها حذيفة وحمل ابنا بدر الفدريّان - قتلها قيس بن زهير، انظر معجم البلدان: ٣٨٩/٥، مرصد الأطلاق: ١٤٤٩/٣، خزنة الأدب: ٢٦/٢ حول حذيفة بن بدر ومقتله يوم الهباءة.
(٢) الأخرم: جبل في ديار بني سليم، مما يلي بلاد ربيعة بن عامر بن صعصعة، معجم البلدان: ١٢١/١.

(٣) القلائد: ص ٥.

(٤) عجز بيت للأسود بن يّعفر النهشلي من أبيات قالها يصف قصر سنّاد:
ماذا أوّمل بعد آل محرّق تركوا منازلهم وبعد اباد
أهل الخوزنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنّاد
قال ابن الكلبي: سنّاد: نهر فيما بين الحيرة إلى الأبلّة، وكان عليه قصر تحجّ العرب إليه، انظر ابن كثير من تفسير القرآن العظيم: ٢٥٤/٤، ياقوت المعجم: ٢٦٦/٣، وجلق والمحلق، مواضع...

(٥) القلائد: ٥.

(٦) عنترة شاعر جاهلي فارس مشهور. وعرابة هو: عرابة بن أوس بن قيطي بن عمرو بن زيد بن جشم الأوسي الحارثي الأنصاري، من سادات المدينة وشجعانها، توفي بالمدينة سنة (٦٠ هـ)، وآياه عنى الشماخ (معقل بن ذبيان) بقصيدته التي فيها:

إذا ما راية رفعت لمجد تلقأها عرابة باليمين
انظر: الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار: ٢٣٧، الاستيعاب: القسم الثالث ص ١٢٣٨: خزنة الأدب: ٢٣٩/٢. الأعلام: ١٣/٥.

(٧) القلائد: ص ١٢، والخوزنق والسدير: قصران بناهما النعمان بن امرئ القيس الأكبر لبعض ملوك المعجم (الفرس)، المحور العين: ٣١٠ - ٣١١.

(٨) القلائد: ٢٠، ومالقة: مملكة بين مملكتي اشبيلية وغرناطة. المغرب ١/ ٤٢٢. وسابور

ولما سجن المعتمد على الله في أغمات زاره الأديب ابن اللبانة «ونديه بكلّ مقال يلهب الأكباد، ويثير فيها لوعة الحارث بن عبّاد، أبداع من أناشيد معبد، وأصدع للكبد من مراثي أربد، أو بكاء ذي الرّمة الميربد»^(١)، وتغيّرت أيام بني الأفتس وفي ذلك يقول الفتح: «وهي الأيام هذه شيّمها، تسيء وإن همّت بالإحسان ديمّها، أقفرت شعب ودان، وعفرت ملّك غمّدان، وأظفرت الجمام بعبد المدان»^(٢) أما أبو محمد بن عبدون الأديب فهو: «مُنْتَمَى الأعيان، ومُتَشَهَى البيان المطاول لسحبان، والمعارض لصعصعة بن صوحان»^(٣) وفي ترجمة ابن عمّار (وزير المعتمد) يقول الفتح: «فلما وصل إلى المعتمد أوثقه بمثقل الحديد، وعوّضه بصلّصلته من البسيط والمديد»^(٤).

= من ملوك الفرس. أما النضر فهو: النضر بن الحارث بن كلدة من بني عبد الدار. كان شديد العداوة للرسول ﷺ، قتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قرب المدينة سنة (٢ هـ) نسب قريش: ٢٥٥، المحبّر: ١٦٠، زهر الآداب: ٢٩/١.

(١) القلائد: ٣٢، الحارث بن عبّاد المقصود هو: الحارث بن عبّاد بن قيس بن ثعلبة البكري، اعتزل القتال الدائر بين بكر وتغلب، وقال: لاناقة لي في هذا ولا جمل؛ فذهبت مثلاً. انظر: خزانة الأدب: ٢٦/٢، ٢٧، معجم الشعراء: ٧٩ الاعلام: ١٥٧/٢. أما معبد: فهو معبد بن وهب، أبو عباد المدني، من أشهر المغنّين في العصر الأموي: انظر، رغبة الأمل: ١٧/٦، ٤٢، الاعلام: ١٧٧/٨. أما أربد فالمرجح أنه أربد بن شريح بن بجير، من ذبيان، من شعراء الجاهلية، انظر: المؤتلف والمختلف: ٢٩، التاج: مادة رَبَدَ. وهناك شخصان بهذا الاسم هما: أربد بن قيس بن جزء بن خالد أخو ليبد بن ربيعة لأمه، وأربد بن ضابيء بن رجاء الكلبي = انظر المؤتلف والمختلف: ص ٢٨، معجم الشعراء: ١٨، وذو الرّمة: هو غيلان بن عقبة، من شعراء الدولة الأموية، الحور العين ١٧/١٦ والمريد: اسم موضع، كان سوق ابل في البصرة ثم أصبح سوق أدب.

(٢) القلائد: ٤٢، ودان: موضع بين مكّة والمدينة، ياقوت ٣٦٥/٥. وغمّدان: قصر في صنعاء اليمن، وعبد المدان: هو حشرم بن عبد ياليل بن جرهم - جاهلي الاعلام: ٢٩٧/٤، أمالي ابن الشجري ١٠١/١.

(٣) القلائد: ١٦٤، سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، خطيب مشهور، أدرك الاسلام وأسلم مات سنة ٥٤ هـ. انظر سرح العيون: ١٤٦ - ١٤٨، وصعصعة بن صوحان خطيب أموي.

(٤) القلائد: ١٠٣. وابن عمّار هو ابو بكر محمد بن عمّار بن الحسين المتوفى سنة ٤٧٧ هـ.

وأبو القاسم بن الجَدِّ: آية الإعجاز، في الصدور والأعجاز، الذي جمع طبع العراق وصنعة الحجاز، واقطع استعارته جانبي الحقيقة والمجاز^(١)، وبلغت قيمة الأديب أبي بكر بن رُحيم حدًّا: «افتقرت إليه الدُّول افتقار المصراع إلى القسم»^(٢)، وكتب ابن رزين (عبد الملك) إلى ابن عمَّار «وهو ممَّا أبدع فيه تعريضاً وتصريحاً»^(٣).

وقد قابل الفتح بين شعراء الأندلس وشعراء المشرق، وهذه المقارنة لا تتوافر إلَّا عند ناقد عرف طرائق الشعراء وأساليبهم، فابن هانيء الأندلسي سلك مسلك المعري^(٤)، ويوسف بن هارون الرمادي عاصر المتنبي، لكنَّه غايره في الصَّناعة^(٥) وابن أبي أمية شبيه بالجاحظ في أسلوبه^(٦)...

ولم تقتصر معرفة الفتح على الأدب والتاريخ، بل عرف علم الكلام، يدبُّ على ذلك معرفته بمصطلحات الحديث والمنطق وألفاظهما، ولعلَّ في ذكر بعض هذه الألفاظ والمصطلحات ما يكون دليلاً على ذلك: المَّتَن، السَّنَد المُرْسَل، المُسْنَد، الموصول، القاطع، الصحيح، السقيم، معاناة العِلل، التنبية، شَرْح المُقْفَل، استدراك المُغْفَل، القياس، التقليد، الاجتهاد، الفرع، الأصل، الاستنباط، الاختراع، التوليد، الوجود، العدم...^(٧)، وغير ذلك كثير مما يظهر في ثنايا كتابيه.

(١) الفلائي: ١٢٣. وأبو القاسم بن الجَدِّ. ترجمته في الخريدة: ق ٤ ج ٣ ص ٣٥٧، وتعليقات المحقِّق.

(٢) الفلائي: ١٣٠، وأبو بكر بن رُحيم، هو: محمد بن أحمد بن رحيم، انظر: المغرب: ٤١٧/٢، والحاشية في الصفحة نفسها.

(٣) الفلائي: ٦٣.

(٤) المطمح: ورقة ٦٢ أ من الأصل.

(٥) المطمح: ٥٨ أ من الأصل.

(٦) المطمح: ٢٣ أ من الأصل.

(٧) المطمح: ٤٦ ب، ٤٩ أ، ٥١ ب، ٥٢ ب، ١٧٢.

يُتضح من كل ذلك أنّ الفتح بن خاقان كان مثقفاً ثقافةً عامة متنوّعة، وأنّ ما جاء في كتابيه يدلّ على غزارة تحصيله اللّغوي، وقدرته الكبيرة على الاستفادة من تراث الأُمَّة العربيّة الإسلاميّة، وحرصه الشديّد على ربط الحاضر بالماضي، متّخذاً من ذلك أدوات للاستشارة، ممّا أضفى على أسلوبه نوعاً من الطرافة والتشويق.

تلاميذه:

يبدو أنّ الفتح جلس للإقراء، وقد ذكر ابن الأَبَر في المعجم بعض الذين رواوا عنه نوادره وأخباره ومؤلفاته، وذكر ابن عبد الملك أحد الذين استفادوا منه، ومن الذين رواوا عنه:

أبو عبد الله بن زرقون^(١)، وأبو بكر يحيى بن محمد الأُرْكُشِيّ^(٢)، وأبو الحسن نُجَبَةَ بن يحيى^(٣)، وأبو عبد الله بن عبيد الله بن العويص^(٤).

(١) هو محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد، أبو عبد الله المعروف بابن زرقون، من أهل اشبيلية كان حافظاً للفقه مشاركاً في الأدب وقرض الشعر، وكان لّين الجانب حسن المعاشرة، سمع أبا محمد بن عبدون، وأبا الفضل بن عياض وأبا بكر بن القبطرنة... له تأليف منها: الأنوار وجمع مصنف الترمذي، وسنن أبي داود السُّجستاني، ولد بشريش سنة ٥٠٣ هـ. وتوفي سنة ٥٨٦ هـ باشبيلية. انظر التكملة: ٥٤٠/٢.

(٢) أبو بكر يحيى بن محمد الأُرْكُشِيّ، من حفاظ الأدب، ذكره المقري في النفع: ٦٢/٤ وترجم له ابن سعيد في المغرب: ٣١٦/١.

(٣) هو نُجَبَةَ بن يحيى بن خلف بن نُجَبَةَ الرُّعيني، أبو الحسن، من أهل اشبيلية، تصدّر للإقراء وتعليم العربيّة. استوطن مراكش، ولد سنة ٥٢١ هـ وقيل ٥٢٠، ولابي الحسن إجازة من الفتح باستدعاء أبيه لجميع تواليفه وأخباره، توفي بقرية فَيْسانة سنة ٥٩١ هـ. انظر: التكملة: ٧٥٨/٢، رقم ١٨٧٩، المعجم في اصحاب القاضي: ٣١٣، بغية الوعاة للسيوطي: ٤٠٢.

(٤) الذليل والتكملة: ق ٢ ج ٥ ص ٥٣٠. ولم اعثر له على ترجمة.

وفاته

تتفق الروايات على أنّ ابن خاقان مات في مراكش مقتولاً، وفي أحد فنادقها^(١) وقد أشار الفقيه الشاعر عمر الزجال إلى ذلك بقوله من قصيدة طويلة:

فلو كنت للفتح بن خاقان صاحباً لما خانته المقدور في ليلة الخان^(٢)
وتشير الروايات إلى أنّ الذي أشار بقتله هو الأمير علي بن يوسف، ولعلّ ما عرف به الفتح من سوء سلوكه، وما عرف به الأمير من احترامه للدين، كان سبباً في مقتل الفتح وقد أشرت إلى أنّ جرأة الفتح وتحديه للأمير علي ساعداً أيضاً في حقد الأمير عليه.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد زمن وفاته، فيذهب ابن الأبار إلى القول: بأنه قتل سنة ٥٢٨ هـ، وقد تابعه في ذلك من المحدثين البغدادي

(١) يقول ابن الأبار في المعجم، ص ٣١٣: إنه توفي ذبيحاً بفندق لمبيت من حضرة مراكش ودفن بباب الدباغين منها. وفي المطرب: ٢٧، قتل بفندق لبيب من حضرة مراكش وفي الأحاطة: ألفي قتيلاً بيت من بيوت فندق أحد فنادقها، انظر النسخ: ٣٣/٧ وفي الذيل والتكملة: ق ٢ ج ٥: ٥٣١، بفندق لبيب... أحد فنادق مراكش الخنوية.

(٢) نصح الطيب: ٤٢/٥.

والزركلي^(١). أما ابن دحية فيرى أنه توفي صدر سنة ٥٢٩ هـ^(٢)، وتابعه في ذلك ابن عبد الملك في الذيل والتكملة^(٣)، ولكنه حدّد يوم وفاته بالثالث من المحرم، وأخذ بذلك ابن الخطيب في الإحاطة^(٤)، ومن المحدثين بَلْثَيْتِيَا^(٥)، وعلي أدّهم^(٦). ويرى ابن خلكان أنه قتل سنة ٥٣٥ هـ^(٧)، ويأخذ بهذا القول ابن فضل الله العمري^(٨) وابن العماد في الشذرات^(٩)، والأعلمي^(١٠)، وحاجي خليفة^(١١)، ورضا كحالة^(١٢)، وينفرد ياقوت في تحديد وفاته بقوله: مات في حدود ٥٣٣ هـ^(١٣)، ويذهب العماد الأصفهاني بعيداً حين يقول: وسألت عنه بمصر فقيل، عاش بالمغرب إلى عهد شاور بمصر، فقد توفي بعد سنة ٥٥٥ هـ^(١٤).

ويلاحظ أن الذي أجمع عليه الأندلسيون هو، أنه توفي سنة ٥٢٩ هـ ولم يخرج عن ذلك إلا ابن الأبار ومع ذلك فإننا نثق بالرواية الأولى، لأن أول من قال بها هو ابن دحية (٥٤٧ - ٦٣٣) وهو أقرب عهداً إلى الفتح ابن خاقان من ابن الأبار (٦٥٨ هـ)، وبالإضافة إلى ذلك فإن ابن الأبار نفسه يورد هذه الرواية في معجمه بعد أن أورد الرواية الأولى (٥٢٨ هـ).

(١) المعجم في أصحاب القاضي: ٣١٣، الأعلام: ٣٣٢، إيضاح المكنون: ١٦٨.

(٢) المطرب: ٢٧.

(٣) الذيل والتكملة: ٥٣١.

(٤) نفح الطيب: ٣٣/٧.

(٥) تاريخ الفكر الأندلسي: ٢٩٧.

(٦) الثقافة: ص ١٢. وانظر دائرة معارف القرن ١٤ - ٢٠ محمد فريد وجدي: ١٢٢/٧.

(٧) وفيات الأعيان: ٢٤/٤.

(٨) مسالك الأبصار: ايا صوفيا رقم ٣٤٢٤، ج ٢٦/٢٤٢.

(٩) شذرات الذهب: ١٠٧/٤.

(١٠) مقتبس الأثر: ١٧١/٢٣.

(١١) كشف الظنون: ١٣٥٤/٢.

(١٢) معجم المؤلفين: ٤٩/٨.

(١٣) معجم الأدباء: ١٨٧/١٦.

(١٤) الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٦٠٧.

الفصل الثاني

أدب الفتح بن خاقان

أولاً: آثاره:

نثره:

أ - مؤلفاته

ب - رسائله

ج - خصائص نثره الفنية.

شعره:

ثانياً: مكانته الأدبية

أولاً: آثاره

نشره:

تعود مكانة الفتح وأهميته في تاريخ الأدب الأندلسي إلى ما ترك من آثار نظرية، لأن ما رُوي له من مقطوعات شعرية مبثوثة في المصادر، لا تسعف الباحث في إصدار حكم على أدب الفتح باعتباره شاعراً، وذلك لِقلة هذه المقطوعات وضآلة قيمتها الفنية. أما نشره فيمكن تصنيفه على شكلين: - أ. مؤلفاته - ب. رسائله.

أ - مؤلفاته:

أما مؤلفات الفتح فقليلة، بعضها مطبوع، وبعضها مفقود ضائع..

وهي:

الكتاب الأول: قلائد العقيان في محاسن الأعيان:

تسميته ونسبته إلى المؤلف: تتفق معظم المصادر على أن اسم الكتاب هو: قلائد العقيان في محاسن الأعيان، وقد أحسن الفتح في اختيار هذا الاسم، وتعني كلمة «عقيان»، كما جاء في لسان العرب: الذهب

الخالص، أو هي ذهب ينبت نباتاً وليس مما يُسْتَذَاب، ويُحْصَل من الحِجَارَةِ^(١). ومهما يكن فإن لفظة العُقَيَان جميلة وهي بطبيعة الحال كناية عن مادة الكتاب، وما فيها من روائع الشعر وغُررِ النثر.

والكتاب للفتح بن خاقان، لم يخرج عن ذلك واحد ممن ترجم له، وعلاوة على ذلك فإن أسلوب الفتح واحد في كتابه، كما أن الأحداث التي وردت في الكتاب تؤكد أنه ألف مطلع القرن السادس الهجري، وهناك رسائل كثيرة في الكتاب يخاطب فيها أصحابها المؤلف باسمه أو كنيته.

سبب تأليفه:

يلاحظ الفتح خمول الأدب في تلك الفترة والإعراض عنه إلى أغراض أدنى منه، فيصمّم على أن يحفظ لهذا الأدب رونقه بتأليف يجمع أروع ما نظم وكتب أدياء الأندلس في القرن الخامس الهجري والربع الأول من القرن السادس، أي في فترة الطوائف والمرابطين، لأنه رأى إهمال الناس له، وقد أشار في مقدّمة الكتاب إلى أهميّة الأدب ومكانته عند العرب، وبخاصة عند الملوك؛ فقال: «إنّ الأدب أجمل ما التحفته الهمة وعرفته هذه الأمة، فإنه مُطلق اللسان من عقّال، ومُنطق الإنسان بصواب المقال، وله من النثر والتّظم نجمان، ما زالت صدور الملوك لهما محلاً، ولبّاتهم بهما تتحلّى»^(٢)، ثم يشير إلى ما وصل إليه الأدب في زمنه فيقول: «ولما رأيت عِثَانَه في يد الامتهان، وميدانه قد عطلّ من الرّهان تداركت منه الدماء الباقي وتلافيت له نفساً قد بلغت التراقي، وانتخبْتُ منه لَمَعاً كالسيوف المرّهفة، والشفوف المرفّوة»، ثم يقول: «وَضَمَمْتُهَا إلى صِوان يحفظها، وديوان يُبديها للعيون فتلاحظها»^(٣).

(١) اللسان: مادة عفا

(٢) مقدمة القلائد: ص ٢

(٣) مقدمة القلائد: ص ٣

إذن لقد كان هدفه من تأليف الكتاب هو الحفاظ على رونق الأدب والحيلولة بينه وبين الضياع، ويبدو أنه وضع كتابه ليكون دليلاً على قدرته على التأليف، وبرهاناً على بلاغته وسعة محصوله اللغوي، وبخاصة عندما رأى انزواء الناس عنه إلى غيره من المفكرين في تلك الفترة، ومن الذين اهتموا بالفلسفة والطب، كابن باجة وابن زهر، وقد رأينا أن هذين المفكرين قد بلغا أعلى الرتب في دولة المرابطين، ومن هنا فإنه يؤكد على «أن الأدب أجمل ما التحفته الهمة وعرفته هذه الأمة»، وأن صدور الملوك ما زالت للنثر والنظم محلاً، وكأنه يريد أن يقول: إنها ليست محلاً للفلسفة والطب...، وبالإضافة إلى ذلك فإن ابن خاقان كان يشعر بتقليد الأندلسيين للمشاركة واحتذاء الأدب المشرقي، فأراد أن يجعل كتابه نظيراً لمؤلفات المشاركة، وهو وإن لم يصرح بهذا المعنى هنا، فإنه قد صرح به في مقدمة كتاب المطمح عندما وضعه لئساجل به الأندلسيون أهل المشرق.

وقد قدم الفتح قلائده للأمير إبراهيم بن يوسف عندما رأى رعايته للأدب والأدباء واحتضانه للعلم والعلماء، وقد دفعه ذلك «إلى أن يجرد مجلسه العالي بزف الكتاب إليه، ويشرف محاسنه بمثوله بين يديه»^(١).

زمن تأليفه :

لم يذكر الفتح في مقدمة القلائد زمن تأليفه، كما أن الحوادث المؤرخة الواردة في الكتاب لا تقطع بسنة معينة ألف فيها الكتاب، غير أننا نعثر على إشارات تدل على أن الفتح لم يخرج كتابه مرة واحدة، بل كان يكتب المسودات ويعرضها على أدباء معاصرين له، مستترفاً آراءهم فيه، ثم يعيد الكتابة فيضيف إلى ما كتب أو ي حذف منه، ولعل التفكير بهذا العمل قد بدأ صدّر القرن السادس الهجري، فقد بعث الفتح رسالة إلى أبي عبد الله

(١) المصدر نفسه: ص ٤

عمد بن أبي الحِصَال سنة ٥٠٣ هـ، مستدعياً فيها من كلامه ما يثبت في ديوانه^(١)، ويستمر في كتابة القلائد، يضيف ويحذف تبعاً لردود معاصريه على رسائله، وقد عرض الفتح بعضاً مما كتب على صديقه ابن السيّد البَطْلَيْوسِيّ، فإردّ ابن السيّد برقعة يقرض فيها الكتاب ويثبتها الفتح في القلائد، وهذا بعض نصّها: تأملت - فسح الله لسيدي ووليي في أمد بقائه - كتابه الذي شرع في إنشائه، فرأيت كتاباً سينجد ويغور، ويبلغ حيث لا تبلغ البدور. . . فقد أسجد الله الكلام لكلامك، وجعل النيرات طوع أقلامك^(٢).

ويترجم الفتح لمعاصره الأديب أبي إسحاق بن خفاجة، ويذكره بما يغضبه، فيعتب عليه أبو إسحاق، ويبعث إليه بأبيات عتاب، وفي ذلك يقول الفتح: «وبلغه أني ذكرته في هذا الكتاب بقبيح، وأتيت في وصف أيام فتوته بتندير وتعليح، فكتب إليّ يعاتبني»^(٣):

حُدَّهَا يَرِنُ بِهَا الْجَوَادُ صَهِيلاً	وتسيلُ ماءً في الحُسامِ صَقِيلاً
حَمَلْتُهَا شَوْقاً إِلَيْكَ تَحِيَّةً	حَمَلْتُهَا عَتَباً إِلَيْكَ ثَقِيلاً
مَا لِلصَّدِيقِ - وَقِيَّتْ - تَأْكُلُ لَحْمَهُ	حَيًّا وَتَجْعَلُ عِرْضَهُ مِنْدِيلاً
اعِدِ التَّفَاتِكَ وَاذْكُرْنَاهَا خِلَّةً	لَا تَسْتَقِلَّ بِهَا عُلاكَ مِمِّيلاً
وَسِوَايَ يُنْشِدُ فِي سِوَاكَ نَدَامَةً	يَا لَيْتَنِي لَمْ اتَّخِذْكَ خَلِيلاً

وقد أثبت الفتح هذه القصيدة في كتابه، وأثبت التندير والتعليح في مقدّمة ترجمته لابن خفاجة، ولعلّ في ذلك تأكيداً على أنّ الفتح كان يبعث إلى الأدباء ويتنظر ردودهم وآراءهم حول ما يكتب.

(١) القلائد: ٢٠١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢٢.

(٣) نفسه: ٢٦٧.

وقد سبق ان قلت انّ الفتح قدّم كتابه إلى الأمير أبي إسحاق إبراهيم ابن يوسف قبل اكتماله، وقبل أن يغادر الأمير اشبيلية سنة ٥١٦ هـ . ويبدو أن الفتح أضاف إلى كتابه وغير فيه بعد هذا التاريخ، ولعلّ الفتح قد فرغ من تأليف كتابه وأخرجه بصورة نهائية بعد سنة ٥١٧ هـ ؛ إذ أنه يورد قصيدة لأبي الحسن بن الحاج بعث بها إلى ذي الوزارتين أبي بكر بن رحيم في محرّم سنة ٥١٧ هـ^(١).

ومن هنا فإنّه يمكن القول بأنّ تأليف كتاب القلائد استغرق ما يقارب العشرين عاماً.

منهجه :

في الكتاب مقدّمة وأربعة أقسام، شرح في المقدّمة أهميّة الأدب وقيّمته عند العرب وبخاصة عند الملوك، ثمّ وصف ما آل إليه الأدب في عصره وذكر السبب الذي حدا به إلى تأليف كتابه، ثمّ وصف اختياراته، وتحدّث عن جهود الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف في الجهاد، وحبّه للأدب مما دعاه إلى تقديم الكتاب إليه. أمّا أقسامه فهي : القسم الأول : في محاسن الرؤساء وأبنائهم، ودرج النمودجات من مستعذب أنبائهم . الثاني : في غرر حليّة الوزراء وفقر الكُتّاب والبلغاء . الثالث : في لمع أعيان القضاة، ولمح أعلام العلماء السّراة . الرابع : في بدائع نبهاء الأدباء وروائع فحول لشعراء .

وقد اعتمد الفتح في هذا التقسيم على وظيفة العلم الذي يترجم له، فبدأ بالرؤساء والقوّاد لأهميّتهم في الدفاع عن حياض ممتلكات الدولة الإسلامية في الأندلس، ولعلّه لاحظ قيام دولة المرابطين على الجهاد، وتجربتها للدّفاع عن الأندلس، ثمّ ذكر بعد ذلك الوزراء الكُتّاب، وهؤلاء

(١) القلائد : ١٦١ .

لا يقلّون أهميّة عن الرؤساء؛ إذ كانوا وسائل الاعلام والتوجيه، والقيام على أمر الرسائل الديوانية، ثم يورد الفقهاء والقضاة، وهم طبقة مقرّبة من الرؤساء، وبخاصة في ظلّ دولة رعت حدود الإسلام وحافظت على حرمة وقامت على مبادئه وبعثت روح الجهاد في النفوس. وأخيراً يورد الفتح الأدباء والشعراء ولكثته وهو يتبع هذا التقسيم لم يعتمد منهجاً معيّناً في تسلسل الأعلام الذين يترجم لهم: زمنياً أو هجائياً أو مكانياً.

أمّا طريقته في الترجمة فتقوم على ذكر اسم العلم كاملاً، وأحياناً يختصر، وفي غالب الأحيان يقتصر على ذكر الكنية فقط، ثم يبدأ بمقدمة يصف فيها العَلَمَ وصفاً عاماً يعتمد على المبالغة في الذمّ أو في المدح من غير دليل منطقيّ على ما يقول؛ لأنّه يُحكّم عواطفه في نقد الأدباء والحديث عنهم، وقد رأينا ذلك واضحاً جليّاً في الحديث عن علاقته مع ابن باجة وابن زهر والقاضي عياض، وقد دلّت هذه العلاقات على أنّ خُلُق الفتح انطبع على منهجه، فارتبطت أحكامه على الأدباء ارتباطاً وثيقاً بمواقفهم منه؛ وبمعنى آخر فإنّ منهج الفتح هنا انطباعيّ قوامه مواقف متغيّرة، لا منهج علميّ موضوعيّ يعتمد على التفسير والتعليل، وباختصار هو منهج أساسه العاطفة والانفعال. قلت: إنّ الفتح يبدأ حديثه بمقدمة موجزة، ثمّ يصف أدب من يترجم له لينطلق منه إلى إيراد مقطوعات شعرية أو قطع نثرية، وله في ذلك طريقة تكاد تكون عامّة، وهي أنّ يقول: وقد أثبت من نظمه ونثره... ويصف هذا النظم والنثر، أو: وله نظم ونثر وقد أثبت منه، أو وقد أثبت له من البدائع والروائع، أو وقد أثبت منه ما ينفع عِطراً... الخ. ثم يورد أبرز ما يتعلق بالعلم من أحداث متّخذاً ذلك أساساً لتسجيل مقطوعات شعرية من إنتاجه، وفي الغالب يقدّم لهذه المقطوعات بمقدّمات تاريخيّة، وقد يورد نماذج نثرية ويضمّنها شعراً دونما سير على نظام أو ترتيب معينين، ويختتم الترجمة بقوله: كَمُل خبر فلان أو تمّ أو

كَمَلْ ذكره... وقد يبدأ بترجمة جديدة دون ذكر أيّ من هذه الألفاظ.

مصادره:

يمكن أن نصنّف مصادره التي اعتمد عليها في إنتاج كتاب القلائد على النحو التالي:

١- المكاتبة: فقد كان يبعث إلى الأدباء رسائل يطلب فيها منهم أن يرسلوا إليه أفضل ما نظموا أو كتبوا، ليسجلها في كتابه، وفي القلائد أكثر من موقف يؤيد ذلك، فقد كتب إلى ابن أبي الخصال عندما وصل أمير المسلمين إلى إشبيلية صادراً عن غزوة طَلْبِيْرَة سنة ٥٠٣ هـ يطلب شيئاً من أدبه ليثبته في كتابه القلائد وقد كتب إليه ابن أبي الخصال رداً على رسالته: «فاختلست أحرفي هذه اختلاس مُسَارِق، والتماح بارق، والخاطر مخاطر، والشغل مساهم مشاطر... ولولا أن الجواب فرض يجرح معطّلة، ويخرج عن ملة التصابي مُبْطِلة، لاعتذرت واقتصرت ولكّتي أوثر حقك... وقد حمّلت فلاناً ما سمح به الوقت، وإن اشتبه عليّ القصد والسّمّت، وحاضرت بما يسّرت إلى ذكره، على شريطة كتمانته وستره...»^(١).

وقد ألح الفتح على أبي محمد عبد الله بن سِمَاك، ليعث إليه من أدبه^(٢) فكتب إليه. وقد كان يعمل على إحراج الأدباء، وعلى إجبارهم بالكتابة إليه، وكان لبلاغته وقدرته اللغوية وسلطة لسانه أثر كبير في ذلك فقد أرسل إلى أبي القاسم بن الجدّ خطاباً لم ير له جواباً، فأعاد الكتابة إليه فاضطرّ الأخير أن يردّ عليه، وكان ممّا قاله: وقد كنت تغافلت عن الكتاب الأوّل، تغافل الساكن إلى العذر

(١) القلائد: ٢٠٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢٣٦.

المتأول، فهزّنتني من الثاني كلمات مؤلمات، ولكنّها في وجه الحسن والإحسان سِمَات . . . فتكلّفت هذه الأسطر تكلف المضطرّ حفزة ثقل البرّ، وأنت بفضلك تقبل وجيزها ولا تبخل بأن تجيزها^(١).

وقد سبق أنّ ياقوت الحمويّ سجّل في معجم الأدباء رواية جمال الدين بن أكرم والتي تقول: بأنّ الفتح كان يرسل إلى الملوك والرؤساء والأدباء يطلبهم إرسال شيء من شعرهم ونثرهم، فمن استجاب نجا من ثلّبه، ومن غفل عن ذلك هجاه، وكان ممّن غفل عن الردّ ابن باجّة فثلبه الفتح بما هو معروف^(٢).

٢- المشاهدة: وهي مصدر مهمّ عند الفتح، وأكثرها يتعلّق بالأحداث التي وقعت بينه وبين غيره من الأدباء المعاصرين، وبخاصة ما يتعلّق بوصف المجالس والأماكن، إذ ينقل الفتح الصورة كاملة حول ما يدور في هذه المجالس من مُسَاجلة وإنشاد ويحفّل كتاب القلائد بشواهد كثيرة من هذا القبيل.

٣- الرواية الشفوية: وهذا المصدر يتعلّق بالأحداث التي لم يشاهدها الفتح وبالأشعار التي لم يسمعها من قائلها، أو الأشخاص الذين ترجم لهم ولم يرهم، وقد روى الفتح عن مجموعة من الأدباء، وقد أثبتهم في الحديث عن تكوينه الثقافيّ.

مادة الكتاب وقيمتها:

سجل الفتح بن خاقان في كتابه أربعاً وستين ترجمة للمشهورين من الرؤساء والوزراء والفقهاء والأدباء، وقد اقتصرت هذه الترجمات على أعيان القرن الخامس الهجري، والمعاصرين للفتح في القرن السادس

(١) المصدر نفسه: ١٢٤.

(٢) معجم البلدان: ٢٨٧/١٦.

الهجري، وترجم الفتح لأشخاص عاشوا بعد وفاته، وقد مزج المؤلف بين التاريخ والأدب ولكنه - كما يبدو - غلب الجانب الأدبي؛ لأنه لم يترجم للرؤساء والوزراء من حيث كونهم رجالَ حكم أو قواداً أو شخصياتٍ لها أثرها في التاريخ الأندلسي، وإنما ترجم لهم لكونهم أدباء نظموا الشعر أو كتبوا الرسائل، وما أورده من أحداث كان لخدمة غرضه وهو التقديم لإنتاجهم الأدبي ولا يعني هذا أن الكتاب يخلو من القيمة التاريخية، بل إن حرصه على التقديم للشعار التي أوردها بمقدمات تاريخية، يكسبه قيمة وإن تكن قليلة؛ فقد أورد لنا كثيراً من الأحداث التي وردت في عصره، وأرخ الكثير من الحوادث، كما أرخ لبعض القصائد، وكان شاهد عيانٍ لكثير من الأحداث احتفظ بها وسجلها في كتابه، ومن هنا فإنه يمكن اعتبار كتاب القلائد مصدراً من مصادر التاريخ لفترة الطوائف والمرابطين في المغرب والأندلس، وهو مكمل للصورة التي رسمها ابن بسام في ذخيرته، وإن اختلف عنه في منهجه ودقته.

أما المادة الأدبية فغزيرة واسعة؛ لأنه هدف من كتابه لتسجيل أروع ما أنتجته قرائح الرؤساء والوزراء والفقهاء والأدباء من النثر الرصين والنظم الرائع، سجل الفتح أدب من ترجم لهم شعراً ونثراً، ولكنه لم يستقص أدبهم كله، بل سجل ما اعتبره أدباً رفيعاً، وقد شملت المادة الشعرية في هذا الكتاب شتى الأغراض المعروفة في عصره من مدح وهجاء وثناء وزهد وفخر وغزل... وأهم الأغراض المختارة وصف مجالس الانس ووصف الطبيعة بما فيها أنهار وجبال وأزهار ورياض... وقد سمع الفتح أكثر هذه الأشعار من أفواه قائلها، أو أخذها بالمكاتب، ومن هنا فإن القلائد يعدّ أصلاً لكثير من المصادر التي جاءت بعده إذ إنه أورد أشعاراً لم يوردها غيره، واحتفظ بأشعار لشعراء فقدت دواوينهم، وقد نقل بعض المؤلفين نصوصاً كاملة من القلائد، واعتمدوا عليه

كمصدر أصيل، فمن الذين نقلوا عنه: العماد الأصفهاني في الخريدة، القسم الخاص بالمغرب والأندلس، ومنهم ابن سعيد في المغرب والرايات وابن دحية في المطرب، وابن الأبار في المعجم، وابن الخطيب في الإحاطة، وغيرها والمقري في نفع الطيب وأزهار الرياض، وغيرهم كثيرون...

أما الرسائل، فقد شملت موضوعات متعدّدة، وقد احتفظ لنا بمجموعة من المراسلات التي بعثها أمراء المرابطين إلى ولاية الأندلس وغيرهم في المغرب، ومن هنا فإن القلائد يعدّ مصدراً أساسياً في دراسة الرسائل الديوانية في تلك الفترة وقد كانت هذه الرسائل في جُمْلتها دعوةً إلى أتباع سبيل الحق والابتعاد عن طرق الشر، دعوةً إلى التآخي والابتعاد عن التباغض والتحاسد، وحثاً لأهل الأندلس على طاعة أولي الأمر وعدم مخالفتهم، ودعوةً إلى نبذ الخصام والاتحاد في وجه الأعداء، وتهديداً لكلّ مارق منشقّ، ولا يتّسع المقام ليراد نماذج من هذه الرسائل^(١).

أما الرسائل الإخوانية، فقد تعدّدت موضوعاتها، وشملت شتّى المناسبات كالتهنئة بإمارة، أو وزارة، أو انتصار، والتعزية بفقيد، ومدح، ووصف بلاغة ووصف نزهة وصيد، ووصف مجالس الشراب وما يدور فيها، ورسائل في العتاب ورسائل شكرٍ على هدية وردّ على كتاب، ومراجعة وتوصية ووصف مناظر الطبيعة، وتصوير للبيئة الأندلسية^(٢)؛ ممّا

(١) انظر قلائد العيان: ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٨، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٥٤... الخ.

(٢) المصدر نفسه: ١٢١، ١٢٣، ١٤٥، ١٥١، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٧، ١٨٠، ١٨٦، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠١، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٦، ٢٦٩، ٢٩٠، ٢٩٧.

يعطي الكتاب قيمة أخرى هي تصوير الحياة الاجتماعية فقد صوّر الكتاب بعض ملامح عصر الطوائف والمرابطين، كبعض مظاهر الترف من قصور وبذخ واسراف واقتناء للمغنين والقيان إلى غير ذلك، وفي الكتاب تصوير لمظهر بارز في الأندلس في تلك الفترة، وهو التنقل والحركة، وقد كان ذلك مظهراً عاماً عند جميع الأندلسيين، ولم تكن هذه الحركة مقتصرة على طلب العلم، بل كانت أيضاً جرياً وراء ملاذ الحياة، ونتيجة للحروب والفتن الداخلية بين ملوك الطوائف أو بينهم وبين المرابطين والنصارى.

نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة:

طُبِعَ الكتاب لأول مرة في باريس سنة (١٨٦٠م)، (١٢٧٧ هـ) باعتناء الكونت رشيد الدّحداح في (٣٥٣) صفحة وقام بتصحيحه سليمان ابن عليّ الحرائري، ثمّ طُبِعَ بعد ذلك سنة (١٢٨٣ هـ) بمطبعة بولاق في (٣٠٤) صفحات وطبع في الأستانة سنة (١٣٠٢ هـ)، وطبع بمصر في مطبعة التقدّم العلمية سنة (١٣٢٠ هـ)، وفي (٣٢٠) صفحة، وأعيد تصويره عن طبعة باريس في المكتبة العتيقة سنة (١٩٦٦م) مصدراً بالمامة كتبها محمد العنّابي، في (٣٥٢) صفحة. وقد أُلْحِقَ بفهارس للأعلام والأماكن والقوافي^(١).

أمّا بالنسبة لمخطوطات القلائد فقد وجد منها عدّة نسخ موزّعة في مختلف المكتبات وهي:

١- نسخة تمّت كتابتها في القرن السادس الهجريّ وهي برسم الخزانة الفضائية، وتقع في ٢٥٨ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، مقياس

(١) مقدمة القلائد: محمد العنّابي: ص ي، معجم المطبوعات العربية، ١٤٣٥، دائرة المعارف الاسلامية؛ ٨٣٨/١١.

- ٥، ٢٥ × ٢٣، ورقمها: أحمد الثالث ٢٣٠٢، ورقم مصورتها في معهد المخطوطات ف ٦٥٥^(١).
- ٢- نسخة أخرى بخط جيّد من خطوط القرن السابع تقريباً، وهي عبارة عن أوراق متناثرة، في (١٢٠) ورقة ومسطرتها (١٢) سطرًا، مقاسها: (١٥ × ٢٣)، وهي في الجامعة الأمريكية ببيروت^(٢).
- ٣- نسخة في معهد المخطوطات بدون تاريخ، وتقع في (٢٨٠) ورقة الامبروزيانا (BU)^(٣).
- ٤- نسخة بخط مغربيّ، تنقص من آخرها، وتقع في (١٩٢) ورقة مسطرتها (٢١) سطرًا: الرباط ١٢٥ د. (UNESCO)^(٤).
- ٥- نسخة في دار الكتب الظاهرية، حديثة النسخ، مكتوبة على ورق ملوّن، بخط نسخيّ، وتقع في (٢٣٧) ورقة، مقاسها: ١٧ سطرًا، مقاس ٢٤ × ١٤ تحت رقم (٧٥٣١)^(٥).
- وقد تكرم الدكتور احسان عباس مشكوراً وأمّديني بأسماء مخطوطات القلائد التي اطلع عليها في المكتبات التركية، مع ذكر الرقم واسم المكتبة وهي :

- | | |
|---|------------------------------|
| ١- نسخة تحت رقم ٩٨١ مكتبة داماد إبراهيم | وتقع في ٢٠٩ ورقات |
| ٢- نسخة تحت رقم ٢٦٢٣ بمكتبة ولي الدين | وتقع في ١٦١ ق*، قليلة القيمة |
| ٣- نسخة تحت رقم ٤١٤٤ بمكتبة نورعثمانية | وتقع في ١٥٠ ق، خط أندلسي جيد |
| ٤- نسخة تحت رقم ١١٧٧ بمكتبة راغب باشا | وتقع في ١٥٦ ق، تاريخ ١٢٨ هـ |

(١) فهرس المخطوطات المصوّرة، لطفي عبد البديع: ج٢ ص ٢٠٥.

(٢) فهرس المخطوطات: ج٢ ق٣ ص ٢٣٩.

(٣) فهرس المخطوطات المصوّرة: ج٢ ق٣ ص ٢٣٩.

(٤) فهرس المخطوطات المصوّرة: ج٢ ق٤ ص ٣٢٨.

(٥) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: ج٢ ص ٣٨٦.

(* ق: تعني ورقة.

- ٥ - نسخة تحت رقم ١٣٥٧ بمكتبة كوبريلي I
 ٦ - نسخة تحت رقم ١٣٥٦ بمكتبة كوبريلي I
 ٧ - نسخة تحت رقم ١٣٥٥ بمكتبة كوبريلي I
 ٨ - نسخة تحت رقم ١٣٥٤ بمكتبة كوبريلي I
 ٩ - نسخة تحت رقم ٢٣٠٢ أحمد الثالث
 ١٠ - نسخة تحت رقم ٢٦٠٩ أحمد الثالث
 ١١ - نسخة تحت رقم ٣٣٥٩ آيا صوفيا
 ١٢ - نسخة تحت رقم ٨٨٤ بني جامع
 ١٣ - نسخة تحت رقم ٨٨٦ رئيس الكتاب
 ١٤ - نسخة تحت رقم ٨٢٤ اسماعيل صائب (انقرة)
 ١٥ - نسخة تحت رقم ١٣٣٩ مكتبة
 جامعة استانبول
- وتقع في ١٢٠ ق ، تاريخ ٧٤٣ هـ
 وتقع في ١٤٥ ق ، تاريخ ٧٢٨ هـ
 وتقع في ٢٥٨ ق .
 وتقع في ٢٥٠ ق ، بتاريخ ١٠٠٥ هـ
 وتقع في ٢٥٨ ق ، بتاريخ ٨٥٦ هـ
 وتقع في ٢٨٦ ق ، بتاريخ ٧٣٧ هـ
 وتقع في ١٩٠ ق ، بتاريخ ٦٢٨ هـ
 وتقع في ٢٤٤ ق ، بتاريخ ٧١٦ هـ
 وتقع في ٢٨٣ ق ، بتاريخ ١١٩٠ هـ
 وتقع في ١٢٠ ق ، خط أندلسي (١)

وقد شرح كتاب القلائد شرحه أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد ابن عبد الواحد بن زاكور الفاسي المتوفى في ٢٠ محرم ١١٢٠ هـ ، ١٧٠٨ م ، وفي الخزانة العامة برباط الفتح نسخة مخطوطة كتبت سنة ١١١٧ هـ ، بخط ابن المؤلف ، وقد كتبها بحضرة أبيه^(٢) ، وهي تحت رقم (٢٢٩١) ، صفحاتها ٣٦٢ ومسطرتها ٢٣ مقياس ٢٦,٥ × ٢٠,٥ . وفي معهد المخطوطات ثلاث نسخ مصورة باسم (تزيين قلائد العقيان): الأولى بخط مغربي في ٢١٤ ق ، ٢٣ سطرأ ، (الزاوية الحمزاوية ٢٦) - تصوير هيئة اليونسكو.

والثانية: ناقصة من آخرها وبخط مغربي ٤٣ ورقة ، مسطرتها ٢٣ سطرأ (الرباط ١٤٠٢ د) - تصوير اليونسكو. والثالثة: بخط مغربي وبقلم محمد بن محمد الحسيني (١١٢٠ هـ) ، وهي في ١٦٨ ورقة ومسطرتها ٣٤

(١) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح: ٢١٢.

(٢) نفس المصدر.

سطراً. دار الكتب المصرية (٣١٣ تاريخ تيمور)^(١). وهناك نسخة مخطوطة بخط الشيخ حسن زيدان النساخ، فرغ من كتابتها ١٣٧٠ هـ، نقلاً عن نسخة (تيمور ٣١٣)، وهي تحت رقم (١٢١٨٧ ح)، وباسم تزيين قلائد العقيان بفرائد التبيان^(٢)، وفي دليل مؤرخ المغرب الأقصى، مقياس الفوائد في شرح ما خفي من القلائد للمؤلف نفسه، مجلد ضخمة يوجد في الخزانة العامة بالرباط، تحت عدد (١٨٠٢) نسخت زمن المؤلف ولعل هذه النسخة هي التي كتبها ابنه أحمد^(٣).

الكتاب الثاني: مَطْمَحُ الْأَنْفُسِ وَمَسْرَحُ التَّائِسِ فِي مُلْحِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ:
وسأتحدث عنه في القسم الثاني.

الكتاب الثالث: بداية المحاسن وغاية المحاسن:
أدب، وهو ضائع، ذكره ابن الأبار في المعجم وذكره بعض من ترجم للفتح^(٤).

الكتاب الرابع: كنز الفوائد:
وهو مفقود أيضاً، ذكره البغدادي في هدية العارفين^(٥).

الكتاب الخامس: حديقة المآثر:
انفرد بذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكملة، وهو مفقود^(٦).

(١) فهرس المخطوطات المصورة: ج ٢ ق ٤ ص ١١٠.

(٢) فهرس المخطوطات دار الكتب: ن ١ ص ١٥٦.

(٣) دليل مؤرخ المغرب الأقصى: ٣٣٨/٢.

(٤) المعجم: ٣١٣، دائرة المعارف: ٨٣٨/١١.

(٥) هدية العارفين: ٨١٤.

(٦) اللذيل والتكملة: ٥٣٠.

الكتاب السادس: مجموعة رسائل مدوّنة:

ذكر ذلك ابن الأَبّار وابن الخطيب ولم يصلنا من هذه الرسائل إلا ما أثبتته المصادر^(١).

وقد اطلعت على المظان التي كنت أتوقع أنها تناولت هذه الآثار الأربعة بالذكر وتحديد أماكنها فلم أجدها^(٢).

الكتاب السابع: مؤلف صغير في ترجمة ابن السيد البطليوسي:

ذكر محمد بن شنب في دائرة المعارف الإسلامية من بين مؤلفات الفتح بن خاقان، هذا التأليف للصغير في ترجمة ابن السيد، وذكر أن منه نسخة خطية في مكتبة الأسكوريال رقم ٤٤٨، ونقل المقرّي في أزهار الرياض هذه الترجمة كاملة في أثناء حديثه عن ابن السيد البطليوسي، وهو من شيوخ القاضي عياض وقال المقرّي: «ورأيت تأليفاً بديعاً للفتح صاحب القلائد والمطمح، ضمّنه التعريف بهذا الإمام: ابن السيد خاصّة، وها أنا أورده بجملته، لغرابته وفصاحته، وبلاغته، وإن كان فيه بعض ما هو من قبيل الهزل الذي الإعراض عنه أولى، وقد جرت عادة الأشياخ بذكر مثل ذلك، وقد اغتفر الناس المقامات، مع ما فيها من سخيف المقالات، والأعمال بالنيات»^(٣).

أما ابن السيد الذي اختصّه الفتح بهذا المؤلف فهو: أبو محمد

(١) المعجم: ٣١٣، النسخ: ٣٠/٧.

(٢) بروكلمان، وملحق سزكن، دائرة المعارف، فهرس المخطوطات المصوّرة، فهرس دار الكتب المصرية، دار الكتب الظاهرية، المكتبات العراقية، المكتبة الاحمدية بتونس، جامعة بيروت الامريكية، فهرس مكتبة رباط الفتح...

(٣) ازهار الرياض: ١٠٣/١.

عبد الله بن محمد بن السيّد البَطْلِيُّوسِيّ، الأديب الفقيه العالم، وقد مرّت ترجمته في الحديث عن شيوخ الفتح.

أما عن سبب تأليف هذه الترجمة، فقد حدّثنا الفتح أنّه ألف كتاباً ضخماً في أعيان الأندلس وعلمائها العظام، وقد حالت الظروف بينه وبين نشر كتابه هذا فخاف عليه الدثور، وخشي أن تذوب النفوس عليه، فاختر منه ترجمةً لتكون دالّةً عليه، وقد أشار الفتح إلى ذلك بقوله: «وكان لي فيه أمل ثنائي أن يُجلى، وعداني أن يُنصَّ ويُتلى، فطويته طي السّجل، ولويته لي محيياً الخجل ثم خشيت أن يكسو الزمان جوهره عَرَضاً، ويتخذ الحدّثان بدره عَرَضاً... فرأيت أن استخرج من أخباره خبراً يدلّ عليه، دلالة اللفظ على المعنى واللّحظ على المغنى^(١).

وقد اختار ابن السيّد دون غيره من العلماء، لأنّه كان على درجة كبيرة من العلم والثّقافة، وقد خَلَفَ هذا العالم مؤلّفاتٍ جمةً في الأدب والتاريخ والفقه والنحو، وكان أيضاً من جلة شعراء العصر. ولعلّ الفتح أراد أن يبرز براعته الفنيّة وفصاحته، وكان حريصاً على ذلك في أكثر المواضع، يحاول الاتيان بأنواع المحسنات البديعيّة لفظية ومعنوية، وقد أراد الفتح أن يختار نموذجاً يكون دالاً على عظمة كتابه، وقد عبّر عن ذلك بقوله: «ولما كان الفقيه الأجلّ أبو محمد عبد الله بن السيّد - ادام الله علوه - تاج مفرقه، وهلال أفقيه، وكنت قد أحكمتُ نسقَ أخباره وسردها...؛ إذ هو أزر علمائنا بحرأ، وأوسعهم نحرأ، وأحسنهم خواطر، وأسكبهم مواطر، رأيت أن أفرد كتاباً في أخباره،... ليتبين به فضل من ضمّنته تصنيفي،... ويرى أنّه قَطْرَةٌ من غمام ودرة من نظام... الخ»^(٢).

(١) ازهار الرياض: ١٠٤/٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٥/٣.

وتقع الرسالة حسبها ورد في أزهار الرياض المطبوع في نحو أربع وثلاثين صفحة، والترجمة ليست مبيّنة، ولا تسير على نظام معين في العرض، بل جاءت عفو الخاطر دونما ترتيب، وتشتمل الترجمة على مقدّمة وعرض وخاتمة.

أما المقدّمة فبدأها بأن حمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبينا محمد ﷺ، وتحدّث عن مؤلفه الضخم وعن سبب تأليفه، واختياره ابن السّيد ليكون نموذجاً مبيّناً قدر الكتاب، وختم مقدمته بقوله:

«والله المولي العوّن، والكفيل بالكلاءة والصّون، لا ربّ غيره»^(١).

ثم عرض الفتح الترجمة فتحدّث عن اسم ابن السّيد، وأصله، وأثنى عليه، ثم تحدّث عن ثقافته ومؤلفاته، وشعره وأخباره، وهو الجزء الغالب على هذا المؤلّف؛ وقد شملت أغراض شعر ابن السّيد أغلب الموضوعات الشائعة، ففي الوصف، أورد مقطوعات تصف مجالس الأنس مع الوزراء والكتّاب المعاصرين؛ فقد وصف ابن السّيد مجلس القادر بن ذي النون في الناعورة بطليطلة، ووصف مجلس الظافر، ووصف الخيل والراح، وطول الليل، ووصف حماما، وله مقطوعات في الزّهد والغزل والمدح، فقد مدح الظافر بن ذي النون وأبا عيسى بن لبون القائد المشهور صاحب حصن مُرْبَيْطَر، وابن رزين صاحب السّهلة، وفي الرثاء، رثى أبا عبد الملك بن عبد العزيز الوزير والقادر بن ذي النون، وله مكاتبات مع شعراء معاصرين.

أما مصادره في هذا المؤلّف فهي المشاهدة والرواية.

وقد اختتم الفتح هذه الترجمة بأن اعتذر عن عدم استكمالها وعدم الاطناب في الحديث عن ابن السّيد لكثرة مشاغله وتنقله، يقول: «هذا ما

(١) أزهار الرياض: ١٠٥/٣.

سمح به خاطر لم تخاطر عليه سلوة... والآ فمَحَاسِن هذا الرجل كانت أهلاً أن يَمْتَدَّ عِنَانُهَا،... لكن عاق ذلك الدهر الذي شَغَلَ...»^(١).

الكتاب الثامن: مقامة صنعها الفتح على الأستاذ ابي محمد البطليوسي^(٢):
تسير هذه المقامة على نسق المقامات المشرقية، فبطلها المتخيل هو «علي بن هشام» الذي قَدِمَ من بلاد الشَّام إلى بلاد الأندلس ليتعرَّف على الأدباء يقول: «قدمت الأندلس من أرض الشام، أجوب البقاع. وأصاحب أهل الأدب والسَّنن، وأجانب أهل الأهواء والظنن...» ويصل ابن هشام إلى بلنسية من بلاد الأندلس، فيرى أرضاً «عليلة الأرواح ظليلة الأدواح» ويسأل عن حَمَلَة الأدب ونَقَلَة كلام العرب، فيقال له: «فيها الشيخ السَّري أبو محمد البَطْلِيُوسِي، عِلَّة العِلل، وشفاء الظمآن من العَلَل»، ويبحث ابن هشام عن البَطْلِيُوسِي، ولكنه يلتقي بفتى «له لألاء ورواء، عمامته بين الرجال لواء، فرعه أفرع، وجيده أتلع، وأنفه ممتول، وخلقه مجدول، مقرون بآخر واضح بَسَام، تعلن سرُّ الحُسْن اسرُّته، وتطلع بَدْر التَّمَّ أزرُّته، قد نزلا بغناء صَرْح، واستظلاً بأفياء سرح»، فيتوسَّم فيهما النبل، ويقعد معها، لتناشد الأشعار ويسألها عن «الشيخ الجليل» فيجيبه أحدهما بإجابة بلغت حدًّا كبيراً في السَّبَاب والطَّعن... فكان مما قاله: قُبِحَ شيخ دينه خباء العصا. . يأتي المناكر في كلِّ ناد، ويهيم في العمه في كلِّ واد، لا يرجي له ارعواء، ولا يأسو جُرحه دواء، تسود أعماله كلِّما اسودَّ سباله: ويشتدُّ قدمه كلما زاد هرمه، ويروم الزاجر قمعه، فتتملك الشهوة ناظره وسمعه...»، ويتجاذب الاثنان مع ابن هشام أطراف الحديث، فيقول أحدهما لصاحبه (ابن الطويل) «سألتك بحق الجوار الا ذكرت حديث يوم الدار» ويتحدَّث عن مناكر نسبها للبطليوسي وهكذا

(١) المصدر السابق: ١٣٧/٣.

(٢) رسائل اخوانية، نسخة الاسكوريال رقم ٥٣٨، ورقة ١٢ - ١٤.

تستمرّ المقامة على هذا النحو من الإقذاع والمبالغة في الطعن والسبب «وأكثر لعن الشيخ الضليل، واستشعرت حجارة من سجّيل..» إلى أن يقول ابن هشام: «فلما وَلَجَ سمعي ما ولج وانبلج من أمر الشيخ ما انبلج، بالغتُ في الطعن، وأمعت في السبب واللّعن، واستخرتُ الله في الطّعن، وتيممتُ حضرة ابن معن...».

هذه هي المقامة التي نسبت إلى الفتح، وقد شكّ بعضهم في نسبتها إليه؛ لأن الفتح ألّف كتاباً مستقلاً في ترجمة ابن السيّد أثنى عليه فيه كثيراً^(١). والحقيقة أن مدح الفتح لابن السيّد لا يكفي لاستبعاد نسبة هذه المقامة للفتح، ولا يمكن الأخذ بهذا السبب وحده لنفيها عن الفتح، وقد عرفنا الفتح - كما سبق - أديباً تؤثّر فيه المواقف فيحكم على الآخرين منطلقاً منها، فليس غريباً أن يذمّ من يمدح أو يحبّ من يكره، وقد رأينا ذلك واضحاً في الحديث عن علاقته مع ابن باجة.

وقد ردّ على هذه المقامة وزير اسمه «أبو جعفر» برسالة سمّاها «رسالة الانتصار في الرد على صاحب المقامة»^(٢) وكان مما قاله فيها: وتبّاً لمن جعل رأسماليه الخسران... يهرف بالمُحال، ويقذف علية الرجال، وينسب إلى الجلة النقصان، ويغضب في أهل الملة الرحمن، ويرضي الشيطان، فيقع في لحم أخيه سبعا ويرتاح فيما يحزنه صنعا، كلامه نور، ونظامه فجور، وثناؤه كذب... إن ذكر العلماء أفحش، أو وصف الفقهاء أوحش،... والرياسة (عنده) حباله، والسياسة أبالة والخير رياء وسُمعة، والبرّ حيلة وخدعة، «وفي الردّ إشارة إلى خلق الفتح الذي يتبع الأهواء، ويجعل عاطفته، لا عقله حكماً على الأشياء؛ يقول صاحب الردّ: له في كلّ مِصْرٍ مقالة، وعلى أهل كلّ عَصْرٍ استطالة، له في كل يوم قصيد، وفي كلّ يوم نشيد، قد طوّق نفسه عارا، وألحق بأهل الأدب شناراً».

(١) تاريخ الأدب الاندلسي - عصر الطوائف والمرابطين، احسان عباس: ٣١٥.

(٢) رسائل اخوانية: ١٤.

أما متى أُلّف الفتح هذه المقامة، فليس بين أيدينا ما يحدّد السّنة التي قيلت فيها، والمؤكّد أنّه أُلّفها قبل كتاب القلائد الذي ذكر فيه ابن السّيد ومدحه وقبل كتابه الذي أفرده في ابن السّيد وأثنى عليه فيه ثناءً كبيراً؛ لأننا نرى ابن أبي الخِصّال قد تنصّل من هذه المقامة، وقد نسبت إليه - كما سيأتي - برسالة بعث بها إلى أبي الحسين بن سِرّاج، وقد توفي ابن سراج سنة ٥٠٨ هـ^(١) ولأنّ الفتح فرغ من تأليف كتاب القلائد بعد سنة ٥١٧، ولأنّ البطليوسيّ توفي سنة ٥٢١ هـ كما أن أسلوب المقامة وما فيها من تكلف وتأليف تشير إلى أنّها من تجارب الفتح الأوّليّة وإلا لما جاءت مليئة بضروب المبالغة في الطعن والسّباب، الذي أورده الفتح دونما تعليل وتفسير، ولعلّ ابن السّيد قد سمع بما قاله الفتح، فاسترضاه، وقد رأينا الأول يبعث برقعة يمدح فيها كتاب القلائد ويشيد بأسلوب الفتح^(٢).

ومهما يكن فإنّ بعضهم اتّهم الكاتب أبا عبد الله محمد بن مسعود ابن أبي الخِصّال، بكتابة هذه المقامة، وقد تنصّل ابن أبي الخِصّال من ذلك برسالة كتبها إلى أبي الحسين بن سِرّاج^(٣)، وقد هاجم فيها صاحب المقامة واتّهمه بالطعن في الناس فقال:

«... ما هذه المقامة إلاّ قيامة حشرت الكرام وحاشت، وما استنتت ولا حاشت، أصابت وأشوت، وصابت وأخوت، وعمّت لتخصّص، وناجت لتعلين وتنصّص، والمناجي لبيب، وقد يؤذي من المقّة الحبيب، اللّهمّ طهّرني من ذنّس الدّعوة، واجعلني فيها مُستجاب الدّعوة، حتى ندعوها لأبيها، ونتبع الأقسط عندك فيها، أولى لهذا المتّهم، فساء ما حكم، ويا بُعد ما توهم...».

(١) انظر: ص ٥٢ حاشية ٢ من هذا البحث.

(٢) القلائد: ص ٢٢٢.

(٣) ترسلّ الفقيه ابن أبي الخِصّال، ورقة ٢٧٣، رسائل اخوانية: ١٥ - ١٦، الذخيرة: ق ٣ ج ٢ ص ٨٠١ وما بعدها.

ب - رسائله :

ذكرت بعض المصادر التي تحدّثت عن الفتح أنّ له مجموعاً مدوّناً يضمّ رسائله، وهذا المجموع المدوّن ضائع - فيما نعلم - غير أن العِمَاد الأصفهانيّ احتفظ لنا بمجموعة من رسائله، وقد سجّل المقرّي بعضاً من هذه الرسائل في كتاب التّفح، ولم تلقَ هذه الرسائل العناية من مؤرخي المغرب والأندلس؛ ولعلّ ذلك يعود إلى قلّتها وإلى أنّ قيمتها تقلّ عن قيمة كتبه، وهذه الرسائل في مجموعها خاصّة اخوانية بعث بها إلى الوزراء والكتّاب الأندلسيين وإلى بعض أصدقائه، ويحمل بعضها نقداً للوزراء، وهي لا تختلف من حيث أسلوبها عمّا جاء في كتابيه، ولعلّ من المفيد عرض هذه الرسائل بايجاز شديد؛ لمعرفة الأغراض التي تناولتها، ولتكون نماذج وأمثلة على الإنشاء الفنّي في القرن السادس الهجريّ:

فمنها رسالة إلى أحد ملوك الأندلس يصف الفتح فيها رحلة صيد، فقد خرج الفتح مع هذا الملك في ثلّة من جنوده وُلّمة من عبيده، فيشاهدون حيوانات كثيرة، وكأنّها «قطع من الليل» ويبحثون عن الفنص إذ عنّ لهم سانح اتّخذ العشب حُجراً، فاصطادوا منه الكثير، حتى ملئت الحقائق، وأنهكت الركائب فيميلون إلى حدائق امتدّ عليها من أوراقها رواق، فجلسوا حتى فني اليوم، فقاموا إلى صهوات الجياد وساروا وهم لا يفرقون بين البكر والأصائل^(١).

وهذه رسالة إلى أحد الرؤساء يحذّر فيها من انتشار الفساد فقد انتهت أموال الناس، وامتدّت أيادي الشر، واشتدّت دواعي الاعتداء، وهذا الأمير عاكف على الرّاح غافل عن كلّ ذلك ولم يعلم «بأن الراحة

(١) الخريدة: ق ٤ ج ٢، ٦١٠.

تفسد الأحوال وتجبر على أهلها الأهوال» ويدعوه إلى الإعراض عنها وسلوك مسلك القوة فيقول: فَلْيُنَبِّ عن سوطك سيفك حتى يُرهب خيالك وطيفك^(١).

وهذه رسالة إلى بعض ملوك الأندلس يصف فيها نزهة في بعض متنزهات الأندلس، بدأها بالدعاء للأمير، ثم عدّد صفاته، ووصف كلفه بالدول وبهائها وفشله في الحصول على مراده^(٢).

وفي رسالة إلى أحد أصدقائه، يذكر الفتح صديقه فيها بأيامهما الخوالي ويرى أن الدهر متقلب، يهد ما بنى ويسترد ما وهب، ويستشهد الفتح بنماذج من تغير الزمن، ويصف حيرته عند فراقهما^(٣).

وعن أحد أمراء المسلمين يكتب الفتح رسالة إلى أحد أعيانها، ليتولى أمر مدينة، وفيها يضع الفتح على لسان الحاكم دستوراً لهذا الوالي ينطلق فيه من روح الإسلام، ويرسم له خطوطاً يسير عليها، فيجب أن يتقدم إلى عمله «بحزم لا يخمد توقده، ويقدم من العمل كل من عرف اجتهاده، وأن يراقب الجناة، وأن يسلك السنن المحمودة ولا يعطل الحدود، وإن جاءه فاسق بنياً أن يتبين، وإن اعترضته مشكلة أخرها إلى غده، وأن يكون مشفقاً على الرعية، معاقباً للمجرم...»، وفي نهاية الكتاب أمر للأخذ بما جاء فيه: «فمن قرأه فليقف عند حدّه ورسمه، وليعرف له حقّ قطع الشرّ وحسمه، ومن وافقه من شريف أو مشروف، وخالفه في نهي عن منكر أو أمر بمعروف فقد تعرّض من العقاب لما يذيقه وبال خبله، ولا يحقّ المكر السيء إلا بأهله»^(٤).

(١) الخريدة: ٦١٤.

(٢) نفع الطيب: ٦٥٩/١.

(٣) الخريدة: ٦١٤.

(٤) نفع الطيب: ٣١/٧ - ٣٣.

وبعث الفتح برسالة إلى بعض وزراء الأندلس وصف فيها اضطرابه وكثرة تنقله وحُلْمه بالاستقرار في وطنه، وقد سبقت الإشارة إليها^(١).

ويهنئ الفتح الأمير أبا بكر بن علي بن يوسف عندما تولى إشبيلية، ويمدحه ويصفه بأنه مجدد عهد ذي الناصر والحكم^(٢).

وقد سبقت الإشارة إلى رسالة يشكو بها الفتح ابن زهر للأمير علي ابن يوسف^(٣) وفي رسالة أخرى يعتذر الفتح لأحد أصدقائه عن شغل يشغل باله ويجعله لا يفرق بين الإعراض والإقبال^(٤).

وكتب الفتح رسالة يعزّي فيها أحد أصدقائه وقد مات غريباً، ذكر فيها مناقبه، فقد كان شجاعاً كريماً باسلاً خلوقاً، يروّع العدو في عقر داره وقد بلغ به الحب لصديقه أنه آل على نفسه أن لا يحيي الريح التي أثارت الموج فأودى بصديقه^(٥).

وبعث الفتح برسالة تعزية عبّر فيها عن حزنه لوفاة «من هدّت المجد وفاته وأعيت الواصف صفاته» وذكر مناقبه من الأدب الجمّ، والخُلُق الحسن والشجاعة الفائقة^(٦).

وله رسالة هزليّة طويلة بعث بها إلى أحد اخوانه يوصيه فيها بكتب أودعها عنده ويصف هراً.. بدأها بالدعاء لصديقه ببقاء النعم واستمرار السيادة والسعادة، وقد كتب رسالته والودّ قائم بينهما، وإن كانت الأيام قد فرّقت بينهما فإنّها لم تحلّ وثاقه عقدهما، ولو كان سراحه مُطلقاً من

(١) نفع الطيب: ٣٦/٧.

(٢) نفس المصدر: ٣٧/٧.

(٣) نفس المصدر: ٢٤٥/٢.

(٤) نفع الطيب: ٣٧/٧.

(٥) نفع الطيب: ٢٤٦/٢، والخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٦٢٣.

(٦) الخريدة: ٦٢١.

الأشغال لاختار مجاورته، ثم يوصيه بالمحافظة على كتبه وهو واثق من حرصه عليها، لكنه يخشى أن يطرقها من مَرَدَةِ الفئرة طارقاً، فينزل فيها قَرَضاً، ثُمَّ يصف هذا الهرّ، رأسه، أُذُنِيه، مُقَلَّتِيه، شَعْرَه، نابِه، أنفه، عُنُقَه، خَاصِرَتَه، شِدْقَه، سَاعِدِيه، سَاقِيه، رِجْلِيه، ثم يصف كيف يَنْصُبُ الهرُّ للفأر الحَبَائِلَ . . . والرسالة طويلة تسير على هذا النحو^(١).

ويتضح من هذا العرض السريع لرسائله أنّها لا تختلف عمّا جاء في كتابيه وفي مؤلّفه الصغير في ابن السّيد إلّا من حيث الموضوع، ونستطيع أن نجعل ما جاء في كتابيه رسائل في الوصف، في التقريض أو الذّم، تسير في هذا الاتجاه وكأنّها أشبه بالمقامات لو أنّها اشتملت على عناصر المقامة .

ج - خصائص نثره الفنيّة:

كان الأسلوب السائد في هذا العصر، في التّأليف وكتابة الرسائل هو الأسلوب المسجّع الحافل بضرور المحسنات البديعيّة، لفظيّة ومعنويّة، وقد جاء ذلك بعد أن طغت الصناعة في رسائل كتاب المشرق، فانتقل هذا الاهتمام الشديد بالزُخْرُف اللفظي إلى كتاب الأندلس، وقد جرى الفتح أترابه كتاب الأندلس في الأخذ بالمثل الأعلى السائد والسير على مقاييس العصر الأدبيّة.

والقارئ لما كتب الفتح يلاحظ طغيان هذا الجانب، فقد التزم السّجع التزاماً تاماً في مؤلفاته ورسائله ولم يخرج عن ذلك إطلاقاً، ويرى ان كتاباته ما هي إلّا نماذج حافلة بالمحسنات البديعيّة، قصد إليها قصداً، وأسرف في استعمالها، وعلى الرّغم من ذلك فإنّنا نجد عنده جمال الصُّنعة ودقّة الأسلوب، مما يدلّ على تمكّنه من لغته، وسعة

(١) الخريدة: ٦١٦ - ٦٢١.

اطّلاعه وغزارة تحصيله اللّغوي، وقدرته على التعبير عمّا يريد من أغراض مع انشغاله بالتّمتيق والرّخرفة.

أمّا خصائص هذا الأسلوب - عند الفتح - فتتلخّص فيما يلي مشفوعة بنماذج من أدبه: -

اللجوء إلى ضروب المحسّنات المختلفة من جناس وطباق، واقتباس ولزوم ما لا يلزم وهو الالتزام بأكثر من حرف في أواخر الكلمات مع ما في ذلك من التضييق والحدّ من انطلاق الأديب في التعبير عن فكرته، فمن الالتزام بثلاثة حروف قوله في ترجمة أبي محمد عبد الله ابن جعفر: له بدائع مائسات الأعطاف، مُسْتَعْدَبَات الجَنَى والقِطَاف، تَسْمَهَا زهر كِمَام وتَتَوَسَّمَهَا بدر تَمَام^(١). ومن المطمح: وانتدب المُصْحَفِيّ بصدر قد كان أوغره، وساءه وصغره، فاقتصّ من تلك الإِسَاءِ، وغصّ حلقة كما شاءه، فأخمله ونكبه، وأرجله عما كان الدهر أركبه... وغير ذلك كثير جداً^(٢).

ومن الالتزام بأربعة أحرف قوله في المطمح: ابن شُهَيْد «مفخر الإمامة وزهر تلك الكِمَامَة»^(٣)، وامتطى عبد الملك بن إدريس «من جِيَاد التوجيه أعتق من لاحق والتوجيه»^(٤)، وابن بليطة مدح الملوك بمدائح جلاها عليهم كواعب، بالألباب لواعب^(٥)، ومن الالتزام بخمسة حروف أسماعهم، أطماعهم، أبنيتها، أفنيتها أمجادهم نجادهم، مطبوعها، ينبوعها، حرارته، مرارته، اثتلافنا، اختلافنا، أرواحها، أدواحها^(٦)...

(١) القلائد: ١٦٣، وانظر ٢٠٦.

(٢) المطمح: ورقة ٣ أ من الأصل، وانظر ٧ ب/٩ ب.

(٣) المطمح: ورقة ١٧ من الأصل.

(٤) المطمح: ورقة ١١ من الأصل.

(٥) المطمح: ورقة ٦٩ أ.

(٦) المطمح: ورقة ٩ أ، ١٣، ٢٠ ب، ٤٨ ب، ٧١ أ، من الأصل.

ومن القلائد من واديه، يواديه، عواديه، جواريه، عواريه^(١).

ومن الجناس، قوله يصف ملاحقة المعتمد لجنود المرابطين... .
فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقا، وملأتهم فرقا، وكان المعتمد يلاطف
ابنه، وربما استلطفه بمقالٍ أفصح من دمع المحزون وأملح من روض
الحزون، وفي ترجمة ابن الصائغ يصفه بالكفر ولؤم الأصل «مع منشأ
وخيم، ولؤم أصل وخيم»^(٢)، ويصف الفتح حياته بما فيها من اضطراب
وحرارة فيقول: «وأي عيشٍ لمن لزم المفاوز لا يريمها، حتى ألقه ريمها،
ولم يُلَفِّ مَقِيلًا، ولا وجد مُقِيلًا. . . إلى الله أشكو ما أقاسي
وأقاصي»... . وقد بعث الفتح برسالته هذه التي يصف فيها حياته بعد
«أهوال لقيتها، وأنكال سُقِيَّتْها وسفر لقيتُ منه نَصَبًا وكدر أعقبني
وَصَبًا»^(٣)، وفي ترجمة ابن شهيد: «غضب على عبد الملك فثنى عنانه
حُتْقًا من حُجَابِه، وضَجْرًا على حجابِه، وقد سجن الجزيري في
طُرْطُوشَة فبقي هنالك دهرًا «لا يرتقي إليه راق ولا يُرَجَى لبنة راق» .

ومن المحسنات التي اهتم بها الفتح الطباق والقاريء لكتابه
يلاحظ أيضاً هذه السمة: من ذلك وصفه لباديس بن حبوس: قد حَجَبَ
سِنَانَه لسانَه وسبقت اساءته احسانه، وبقي أبو عبد الرحمن محمد بن
طاهر في قبضة ابن عمّار محبوساً، ولقي من دهره المتبسّم عبوساً^(٥).
وأبو بكر بن الصائغ: الإساءة إليه أجدى من الاحسان^(٦)، وفي بعض
رسائله: «نهى عن منكر، أو أمر بمعروف»، ويصف الفتح حياته بقوله:

(١) القلائد: ص ٢٤.

(٢) القلائد: ٢٤، ٣٦، ٣٤٧.

(٣) نفع الطيب: ٣٦/٧.

(٤) المطمح: ورقة ٨، ١١، ...

(٥) القلائد: ٢٠، ٦٤ وانظر ١٦٣، ٣٤٧.

(٦) القلائد: ٣٤٧.

صُبْحِي عِشَاءَ، وهو لا يفرّق بين الأعراض والاقبال وأمير المسلمين يقدّم حيث يتأخّر الذابل، ويكرم اذا بخل الوابل. (١)، وقد راعى الفتح في أسلوبه التقسيم والمساواة بين السجعات في أحيان كثيرة، ومن أمثلة ذلك: قوله في ابن سيّدة: إمام في اللغة والعربية، وهمام في الفئة الأدبيّة (٢)، ويصف الفتح حياته في إحدى رسائله مخاطباً بعض الوزراء: عتادي الأسرى، وزنادي الأورى، جوّي عاتم وأعيادي ماتم... (٣).

وقد أضاف ابن خاقان إلى أسلوبه الاقتباس؛ فهو يستشهد بآيات القرآن الكريم والمأثور من كلام العرب، وقد أوردها بما يتفق مع التقسيم ويتناسب مع السجعة التي يريد، من ذلك قوله يخاطب عليّ بن يوسف: وقد علمت أن خالك الغيور، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (٤) (غافر ١٩) ويقول في أبي بكر بن باجّة: واجترأ عند سماع النهي والابعاد: واستهزأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ (القصص ٨٥)، وانتمت نفسه إلى الضلال وانتسبت ونفت ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (٥) (غافر ١٧) وفي رسالة كتبها عن بعض الأمراء إلى صاحب الشرط يقول: وأمره أن يراقب الله تعالى في أوامره ونواهيه، وليعلم أنه زاجره عن الجور ونواهيه، وسائله عمّا حكم به وقضاه، وأنفذه وأمضاه: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (الانفطار ١٩) (٦) . . . وإن من لم يأخذ بهذا الكتاب، فقد

(١) نفع الطيب: ٣٣/٧، ٣٦، ٣٧ . . .

(٢) المطمح: ورقة ١٥٠.

(٣) نفع الطيب: ٣٦/٧. وانظر ص ٣٨، القلائد: ٧، ٤١، ٢٥٩ . . .

(٤) نفع الطيب: ٢٤٥/٢.

(٥) القلائد: ٣٤٧.

(٦) نفع الطيب: ٣١/٧.

تعرّض من العقاب لما يذيقه وبال خبله، ﴿ولا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر ٤٣) (١) ...

وقد استفاد الفتح من تراث الأمة العربية منذ الجاهلية وحتى عصره من المأثور شعراً ونثراً أمثالاً وخطابة وضمنها كتبه، وقد أوردت نماذج عديدة من كتابه القلائد في الحديث عن ثقافته، ومن أمثلة ذلك في المطمح: اختص المنصور بالمُصْحَفِيِّ، كما اختص بالوليد بن يزيد أخوه الغمر، وأناف في تلك الخلافة كما شَبَّ قبل اليوم عن طوقه عمرو (٢)، وكان أبو عامر بن شهيد وأبو المغيرة بن حزم خليلي صفاء وحليفي وفاء لا ينفصلان في رواح ولا مقييل، ولا ينفصلان كمالك وعقيل (٣) وكان لأبي عبدة حسان بن مالك اغتراب كاغتراب الحارث بن مُضاض... (٤).

ومن خصائص أسلوب الفتح: براعته الفنيّة في استخدام أسماء الكتب بما يتفق مع السّجعة أيضاً، ويبرز هذا الاتجاه في تراجمه للعلماء والمؤلفين، فمن ذلك قوله في ترجمة أبي عبدة حسان بن مالك: ودخل على المنصور وبين يديه كتاب ابن السّري وهو به كَلِفٌ وعليه معتكف فخرج من عنده وعمل على مثاله كتاباً سمّاه بـ «كتاب ربيعة وعقيل» وجرّد له من ذهنه أيّ سيف صقيل (٥) ولابن عبد ربه التّأليف المشهور الذي سمّاه «بالعقد» وحمّاه من عثرات التّقْد (٦) وفي المطمح أمثلة كثيرة على ذلك..

(١) نفع الطيب: ٣٣/٧.

(٢) المطمح: ورقة ٣ أ من الأصل.

(٣) المطمح: ورقة ١١٨ من الأصل.

(٤) المطمح: ورقة ٢٢ أ من الأصل.

(٥) المطمح: ورقة ٢١ ب.

(٦) المطمح: ورقة ١٤٣.

ومن خصائص أسلوبه أيضاً القدرة على استخدام ألفاظ العلوم من فقه وحديث وفلسفة ومنطق وبلاغة، ومن أمثلة ذلك قوله في ترجمة ابن حزم: فقيه مستنبط ونبيه بقياسه مُرتبط، ما تكلم تقليداً ولا تعدى اختراعاً وتوليداً... تفرّد بالقياس واقتبس نار المعارف أي اقتباس^(١)، وابن مسرة: كان على طريقة من الزهد والعبادة، سبق فيها، وكانت له اشارات غامضة، وعبارات عن منازل الملحدّين غير داخضة، ووجدت له مقالات ردية واستنباطات مردية..^(٢)، والإمام الحافظ بن عبد البر: صحّح المتن والسند، وميّز المُرسَل من المُسند، وفرّق بين الموصول والقاطع^(٣)، وأثنى الفتح على ابن باجة ووصفه: بأنه عطل بالبرهان التقليد، وحقق بعد عدمه الاختراع والتوليد..^(٤)، وأبو الحسن بن زبّاع: حوى العلوم وجازها وتحقق حقائق العرب ومجازها، وروى قصائدها وأرجازها، وعلم اطالتهَا وإيجازها..^(٥).

أمّا الصّور البيانية عند الفتح فمستمدّة من الطبيعة، ولا غرو فقد كانت طبيعة الأندلس الجميلة الساحرة بما فيها من أنهار وجبال ورياض وأزهار مصدر إلهام عند الكثيرين من أدباء الأندلس، فاتخذوها أدوات فنيّة للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم، فأصبح وصف الطبيعة عند بعضهم يقوم مقام المقدمات الطلليّة انطلقوا من وصف الأنهار والرياض.. إلى الدخول في الموضوعات الرئيسيّة، التي أرادوا التعبير عنها.

وقد وصل وصف الطبيعة قمّته عند صنوبريّ الأندلس، أبي اسحاق

(١) المطمح: ٤٦ ب.

(٢) المطمح: ١٤٩.

(٣) المطمح: ٥١ ب.

(٤) نفع الطيب: ٢٤/٧.

(٥) القلائد: ٢٥٩.

ابن خفاجة الشاعر المعاصر للفتح بن خاقان. ولم يقتصر هذا الأمر على الشعراء بل تعدى ذلك إلى الكتاب، ومن هؤلاء ابن خاقان، الذي كانت استعارته من الطبيعة - كما يقول الدكتور احسان عباس - من أقوى الاستعارات الشريفة^(١)، فكان الفتح يلجأ إلى الطبيعة بعد التطواف والتجوال الطويل في بلاد الأندلس، فيميل إليها لعلّه يجد فيها مؤنساً ومريحاً، وقد ارتبطت مجالس الشراب والانس عنده - كما ارتبطت عند غيره - بالطبيعة، التي كانت مسرحاً لحياتهم الالهية، ومن هنا فقد لجأ الفتح إلى الطبيعة الصامتة في الغالب، فوصفها واستعار منها، فجاء بتشبيهات طريفة شخّصها وبثّ فيها الحركة والحياة، وأضاف إلى ألوانها الصامتة الجميلة لوناً آخر متحرّكاً: جعل الحبور يمتطي الليالي غاربيها وسنامها، ونسيم الرياض يغازل، والشمس تخلع على الأيام شعاعها، والتسيم يحسد الروض، فيشي به..

ومن أمثلة ذلك أن أبا محمّد بن الحاج دعاه إلى حضور مجلس، فسار الفتح إلى مجلس وصفه بقوله: منضد بالأس، مشيد بالإناس، معزز الجلّاس، معطر الأنفاس؛ فبتنا ليلة ندير الأنس ونتعاطاه، وقد وسد السرور حدودنا أبردي أرطاه^(٢).

وجلس الفتح في مجلسه ثانية فكان المجلس «وكانّ الدراريّ فيه مصفوفة وكانّ الشمس إليه مزفوفة»^(٣).

ويودّع الفتح بصحبة أبي محمّد بن مالك أميراً مرابطياً، ويميلان بعد ذلك إلى مجلس تفتن الفتح في وصفه، فشخّصه وبث في جماداته مشاعر الإنسان، قال: وهو موضع مستبدع، كأنّ الحسن فيه مودع، ما

(١) تاريخ الأدب الاندلسي: ٢٠٤.

(٢) قلائد العقيان: ١٦٤.

(٣) نفسه: ١٦٥.

شئت من نهر ينساب انسياب الأرقام، وروض كما وشت البرود يد راقم، وزهر يحسد المسك رياه، ويتمتى الصبح أن يسم به مُحَيَّاه^(١) ويصف الفتح مجلساً في دار والد عبد المعطي بن معين، في ليلة ماطرة أعقب المطر غيم عابس، ورسم البرق فيه أسطراً من النور، ثم تساقط البرد وكأنه درّ من عِقْد منظوم، يبدو كثنايا حسناء مبتسمة، يقول: «واجتمع عند أبيه لُمة من أهل الأدب وذوي المنازل والرّتب، في عبسة غيم أعقب مطراً، وخطّ فيه البرق أسطراً، والبرد يتساقط كدرّ من نظام، ويتراءى كثنايا غادة ذات ابتسام، وهو غلام ما نضا برد شبابه، ولا انتضى مرهف أدايه»^(٢).

شعره:

رويت للفتح بن خاقان مقطوعات من الشعر قليلة، أثبت بعضها في القلائد وما بقي منها مبثوث في بعض المصادر، وهي لا تصل من حيث كمّيتها إلى الحد الذي يمكن الباحث من اطلاق حكم على مضامين شعره، أو أسلوبه، وقد لاحظ القدماء قلة شعره وعدم إجادته فيه؛ ففي الخريدة: وهو متوسّع في النثر قليل البضاعة في النظم، ولم أجد له ما يدخل فيما يدخل لأهل طبقتة^(٣)، وتحدّث عنه ابن الأبار في المعجم ولم يذكر له شعراً، واقتصر على القول بأنّه: كان قائماً على الآداب مترسلاً بليغاً. ^(٤).

وهذه المقطوعات التي بين أيدينا وسّط كما يقول ابن الخطيب^(٥)، وهي شعر مناسبات، تعبّر عن مواقف آنية، وليست صادرة عن نفس

(١) القلائد: ١٩٥، وانظر أيضاً ١٩٩، ٢٣٥، ٢٤٩.

(٢) المطمح: ورقة ٨٠ ب.

(٣) الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٦١٠.

(٤) معجم ابن الأبار: ٣١٣.

(٥) نفح الطيب: ٣٠/٧.

شاعرية. من ذلك قصيدة خاطب بها أبا يحيى بن الحاج بعد أن أصاب
علاقتهما فتور مؤقت، ما لبث الفتح أن أصلح ما فسد من هذه العلاقة،
وفي هذه القصيدة يمدح الفتح ابن الحاج فيجعله كعبه علياء، وهضبة
سوّد، ويبالغ في مدحه، فيجعل نوره يزين آفاق ملكه، ثم يتحدث عن
الوشاية التي سببت قطع الصلات بينهما، ويرى أن وده ذوي ظاهره
ولكن باطنه يقطر صفاء وحباً يقول^(١):

أكعبه علياء وهضبة سوّد
هنيئاً لملك زان نورك أفقه
وإني لخفاق الجناحين كلما
سرى لك ذكر أو نسيم معطر
وقد كان واش هاجنا لتهاجر
فبت وأحشائي جوى تنفطر
فهل لك في ودي ذوي لك ظاهراً
وباطنه يندى صفاء ويقطر
ولست بعليّ بيع بخسا وإنني
لأرفع أعلق الزمان وأخطر

وفي مجلس أنس مع الوزير أبي محمد بن مالك - أحد وزراء
الأندلس، يقطف غلام زهرة، ويمدّ يده بها إلى الفتح، فيرتجل بيتاً من
الشعر:

وبدرٍ بدا والطرف مطلع حسنه
وفي كفه من رونق الحسن كوكب^(٢)

والملاحظ في هذه المقطوعات - على قلتها - أنها تعبير عن خلق
الفتح وعن حبه وحنينه إلى الوطن وحلمه بالاستقرار، فما هو يعبر عن
شوقه إلى إشبيلية، ويدعو الله أن يسقي أرضها سحاباً كدمعة الذي يهمني
شوقاً إليها^(٣):

(١) القلائد: ٢٠٤ - ٢٠٥، المطرب: ١٧٣، النسخ: ٣٠/٧.

(٢) القلائد: ١٩٥.

(٣) المغرب: ٢٥٥/١.

سقى أرض حمص بالأصيل وبالضحى سحاب كدمعي يَسْتَهْلُ وَيَسْجُمُ
وَمُدَّتْ بِهَا لِلرَّوْضِ أَبْرَادُ سُئُوسٍ تُطْرِزُهَا كَفَّ الغمام وَتَرْقُمُ
وَحَيًّا الْحَيَّا أَرْضَ الغُرُوسِ وَرَوْضَهَا بَحِيثُ التَّوَى فِيهِ مِنَ النَّهْرِ أَرْقُمُ

ويلاحظ من هذه الأبيات أن الفتح يميل إلى الاستعارة المستمدة من الطبيعة، ويتضح أيضاً ميل الفتح إلى اللّهُو واهتمامه بالطبيعة من مقطوعة غزلية يقول فيها^(١):

لله ظبي من جنابك زارني يختال لهواً في ملاءٍ مُرَاحِ
ولي التماسك في هواه كأنه مروانُ خاف كئائبَ السَّفَاحِ
أهدى لي الوردَ المضعف خدّه فقطفته باللَّحْظِ، دون جُنَاحِ
وأردتُ صبراً عن هواه فلم أُطِقْ وأريتُ جدّاً في خلالِ مَزَاحِ
وتركتُ قلبي للضبابة طائراً تهفو به الأشواقُ دون جَنَاحِ

وابن خاقان كما عرفناه كان معاقراً للراح، بحث عنها وسعى وراء الملدّات وكان الدنيا أصبحت عنده حانة خمرٍ؛ فقد شرب ليلة، وتذكّر أحبّاءه بلورقة، فظهر شوقه المبرح، ورُوع قلبه الآمن^(٢):

تذكرتُ من أهوى بلورقٍ لَيْلَةً وقد حرّكتُ مئي المدامَةَ ساكنا
فبَاحَ اشتياقٍ عِنْدَ ذاكِ مَبْرَحٍ ورُوعَ قلبٍ كانَ بالأَمْسِ آمنا

وقد كان الاتكاء على التراث والاستفادة منه واتخاذُه أداةً للاستشارة بارزاً في نثره، وها نحن نراه يتّضح أيضاً في مقطوعةٍ مدح بها الفتح أحد أصدقائه والمعاني التي مدح بها الفتح صديقه مطروقة وشائعة،

(١) نفع الطيب: ٣٧/٧.

(٢) مقدّمة العنابي للقلائد، عن الرافي بالوفيات. ١٧٧/٢١ المكتبة الأحمدية رقم (٤٨٥٠).

نلاحظ فيها بالإضافة إلى ما سبق المبالغة في المدح، فهو يصف عزة الممدوح إلى حد أنه علا على البدر وبلغ جوده الحد الذي أنسى جود حاتم، وكان حلمه وتسامحه جزءاً من ذاته مجبولاً فيه، وإلا فإن هذا اللوم الذي يلقاه الممدوح سيؤثر فيه مع الزمن، يقول:

إلى أين ترقى قد علوت على البدر	وقد نلت غايات السيادة والقدير
وجئت إلى أن ليس يُذكر حاتم	وأغنيت أهل الجذب عن سبل القطر
وكم رام أهل اللوم باللوم وقفة	وبحرك مد لا يؤول إلى جزر
ولو لم يكن فيك السماح جبلة	لأثر ذاك اللوم فيك مع الدهر ^(١)

(١) نفع الطيب: ٣٤/٧.

ثانياً: مكانته الأدبية

سبق أن هذا العصر حفل بالشعراء والأدباء من كافة المستويات من ذوي الرتب السلطانية إلى الوزراء والفقهاء وذوي الشهرة العلمية والأدبية، وقد كان لبعض هؤلاء اتصالات مع ابن خاقان، ظاهرها في الغالب المودة والاحترام، ولكن يبدو أن باطنها جفاء وخصومة؛ ولعل ذلك يعود - كما سبق في الحديث عن شخصيته - إلى سلاطة لسان الفتح وقدرته على الهجاء والتلّب، غير أن بعض أصدقائه كانوا يوجهون إليه التّقد ببعض التّحفظ، فقد أشار ابن القصيرة إلى عيب طريقة الفتح في حياته، وأنفته التي حرّمته من الوصول إلى ما يطمح^(١). وأخذ ابن طاهر القيسي على الفتح اسرافه الشديد^(٢).

أمّا بالنسبة لأدبه، فأكثر الذين التقوا به أثنوا على بلاغته وأشاروا إلى أدبه، وقد أورد لنا الفتح - مُفتخراً - نماذج كثيرة، يشيد فيها أصحابها بأدبه. والاقتصار على هذه النماذج يجعل الباحث حذراً في تناولها، لأنها قد

(١) القلائد: ١١٨.

(٢) المصدر نفسه: ٧٦.

لا تمثل حقيقة ما يشعرون به، إذا ما نظرنا إلى ما عُرفَ عن الفتح من معاقرة وتنقل، وسيتبين من عرض بعض هذه الآراء، أنَّ مِنْهَا ما هو صادق يتناسب مع أسلوب الفتح وشخصيته ومنها ما هو مبالغ فيه، لا يمثل ما عرفناه عن الفتح.

من ذلك ما قاله أبو محمد عبد الله بن سِماك: كَلَّا وَإِنَّ أبا نصر ناظم سِلْكِ البلاغة، وقائد زِمَامِ البراعة، سَحْبَانِ في زمانه، وَقُسُّ في أوانه، وابن المقفَع في مكانه، والجاحظ في بيانه إذا أوجزَ أعجز، وإذا شاء أطل، وأطلق من البلاغة العقال... ثم نظم أبياتاً قال فيها:

تَسَمَّتِ الكِتَابَةُ في نَسِيمِ نَسِيمِ الْمَسْكِ في خُلُقِ الْكَرِيمِ
أبا نَصْرٍ وَسَمَتْ لَهَا وَسُومًا تَخَالُ وَشُومَهَا وَضَحَ النُّجُومِ
وَقَدْ كَانَتْ عَفَتْ فَأَنْرَتْ مِنْهَا سِرَاجاً لَاحَ في اللَّيْلِ الْبِهِمِ
فَتَحَّتْ مِنَ الصَّنَاعَةِ كُلِّ بَابٍ فَسَارَتْ في طَرِيقِ مُسْتَقِيمِ
فَمَا قُسُّ بِأَبْدَعِ مِنْكَ لَفْظاً وَلَا سَحْبَانَ مِثْلِكَ في الْعُلُومِ (١)

صحيح أن الفتح كان يملك قدرة كبيرة في الصناعة، قادراً على جمع الألفاظ ورصفها وتنميق العبارات وزخرفتها، وافر التحصيل اللغوي واسع الثقافة... لكنَّ الكاتب هنا يجعله كقس وسحبان وهما من خطباء العرب، وكابن المقفع والجاحظ وهما من أمراء الترسُّل في الأدب العربي، فأتى للفتح أن يرتفع في أسلوبه إلى الأساليب الرفيعة؟ وفي الأبيات إشارة إلى أن الفتح أنار السبيل أمام الأدباء، وأعاد للكتابة رونقها وضيائها وبعثها بعد أن عفت، ويغلب على الظن أن ابن سِماك لا ينكر وجود أدباء فاقوا الفتح في بلاغتهم، سواء ممن كانوا قبل عصره، أو ممن عاصروه كابن السيد، وابن أبي الحِصَال وابن بسام وغيرهم.

وعلى نحو من ذلك ما كتب به ابن القصيرة إلى الفتح من أنه (الفتح): ما هو من أهل البلاغة إلا نُكّته فلكها، ومعجزة تشرف الدول بتملُّكها^(١)، ولا يتسع المقام هنا لسرد نماذج من ذلك، وفي القلائد والمطمح أمثلة دالة على ذلك^(٢).

وإذا تجاوزنا الكتابات التي ألفت في حياته، إلى ما كتب بعد ذلك، نجد أنّ الأدباء الذين ترجموا له حكموا على أدبه بموضوعية أكثر؛ ترجم له الرشيد بن الزبير في «الجنان»، فقال: كان ذرب طيبة اللسان، غزير ركيّة البيان كأنما يغرف من بحر زاخر، أو يقطف من زهر ناصر، حُسن صناعة وسعة براعة^(٣)، وهذا يشير بطبيعة الحال إلى ثقافة الفتح وقدرته على الصناعة. وقال العماد: وأتى «أي الفتح» في كتابه بكلام كالسحر رقة ودقة، وكالزلال عذوبة وصفاء^(٤)، وعقد العماد الأصفهاني فصلاً في محاسن شعراء القلائد؛ فقال: طالعتُ كتاب قلائد العقيان في محاسن الأعيان فوجدته مشتملاً على ذكر طائفة من أهل العصر الفضلاء، شدوا عن الإثبات، وقد بدّوا الغايات، فأوردتهم في هذا المجموع (يعني الخريدة) ليشرقوا في آفاقه، ولو نقلتُ كلام مصنف الكتاب المذكور لكان أشرح للصدور... فإنه كاللؤلؤ المنثور والفرائد المستخرجة من البحور^(٥)، وقد تأثر العماد بأسلوب الفتح واحتذى طريقته وقد أشار إلى ذلك بقوله: «ونسجتُ على منواله وما عرجت على نواله، فالحكاية له، واللفظ لي، وتركت له عمله ولي عملي»^(٦).

(١) المصدر نفسه: ١١٨.

(٢) انظر القلائد: ١٦٩، ١٧٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٢٣، ٢٥٦، وانظر المطمح: ٧٩ أ. ب، ٨٠ ب.

(٣) الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٦١٠.

(٤) المصدر نفسه: ق ٤ ج ٢ ص ٦٠٧.

(٥) المصدر نفسه: ص ٣٠٠.

(٦) المصدر نفسه: ٣٠١.

أما ابنُ دِحْيَةَ فقد أخذ عليه مسلكه في حياته، ومدح أدبه فقال: «وكان -رحمنا الله وإيَّاه- مخلوع العِدَار في دنياه، ولكنَّ كلامه كالسَّحَر الحلال والماء الزُّلال»^(١).

وقد كانت مؤلِّفات ابن خاقان مجالاً يُفَاخر فيه الأندلسيون على غيرهم فها هو الشُّقْنُديّ^(٢)، في رسالته التي ردَّ فيها على ابن المعلِّم الطنجي، يقول: وهل لكم في بلاغة النثر كالفتح بن عبيد الله الذي إن مدح رفع، وإن ذمَّ وضع، وقد ظهر له من ذلك في كتاب القلائد ما هو أعدل شاهد^(٣).

وقد تحدّث ابن سعيد عن مصنِّفات الفتح وأشار إلى أثرها، وذلك في رسالته^(٤) التي ذلَّل بها على رسالة ابن حزم في فضائل أهل الأندلس، وقرَّض ابن الخطيب أدب الفتح بن خاقان، ووصفه بأنه: «آية من آيات البلاغة لا يُشَقُّ غبارها، ولا يُدْرِكُ شأوه، عَذْب الألفاظ ناصعها، أصيل المعاني وثيقها، لعوبٌ بأطراف الكلام، معجزٌ في باب الحلى والصفات»^(٥)، ومن هنا فقد تأثَّر به وحذا حذوه في كثير من مؤلِّفاته وقد لاحظ المقرَّبِي هذا التَأثُّر وأشار إليه بقوله:

«وقد سلك لسان الدين في كثير من كتبه «كالتنية الكامنة» و«التاج المحلِّي»، و«الكليل الزاهر»، وغيرها تحلية الاعلام من حملة السيوف والأقلام، بالكلام المسجَّع الآخذ بحظِّه من الاتقان على طريقة صاحب

(١) المطرب: ص ٢٧.

(٢) هو أبو الوليد اسماعيل بن محمد توفي سنة ٦٢٩ هـ، له الرسالة المشهورة التي ردَّ بها على ابي يحيى بن المعلِّم الطنجي، وفيها يفضِّل الاندلس على برّ العُدوة، والرسالة في النفع: ١٨٦/٣ - ٢٢٢، وترجم له المقرَّبِي في النفع ٢٢٢/٣ المغرب: ٢١٣/١.

(٣) النفع: ١٩٣/٣.

(٤) نفسه: ١٨٣/٣.

(٥) نفسه: ٢٩/٧.

القلائد والمطمح، أبي نصر الفتح بن عبيد الله، بليغ الأندلس غير مدافع»^(١).

ويلاحظ مما سبق أن أحكام الأدباء على الفتح انصبّت على براعته الفنيّة وقدرته على الصناعة، وإن كانت هذه الصناعة أفقدت مصنفاته جزءاً من أهميّتها، لأنها - كما مرّ - تذيب الفكرة بحثاً عن الألفاظ والاهتمام بالزخرف. ومن الطبيعي أن يمتدح هؤلاء الأدباء أسلوب الفتح لأنهم ساروا عليه واتّخذوه - بالاضافة إلى أدب غيره - نماذج تُحتذى، ومهما يكن فإنّ مؤلّفات الفتح تمثّل اتجاهاً شائعاً في عصر الطوائف والمرابطين سارت عليه غالبية الدراسات الأندلسيّة في العصور التالية^(٢).

وعلى الرّغم من أن الفتح سار على هذا الأسلوب المسجّع في مصنفاته ورسائله إلاّ أنّه سجّل لنا بعض الأحداث، وكان شاهد عيان لكثير منها، ووصف لنا المجالس فأجاد، ولعلّ منزلته تكمن في إحاطته الواسعة بالأدب والثقافات المتنوّعة في عصره، ونستطيع أن نضع كتبه ضمن سلسلة التراجم الأدبية، ولكنها من حيث خاصيّته الجمع والتدقيق دونها منزلة، وإن كانت توازيها في الاستطراف والمُلح، وقد ذكر بلنثيا مؤلّفات الفتح وقال: وهي إلى جانب ذخيرة ابن بسّام أحسن ما خلّف الأندلسيون في هذا العصر من النثر المسجوع^(٣).

(١) نفسه: ٢٢٠/٦.

(٢) دائرة المعارف الاسلامية: ٨٣٨/١١.

(٣) تاريخ الفكر الأندلسي: ص ٢٩٨.

القسم الثاني
كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس
في ملح أهل الأندلس

دراسة وتحقيق

أولاً: مطمح الأنفس، دراسته من حيث:

أ - تسميته ونسبته إلى المؤلف.

ب - نسخه.

ج - سبب تأليفه.

د - زمن تأليفه.

هـ - منهجه.

و - مصادره.

ز - مادة الكتاب.

ح - نسخه المطبوعة والمخطوطة.

ثانياً: تحقيق نصوص المطمح.

ثالثاً: فهرس الكتاب.

أولاً (دراسته)

أ - تسميته ونسبته إلى المؤلف:

لقد ترجم ياقوت للفتح وأشار إلى علاقته مع ابن باجة، ونقل ترجمة الفتح له في القلائد ثم نقل ترجمته من المطمح وقال: - وصنّف ابن خاقان كتاباً آخر سمّاه: «مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ذيل شعراء الأندلس» وصله بقلائد العقيان وافتتحه بذكر ابن الصائغ وأثنى عليه. . الخ^(١)، وحدّد ابن الأبار في الحلة السّيراء عنوان الكتاب على النحو التالي: «مطمح الأنفس ومسرح التأنس في محاسن أهل المغرب والأندلس»^(٢). ويقول المقرّي في حديثه عن المطمح وأصل تسميته «مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ذكر أعيان الأندلس»^(٣) وقد ذكّر في نهاية نُسختي استانبول والقاهرة، ونسختي ليدن: تمّ القسم الثالث من كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مفاخر أهل الأندلس. وفي

(١) معجم الأدباء: ١٦/١٩٠.

(٢) الحلة السّيراء: ١/٢٥٠.

(٣) ازهار الرياض: ٣/١٩.

مجموعة من الأوراق الملحقة بالقسم الثالث من كتاب الذخيرة وجد في هامش الصفحة الأولى هذه العبارة: الحمد لله هذه الأوراق من أبي بكر ابن الدّوس إلى أبي بكر بن رُحيم من كتاب مطمح الأنفس في ذكر علماء الأندلس... أما بقية من ترجموا للفتح بن خاقان وتحديثوا عن كتبه فقد أسموا الكتاب بـ «مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس».

ونحن نستطيع من استعراضنا لمادة الكتاب أن نأخذ بتسميتين ونرجّح واحدة منهما:

الأولى: رواية ياقوت التي يقول فيها: «مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ذيل شعراء الأندلس»؛ لأن المطمح ما هو إلا تذييل على قلائد العُقيان ذكر فيه الفتح بعض من ترجم لهم في القلائد، وغيرهم من الذين غفل عن ذكرهم.

والثانية: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس؛ وأنا أرجح هذه التسمية لسببين، الأول: ان الفتح أقام مادة كتابه على النوادر وجلب الطُرف. والثاني: ان هذه التسمية مثبتة في جميع نسخ الكتاب، وهي مثبتة في مقدّمة الكتاب أيضاً، فقد قال الفتح: ... وسميتها مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس.

أما رواية ابن الأبار في الحلة التي حدّد فيها عنوان الكتاب بمطمح الأنفس ومسرح التأنس في محاسن أهل المغرب والأندلس، فلا تصدق على مادة الكتاب لأن الفتح لم يترجم لأيّ من المغاربة. وإذا عدنا إلى بقية التسميات استطعنا أيضاً استبعادها، لأن الفتح ترجم لأشخاص مغمورين لم يكن لهم نشاط سياسي أو أدبيّ كبير كابن عقال والبرقي وغيرهما... ولعلّ بقية التسميات تصدق على نسختي المطمح الكبرى أو الوسطى كما سيأتي.

وكتاب المطمح لابن خاقان دون غيره؛ فقد أجمع الذين ترجموا للفتح على نسبة كتابي المطمح والقلائد له، ولم أرَ واحداً يخرج عن هذا الاجماع، ومِمَّا يزيد في تأكيد نسبة هذا الكتاب إلى الفتح: -

١ - ان الحوادث التي شاهدها المؤلف وتحدّث عنها في كتابه تنحصر في فترة زمنية مُحدّدة تشمل الربع الأخير من القرن الخامس والربع الأول من القرن السادس وهي الفترة التي عاشها الفتح بن خاقان.

٢ - ان أسلوب المؤلف في كتابي القلائد والمطمح واحد.

٣ - وهناك قصائد ومقطوعات خاطب بها أصحابها الفتح باسمه أو بكنيته؛ فهذا ابن صمادح يهتئ الفتح بقدمه من سفر فيقول: -

قدمت أبا نصر على حالٍ وَحَشَّةٍ فجاءت بك الآمال واتّصل الأنس
ويخاطب المنيشيّ الفتح معزياً له بوفاة والدته: -

لله منك أبا نصر أخو جلد إذا ألمّت ملمات مهمّات

ويمدح أبو بكر بن معين الفتح ويشير إلى بلاغته بقوله: -

إمامُ الثُّرِّ والمنظوم فتحُ جميعُ النَّاسِ ليلٌ وهو صُبحُ

ومن قصيدة أخرى يقول:

أيا ابنَ عُبيد الله يا ابنَ الأكارم لقد بخّلت يُمْنًاك صوبَ الغمائمِ

ب - المطمح كتاب أم ثلاثة كتب:

على نحو من اضطراب المؤرّخين في تحديد عنوان الكتاب اضطربوا أيضاً في تحديد نسخه، فرأى بعضهم كابن خلّكان وابن سعيد والمقرّي، وحاجي خليفة والبغداديّ: ان المطمح ثلاث نسخ: كبرى ووسطى وصغرى^(١)، وقال آخرون إنّه نسختان فقط: كُبرى وصُغرى،

(١) نفع الطيب: ١٨٣/٢، وفيات الأعيان: ٢٣/٣، ازهار الرياض: ١٩/٢ كشف الظنون:

١٧٢١، هدية العارفين: ٨١٤.

فقد تحدّث ابن الخطيب عن مؤلّفات الفتح وقال: ومصنّفاته شهيرة منها: قلائد العقيان، ومطمح الأنفس والمطمح أيضاً^(١) ونقل المقرّي رأي ابن خلّكان في أن المطمح ثلاث نسخ وقال: والذي قاله ابن الخطيب وابن خاتمة وغير واحد من المغاربة أنّه نسختان فقط صغرى وكبرى ولعلّه الصّواب؛ إذ صاحب البيت أدري بالذي فيه^(٢). وتحدّث المقرّي عن مؤلّفات ابن الخطيب فقال: وهذا في نحو القلائد والمطمحين^(٣)، غير أنّ المقرّي يعود فيؤكد أنّ المطمح ثلاث نسخ، فقد نقل مقدّمة المطمح في كتابه نفع الطيب، وقال بعد أن أثبت بعضاً منها: وهذه خطبة المطمح الصّغير، وأمّا الكبير والأوسط فضمّنتهما ذكر الملوك والسلاطين حسبما نقلنا بعضه فيما مرّ من هذا الكتاب على أنّنا نقلنا من الصّغير أيضاً، فلْيَعْلَمَ ذلك من يقف على هذا الكتاب^(٤). ويُفهم من كلام المقرّي أنّه نقل من ثلاث نسخ من المطمح، وأنّ المطمحين الكبير والأوسط يتضمّنان تراجم للملوك والسلاطين.

وقد أورد المقرّي ترجمة المنصور بن أبي عامر عن المطمح؛ ولكنّه لم يحدّد النسخة التي اعتمد عليها، أهي الكبرى أم الوسطى؟ وأورد ابن عذارى ترجمة ابن أبي عامر عن المطمح دون ذكر نسخته أيضاً، وهذه الترجمة ليست مثبتة في المطمح الذي بين أيدينا، وهذا يقتضي أن تكون مثبتة في إحدى نسختي المطمح: الكبرى أو الوسطى، والمرجح أنّها من تراجم الكبير لسبيين؛ الأول: - أنّ المطمح الكبير يضمّ تراجم الأعيان من الملوك والسلاطين في الأندلس كما ذكر المقرّي والمعروف أنّ ابن أبي عامر من عظماء الأندلس قبيل الفتنة. والثاني: -

(١) النسخ: ٣٠/٧.

(٢) نفسه: ٣٥/٧.

(٣) نفسه: ٩٧/٧.

(٤) نفسه: ٦١/٧.

درج ابن خاقان على افتتاح كتبه بالحديث عن كبار رجال الأندلس، كما في القلائد والمطمح الذي بين أيدينا، وقد نقل ياقوت في معجم الأدباء ترجمة ابن الصائغ عن القلائد، ثم ذكر أن الفتح ترجم له ثانية وافتتح به كتاب (مطمح الأنفس في ذيل شعراء الأندلس) وابن باجة دون ابن أبي عامر منزلة، فلعلَّ الفتح افتتح المطمح الأوسط بابن باجة والمطمح الكبير بابن أبي عامر.

ويغلب على الظن أن التصوص التي وصلتنا تُمثل نسخة المطمح الصغرى بصورتها الكاملة، للأمور التالية: -

١- أورد المقرّي في النسخة مقدّمة المطمح وأكد أنها مقدّمة الصغير بقوله: «هذه خطبة المطمح الصغير».

٢- تحدّث حاجي خليفة عن مؤلّفات الفتح وذكر كتاب المطمح، وأنه ثلاث نسخ، وقال: وأوّل صغيره: «أما بعد حمداً لله الذي أشعرنا...»^(١) وهذا الافتتاح مثبت في المطمح الذي وصلنا.

٣- نقل المقرّي ترجمة أبي جعفر المصحفيّ عن المطمح ببعض اختلاف عمّا وصلنا ثم قال: وستأتي هذه الترجمة من المطمح الصغير إن شاء الله بما فيه بعض زيادة ونقصان في الباب الرابع^(٢)، وفي الباب الرابع^(٣) ينقل الترجمة عن المطمح بما يطابق النص الذي وصلنا.

٤- تحدّث المقرّي عن عبد الملك بن حبيب السلمي^(٤)، ونقل ترجمته عن المطمح وقال في نهايتها: انتهى ما جاء في المطمح الصغير. وعند مقابلة هذه الترجمة مع نصوص المطمح تحقق تطابق النصين؛

(١) كشف الظنون: ١٧٢١.

(٢) النسخ: ٤٠٢ - ٤٠٣.

(٣) النسخ: ٥٩٢/١.

(٤) النسخ: ٦/٢.

مِمَّا يشير إلى أن هذه الترجمة المثبتة في المطمح هي من نسخته الصغرى.

٥- يقول ابن سعيد في رسالته التي ذيل بها على رسالة ابن حزم في فضائل أهل الأندلس: ولصاحب القلائد كتاب المطمح وهو ثلاث نسخ كبرى ووسطى وصغرى، يذكر فيها من الذين ذكرهم في القلائد ومن غيرهم الذين كانوا قبل عصرهم^(١)، وهذا يدل على أن الفتح كرّر في المطمح تراجم من القلائد، ولعلّ الفتح فعل هذا في المطمحين الكبير والأوسط وأفرد لمن كانوا قبل عصرهم أو من غفل عن ذكرهم ترجمات في المطمح الصغير؛ لأننا لا نجد في نصوص المطمح التي وصلتنا تكراراً إلا في ترجمة واحدة هي ترجمة أبي جعفر بن البتي كما أن مخطوطات المطمح التي وصلتنا كاملة اشتملت على عبارة: «وهو ممّا لم يذكر في قلائد العقيان» ولعلّ ذلك يؤكّد أنّ المطمح الصغير يتمييز عن المطمحين الآخرين بأنه لم يكرّر تراجم القلائد

والمؤكد أن هناك تراجم من القلائد أثبتت في المطمح؛ فقد نقل المقرّي بعضاً من ترجمة أبي الفضل عياض بن موسى عن القلائد، وفي نهاية نقله قال: قال ابن جابر: هكذا وصفه صاحب المطمح، ويعقب المقرّي على ذلك بقوله: وهذا يدلّ على أن ألفاظ المطمح كألفاظ القلائد لأن هذا الذي نقله ابن جابر عن المطمح هو بعينه في القلائد، وقد رأيت بعض أوراق من المطمح بخزانة الكتب من الجامع الأعظم بتلمسان - حرسها الله - أعني الخزانة الوسطى التي فوق محراب الصحن... فوجدت ألفاظه - أعني المطمح - كألفاظ القلائد من غير فرق، غير أنّ المطمح ذكر رجالاً لم يذكرهم في القلائد، فظهر من

(١) النفع: ١٨٣/٣.

مقتضى ذلك أنّ المطمح إنّما زاد على القلائد في الرجال وأما ما أتقفا عليه فلفظهما فيه واحد^(١).

وإذا كان ما وصلنا من المطمح بصورة كاملة لا يكرر تراجم القلائد، فإنّ ما عناه المقرّي يقطع بوجود نسختين أخريين كرّرت فيهما هذه التراجم. وقد وجدت في الأوراق الملحقة بالقسم الثالث من كتاب الذخيرة تراجم من القلائد وأخرى من المطمح الذي بين أيدينا، كما وجدت زيادات في ترجمات ابن جوديّ والمصحفيّ وابن بقيّ وغيرهم، ولعلّ هذه الزيادات تمثّل إحدى صور المطمح - الكبير والأوسط، ولعلّها أيضاً تشير إلى أنّ المطمحين الكبير والأوسط - يضمنان تراجم من المطمح الصغير ومن القلائد أيضاً.

وقد عملت على تحقيق المطمح الصغير الذي وصلنا بصورة كاملة والذي لم يذكر تراجم من القلائد، وألحقت به ترجمات أوردها المقرّي في النسخ ونقلها عن المطمح، وترجمات وردت في نسخة الزاوية الحمزاوية، وهي ليست مثبتة في أيّ من القلائد أو المطمح، وهي قطعاً تمثّل صورة من صور المطمح في نسخته: الكبرى أو الوسطى.

ج - سبب تأليف المطمح:

وضع الفتح كتابه ليكون استكمالاً لقلائد العقيان وذيلاً عليه؛ فذكر فيه الأدباء والعلماء الذين غفل عن ذكرهم في القلائد، وذكر فيه بعض تراجم القلائد وأضاف إليهم من كانوا قبل عصرهم. وكان هدفه من تأليف هذا الكتاب تخليد مآثر الأندلسيين وحمايتهم من الضياع، وقد أشار إلى ذلك بقوله: «إنّه كان بالأندلس اعلام فتنوا بسحر الكلام... فشعشعوا البدائع وروّقوها، وقلّدوها بمحاسنهم وطوّقوها، ثم هووا في

(١) ازهار الرياض: ١٨/٣ - ١٩.

مهاوي المنايا، وانطوا بأيدي الرّزايا، وبقيت مآثرهم غير مشبّثة في ديوان، ولا مجملّة في تصنيف أحد من الأعيان... إلى أن أراد الله إظهار إعجازها واتّصال صدورها باعجازها..»^(١) وقد ندبه الوزير أبو العاص حكم بن الوليد إلى أن يجمع هذه الأشعار في ديوان يحفظها، فلّبيّ دعوته وأجاب رغبته ووضع هذا الكتاب. وقد دفعه إلى تأليف كتابه أيضاً ما رآه من إهمال المشاركة لأدباء الأندلس، فأراد من كتابه أن يضيف سجلاً جديداً على فضائل قومه يفاخر به الأندلسيون أهل المشرق، وقد أشار إلى ذلك: وأبقيتها لذوي الآداب ذكراً ولأهل الاحسان فخراً، يُساجلون بها أهل العراق، ويحاسنون بمحاسنها الشمس عند الأشراق^(٢).

د - زمن تأليفه:

لم يحدثنا الفتح عن هذا الكتاب متى ألفه وأين ألفه، كما أن الأحداث التي سجّلها في كتابه لا تُسَعِّفنا في تحديد زمن تأليف الكتاب، إلاّ أنه من الواضح أنّ الفتح ألفه بعد كتاب القلائد، فقد أشار ياقوت إلى أنّ المطمح ما هو إلاّ تذييل على قلائد العقيان، وكان قد ترجم لابن باجّة في القلائد وهجاه فيه فلمّا سمع ابن باجّة بذلك استصلحه وبعث إليه بما طلب فذكره في المطمح. وقد أشار ابن سعيد إلى أنّ المطمح ذكر رجالاً من رجال القلائد وأضاف آخرين غيرهم. وأشار المقرّي أيضاً إلى هذه القضية في أزهار الرياض عندما قال: «فظهر من مقتضى ذلك أنّ المطمح إنّما زاد على القلائد في الرجال، وأمّا ما اتّفقا عليه فلنفظهما فيه واحد»^(٣). وهذا يدلّ على أنّ القلائد هو

(١) المطمح: ١٢ من الأصل.

(٢) المطمح: ٢ ب.

(٣) أزهار الرياض ١٨/٣.

الأصل، وأن المصطلح أُلّف أيضاً بعد تأليف كتاب القلائد أي بعد سنة ٥١٧ هـ، ويبدو أن هذه المختارات لم تستغرق زمناً طويلاً؛ فقد أملاها الفتح - كما يقول في مقدمته - في بعض أيام.

هـ - منهجه:

لم يأخذ الفتح في تأليف كتابه بالترتيب الزمنيّ أو الهجائيّ إنما قسّم تراجمه إلى ثلاثة أقسام حسب الوظيفة السياسيّة والاداريّة أو المركز الأدبيّ؛ في القسم الأول: الوزراء، والثاني: الفقهاء والعلماء، والثالث: الكتاب ولم يتبع في حديثه عن تراجم كل قسم ترتيباً معيّنًا، فنراه مثلاً يترجم للمُصَحِّفِيّ ثم بعد ذلك لأحمد بن عبد الملك بن شهيد وقد توفيّ الأوّل بعد الثاني، وترجم لابن حزم ٤٥٦ هـ ثم ترجم للخُشَنِيّ ٢٨٦ هـ وبينهما قرنان من الزمن تقريباً.

وطريقته في الترجمة تقوم على ذكر اسم العلم في رأس كل ترجمة، وأحياناً يذكر كنيته ويكتفي بذلك، كترجمة أبي عامر بن الفرج، وأبي الوليد بن حزم، وأبي جعفر بن اللماثي، وأبي القاسم المَيْشِيّ وأبي الحسن بن لِسَان... وبعد ذلك يصف الأديب بالحديث عن أصله، ولكنّه يتبع في ذلك طريقة الإيجاز، ولم يكن ذلك عاماً عنده، وكان يبدأ في الغالب بمقدّمة تعتمد على المبالغة في الذمّ أو المدح، فمنهجه هنا كمنهجه في القلائد، انطباعيّ يعتمد على ما تملّيه عليه عاطفته، وبخاصة حين يترجم للأدباء الذين عاصروهم... وبعد هذه المقدّمة يذكر الفتح الآثار التي خلّفها العلم الذي يترجم له، وهذا خاص بالعلماء، وقلّما نرى الفتح يحدّثنا عن أخبار جزئيّة إلا إذا كان في ذلك تقديم للمقطوعات التي يوردها، وبعد ذلك يبدأ بعرض المقطوعات، وله في ذلك طريقة تكاد تكون عامة وهي أن يقول: وقد أثبتّ له منها فنوناً، وقد أثبتّ ما هو بالسحر لاحق، وقد أثبتّ منها ما

يلهيك سماعاً، وقد أثبت له منه ما يُقترح... الخ. وكثيراً ما يقدم الفتح للمقطوعات الشعرية بمقدمات مناسبة، وقد دفعه ذلك إلى الخلط والاختراع.

و - مصادره:

قارن الحِجَارِيّ بين ابن بسّام وابن خاقان، فوصف الأوّل بأنه أكثر تقييداً وعلماً مفيداً، وهذا الوصف على إيجازه يصدق على ما كتب الفتح، لأنّه كان مهتماً بإيراد النوادر والنماذج الشعرية وليس بتقييد الروايات وتحقيقتها. والواضح أنّ المطمح كتاب يجمع في ثناياه أخبار الانس والشراب وإيراد الأشعار في هذه الموضوعات، من غير اهتمام بالجزئيات، ومع ذلك فإنّ الفتح كان يشير في ثنايا كتبه إلى بعض مصادره، ونستطيع أن نميّز بعض هذه المصادر التي اعتمد عليها في المطمح:-

١ - المشافهة والمشاهدة وهي على جانب كبير من الأهميّة، وخاصة فيما يتعلّق بمجالس اللّهُو وبالمعلومات الجغرافية، فقد سجّل الفتح أشعاراً سمعها من أصحابها، ففي ترجمة ابن لسان روى لنا خبراً عن القائد أبي عمرو عثمان بن يحيى، ويروي قصيدة لابن لسان، وفي ترجمة ابن معين يروي أخباراً شاهدها ومقطوعات سمعها.. وهذا المصدر يتعلّق بالأعلام الذين عاصروهم ولقيهم.

٢ - وهناك شعراء عاصروهم الفتح ولكنّه لم يلتق بهم، فكان يبعث إليهم برسائل يطلب فيها منهم أن يرسلوا إليه من أدبهم.

٣ - وكان الفتح يستفيد من شيوخه، فينقل عنهم بعض الروايات، وفي المطمح بعض الإشارات إلى ذلك؛ فقد روى عن أبي محمد المصري، وابن سراج وابن اللبّانة..

٤ - يتضح من خلال المقارنة مع بعض كتب التراجم أن الفتح بن خاقان لجأ إليها ونقل منها؛ فقد ترجم لأبي الحزم جهور بن محمد وخلط بينه وبين ابن الفلّو التجيبيّ، وترجم لأبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث وخلط بينه وبين والده عبد الله بن محمد، وبين شاعر آخر هو عبد الله بن محمد أبي صخر، ومن يقرأ الجذوة يرى أن الفتح نقل هذه الترجمات بأشعارها كما هي مرتبة عند الحميديّ.

ز - مادة الكتاب:

في الكتاب ترجمات للأعيان من الرؤساء والوزراء والأدباء، وقد شملت هذه الترجمات بقعة جغرافية محدّدة، هي الأندلس، فلم يترجم ابن خاقان لأبيّ من المشاركة أو أهل المغرب، وقد غطّى الفتح في هذه الترجمات فترة زمنيّة تتجاوز الثلاثة القرون، فأقدم ترجمة أوردها هي ترجمة عبد الملك بن حبيب السُلَميّ المتوفى سنة ٢٣٨ هـ، وقد ترجم الفتح لجعفر بن محمد بن الأعلم المتوفى سنة ٥٤٧ هـ، أيّ بعد وفاة الفتح نفسه.

ولم يقتصر الفتح في الحديث عن أدب هؤلاء على الشعر، بل أورد قطعاً نثرية، من رسائل إلى الملوك والوزراء، ورسائل اخوانية إلى غير ذلك...، أمّا الشعر فقد تناول شتى الأغراض المعروفة من غزل ووصف ومدح وحنين ورتاء وتعزية، وتهنئة وهجاء وفخر وزهد... غير أنّ الجزء الغالب على مختارات كتاب المظمح هو وصف مجالس الأنس والطبيعة، فقد أورد الفتح مقطوعات في وصف الشراب والغزل بالغلّمان ومقطوعات في وصف الطبيعة بما فيها من أنهار وزهور وجبال، وصفوا التليؤفر، والنرجس والورد والريحان... إلى غير ذلك.

والناظر في هذه الأغراض يستطيع أن يسجّل ملاحظتين:

الأولى: أنّ هذه المختارات الشعرية تنسجم مع ما عرف عن

شخصية الفتح بن خاقان التي تميل إلى اللهو والقصف والجري وراء الملاذ... واختيار المرء جزء من نفسه.

الثانية: أن في هذه المختارات تصويراً لمظاهر اجتماعية بارزة، فالتنقل والحركة أصبحت من مميزات المجتمع الأندلسي، والاجتماع حول مجالس الأُنس والشراب كان ظاهراً وبقي مستمراً، لانسجامه مع بيئة الأندلس الطبيعية ولم تكن هذه المجالس مقتصورة على القصف والراح بل كانت - بالإضافة إلى ذلك - ندوات أدبية يتجاذب فيها الأدباء أطراف الحديث فمن خطبة إلى رسالة إلى ارتجال مقطوعة شعرية تتفق مع هذه المجالس ومن هنا فإن كتاب المطمح يعد مصدراً مهماً من مصادر دراسة المجتمع الأندلسي ويُعدُّ مصدراً أولياً لدراسة الأدب الأندلسي في عهد الطوائف والمرابطين؛ فقد أورد الفتح ترجمات انفراد بإيرادها، ونقل من جاء بعده من كتابه، فكان المطمح بذلك ديوان شعر احتفظ لنا بمجموعة من القصائد النادرة، وبخاصة لشعراء فقدت دواوين شعرهم، وقد ترجم الفتح لأبي جعفر بن وضاح ولم أر واحداً من المصادر التي رجعت إليها تذكر له شعراً ورد في المطمح وترجم الفتح لابن هانيء وأورد له شعراً لم يُثبت في ديوانه الذي وصلنا.

وكتاب المطمح في جملته كتاب نوادر وطرف، يتحدث الفتح فيه عن العَلَم الذي يترجم له حديثاً عاماً ولا يتعمق في جزئيات حياته، بل يورد نُتقاً من نوادره، ويختار دلائل على ذلك، ومقطوعات شعرية تمثل أفضل ما انتجته قريحة هذا الأديب، ومن هنا فإننا لا نظفر على دقة تاريخية كتلك التي نجدها عند معاصره ابن بسّام، من تسجيل الولادة والوفيات والتأريخ لبعض الأحداث، ويعود ذلك إلى أن الفتح لم يهدف إلى تسجيل التاريخ وإنما هدف إلى إيراد نماذج نادرة من الشعر البديع والنثر الرصين، ويتبين هذا الاتجاه واضحاً جلياً من قراءتنا لترجمات

المصحفي والجزيري وابن شهيد والرمادي وابن هانئ وغيرهم . . .

ومهما يكن فإن كتاب المطمح - بما فيه من وصف لبعض مظاهر الحياة الاجتماعية ولاحظاظه بنصوص كثيرة ولاعتماد مؤرخي الأدب عليه، يُعدّ مصدراً أساسياً، لا بدّ لكلّ دارس للأدب الأندلسي من الاطلاع عليه.

ح - نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة:

إنّ أوّل طبعة ظهرت من كتاب مطمح الأنفس هي الطبعة التي نشرتها الجوائب سنة ١٣٠٢ هـ باستانبول، وتقع هذه النسخة في إحدى ومئة صفحة (١٠١) منها صفحتان فهرست لأسماء التراجم، وقد اعتمدت هذه الطبعة على مخطوطة استانبول (رئيس الكتاب) التي نسخت سنة ١٠٣٨ هـ على يد كاتبها عليّ بن أحمد الدماصيّ، وتختلف هذه الطبعة عن الأصل الذي نقلت عنه في بعض التصحيحات والأخطاء المطبعية. وقد طبع الكتاب في القاهرة، نشرته مطبعة السعادة سنة ١٣٢٥ هـ، وهي لا تختلف عن سابقتها. وعدد صفحاتها (١١٢) صفحة.

أمّا النسخ المخطوطة التي اعتمدها في تحقيق كتاب المطمح

فهي:

١ - نسخة رئيس الكتاب رقم ٩٠٩، وهي من المكتبة السليمانية باستانبول ورمزت إليها بالرمز (ص)، وتقع في اثنتين وثمانين لوحة، يبدأ النصّ فيها على اللوحة الثانية وعلى اللوحة الأولى عنوان الكتاب واسم المؤلف وعبارة: «وهو ممّا لم يذكر في فلائد العقيان»، وبعض التمليكات، وتشتمل اللوحة الواحدة على صفتين في كلّ صفحة سبعة عشر سطرًا، ومعدّل الكلمات في كلّ سطر إحدى عشرة كلمة.

والنسخة مكتوبة بخط نسخي مشرقى جميل، وهي مشكولة بعض الشكل. وقد كتبت العناوين بخط بارز، وكتب في نهاية هذه النسخة: «تمّ القسم الثالث من كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مفاخر أهل الأندلس، ويتمامه كمل الكتاب، بعون الله الملك الوهاب في ثالث شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وألف على يد كاتبها علي بن أحمد الدماصيّ اللهم اغفر له...». ونظراً لوضوح الخط ولقدّم النسخة، فقد اعتمدها أصلاً في التحقيق، عرضت عليها نسخ المطمح الأخرى وأشارت إلى صفحاتها ورمزت للجانب الأيمن من اللوحة بالرمز (أ) وللجانب الأيسر منها بالرمز (ب).

٢- نسخة مكتبة ليزرغ بألمانيا وهي مسجلة تحت رقم (٥٤٦) ورمزت إليها بالرمز (ل) تضمّ النسخة كتاب المرقصات لابن سعيد وكتاب مطمح الأنفس ومجموعة من القصائد لبعض الشعراء.

وقد كتب في بداية النسخة بخط مغاير لخط النسخ: «هذا ديوان المرقص والمطرب من أعظم وأبلغ ديوان يحيى العقول، نقل عن نسخة المؤلف- انظر آخره، ويليه كتاب مطمح الأنفس في ملح أهل الأندلس، ويليه أشعار وألغاز من كلام العماديّ والسفرجليّ والعمريّ والتاجيّ وغيرهم من الشعراء البلغاء...».

في اللوحة الأولى لبعض الفضلاء:

ولا تك في الدنيا مضافا وكن بها مضافا إليه إن قدرت عليه
فكلّ مضاف للعوامل عرضة وقد خُصّ بالخفض المضاف إليه
كتاب عنوان المرقصات والمطربات لابن ياسر العبسيّ
الأندلسيّ عُفي عنه ويليه كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في
مُلح أهل الأندلس تأليف أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن
خاقان القيسيّ الأشبيليّ، مؤلف قلائد العقيان، ثمّ هذان البيتان:

ونائمة قبلتها فتنبّهت وقالت: تعالوا طالبوا الآس بالحد
فقلت لها إنني فديتك غاصب وما حكموا بغاصب بسوى الرد

وعلى الصفحة نفسها تمليكات بتاريخ ١٢٣١، ١٢٣٣ هـ،
١٢٣٩ هـ، وبعد ذلك مقدّمة المرقّصات والمطربات. وفي نهاية
المرقّصات: قابله على أصله المنقول منه كاتبه أحمد الفلاقسني في
سنة ١١٦٤ هـ، ثمّ كتاب مطمح الأنفس، على الجانب الأيسر من
اللوحة: ترجمة الفتح بن خاقان من وفيات الأعيان، ثمّ نصّ
المطمح: يقع النصّ في ست وأربعين لوحة، في كلّ لوحة
صفحتان، وعدد السطور في كلّ صفحة خمسة وعشرون سطرًا،
ومعدّل الكلمات في كلّ سطر اثنتا عشرة كلمة، والنسخة مكتوبة
بخط مشرقى نسخي، وقد عرض الناسخ هذه النسخة على كتاب
نفح الطيب، فأثبت بعض زيادات النفع في الهامش، ولعلّ الناسخ
اعتمد على نسخة أخرى اعتمد عليها المقرّي في النفع، وليس بين
أيدينا ما يقطع بذلك، غير أنّ الناسخ يذكر أحياناً تراجم اعتمد فيها
على نفح الطيب وقد يعمد في بعض الأحيان إلى الشطب أو إبدال
كلمة بأخرى، كما يترجم لبعض الأعلام في هامش الصفحة، وقد
اعتمد في ذلك - كما سلف - على كتاب النفع ووفيات الأعيان.

في بداية القسم الثاني والثالث أثبت الناسخ عبارة «وهو ممّا لم
يذكر في قلائد العيّان». وفي نهاية النسخة أثبت الناسخ هذه
العبارة: تمّ القسم الثالث من كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس
في ملح أهل الأندلس وبتمامه كمل الكتاب في ثالث المحرم افتتاح
سنة اثنتين وستين ومائة وألف. ثمّ يورد الناسخ ترجمات للفتح من
المغرب والمطرب والإحاطة والوفيات، وكلّ هذه النقولات عن كتاب

«نفع الطيب»؛ لأنه يشير في نهايتها إلى ذلك بقوله: انتهى ملخصاً من النفع.

٣- نسخة حديثة بخط دوزي، محفوظة بمكتبة ليدن بهولندا، تحت رقم ١٠٢١، وهي منقولة عن نسخة ليننجراد؛ فقد وردت رسالة إلى مكتبة الجامعة الأردنية من مكتبة ليدن بهولندا بتاريخ ١٠/٨/١٩٧٦ م رقم H, W / ١٢٦٦ تفيد بأن المكتبة تمتلك نسختين من مخطوطة المطمح، الأولى بخط دوزي، والثانية بخط المستشرق كريل -وعليهما تعليقات... وقد نقلت هاتان النسختان عن نسخة ليننجراد تحت رقم ٧٧٦.

وقد رمزت لنسخة دوزي بالرمز (ز)، وتقع هذه النسخة في إحدى وستين ورقة، في كل ورقة نحو خمسة وثلاثين سطراً أثبت في بداية القسمين الثاني والثالث عبارة «وهو ممّا لم يذكر في قلائد العقيان» على الجانب الأيمن من الورقة هامش بمعدل الثلث، أثبت به الناسخ فروق القراءات المختلفة، ويبدو أنه اعتمد نسخة نفع الطيب ونسخة المتحف البريطاني، وقد حرص الناسخ على اثبات القراءات المختلفة في هامشه، حتى لو كانت هذه القراءات خاطئة، فهو يثبت القراءة بمجرد وجود تصحيف بسيط، وقد سقط من هذه النسخة المقدمة وترجمة أبي القاسم بن عبّاد.

كتب في نهاية هذه النسخة: تمّ القسم الثالث من كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مفاخر أهل الأندلس وبتمامه كمل الكتاب بعون الله الملك الوهاب في غرة رجب المرجب سنة ثلاث وستين وألف من هجرة من له العز والشرف.

٤- نسخة كريل، من مكتبة ليدن بهولندا تحت رقم (٦٢٦٠) - NR

(OR)، وهي منقولة عن نسخة ليننجراد ورمزت إليها بالرمز (ك) أثبت في نهايتها: تمّ القسم الثالث من كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مفاخر أهل الأندلس، وبتمامه كمل الكتاب بعون الله الملك الوهاب في غرة رجب المرجب سنة ثلاث وستين وألف من هجرة من له العز والشرف.

تقع هذه النسخة في (١٢٤) لوحة، في الثلث الأيمن من الورقة هامش أثبت به كريل فروق القراءات، وقد كتب في هذه النسخة أيضاً عبارة «وهو مما لم يذكر في قلائد العقيان»، وكتب في بدايتها: المطمح الصغير، وعلى صفحة أخرى مطمح الأنفس ومسرح التأنس... للفتح بن خاقان، وعلى صفحة أخرى: تأليف الوزير أبي نصر محمد بن عبد الله القيسي تغمده الله بالرحمة والرضوان، وهو مما لم يذكر في قلائد العقيان. ووجد بأصله هذان البيتان:

طالعك فيه وإنني أرجو البقاء لصاحبه
فوجدت كل بلاغة وفصاحة يا صاح به

وقد تبين أن النسختين (ز، ك) اللتين اعتمدا على مخطوطة ليننجراد أقرب إلى نسخة (ص) حتى في القراءات الخاطئة، فلعل هذه النسخ تنتمي إلى أصل واحد.

٥ - نسخة من مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم (٣٦٧) وقد رمزت إليها بالرمز (م)، تقع هذه النسخة في ٢٠٦ لوحات في كل لوحة صفحتان، عدد الأسطر في كل صفحة تسعة عشر سطرًا ومعدّل الكلمات في السطر الواحد يتراوح بين ٨-١١ كلمة، وهي مكتوبة بخط مغربي واضح، وتقع في أربعة أقسام تبدأ النسخة بمقدمة قلائد

العقيان كما هي في المطبوع ثم القسم الأول: ترجمة المعتمد بن عباد، وابنه الراضي، المتوكل بن الأفضس، ابن صمادح... ولم يُذكر في هذا القسم من تراجم المطمح إلا ترجمة رفيع الدولة بن صمادح، وفي القسم الثاني: مقدمة المطمح، و ترجمة المصحفيّ والجزيريّ وابن جهور... وغيرهم من تراجم القلائد والمطمح، ثم القسم الثالث: ترجمة عبد الملك بن حبيب السلميّ ومُنذر بن سعيد البلوطيّ وغيرهما من تراجم القلائد والمطمح، وفي القسم الرابع: ترجمة الرماديّ وابن هانيء وابن فرج وغيرهم من تراجم القلائد والمطمح، وفي نهاية هذه النسخة وجد ما نصّه: إلى هنا انتهى... والذكر، وبهذا سمح الخاطر المقسّم والفكر، والله الحمد المرّد والشكر، ولولا حوادث أزعجت، وكوارث أخرجت لأسلت اليرامع سيلا، وأجريت إليها إبلاً وخيلاً، لكنتى اكتفيت بهذا اللّمح، واقتصرت على ما جاد به الخاطر وسمح، والله ولي التوفيق. نجز بعون الله يوم الجمعة غرّة حادي عشر ربيع الثاني سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً. وقد اخترت من هذه النسخة تراجم المطمح الصغير، وهي التي لم تُكرّر في قلائد العقيان.

٦- نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم (٧٤ ش) وقد رمزت إليها بالرمز (ق) وتقع هذه النسخة في سبع وسبعين لوحة في كل لوحة صفحتان، وفي كلّ صفحة سبعة عشر سطراً، كتبت سنة ١٢٩٦ هـ على يد يوسف بن محمد وهي بخط مشرقى نسخى، مشكولة، وقد أثبت فيها عبارة: «وهو ممّا لم يذكر في قلائد العقيان» وتنتمي هذه النسخة الى (ص).

٧- أوراق ملحقة بالقسم الثالث من كتاب الذخيرة لابن بسام - الزاوية

الحمزاوية وتبدأ هذه الأوراق من ورقة ٥٠٦ إلى ٥٦٨، في كل ورقة ثلاثة وعشرون سطراً، كتب في نهاية القسم الثالث: ها هنا انتهى ما أثبتته ابن بسّام - رحمه الله - من القسم الثالث من كتاب الذخيرة، وفي الهامش ازاء هذا الكلام: الحمد لله هذه الأوراق من أبي بكر ابن الدوس إلى ترجمة أبي بكر بن رُحيم من كتاب مطمح الأنفس في ذكر علماء الأندلس للوزير الكاتب أبي النصر الفتح بن خاقان مؤلف قلائد العقيان. وتشتمل هذه الأوراق على تسع عشرة ترجمة، منها أربع تراجم مثبتة في المطمح الصغير وهي: ترجمة أبي بكر بن أبي الدّوس وترجمة أبي الحسن علي بن جودي، وترجمة أبي الحسن البرقي، وترجمة أبي مروان بن مثنى، ومنها ترجمة واحدة ليست في المطمح والقلائد، وأما بقية التراجم فقد أثبتت في قلائد العقيان. وقد اعتمدت هذه الأوراق وعرضتها على نصّ المطمح فيما يتعلق بالتراجم الأربعة السالفة الذكر، وألحقت ترجمة ابن وضّاح بالمطمح، ورمزت إلى هذه الأوراق بالرمز (حم).

٨- نسخة أخرى من كتاب الذخيرة القسم الثالث، محفوظة بالخزانة العامة برباط الفتح رقم (١٦٣٥-١٦٣٦ تاريخ)، يلي القسم الثالث أوراق من مطمح الأنفس - من أبي بكر بن الدوس إلى أبي بكر بن رحيم، وهي كسابقتها دون فرق يذكر وتقع في تسع وعشرين ورقة في كل ورقة ثلاثون سطراً، وقد رمزت إليها بالرمز (غ).

٩- كتاب نفع الطيب للمقرّي: يحتوي كتاب النفع على نصوص المطمح كاملة ومن هنا فقد اعتبرته من النسخ الأصول وعرضته على نصّ المطمح، ورمزت إليه بالرمز (ن). وأشارت إلى أرقام صفحاته.

١٠- اعتمدت على نسختي المطمح المطبوعتين، لما وجدته فيهما من

اختلافات وفروق. وقد رمزت إلى نسخة الجوائب بالرمز (ج)
وإلى نسخة مطبعة السعادة بالرمز (س).

١١ - استفدت من بعض المصادر التي نقلت بعض نصوص المطمح
كالبيان المُعرب وصفة جزيرة الأندلس، ووفيات الأعيان ومسالك
الأبصار. . وقد أشرت إليها في مواضعها.

* * *

مَنْهَجُ التَّحْقِيقِ

بعد أن جمعتُ النسخَ الخطيَّةَ من كتاب المطمح، اتَّخذت نسخة رئيس الكُتَّاب - والتي رمزت لها بالرمز (ص)، أصلاً، لقدمها بالنسبة لبقية المخطوطات الأخرى، ولوضوحها واكتمالها، فأثبتتها وعرضت عليها النسخ الأخرى، وسجَّلت فروق القراءات في الحواشي، وما طرأ بعد ذلك من تعديل فقد أثبتته في المتن، وأشرت إلى قراءة الأصل أو بقية القراءات في الحواشي.

أما ما انفردت به بعض النسخ أو زادت فيه على الأصل أو كان فيه مجال للاجتهاد والترجيح، فقد وضعته بين حاصرتين، ونبَّهتُ إلى بقية القراءات. أما بالنسبة للأخطاء التي ارتكبتها المؤلف، فقد أثبتتها وأشرت إلى صوابها في الحاشية مسجلاً المصادر التي اعتمدها.

وقد بذلت في اخراج النَّصِّ وضبطه، والترجمة للشعراء والأعلام الذين وردوا فيه، وتحديد الأمكنة وتخريج الأبيات الشعرية - غاية الجهد، وتجنَّست في سبيل ذلك كثيراً من المشقَّة، واستعنت - لتحقيق

ذلك - بعشرات المصادر من معاجم لغوية وجغرافية وكتب تاريخ وتراجم وطبقات ودواوين، إلى غير ذلك.

وبعد: فإنني أشكر أستاذي الدكتور عبد الكريم خليفة، الذي وجهني لدراسة الأدب الأندلسي، واحتضن جهدي هذا ورعاه، أجزل الشكر، كما أشكر الأستاذ الدكتور احسان عباس الذي شجّعني على هذا العمل، وأمّدي بالأوراق الملحقة بمخطوطة القسم الثالث من كتاب الذخيرة، والتي تشتمل على تراجم من كتاب المطمح، وأمّدي أيضاً بمخطوطتي رسائل اخوانية، وترسل الفقيه ابن أبي الخصال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

محمد علي شوابكة

كتاب مطمح الأنفس ومسرح القانس
 مكتوب في سنة ١٠١٠ هـ
 في شهر ربيع الثاني
 في مدينة القاهرة
 من قبل كاتبه
 ابن عبد الله القيني

الوزير الكاتب أبي نصر

للغنى بن خاقان

ابن عبد الله القيني

نعمه الله بالرحمة

والرضوان المكين

وهو مما لم يذكر في كتاب الأيد العقيان



٩٠٩

Suloyman U Kambhansi	
KISI	REISOLUTTA
Yoni	MUSTAGA OF
Emil Sanyo	909

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَتَابَعَدَ مُحَمَّدٍ اللَّهُ الَّذِي اشْعَرْنَا الرِّهَامَاءَ وَصَيَّرْنَا اِفْرَامَاءَ وَسَبَّرْنَا
 بِرُودِ اِدَابٍ وَنَشَرْنَا اللِّبَعَاتِ اِلَى اِثْنَانِهَا وَالْاِسْتِدَابِ وَصَلَّى اللَّهُ
 عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بَعَثَهُ رَحْمَةً وَنَبَأَهُ مِثْنَةً وَنَعْمَةً وَسَلَّمْ نَسْلِمًا
 فَإِنَّهُ كَانَ بِالْاِنْدُلُسِ اَعْلَامٌ فَتَنُوا بِسِحْرِ الْكَلَامِ وَلَقُوا مِنْهُ كُلَّ اَلْحَبْدِ
 سَادِمٌ فَشَمِعُوا الْبِدَائِعَ وَرَوَّفُواهَا وَقَدَّرُوا بِمَا حَسَنَتْهُمْ وَطَوَّقُواهَا
 ثُمَّ هَوَّوْا فِي مِرَاوِي الْمَشَايَا وَالطُّوْا بِاَيْدِي الرِّزَايَا وَبَقِيَتْ مَا تَرْتَمِمْ
 غَيْرُ مِثْنَةٍ فِي دِيْوَانٍ وَلَا تَجْمَلَةٌ فِي تَصْنِيفِ اَحَدٍ مِنَ الْاَعْيَانِ
 تَحْتَوِي فِيهِ الْعِيُونَ وَتَحْتَمِي مِنْهُ زَهْرُ الْفُنُونِ اِلَى اَنْ ارَادَ اللَّهُ اِظْهَارَ اَعْجَازِهَا
 وَاتِّصَالَ صُدُورِهَا بِاَعْجَازِهَا فَجَلَّتْ مِنَ الْوِزْبِ اِلَى الْعَاصِ حَكْمِ
 ابْنِ الْوَلِيدِ عِنْدَ مَنْ رَحَّبَ وَهْتَلْ بِمَكَارِمِهِ وَأَنْزَلْهُ وَنَدْبِي اِلَى
 اَنْ اُتَجَمَّرَ اِلَى كِتَابٍ وَأُدْرِكَنِي مِنَ التَّنْصِيفِ اِلَى اِقْبَالِ مَا نَدَبَ اِلَيْهِ
 وَكَتَابَتُهُ مَا حَجَّتْ عَلَيْهِ فَأُجِبْتُ رَغْبَتَهُ وَجَلَّيْتُ بِالْاِسْتِعَافِ
 لَبْنَتَهُ وَذَهَبْتُ اِلَى اَيْدِي اِيْرَاهِ وَتَحْتَمِي عُلْيَا اِيْرَاهِ وَأُمْلِيَتْ مِنْهَا
 فِي بَعْضِ الْاَيَّامِ نَلَاثَةٌ اَقْسَامُ الْقِسْمِ الْاَوَّلِ بِشَمَلِ
 عَلَى سُرْدِ عُرْرِ الْوُزْنِ اَوْ وَتَنَاسَقَ دُرَرُ الْكِتَابِ وَبِالْبُلْغَاءِ
 الْقِسْمِ الثَّانِي بِشَمَلِ عَلَى مَحَاسِنِ اَعْلَامِ الْعُلَمَاءِ

والجملان

وأعيان القضاة والفرما القسيم الثالث بشتم على سب
 محاسن الأدباء النوايع الجميا وليست بها مطر الأفتس وسبح
 التافس في ملح أهل الأندلس وأبقية الذوي الأدب ذكراه
 ولأهل الإحسان فخره يساحلون به أهل العراق ومحاسنك
 بمحاسن الشمس عند الإشرق والله أسأله الهام المقصد
 والفرح بانه الموصد بتمه وكرمه الحاجب جعفر بن محمد
 المصطفى بن محمد العلما وتمر في طلب الدنيا حتى بلغ المنا
 وتوسع ذلك الجناه سمي دون سابقه وارتمى الى رتبة لم تكن
 ليثية بمطابقه فاتح في أقباء الخلافه وارواح اليرها يعطفه
 كشتوان السارفة واستوزره المستنصر وعنه كان يستمع
 وبه يبصر فأدرك بذلك ما أدركه ونصب لأمانيه الجبال
 والشرك واقفي وأخوه ورظهم سواه وسخره واستعطفه
 المصور بعد ان ابي عامر ونجم غاير لم يبلغه وستره مكنوم لم يتبع
 فاعطف ولا جنا من روضة دنيا ولا قطف فأقام في تدبير
 الأندلس ما أقامه والأندلس متغيره والأذهان في تكيف
 سعده متغيره فهاهيك من ذكر خلدته ومن فخر تقلده ومن
 صعب راضه وجناح فتنه هاضه ولم يزل يجاد ذلك الخلافه

الملك

وله ابصار

وَلَدِّ تَعْدِي كَأَنَّكَ خَلْتَنِي . عُوْدًا فليس بطيب عالم بحرق

تظنونني كالعود حقا وانما . تطيبكم انفاسه حين يحرق

الاديب ابوبكر عبادة بن مها

من فحول الشراء وائمةم الكبراه كان منقصا بشتم .

مسترحجا من صرف دهن . وكانت له نمة اطال نسمة

واكثر كد وغنة . في نجس

ابن علي بن حمود امير المؤمنين

يورقني الليل الذي انت نائمة . فيجهل ما التي و طرفك عالمة

وفي الهودج المرقوم وخطوي . انشأ عن الحسن فيه الحسن فحار راقه

اذ اسأوقفا ارسل الحسن فزعهم . قضى لهم عن منيع القصة واجمه

اعلمار او اتغلبك الدر امز زبه بتلك اللالي انهن تمامية

اشتهر صونا وعافاه . ولتر بعقيلة خطون زفافاه فائرا نقبا

وسكوناه واعتمه اليها زكوناه . الى ان منصه امير المسلمين الى

بساطه فنبع من مرقد حمولة . وسبت لبزوغ ما موله فبدامنه في

الحار

ابوبكر بن مها

٢٤

الحال نزوا عن الخضم والنواضع نسم تلك الرسوم وقعود عن
مراتب الاعلام وجمود لا يجد فيه ولا يلامه الا ان امير المؤمنين
ابن الله تعالى التي عليه منه محبة نبت اليه مسرى الظهور
وصهبه وكان له ادب واسع المذاق يابح كالذعر بللة الذاء
ونظم مشرق الصفحة عبق النغمه الا انه قليل ما كان يحارب به
ويذبل له طبعه وقد اثبت له منه ما يدع الالباب طين
والغلوب لينة طين ثم في بك قوله في ليلة سمحت له
بغنى كان بهواه وثمن له منبة وصل ابدت جواه .

له ليل ياب عندي به . طوع يدي من هجتي في يديه
ونبت اسقيه كووس الطلا . ولم ازل اصبر شوقا اليه
عاطيته حمراء ممزوجة . كأنها تقصر من وجنتيه

وقد طرقت غلالة خدك وزكي من غارضة سنان على صفة قد
اذ كنت تقوى خدك وموز وفضة به الورد غرض الافاح مفلج
فزد كلفا فيه وفرط صبابة . فقد زيد فيه من عذار سفيج
وحسرح من بلنسية يوما الى منية الوزير الاجل في بكر
ابن عبد العزيز وهي من ابدع منازل الدنيا وقدمت عليها



اما بعد حمد الله الذي اشرفنا الهاما وميرنا اجماما وسبرنا برود
 اداب ونشرنا لابنعمان الي اباها والانتداب وصل الله على سيدنا
 محمد الذي بعثه رحمه وبناه منته ونفمه وسلم تسليما ^{ان} كانت
 بالاندلس اعلام فتوا بصر الكلام وقوانمه كل تحية وسلام فقتعوا
 البدائع وروقوها وقلدها بحاسنهم وطوقوها ثم فووا في مهاوى
 المنايا وانطوا بآيد الزايا وبقيت ما ترم غير مبنية في ديوان
 ولا معلقة في تصنيف احد من الايمان بختلى في العيون وبختى من زهر
 الفنون الى ان اراد الله اظهار اجمازها واتصال صدورها باجمازها
 فخلت من الوزير ابي العباس محمد بن الوليد عند من رجب وافق بكارمه
 وانزل ونادى الى ان اجمعها في كتاب وادركت من النسب الى اقبال
 ما تدب اليه وكما ملحت عليه فاجبت رقبته وعلقت بالاسعاف
 لته وذبت الابدانها وتخلد عليها وامليت منها في بعض الايام
 ثلثة اقسام ^{الاول} يشتمل على سرد غرر الوزراء وتناق وردد
 الكتاب واللقا ^{الثاني} يشتمل على محاسن اعلام العلما واهيان
 القضاة والفقها ^{الثالث} يشتمل على سرد محاسن الادب
 النواحي ايضا ^{الرابع} مطمح الانفس وسرح النفس في طرائق الاندلس

المسازير

واعلم

انها

وابتغى الدوى الآداب ذكرا ولاهلا الاحسان فخر باجلون به اهل
 العراق ويحسون بحاسنها التسمي عند الاشراق واسر اسئل الهام
 وانفراج باب الموصد بمنه الله عيب ^{الاستغناء} ^{بجود العباد}
 وتمرد في طلب الدنيا حتى بلغ المنى وتوسع ذلك الخبيث فسيء ووزن بافقه
 وادعى الدينة لم يكن تضاه مطابقه فالتاح في ايقية الخلاف وانزاح اليها
 بعطفه كستون السلافة واستوزن المستنصر وعنه كان يسمع ويصبر
 فادرك بذلك مادرك ونصب لأمانته الجمان والترك واقبني وادخر
 وأزرعني سواء وسخر واستعطفه المنصور بعد ابن أبي عامر ونجده غار لم يبلغ
 وسرع مكنوم لم يجمع فاعطف ولاجني من روضة دنياه ولا قطف فاقام
 في تدبير الامور ما اقام والاندلس متقين والاذهان في تكيف سعد متقين
 فاعلمك من ذكركه ومن فخر نقله ومن صعب رضه وجناح فتنة هاض
 ولم يزل يجاد تلك الخلافه معتقلا وفي مطالعها اشتغلا الان توفى الحكم
 فانقض عقده الحكم وانبوت اليه النوايب وتسدوت اليه سهام صواب ^{والنقل}
 الى المنصور ذلك الامر واختص به كمال يزيد اخوه الضمر وانا في تلك
 الخلافه كاشب قبل اليوم عن طوقه عمرد وانديب العصفى بصدر قد كان اوغى
 وساء وصفه فاقبني من تلك الاساء وانقض طمعه باي اساء فاخله وكبه
 وارجله عما كان الدهر اركبه والهيب جوارحه حزنا ونهب له مدخره ومخترنا
 ودمر عليه ما كان حاط واحاط به من كروهه ما احاط وغير سنين في مروي
 تلك انكبه وجرى تلك الكبر ينقله مع المنصور في غزواته ويقبضه بين
 ضيق المطيق ولهوته الان كورن شمسه فاضت بين انسا الهن ^{نفسه}
^{وذلك} ما حفظ له في كنبته قوله يسترجع من كرتبه
 صبرت على الامام لما تولت ^{والزمت نفسي صبرها فاستمرت}
 فواجبنا القلوب كيف اعتراف ^{والنفس بعد الفز كيف استذلت}
 وما النفس لا حيت جعلها الحق ^{فان طمعت نافت والآتلت}
 وكانت على الامام نفسي عزيزة ^{فلما رأت صبري على الذل ذلت}
 فقلت لها يا نفس موق كريمة ^{فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت}
 له ادب ايع وضاطر ان نظم القريض يبارح فمن محاسن انشاده

ورى

وزرا

ناقض

وله في المنطق والفسلفة لم يجد فيها من غلط وكان في ذلك عهدنا من الفقه الميزانية ثم صار ظاهر
 ونحو الكتب فهدى الذهب وشغل الألبان وكان الحق بلا ديب وشيخ علم الفقه والمصنفين في أفضاه للرواية
 وهدى من غلطه ونحو باينا وعشقه مع الإمام الحسين فقامت من شيخ علم الفقه والمصنفين في أفضاه للرواية
 ما ياتيه في العلم الحافظ المجلد في الرواية في عهدنا من الفقه الميزانية ثم صار ظاهر
 من كده له ليله وفضله من عهدنا من الفقه الميزانية ثم صار ظاهر
 والله في المنطق والفسلفة لم يجد فيها من غلط وكان في ذلك عهدنا من الفقه الميزانية ثم صار ظاهر
 ونحو الكتب فهدى الذهب وشغل الألبان وكان الحق بلا ديب وشيخ علم الفقه والمصنفين في أفضاه للرواية
 وهدى من غلطه ونحو باينا وعشقه مع الإمام الحسين فقامت من شيخ علم الفقه والمصنفين في أفضاه للرواية
 ما ياتيه في العلم الحافظ المجلد في الرواية في عهدنا من الفقه الميزانية ثم صار ظاهر
 من كده له ليله وفضله من عهدنا من الفقه الميزانية ثم صار ظاهر
 والله في المنطق والفسلفة لم يجد فيها من غلط وكان في ذلك عهدنا من الفقه الميزانية ثم صار ظاهر
 ونحو الكتب فهدى الذهب وشغل الألبان وكان الحق بلا ديب وشيخ علم الفقه والمصنفين في أفضاه للرواية
 وهدى من غلطه ونحو باينا وعشقه مع الإمام الحسين فقامت من شيخ علم الفقه والمصنفين في أفضاه للرواية
 ما ياتيه في العلم الحافظ المجلد في الرواية في عهدنا من الفقه الميزانية ثم صار ظاهر
 من كده له ليله وفضله من عهدنا من الفقه الميزانية ثم صار ظاهر

الله من خلقه وحسنه
 افصحته سبحانه في لا
 اذقت قول امرئ عظيم مراقب لاله عسلا
 الله ربك ولت نفسي في كل يوم وكل ليل
 وبت الازن بسلم بن زيد وكان كبيرا تكبر عظيم الجبره شيرا ساء
 من السلام جبار
 باسم ان النفس بغير اوه وسوله لا يراكب والديني
 ويسر رواتك الازن بغير اوه اذا كان قصورا على كل نفس
 ويسر بغير اوه والهم والهمي . اباسم طول النصارى على كل نفس
 واستمدعاه الحكم المستنصر بالله امير المؤمنين فعمل ابيه وابسبح فاطمة
 اسما ارباب مع فاطمات بنواه واستعات عليه بوحته وجواه وحق ال
 يستمع باستيابه وشواه اساذن الحكم في اللوق يا فقوتهم ووتاه فكل
 ان من كان بالهت وبعواه

من فخر اعدا ورسا
 طلمة اننا ارضنا
 زرينه
 سفر
 تدار
 ادر
 بذكر
 وكلمة الامارة
 كان احد ذوى
 نفاجا لها
 بضاعة واهتمت
 فخرج والاحتضا

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

أما بعد حرارة انذار شعرا القهقهة ونور ونا وهداية منظم
 لنا بورد اذ ابعه وبشرنا الانبعاث ان لاني انملو وقيل في
 زودنا ان شعرا انج دجته رفته ونا منته ونا منته ونا منته
 تسليما بلنه كاري بالانتر من الصفاة بعشروا بعشروا الصفاة
 رغنوا منه شقيقه واكواع وسلاي مشعشعرا اذ ابروا من
 وفادروا له اسنم وكهو فوجه شمع مشرابة صلوا له اسنم
 وانكروا وابدوا ان نزل باه ودينه سائر مع عجم مشيت به واول
 ولا عجمنا نصعبه تجليه فيه اجمون وفتح منه من نزل
 ابعون من انا انا اذ انه اكننا اجمون وفتح منه من نزل
 له الاعاص حكمه بالجر اصنر انه ملان اكله من مو اسنم
 ونزل له ارا جملة كتابه با مريفة لاننا انك اسنم
 ضم اكننا واحيتا رغبته واصلت ان اجمون نمنه من
 ان اذ اجمون وفتح منه اجمون اجمون نمنه من
 با فتحه وادعاء اجمون اجمون نمنه من
 ذكر اجمون اجمون اجمون نمنه من
 وعباسنور وفتح منه اجمون اجمون نمنه من
 اسنم اجمون اجمون نمنه من
 اجمون اجمون اجمون نمنه من
 نمنه اجمون اجمون نمنه من

بأصله وأصله في حارة الكركم من حارة الكركم في المطبخ وهو رطب
بالعين الحارة في حارة الكركم وهو رطب

559

الرزق ابو جعفر رطب

له اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب
رطب في المطبخ وهو رطب في حارة الكركم وهو رطب
سور رطب وهو رطب في حارة الكركم وهو رطب
له اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب
الرطب في حارة الكركم وهو رطب في حارة الكركم وهو رطب
والرطب في حارة الكركم وهو رطب في حارة الكركم وهو رطب

له اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب

وله اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب

وله اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب

وله اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب

وله اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب

وله اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب

وله اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب

وله اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب

وله اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب

وله اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب

وله اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب

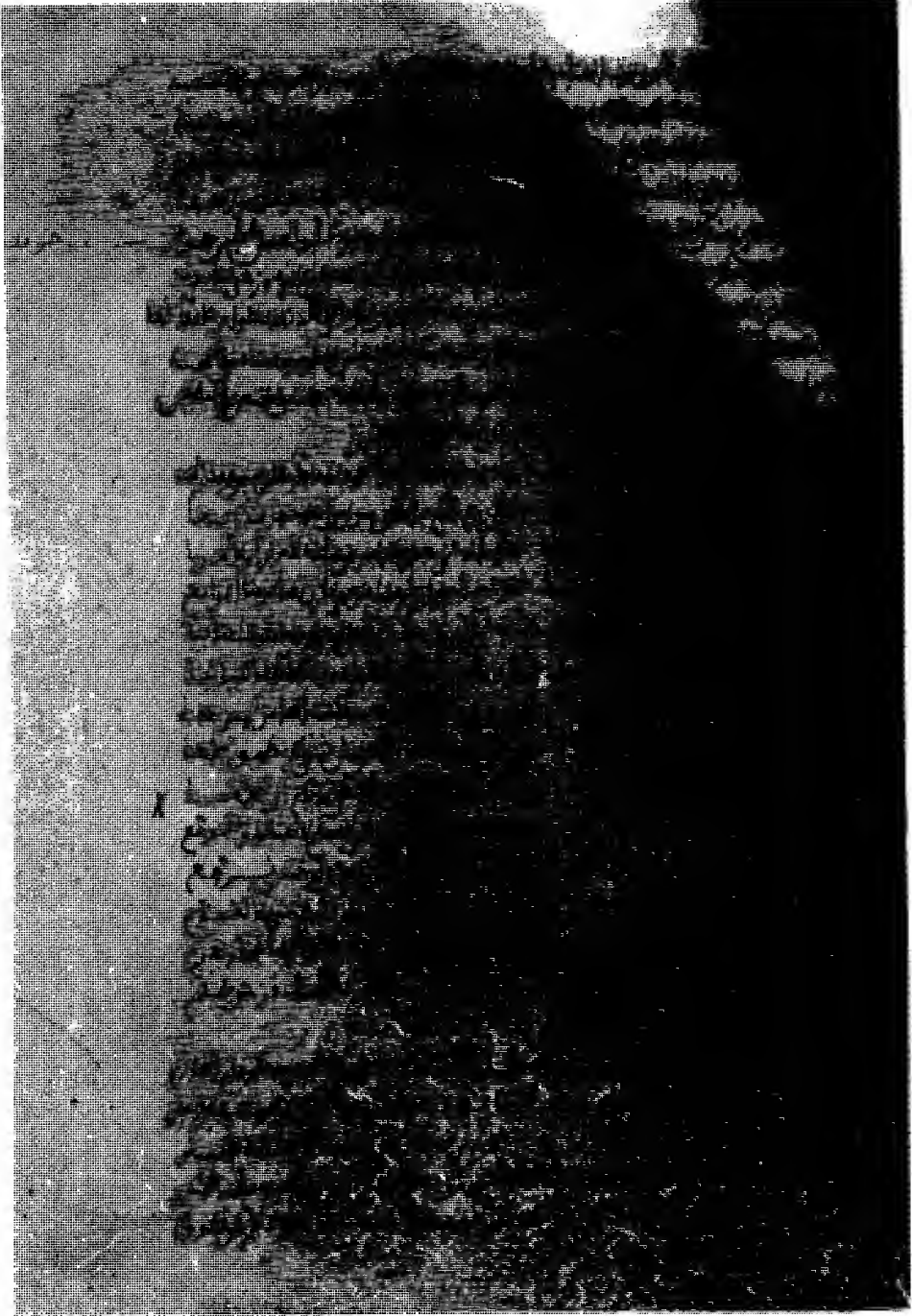
وله اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب

وله اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب

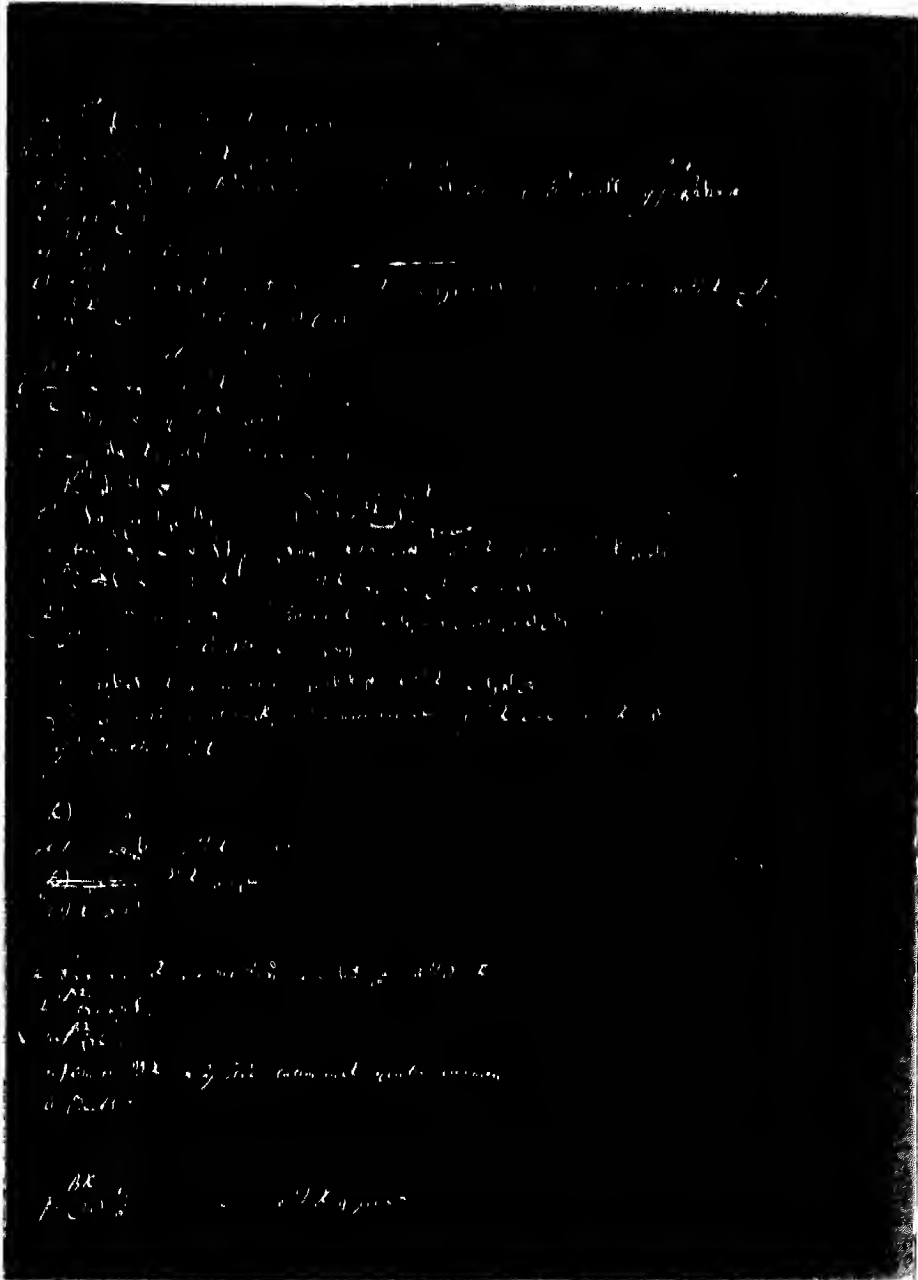
وله اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب

وله اسمان في الرطب وهو الرطب في حارة الكركم وهو رطب

نموذج من الأوراق بزخيرة ابن بسام - النسخة «حم».



نموذج من الأوراق المحلقة بزخيرة ابن بسام النسخة «غ».



نموذج من النسخة «ز».

مَطْبُحُ الْإِنْفِسِ وَمَسْرُوحُ التَّنْبِيهِ

في
مَطْبُحِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ

تأليف

الوزير الكاتب أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان

ابن عبد الله القيسي الشبلي

(الترقي سنة ٥٥٢٩ - ١١٣٥ م)

(وهو مما لم يذكر في فلائد العقيان)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

[خطبة الكتاب]

أما بعد حمدا لله الذي أشعرنا^(١) إلهاماً، وصير لنا أفهاماً^(٢)، ١/٢
ويسر^(٣) لنا برود آداب، ونشرنا^(٤) للانبعاث إلى إثباتها والانتداب،
وصلّى الله على^(٥) سيدنا محمد الذي بعثه رحمة، ونبأه منة^(٦) ونعمة،
وسلم تسليمًا: فإنه كان بالأندلس أعلام، ففتنوا بسحر الكلام، ولقوا
منه^(٧) كلُّ تحية وسلام، فشعشعوا البدائع وروّقوها، وقلّدوها بمحاسنهم
وطوّقوها ثم هووا في مهاوي المنايا، وانطووا بأيدي الرّزايا وبقيت
مآثرهم^(٨) غير مُثَبِّتة في ديوان، ولا مُجَمَلَة في تصنيف أحد من

* في م وردت المقدمة في القسم الثاني. وانظر نفع الطيب: ٦٠/٧.

(١) ص ق ل ك ج س: أشعر لنا. ن أشعرنا إيماناً وإلهاماً.

(٢) م: ونورنا أفهاماً.

(٣) م: ونشره ص ق ل ج: وسبر، ك س وسير..

(٤) م: ويسر لنا الانبعاث.

(٥) م: والصلاة.

(٦) ن: نبأه منة منه...

(٧) م: ولقنوا منه تحية وكرام وسلام.

(٨) ن وهامش ل: مآثرهم الحسان.

الأعيان^(١)، تجتلي فيه العيون وتجتني منه زهر الفنون، إلى أن أراد الله إظهار إعجازها، واتصال صدورها بأعجازها^(٢) فحللت^(٣) من الوزير أبي العاص حكم بن الوليد^(٤) عند من رحب وأهل وأعل بمكارمه^(٥) وأنهل، وندبني^(٦) إلى أن أجمعها في كتاب، وأدركني من التشط إلى إقبال ما ندب إليه، وكتابة ما حث عليه^(٧) فأجبت رغبته^(٨)، وحلّيت بالإسعاف لبّته، وذهبت إلى إبدائها، وتخليد عليّائها، وأمليت منها في ٢/ب بعض^(٩) الأيام، ثلاثة أقسام، القسم الأول: يشتمل على سرد غرر الوزراء وتناسق^(١٠) درر الكتاب والبلغاء. القسم الثاني: يشتمل على محاسن أعلام العلماء - وأعيان القضاة والفُهاء^(١١). القسم الثالث: يشتمل على سرد^(١٢) محاسن الأدباء، النوابغ الثّجباء^(١٣). وسميتها^(١٤): «مطمح الأنفس ومَسْرَحُ التَّنَسُّسِ فِي مُلْحِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ». وأبقيتها لذوي

(١) أحد من الأعيان - سقط من م ن.

(٢) اتصال صدورها بأعجازها - سقط من م.

(٣) م: وحللت.

(٤) م: حكم بن الوليد أعزه الله. ولم أعر على ترجمة له.

(٥) م: فأهل بمكارمه وأنهل بمذاكرته، ص ق ج ل: .. وأهل بمكارمه وأنهل. ك بمكارمة ومنهل.

(٦) م: وندب إلى أن أجمعها...

(٧) م: فأدركني النشاط إلى ذلك من غير اكتئاب وأجبت.

(٨) م: وأجبت.

(٩) م: في بعض أيام، ما جاد به الخاطر، وأجاب إليه العفو الحاضر، وما بعد ذلك إلى قوله ... أبقيتها ليس في م.

(١٠) ص ك: تناسق.

(١١) ن وهامش ل: أعيان القضاة والحكماء، ك: والفقهاء.

(١٢) ن: ذكر محاسن الأدباء.

(١٣) من هنا إلى أن تنتهي خطبة المطمح ليس في ن.

(١٤) أي: «مآثر الاندلسيين».

الآداب ذكراً، ولأهل الإحسان فخراً، يُسَاجِلُونَ بِهَا^(١) أَهْلَ الْعِرَاقِ،
وَيُحَاسِنُونَ بِمَحَاسِنِهَا الشَّمْسَ عِنْدَ الْإِشْرَاقِ. وَاللَّهُ أَسْأَلُهُ إِيَّاهُمْ
الْمُقْصِدَ^(٢)، وَانْفِرَاجَ بَابِهِ الْمُؤَصَّدِ بِمَتْنِهِ وَكِرْمِهِ^(٣).

(١) : في الاصول ص ق ك ل ج . . به .

(٢) م : القصد .

(٣) : وكرمه سقطت من ل م .

القسم الأول: الوزراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحاجب جَعْفَر بن عُثْمَان^(١) الْمُصْحَفِي

تَجَرَّدَ لِلْعَلِيَّآ، وَتَمَرَّدَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، حَتَّى بَلَغَ الْمُنَى، وَتَسَوَّغَ

(١) ص ل ق ج س ز ك: ابن محمد، م: عثمان. وهو أبو الحسن جَعْفَر بن عُثْمَان بن نَصْر بن فَوْز بن عبد الله بن كُسَيْلَةَ، الحاجب الْمُصْحَفِي، من بربر بَلَنْسِيَّة، أديب، عمل كاتباً أَيَّام الناصر، وتقلَّد خِطَّة الوزارة أَبَانَ خِلافة الحكم، ولَمَّا آلت الخِلافة إلى هشام المؤيد، تصرَّف في أمور الدولة لكنَّ المنصور محمد بن ابي عامر قوي عليه، فصرفه عن الحِجَابَة وأودعه السُّجْن، واستمرت النكبة عليه سنين يُحْبَس مرَّةً وَيُطَلَّق أخرى إلى أن مات سنة ٣٧٢ هـ. انظر ترجمته في: الجذوة: ١٧٥، وفيها أَنه ابن المصحفي، الذخيرة: ق ٤ ج ٤٦/١، بغية الملتمس: ٢٥٧، الحلة السَّيراء: ٢٥٧/١ - ٢٦٧، البيان المغرب: ٢٦٧/٢، المعجب: ٦٢، المغرب ١٩٥/١ - ١٩٦، أعمال الاعلام: ٦٠/٢ - ٦١، أزهار الرياض: ٢٨٦/٢، ٢٩٢، الرايات: ٦٩، الاعلام: ١٩٩/٢. وأورد المقرئ هذه الترجمة في نفع الطيب: ٤٠٢/١ وقال: قال الفتح في المطمح في حقَّ المصحفي ما صورته... - ويعد أن أورد جزءاً من هذه الترجمة، قال: وستأتي هذه الترجمة في المطمح الصغير بما فيه زيادة ونقصان. وفي ج ١ ص ٥٩٢ ينقل المقرئ ترجمته مرَّةً ثانية بما يطابق نصَّ المطمح، وبعض هذه الترجمة في البيان المغرب: ٢٥٥/٢.

ذلك الجَنِّي^(١)، فَسَمَا دُونَ سَابِقَةٍ، وَارْتَقَى^(٢) إِلَى رُتْبَةٍ لَمْ تَكُن لِبَيْتِهِ^(٣) بِمِطَابَقَةٍ فَالْتَّاحَ فِي أَفْيَاءِ^(٤) الْخِلَافَةِ، وَارْتَاحَ إِلَيْهَا^(٥) بِعِطْفِهِ^(٦) كَنْشَوَانَ السُّلَافَةِ، وَاسْتَوَزَرَ الْمُسْتَنْصِرَ^(٧)، وَعَنهُ كَانَ يَسْمَعُ وَبِهِ يُبْصِرُ^(٨)، فَادْرَكَ بِذَلِكَ مَا أَدْرَكَ، وَنَصَبَ لِأَمَانِيهِ الْحَبَائِلَ وَالشُّرَكَ، وَأَقْتَنَى وَادَّخَرَ^(٩)، وَأَزْرَى^(١٠) بِمَنْ سِوَاهُ وَسَخِرَ، وَاسْتَعَطْفَهُ^(١١) الْمَنْصُورَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ، وَنَجَمَهُ

(١) زاد في ن: ... الجنى، ووصل إلى المنتهى، وحصل على ما اشتهى، دون مَجْدٍ تفرع من دوحته، ولا فخر نشأ بين مغداه وروحته، فسما دون سابقة ورمى إلى رُتْبَةٍ لَمْ تَكُن لِنَفْسِهِ مِطَابَقَةً، فبلغ بنفسه، ونزع عن جنسه، ولم يزل يستقل ويضطلع، ويتنقل من مطمح، إلى مطمح، حتى التاح في...

(٢) ص ق ل ج ز ك م: وارتمى، ن: ورمى.

(٣) م: لهيئته، ن: لنفسه، ج س: للبيئته، ك: لبيته.

(٤) م ن: في أفق الخلافة.

(٥) م: إليه.

(٦) م: معطفها كنشوان.

(٧) هو الحكم بن عبد الرحمن، يكنى أبا المطرف، ويلقب بالمستنصر بالله الخليفة الأندلسي المشهور. ولد بقرطبة سنة ٣٠٢ هـ وولي الخلافة بعد أبيه الناصر لدين الله سنة ٣٥٠ هـ، كان عالماً بأمور الدين مُلِمّاً بالأدب والتاريخ، ضليعاً في معرفة الأنساب توفي سنة ٣٦٦ هـ انظر: تاريخ علماء الأندلس: ٧/١، جذوة المقتبس: ١٣ - ١٧، بغية الملتبس: ١٨، البيان المغرب: ٢٣٣/٢ - ٢٥٣، المغرب ١/١٨١، وفيات الأعيان: ٤/٣٦٩ - ٣٧٢. ابن كثير: ١١/٢٨٥، ابن الأثير ٨/٦٧٧، ابن خلدون: ٤/١٤٤، أزهار الرياض: ٢/٢٨٦ - ٢٩٤، شذرات الذهب: ٣/٥٥ - ٥٦، المعجب: ٥٩، ٦١، الحلة: ١/٢٠٠ - ٢٠٥، أعمال الأعلام: ٤١.

(٨) م: كان يبصر.

(٩) ن: فاقتنى اقتناء مدخر.

(١٠) ص ق م ج س ز ك: وزرى.

(١١) م: فاستعطفه المنصور محمد بن أبي عامر، وفي ص ق ج س ز ك: استعطفه المنصور بعد ابن أبي عامر. وابن أبي عامر هو: أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر المعروف بالمنصور، مَعَاوِرِي قحطاني، أصله من الجزيرة الخضراء، ورد إلى قرطبة شاباً، فطلب العلم والأدب، وسمع الحديث، ثم ارتقت حاله وتعلق بوكالة «صبيح» أم هشام المؤيد ابن الحكم المستنصر، ولما مات الحكم سنة ٣٦٦ هـ تسلّم المنصور زمام الأمور، وأصبح الحاكم الفعلي للأندلس، غزا - كما تقول الروايات - سبعاً وخمسين غزوة، ومات بمدينة «سالم» بأقصى الثغور سنة ٣٩٢ هـ على أغلب الأقوال. انظر في=

غائر^(١) لم يُلْحَ، وسِرُّه مكتوم لم يَبْحُ، فما عَطَفَ، ولا جَنَى من روضة دُنْياه ولا قطف، / فأقام^(٢) في تدبير الأندلس ما أقام، والأندلس متغيرة ١/٣ والأذهان في تكيف سَعْدِه متحيرة، فناهيك من ذكْرِ خَلْدِ، ومن فَخْر تَقَلَّدِ، ومن صَعْبِ راضٍ وَجَنَاحِ^(٣) فتنة هاض، ولم يزل بِنَجَادِ تلك الخلافة مُعْتَقَلًا، وفي مطالعها مُتَّقِلًا^(٤)، إلى أَنْ تُوفِّيَ الحكم، فأنْتَقِضَ^(٥) عِقْدُهُ الْمُحْكَمِ، وانبرت^(٦) إليه التوائب، وتسَدَّدت إليه (من الخطوب)^(٧) سهام صوائب، وأتصل إلى المنصور ذلك الأمر، واختصَّ به كما مال (بالوليد بن)^(٨) يزيد أخوه الغمر، وأناف في تلك الخلافة كما شبَّ قبل اليوم عن طوقه عمرو^(٩)، وانتدب

= اخباره: الجذوة: ٧٣ - ٧٤، الذخيرة: ق ١ ج ١/٣٩ - ٤٦، البغية: ١١٥ - ١١٧، البيان المغرب: ٢/٢٥٦ - ٢٧٩، المغرب: ١٩٤ - ١٩٨، المعجب: ٧٢ - ٨٤، ابن الأثير: ١١/٢٨٥، ابن خلدون: ٤/١٧٤ - ١٤٨ جمهرة الانساب: ٤/٨، شذرات الذهب: ٣/١٤٤، الحلة: ١/٢٦٨ - ٢٧٧، أعمال الاعلام: ٥٩، التحلل السندسية: ٧-٥ / ٢.

(١) م ل: ونجمه بعد غابر.

(٢) م: وأقام وزاد في ن: وبرهانه مستقيم، ومن الفتن عقيم، وهو يجري من السعد في ميدان رحب، ويكرع من العزفي مشرب عذب...

(٣) م: ومن جناح فتنة

(٤) م: متنقلاً.

(٥) م والبيان المغرب: فانفصم.

(٦) ص ق ل ج ز ك: وانبرت.

(٧) في ص ق ل م ج س ز ك: وتسَدَّدت إليه سهام صوائب، وما بين حاصرتين زيادة من م ن. وفي البيان المغرب ٢/٢٥٥: وتسَدَّدت إليه الخطوب بسهام صوائب واستولى عليه الكَسَلُ، وأسرعت اليه الذوايل والأسل، وتعاوره الإدبار، وساوره اعتبار، وانتقل إلى المنصور ذلك...

(٨) في ص ق ج س ل ز ك ن م: كما مال بيزيد، وما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق لأن الغمر هو ابن يزيد وليس أخاه، وهو الغمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان من رجالات بني أمية أيام انحلال الدولة الأموية، قتل سنة ١٣٢ هـ. انظر: المحجّر: ٤٨٥، الأعلام: ٣١٥/٥.

(٩) هو عمرو بن عديّ، ابن أخت جديمة الأبرش. وأصل هذا المثل كَبَر عمرو عن الطوق، =

لِلْمُصْحَفِيِّ^(١) بِصَدْرٍ قَدْ كَانَ^(٢) أَوْغْرَهُ، وَسَاءَهُ^(٣) وَصَغْرَهُ، فَاقْتَصَّ مِنْ تِلْكَ الْإِسَاءَةِ وَأَغْصَّ حَلْقَهُ بِأَيِّ مَسَاءَةٍ^(٤)، فَأَحْمَلَهُ وَنَكَبَهُ، وَأَرْجَلَهُ عَمَّا كَانَ الدَّهْرُ أَرْكَبَهُ، وَالْهَبُّ جَوَارِحُهُ حَزَنًا^(٥) وَنَهَبَ لَهُ مُدْخِرًا وَمُخْتَرِنًا، وَدَمَّرَ عَلَيْهِ مَا كَانَ^(٦) حَاطًا، وَأَحَاطَ بِهِ مِنْ مَكْرُوهِهِ مَا أَحَاطَ، وَغَيْرَ سَنِينَ فِي مَهْوَى تِلْكَ^(٧) النَّكْبَةِ، وَجَوَى تِلْكَ الْكُرْبَةِ، يَنْقُلُهُ الْمَنْصُورُ^(٨) مَعَهُ فِي غَزَوَاتِهِ، وَيَعْتَقِلُهُ بَيْنَ ضَيْقِ الْمُطَبِّقِ^(٩) وَلَهْوَاتِهِ، إِلَى أَنْ تَكْوَرَّتْ شَمْسُهُ، وَفَاضَتْ بَيْنَ أَثْنَاءِ الْمِحْنِ^(١٠) نَفْسُهُ، وَمِنْ بَدِيعِ مَا حُفِظَ لَهُ^(١١) فِي نَكْبَتِهِ، قَوْلُهُ يَسْتَرِيحُ مِنْ كُرْبَتِهِ^(١٢):

ب / ٣ / صَبَّرْتُ عَلَى الْإَيَّامِ لَمَّا تَوَلَّتِ وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي صَبْرَهَا فَاسْتَمَرَّتِ
فَوَاعَجِبًا^(١٣) لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ^(١٤) وَلِلنَّفْسِ بَعْدَ الْعَزِّ كَيْفَ اسْتَدَلَّتِ

= والطورق: طوق من ذهب كانت أمه قد صنعته له وهو صغير، وقد كان ضل، فضرب في الأفاق زمنًا، فلما عاد ألبسته أمه الطوق، فقال جديمة: كبر عمرو عن الطوق، وانظر قصة المثل في مجمع الأمثال للميداني: ١١١/٢. وفي أخبار عمرو مع الزبَاء انظر الحور العين: ٣٠٢ - ٣٠٤.

(١) م: إلى المصحفي، ص ك ز ج س: المصحفي.

(٢) ن: بصدر كان...

(٣) م: وقدر سام طال ما صغره.

(٤) ل: إساءة، ج س. كما شاء، ص ق ك ز: إساءة، واثبت ما في م.

(٥) م: جوانحه حزنا.

(٦) (كان) سقطت من م.

(٧) (تلك) سقطت من م.

(٨) ل: ينقله معه المنصور.

(٩) ص ق ز ك ج س: التطبيق. والمطبق: سجن في الزاهرة.

(١٠) ص م ق ج س ز ك: المحاسن، وفي ن: المحن.

(١١) ج: ما حفظه، س: ما أحفظه.

(١٢) ص ق ك ز: قوله يستريح من كربه قوله. والأبيات في البيان المغرب: ٢٧٠/٢، نفع

الطيب: ٥٩٣/١.

(١٣) م: فيا عجبًا.

(١٤) البيان المغرب: كيف اصطباره.

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن طمعت^(١) تأقت وإلا تسلت
 وكانت على الأيام نفسي عزيزة فلما رأت صبري على الدلّ ذلت
 فقلت لها: يا نفس موتي كريمة فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت^(٢)

وكان له أدب بارع، وخاطر إلى نظم القريض مسارع^(٣)، فمن
 محاسن انشاده، التي بعثها ايناس دهره^(٤) باساعاده^(٥)، قوله:

لعينيك^(٦) في قلبي عليّ عيونٌ وبين ضلوعي للشجون^(٧) فنونٌ
 لئن كان جسمي مخلقاً في يد الهوى فحُبك عندي^(٨) في الفؤادِ مصونٌ
 وله وقد أصبح^(٩) عاكفاً على حُمياه، هاتفاً بإجابة دُنياه، مُرثيقاً
 ثغر^(١٠) الأُنس متنسماً^(١١) رياه، والمُلك يغازله بطرفِ كحيل^(١٢)، والسعد

(١) س: طمعت.

(٢) بعد هذه المقطوعة، في نفع الطيب: ٦٠٤/١: وأنشد له الفتح في المطمح ونسبهما

غيره لأحمد بن فرج صاحب الحدائق:

كلمتني فقلت: دَر سقيط
 فازدهاها تبسّم فارتسني

وهكذا قال ابن سعيد في الرايات: ٦٩.

(٣) ل ن: يسارع.

(٤) ج س: لا يناس دهره، ص ك ز ق ل: ايناس دهره واسعاده، وأثبت ما في م.

(٥) ن: فمن محاسنه التي بعثها ايناس دهره واسعاده، وقال حين ألهمته سلماه وسعاده،
 قوله: ...، والبيتان في الحلة: ٢٦٣/١، اليتيمة: ٣١٠/١، البيان المغرب: ٢/٢٥٥.

(٦) ص ل ق ج د س ز ك: لعيني، م ن: لعينيك.

(٧) اليتيمة: للشجون شجون.

(٨) م والبيان المغرب والحلة واليتيمة: حبك غض، وزاد في الحلة واليتيمة بيتاً ثالثاً لم يرد
 في المطمح هو: نصيبي من الدنيا هواك وإنه عذابي ولكني عليه ضنين.

(٩) ل ك ز: كان أصبح عاكفاً.

(١٠) ص ق ل ز م س ج: ثغور.

(١١) ص ج س: متنسماً.

(١٢) ن: كليل، البيان المغرب: عليل.

قد عقد^(١) عليه منه إكليل، يصف لون مدامه، وما تعرّف له منها دون ندامه^(٢) :

صفراء تطرّق^(٣) في الزجاج فإن سرّت في الجسم دبت مثل صل^(٤) لادغ
خفيث على شرايها فكأنما^(٥) يجدون^(٦) رياء من إناء فارغ^(٧)
ومن شعره في السفرجل^(٨) الذي قاله فيه مشبهاً، وغدا به لثائم

١/٤ البديع منبهاً قوله يصف سفرجلة، / ويقال: إنه ارتجله^(٩) :

ومضفرة تختال في ثوب نرجس وتعبق عن مسك ذكيّ التنفس
لها ريح معجوب وقسوة قلبه ولون محبّ حلّة السقم مكتسي
فصفرتها من صفرتي مستعارة وأنفاسها في الطيب أنفاس مؤنسي
وكان لها ثوب من^(١٠) الزغب أغبر على جسم مصفر^(١١) من التبر أملس
فلما استتمت في القضيبي شبابها وحاكث لها الأوراق^(١٢) أثواب سندس
مددت يدي باللطف أبغي اجتناءها^(١٣) لأجعلها ریحانتي وسط مجلسي

(١) م: عقد عليه إكليل.

(٢) البيتان في اليتيمة: ٣١١/١. شرح الشريشي للمقامات: ٢٨٥/٢، البيان المغرب: ٢٥٥/٢ الحلة: ٢٦٣/١، نفع الطيب: ٥٩٤/١.

(٣) م: تشرق.

(٤) اليتيمة: مثل أيم.

(٥) اليتيمة: فكأنها، الشريشي: فكأنهم.

(٦) ص ق ز ك: تجدن. ك ز: في إناء.

(٧) يورد ابن الأبار في الحلة بيتاً ثالثاً هو:

عبث الزمان بجسمها فتسترت عن عينها في ثوب نور سابغ
(٨) م: ومن بديع قوله الذي سبق فيه... ن: ومن شعره الذي قاله في السفرجل مشبهاً. ج س: ومن شعره الذي قاله فيه مشبهاً...

(٩) الأبيات في: الحلة: ٢٦١/١ - ٢٦٢، نفع الطيب: ٥٩٤/١.

(١٠) ك ز: في.

(١١) الحلة: ترف على جسم من التبر.

(١٢) م: الألوان، الحلة: الأنواء أبراد سندس.

(١٣) الحلة: اقتطافها.

فَبَزَّتْ يَدِي غَضَبًا لَهَا ثَوْبَ جِسْمِهَا وَأَعْرَيْتُهَا بِاللُّطْفِ مِنْ كُلِّ مَلْبَسٍ
وَلَمَّا تَعَرَّتْ فِي يَدِي مِنْ بُرُودِهَا^(١) وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا فِي غَلَالَةِ نَرْجَسٍ^(٢)
ذَكَرْتُ بِهَا مِنْ لَا أَبُوحُ بِذِكْرِهِ فَأَذْبَلُهَا فِي الْكَفِّ حَرَّ التَّنْفُسِ

وله وقد أعاده المنصور إلى المَطْبَقِ، والشَّجُونُ تُسْرَعُ^(٣) إليه
وتسبق، معزياً لِنَفْسِهِ، مجتزئياً^(٤) بإسعاد^(٥) أُمِّهِ:

أَجَازِي الزَّمَانَ عَلَى حَالِهِ مَجَازَةً^(٦) نَفْسِي لِأَنْفَاسِهَا
إِذَا نَفْسٌ صَاعِدٌ شَفْهُهَا^(٧) تَوَارَتْ بِهِ دُونَ جُلَاسِهَا
وَإِنْ عَكَفْتَ نَكْبَةً لِلزَّمَانَ عَطَفْتُ^(٨) بِنَفْسِي عَلَى رَأْسِهَا

ومما حفظ له في استعطافه، واستنزاله^(٩) للمنصور واستلطافه
قوله^(١٠):

/عفا الله عنك الا رَحْمَةً تجود بعَفْوِكَ إِنْ أَبْعَدَا /
لِئِنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ اعْتَمِدْهُ فَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى يَدَا

(١) الحلة: فلما تعرَّت في يدي من لباسها.

(٢) م: سندس.

(٣) م: والشجون تسرع وتسبق. ص ق ك ز ج س: والشجون يسرع إليه ويسبق. ل: والشجون يسرع

(٤) ص ك: مجتزئياً.

(٥) ص ق ل ز ل ج س: بأخبار أمسه، والأبيات في: الجدوة: ١٧٦، بغية الملمس: ٢٧٥،

المعجب: ٦٥، البيان المغرب: ٢/٢٦٩، الحلة السَّيْرَاءُ: ١/٢٦٥، نفع الطيب: ١/٥٩٤.

(٦) م والجدوة والبغية والمعجب: أجازى - مجازاة، المعجب: بأنفاسها.

(٧) ص ق ج س ز ك: شَقَّهَا، والتصويب من: م ل ن.

(٨) ص ل ك ز ج س: عطفت بصلدي، الجدوة والبغية والحلة: عكفت بصدري وأثبت ما في ن.

(٩) ص ق ج س: ومما حفظ له في استعطافه للمنصور، واستنزاله واستلطافه ك ل ز: ومما حفظ له في

استعطافه للمنصور واستلطافه، قوله، ...، ومن قوله: ومما حفظ... إلى آخر الترجمة ليس

في م.

(١٠) الأبيات في البيان المغرب ٢/٢٦٨.

أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى
وَمَفْسِدَ أَمْرٍ تَلَأْفَيْتَهُ فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا
أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزُلْ يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى

قال محمد بن اسماعيل^(١) كاتب المنصور: سرت بأمره لتسليم جسد جعفر إلى أهله وولده، والحضور على انزاله في ملحده، فنظرته ولا أثر فيه، وليس^(٢) عليه شيء يواريه، غير كساءٍ خَلَقَ لبعض البوَّابين، فدعا له محمد بن مسلمة^(٣) بغاسل، فغسله - والله - على فردة باب اقتطع من جانب الدَّار، وأنا اعتبر من تصرّف الأقدار، وخرجنا بنعشه إلى قبره، وما معنا سوى إمام مسجده المستدعى للصلاة عليه، وما^(٤) تجاسر أحد منا للنظر إليه، وإن لي في شأنه لخبراً ما سَمِعَ بمثله طالبٌ وَعَظ، ولا وقع في سمع ولا تُصَوِّر في لَحْظ، وقفت له في طريقه من قصره، أيام نهيهِ وأمره، أروم أن أناوله قصّة، كانت به مختصّة، فوالله ما تمكّنتُ من أ/ه الدنوّ منه بحيلة لكثافة^(٥) موكبه، وكثرة من حَفَّ به، وأخذ الناس السكك عليه وأفواه الطرق داعين، وجارين^(٦) بين يديه وساعين، حتى ناولتُ قِصَّتِي بعض كُتَّابِهِ الذين نصبهم جناحي موكبه لأخذ القِصَص، فانصرفتُ وفي نفسي ما فيها من الشُّرْق بحاله والغَصَص، فلم تطل المُدَّة حتّى غَضِبَ عليه المنصور واعتقله، ونقله معه في الغزوات وحَمَلَه^(٧)، وأتفق

(١) هو محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن أبي الفوارس، قرطبي، قال ابن الأبار: ولي أبوه اسماعيل للمستنصر قضاء اشبيلية... وكان من أكتب الناس للمصاحف. التكملة ١/٣٧٣. والخبر الوارد هنا، أورده ابن بسّام في الدخيرة: ق ٤ ج ١ ص ٤٩ وقد اختلف في عرض مادته عن المطمح، وانظر: نفع الطيب ٣/٩٠ - ٩٢.

(٢) ص ق ز ك ج س: ولا عليه شيء يواريه.

(٣) لعلّه جدّ محمد بن عبد الله، الوزير الأديب، وسيترجم الفتح في المطمح لمحمد بن عبد الله.

(٤) ص ق ل ك ز: ما تجاسر.

(٥) ج: لكثافة.

(٦) ن وهامش ل/ وبارين بين يديه.

(٧) س: ورحلّه، ن: واحتمله.

أن نزلتُ بِجَلِّيَّةٍ^(١) إلى جانب خبائه في ليلة نهى المنصور فيها عن وقود النيران، لِيُخْفِي على العدوِّ وأثره ولا يَنكشِف إليه خبره، فرأيت والله، عثمان ابنه^(٢) يَسْفَهُ دَقِيْقاً^(٣) قد خلطه بماء يقيم به أودَهُ، ويمسك بسببه رمقه، بَضْعَف حال، وعدم زاد، وهو يقول^(٤):

تَأَمَّلْتُ^(٥) صَرَفَ الحَادِثَاتِ فلم أزلُ أراها تَوَفِّي^(٦) عند موعدها الحُرّاً
فلله أيام مضت بسبيلها فإني لا أنسى لها أبداً ذِكْراً
تجافت بها عنّا الحوادثُ بُرْهَةً وأبدت^(٧) لنا منها الطَّلَاقَةَ والبِشْرَا
ليالي لم يدرِ الزمانُ مكانها^(٨) ولا نظرتُ منها حوادثه شَزْراً^(٩)
وما هذه الأيامُ إلاَّ سحائبٌ على كلِّ أرضٍ^(١٠) تُمَطِّرُ الحَخيرَ والشَّرَا

وكان ممّا^(١١) أعين به ابن أبي عامر على جعفر المصحفيّ ميل الوزراء إليه وإيثارهم له عليه، وسعيهم في ترقّيه وأخذهم بالعصبية^(١٢) ب/ه فيه، فإنها وإن لم تكن حمية أعرابية، / فقد كانت سَلْفِيَّة سُلْطَانِيَّة، يقتضي القوم فيها سبيل سلفهم ويمنعون بها ابتدال شرفهم، غادروها سيرة،

(١) جَلِّيَّةٌ: مدينة قرب ساحل البحر، من ناحية شمال الأندلس. ياقوت: ١٥٧/٢، صفة جزيرة الأندلس: ٦٦.

(٢) ن: ولده.

(٣) ق ج: يسف، ص ج س: قد خلطه بما يقيم به أوده، ك: يسف دقيقا قد خلط بما يقيم به أوده.

(٤) الأبيات في البيان المغرب: ٢٧١/٢، الحلة: ٢٦٥/١، نفع الطيب: ٩١/٣.

(٥) ن: تعاطيت.

(٦) الحلة والبيان المغرب: توافي.

(٧) ص ق ج س ز: وأبدت لها متاً. ك: لنا متاً.

(٨) ص ق ز ك: مكاننا - متاً حوادثه.

(٩) البيان المغرب: الشزرا.

(١٠) الحلة: على كل حال.

(١١) النفع ٤٢٠/١. ز ممّن أعين.

(١٢) ل: به المنصور على... ن: المنصور على المصحفيّ.

(١٣) ص ق ل ج س ز ك: العصبية ن: العصبية.

وخلّفوها^(١) عادةً أثيرة^(٢)، تشاخ الخلف فيها تشاخ أهل الديانة، وصانوا^(٣) بها مراتبهم أعظم صيانة، ورأوا أنّ أحداً لا يلحق فيها غاية، ولا يتلقّى^(٤) لها رأية، فلما اصطفى الحكم المستنصر بالله جعفر بن عثمان واصطنعه ووضعه من أثرته^(٥) حيث وضعه، وهو نزيع بينهم ونابع^(٦) فيهم، حسدوه وذمّوه، وخصّوه بالمطالبة وعمّوه، وكان أسرع هذه^(٧) الطائفة من أعالي الوزراء وأعظم الدولة إلى مهاودة^(٨) المنصور عليه، والانحراف عنه إليه آل أبي عبدة^(٩)، وآل شهيد^(١٠)، وآل فطيس^(١١) من الخلفاء وأصحاب الرّدافة^(١٢)، وأولي الشرف والإنافة^(١٣)،

(١) ص ق ج س ز ل: تخلّفوها.

(٢) ص ق ج س ز ك: أميره.

(٣) ك: وصافوا.

(٤) س: يلتقي، ن: يتعاقد.

(٥) ص ق ج س ز: أثره.

(٦) ص ق ج س ز ك: وتابع.

(٧) ن: وكان أسرع ضيف الطائفة.

(٨) ق س ج: مهاود.

(٩) ص ق ل ج س ز ك: عبدة، وفي ن: عبدة وآل أبي عبدة: ينسبون إلى أبي عبدة حسان بن مالك بن عبد الله بن جابر الداخل إلى الأندلس سنة ١١٣ هـ، وهم والجهاورة من أصل واحد. وسيرد ذكرهم في ترجمة أبي الحزم بن جهور، وانظر الحلة السّيرة: ٢٤٥/١.

(١٠) آل شهيد: يقول الرازي: إنّ جدّهم «وضاحا» مولى معاوية بن مروان بن الحكم، وكان مع الضحّاك ابن قيس يوم مرج راهط، وشهيد بن عيسى هو الداخل إلى الأندلس في أيام عبد الرحمن بن معاوية، وقد تصرف بنوه للخلفاء في الخطّ من الامارة والحجابة والوزارة والكتابة إلى انقراض الدولة الأموية بالأندلس. الحلة السّيرة: ٢٣٨/١. وقد نبغ من بني شهيد كثيرون كان لهم في الأدب شأن كبير، فمنهم عبد الملك بن عمر وهو أبو جند الشاعرا أبي عامر المعروف، وقد ترجم له الحميدي في الجذوة: ٢٦٧، ومنهم: أحمد بن عبد الملك وسيترجم له الفتح في المطمح بعد ترجمة المصطفى، ومنهم عبد الملك بن أحمد وهو أبو أبي عامر، وكان شاعراً أدبياً، ذكر له الحميدي شعراً ص ٢٦١ وانظر الحلة: ٢٤٠/١، بغية الملتمس: ٣٧٤، الصلة: ٣٤٩، وقال: أنه توفي سنة ٣٩٣ هـ.

(١١) وبنو فطيس: ينسبون إلى فطيس بن سليمان بن عبد الملك بن زيّان الداخل إلى الأندلس أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية، وقد ولّاه هشام بن عبد الرحمن السوق وأمضاه الحكم ابنه على ذلك واستكتبه، الحلة: ٣٦٥/٢.

(١٢) أصحاب الرّدافة: هم بمنزلة الوزراء في الاسلام، قال الجوهري: هو الاسم من أرداف الملوك في الجاهلية. والرّدف: أن يجلس الملك ويجلس الرّدف عن يمينه اللسان: مادة ردف.

(١٣) ن: من أولي.

وكانوا في الوقت أزيمة المُلْكِ وقوَّامَ الخِدْمَةِ، ومصاييح الأمة، وأغير الخلق على جاه وحرمة، فأحظوا^(١) محمد بن أبي عامر مشايعة، ولبعض^(٢) أسبابه الجامعة متابعة، وشادوا بناءه، وقادوا إلى عنصره سناؤه، حتى بلغ الأمل والتحف^(٣) يمينه بمناء واشتمل^(٤)، وعند الثَّام هذه الأمور لابن أبي عامر، استكان جعفر بن عثمان للحادثة، وأيقن بالنكبة، وزوال الحال/ وانتقال الرُّتبة، وكف^(٥) عن اعتراض محمد ١/٦ وشركته في التدبير، وانقبض النَّاس من الرُّواح إليه والتبكير، وانثالوا^(٦) على ابن أبي عامر، فحفَّت موكبه، وغار^(٧) من سماء العزِّ كوكبه وتوالى عليه سعي ابن أبي عامر وطلبه، إلى أن صار يغدو إلى قرطبة ويروح، وليس بيده من الحجابة إلا اسمها، وابن أبي عامر مشتمل على رَسْمها، حتى محاه، وهتك ظلَّه وأصحاها^(٨).

قال محمد بن إسماعيل: رأيتُه يُسَاق إلى مجلس الوزراء للمحاسبة راجلاً فأقبل يدرم، وجوارحه باللَّواعج تَضْطرم، وواثق^(٩) الضاغط يَنْهَرُهُ، والزَّمع والبُهْر^(١٠) قدها ضاه، وقصَّرا خطاه، فسمعتُه يقول: رفقاً بي فستدرك ما تحبُّه وتشتتهيه، وترى ما كنت تترجيه، ويا ليت أن الموت بيع

(١) ق: فاحطو، ص س ج ك ز: فاحطوا.

(٢) ل: وبعض.

(٣) ق س ج: يمينه مناء، ن: بمناء.

(٤) ن: واكتحل.

(٥) ص ز ك: من اعتراض.

(٦) ص ك ز ج: انثالوا.

(٧) س ج: وغاب.

(٨) ن: أضحاها.

(٩) في هامش، الضاغط، الرقيب، والأمين على الشيء والزَّمع: محركة شبه الرعدة تأخذ الإنسان، والدمشة والخوف. والبُهْر: هو انقطاع النَّفس من الأعياء والتكليف فوق الطاقة.

(١٠) ن: والزَّمع يقهره، والبهر والسَّن قدها ضاه، ج س: والدمع.

فَأَعْلَى (١) اللهُ سومه، حتى يَرِدَهُ (٢) من قد أطال عليه حومه، ثم قال (٣):

لا تَأْمَنَنَّ من الزَّمانِ تَقَلُّبًا إِنَّ الزَّمانَ بأهْلِهِ يَتَقَلَّبُ
ولقد أراني (٤) والليوث تخافني (٥) وأخافني (٦) من بعد ذلك الثعلبُ
حَسْبُ الكَريمِ مَذَلَّةٌ ومهانةٌ (٧) ألا يزالُ إلى لئيمٍ يُطَلَّبُ

فلما بلغ المجلس جلس في آخره دون أن يسلم على أحد، أو
٦/ب يومئذ إليه بعين أو يد، فلما أخذ مجلسه تسرع إليه الوزير محمد/بن
حفص بن جابر (٨) فعنفه واستجفاه، وأنكر عليه ترك السلام وجفاه (٩)،
وجعفر معرض عنه، إلى أن كثر القول منه، فقال له: يا هذا، جهلت
المبرة فاستجهلت معلمها (١٠)، وكفرت اليد (١١) فقصدت بالأذى (١٢) ولم
ترهب مقدمها، ولو أتيت نكراً لكان غيرك أدري، وقد وقعت في أمر ما
أظنك تخلص منه، ولا يسعك السكوت عنه، ونسيت الأيادي الجميلة،
والمبرات الجليلة، فلما سمع محمد بن حفص ذلك من قوله (١٣)، قال:
هذا البهت بعينه، وأي أياديك الغر التي مننت بها، وعينك (١٤) أداء
واجبها؟ أيذ كذا أم يذ كذا؟ وعدد أشياء أنكرها منه أيام إمارته، وتصرف

(١) ن: يباع فأغلي سومه.

(٢) ن ل: من أطال عليه حومه.

(٣) الأبيات في الحلة: ٢٦٧/١، الذخيرة: ق ٤ ج ١ ص ٥١، البيان المغرب ٢/٢٧٢.

(٤) ص ج س: رأني.

(٥) البيان المغرب: تهابني.

(٦) ل ن: فأخافني.

(٧) الحلة والذخيرة: ونقيصه. البيان المغرب: مهانة ومذلة. وأورد ابن بسام بيتاً رابعاً هو:

وإذا أتت أعجوبةً فاصبر لها فالدهر يأتي بالذي هو أعجب

(٨) لعله محمد بن حفص بن أشعث القرطبي المعروف بابن الأريخة، توفي صدر جمادى

الآخرة سنة ٤٢٩ هـ. انظر التكملة: ٣٨٥/١ - ٣٨٦.

(٩) ل ك ز: وخفاه. (١٢) ص ق ج س ك: الأذى.

(١٠) ص ق ج س ز: عالمها. (١٣) من قوله سقطت من ج.

(١١) ن، وهامش ل: النعم. (١٤) ك ن ل: وعينت.

الذهر طوعَ إشارته، فقال جعفر: هذا ما لا يُعَرَف، والحقُّ الذي لا يُرَدُّ ولا يُصَرَف، رُفِعِي^(١) القِطْعَ عن يُمْنِكَ وتبليغي لك إلى مُنَاكَ، فأصْرَ محمد بن حَفْصَ على الجَحْد، فقال جعفر أَنشِدُ الله من له علم بما أذكره، إلا اعترف به ولا ينكره^(٢)، وأنا أحوج إلى^(٣) السَّكُوت، ولا تُحَجِّبُ دعوتي فيه عن المَلَكُوت، فقال الوزير أحمد بن عَبَّاس^(٤): قد كان بعضُ ما ذكرتَه يا أبا الحسن، وغيرُ هذا^(٥) أولى بك وأنت فيما أنت ١/٨ فيه من مِحْنَتِكَ وطلبك، فقال: أخرجني الرجل فتكلمت، / وأحوجني إلى ما به أعلمت، فأقبل الوزير أبو الوليد محمد بن جَهْوَر^(٦) على محمد بن حَفْص، وقال: أسأت إلى الحاجب، وأوجبت عليه غير الواجب، أو ما علمت أن منكوبَ السُّلْطَان لا يَسْلَمُ^(٧) على أوليائه، لأنه إن فعل أَلْزَمَهُم الرَّدُّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا﴾^(٨). فإن فعلوا أطاف^(٩) بهم من انكار السلطان ما يُخْشَى وَيُخَاف، لأنه تَأْنِيسُ

(١) ج: رفع، ن: دفعي.

(٢) ن: فلا يكره.

(٣) ص ق ج س ز ك: وأنا أخرج إليه السكوت، وأثبت ما في ن ل.

(٤) الوزير أحمد بن عَبَّاس، أبو جعفر، وزير زهير العامري. بدَّ أهل زمانه في أربعة أشياء:

المال والمُعْجَب والبخل والكتابة، قتله باديس بن حَبُوس سنة ٤٢٧ هـ. انظر الذخيرة: ق

١ ج ٢ ص ١٥١، البيان المغرب: ١٦٩/٣، المغرب: ٢٠٥/٢، الاحاطة: ٢٦٧/١ -

٢٧٠، نفع الطيب: ٥٣٥/٣، تاريخ الفكر الأندلسي: ١٠٩ - ١١٠.

(٥) ص ق ز ك: وغيرها، ج س: وغيره..

(٦) ص ل ق ك س ز ج: أبو بكر محمد بن نهور، ن: الوزير ابن جَهْوَر، والصواب أنه

محمد بن جَهْوَر بن عبيد الله، أبو الوليد، كان خاصاً بالمنصور، وهو الذي أطلعه على

أمر جعفر بن علي الأندلسي صاحب المسيلة، واختلاف البربر إليه بقصر العقاب، وهو

أبو أبي الحَزْم جَهْوَر بن محمد بن جَهْوَر الذي تغلب على قرطبة أيام المعتد هشام،

توفي الوليد هذا سنة ٣٧٣ هـ. انظر في ترجمته الحلة: ٣٣/٢، البيان المغرب:

١٩٧/٢، ٢٣٥، الجدوة: ٤٣، البغية: ٦٥ المحمّدون من الشعراء: ١٨٠، المعجب:

١١١.

(٧) ك: لا يلّم.

(٨) النساء ٨٦.

(٩) ن: لطف.

لمن أوحش وتأمين لمن أخاف، وإن تركوا الردَّ اسخطوا^(١) الله فصار
الإمساك أحسن، ومثل هذا لا يخفى على أبي الحسن، فانكسر محمد
ابن حَفْص، وخجل مما أتى به من التَّقْص.

وبلغه أن أقواماً^(٢) توجَّعوا له، وتفجَّعوا مِمَّا وصله، فكتب إليهم:
أحنَّ إلى أنفاسكم فأظنُّها بواعثَ أنفاسِ الحَيَاةِ إلى نفسي
وإنَّ زمانا صرْتُ فيه مقيداً^(٣) لأنثقل من رَضْوَى^(٤) وأضيق من رَمْسِ

الوزير أبو العباس أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد^(٥)

مَفْخَرِ الإمامة، وزَهْرُ تِلْكَ الكِمَامَةِ، حاجِبُ النَّاصِرِ عبد
الرحمن^(٦)، وحامل الوزارتين على سموهما^(٧) في ذلك الزمان، استقلَّ

(١) ك: سخطوا

(٢) س: ترجعوا، ن: قوماً.

(٣) ص ق ج س ز ك: مفئداً.

(٤) رضوى: جبل بأعلى المدينة، ياقوت: ٥١/٣، مختار الصحاح ٢٤٦. وفي ك: رضوي.

(٥) ص ق ك ز ج س: ابن أشهب، ن: ابن شهيد. وهو أحمد بن عبد الملك بن عمر بن
محمد عيسى بن شهيد، ذو الوزارتين، كان أيام الناصر، ترجم له الحميدي في
الجدوة: ١٢٣، وانظر بغية الملتبس: ١٩٠، الحلة السيرة: ٢٣٧/١ وأشار إليه ابن
سعيد في المغرب: ٧٧/١، ونقل المقرئ نصَّ المطمح في النفع: ٣٨٠/١ ولم ترد
هذه الترجمة في «م».

(٦) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، الناصر لدين الله، خليفة الأمويين بالاندلس
أعظمهم سلطاناً، وأطولهم في الخلافة، ولي بقرطبة سنة ثلاثمائة وتسمي خليفة سنة
٣١٧ هـ، توفي سنة ٣٥٠ هـ، قال ابن الأبار: وظهر لأوّل ولايته من يُمْن طائره،
وسعادة جدّه، واتّسع ملكه، وقوة سلطانه، واقبال دولته، وخمود نار الفتنة - على اتّسع
اضطرابها بكلّ جهة - وانقياد العَصَا لطاعته، ما تعجز عن تصوّره الأوهام، وتكلّف في
تحييره الأفلام. الحلة السيرة: ١٩٧/١ ترجم له ابن سعيد في المغرب: ١٧٦/١ -
١٨١، وانظر تاريخ علماء الأندلس: ٧، الجدوة: ١٣، ابن خلدون: ١٣٧/٤ - ١٤٤،
نفع الطيب: ٣٥٣/١ - ٣٧٢، النجوم الزاهرة: ٣٣٠/٣، الكامل في التاريخ لابن
الأثير: ٥٣٥/٨ - ٥٣٦، ابن كثير: ٢٣٨/١١ شذرات الذهب: ٣/٣ - ٥، العيون
والحدائق في أخبار الحقائق لمؤلف مجهول: ق ٢ ج ٤ ص ٥٠٩، أعمال الأعلام:
٢٨، مرآة الجنان: ٣٤٥/٢، أخبار مجموعة: ١٥٣ - ١٥٨، المعجب: ٥٤.

(٧) ص ل ك ز: سموها.

بالوزارة على ثِقَلِهَا، وتصرفَ فيها كيف شاءَ على حدِّ نظرها، والتفاتِ مُقْلِهَا، فظهر على أولئك الوزراء، واشتهر/ مع كثرة النظرَاء، وكانت إمارةُ ب/ عبد الرحمن أسعدَ إمارة، بَعْدَ^(١) عنها كلَّ نفسٍ بالسَّوءِ إمارة، فلم يطرقها صَرْفٌ، ولم يرمقها بمحدور^(٢)، طَرْفٌ، ففَرَعَ^(٣) النَّاسَ فيها هِضَابِ الأمانِيِّ ورُبَاها، ورتعت طبأؤها في ظلالِ طَبَاها، وهو أسدٌ على برائنه^(٤)، رابضٌ، وبَطَلٌ أبداً على قوائمِ سيفه قابضٌ، يروع الرومَ طَيْفُهُ، ويجوسُ خلالَ تلكِ الديارِ خَوْفَهُ^(٥)، ويُرْوِي من نجيعهم^(٦) كُلَّ آوِنَةِ سيفه، وابنَ شهيدٍ ينتج الآراءَ ويُلقِحها، وينتقد^(٧) تلكَ الأنحاءَ وينقحها والدولةَ مشتملةً بفنائهِ^(٨)، متجملةً بسنائه، وكرمه منتشرٌ على الآمالِ، ويكسو^(٩) الأولياءَ بذلكِ الاجمالِ، وكان له أدبٌ تزخرُ لُجَجُهُ، (وتبهرُ حُجَجُهُ)^(١٠)، وشعرٌ رقيقٌ لا ينقدُ، ويكاد من اللطافةِ يُعقدُ؛ فمن ذلك قوله:

ترى البَدْرَ منها طالِعاً وكأنما^(١١) يجول وشاحها على لؤلؤِ رطبِ
بعيدةٌ مهوى القُرْطُمُ خَطْفَةٌ^(١٢) الحشَا ومُعَمَّةُ الخَلخالِ مُعَمَّة^(١٣) القلبِ

(١) س: يعد.

(٢) ن: محدور بطرف.

(٣) ص زك: فزع.

(٤) س: برئنة.

(٥) ص ق ل ج س زك: خيفة، ن: خوفه.

(٦) ن: ويروي بل يحسم كل آوينة.

(٧) ن: وينقد.

(٨) ك: بغنائه.

(٩) ص ق ك ز: ويكسر، ج س: ويكثر.

(١٠) ما بين حاصرتين زيادة من ن وهامش ل.

(١١) ن ل: فكأنما.

(١٢) ج س: ضامرة الحشا.

(١٣) ص زك ل: مُعَمَّة.

من اللآءِ لم يَرَحَلْنَ فَوْقَ رَوَاجِلِ وَلَا سِرْنَ يَوْمًا فِي رِكَابٍ وَلَا رَكَبَ
وَلَا أَبْرَزْتُهُنَّ الْمُدَامَ لِشُؤْوَةٍ فَتَشْدُو^(١) كَمَا تَشْدُو الْقِيَانُ عَلَى الشُّرْبِ

وكانت^(٢) بينه وبين الوزير عبد الملك بن جهور متولي الأمر معه،
١/٨ ومشاركة في التدبير إذا حضر موضعه^(٣)، منافسة^(٤)، / لم تنفصل لهما
بها مداخلة ولا ملابسة وكلاهما يتربص بصاحبه دائرة السوء، ويغص به
غَصَصَ الْأَفْقِ بِالنَّوَى، فاجتاز يوماً إلى رَبِضِهِ، ومال إلى زيارته ولم
تكن^(٥) من غرضه، فلما استأمر^(٦) عليه، تأخر خروج الأذن إليه، فثنى
عِنَانَهُ حَقْنًا مِنْ حِجَابِهِ، وضجراً من حُجَابِهِ، وكتب إليه مُعْرَضًا^(٧)، وكان
يلقب بالحمار^(٨):

أَتَيْنَاكَ لَا عَن حَاجَةٍ عَرَضْتِ لَنَا إِلَيْكَ وَلَا قَلْبٍ إِلَيْكَ مَشُوقٌ
وَلَكِنَّا زُرْنَا بِفَضْلِ حُلُومِنَا حَمَارًا تَوَلَّى بَرْنَا بِعُقُوقِ^(٩)

فراجعه ابن جهور يغص منه، بما كان يشيع عنه، بأن جدّه أبا
هشام، كان بيطاراً^(١٠) بالشام، بقوله^(١١):

(١) ن ل: وشدو، كما تشدو. زك ص ل ق: كما يشدو.

(٢) ص ق ج س ز ك: وكنت، ل: وكانت. وابن جهور هو عبد الملك بن جهور، أبو
مروان، كاتب شاعر، كان في أيام عبد الرحمن الناصر، روى عنه ابنه محمد. انظر
الجدوة، ٢٦٣، البغية: ٣٧٦، وأشار إليه ابن عذارى في البيان المغرب: ١٥٨/٢،
١٧١.

(٣) ن: مجتمعة.

(٤) ص ق ج س ز ك: لمنافسه.

(٥) ص ق ك ز ل: يكن.

(٦) ك ز: استمر.

(٧) ص ق ج س ك ز: معترضاً، ن: معرضاً.

(٨) البيتان في الجدوة: ١٢٣، البغية: ١٩٠، الحلة: ٢٣٨/١.

(٩) ص ق ج س ز ك ل: ولكننا زرنا بفضل حلومنا فكيف تلامي برنا بعقوق.

(١٠) ص ق ج س ز ك: مطاراً.

(١١) البيتان في: الجدوة: ١٢٣، البغية: ١٩٠، الحلة: ٢٣٨/١، ن ٣٨١/١.

حجبتناك لما زُرنا غيرَ تائقٍ بقلبِ عدوٍّ في ثيابِ صديقٍ
وما كان بيطارُ^(١) الشَّامِ بموضعٍ يُبَاشِرُ^(٢) فيه بَرنا بخلقٍ
ومن قوله يتغزَّل^(٣) :

حَلَفْتُ بِمَنْ رَمَى فَأَصَابَ قَلْبِي وَقَلْبَهُ عَلَى جَمْرِ الصَّدودِ
لقد أودَى تذكُّره بِمِثْلِي^(٤) ولست أشكُّ أَنَّ النَّفْسَ تودِي
فَقِيدٌ وهو موجودٌ بقلبي فوا عَجَباً لموجودٍ فقيدٍ

الوزير أبو القاسم محمد بن عبَّاد^(٥)

هذه بقية متماها^(٦) في لَحْم^(٧)، ومرتماها إلى مَفْخَرِ ضُخْمٍ، ٨/ب

(١) ص ق ج س ز ك: مطار. وعبد الملك يعبر ابن شهيد في هذا الموضع بما يقال من أن جدّه «وضاحاً» كان يعمل بيطاراً في الشام، قبل أن يخدم معاوية بن مروان بن الحكم ويدخل في ولائه. انظر تعليقات. حسين مؤنس في الحلة السيرة: ٢٣٨/١.

(٢) ج: يصادف.

(٣) ن: ومن شعره قوله يتغزل: ..

(٤) ن وهامش ل: بقلبي.

(٥) محمد بن اسماعيل بن عبَّاد، القاضي، ذو الوزارتين، صاحب أشبيلية، غلب عليها أيام الفتنة، فساسها وانقادت له، وكان له في العلم والأدب باع، هذه بعض ترجمة الحميدي لأبي القاسم، وإن كان نسب محمداً لجدّه، الجدوة: ٧٥، وانظر البغية: ١١٧، وقد توفي أبو القاسم سنة ٤٣٣ هـ، وانظر: وفيات الأعيان: ٢٢/٥ ابن الأثير: ٢٨٥/٩ ابن خلدون: ١٥٦/٤، ابن العماد في الشذرات: ٢٥٢/٣، الوافي بالوفيات: ٢١٢/٢ - ٢١٤، العبر للذهبي: ١٧٩/٣، المعجب: ١٤٩، الحلة: ٣٤/٢ - ٣٩، البيان المغرب: ١٩٤/٣، تاريخ قضاة الأندلس: ٩٤، الصلة: ٤٩٥، أعمال الأعلام: ١٥٣، وقد نقل المقرئ نصّ المطمح في النفع: ٢٢٦/٤. وهذه الترجمة ليست في م ز.

(٦) ص ق ج س: منتهاها.

(٧) يشير المؤلف إلى نسب أبي القاسم بن عبَّاد، فهو لخمي النسب صريحاً قال أبو رافع الفضل بن علي بن أحمد بن حزم في كتابه الموسوم بـ «الهادي إلى معرفة النسب العبَّادي» حول النسب محمد بن عبَّاد مانصه: هو أبو القاسم محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن قريش بن عبَّاد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم، وعطاف هو الداخل منهم إلى الأندلس في طائفة بلج بن بشر القشيري، وكان =

وجدهم المُنذر بن ماء السماء^(١)، ومطلعهم من جوّ تلك السماء، وبنو عبّاد ملوك أنس بهم الدهر، وتنفس منهم عن أعقب الزهر، وعمروا ربع المُلْك، وأمروا بالحياة والهلك ومعتضدهم^(٢) أحد من أقام وأقعد، وتبوأ كاهل الارهاب وأقتعد. وافترش من عريسته^(٣) وافترس من مكائد فريسته، وزاحم بعود. وهز^(٤) كُلّ طَوْد، وأخمل كلّ ذي زيّ وشارة وختل بوحى وإشارة، ومعتدهم^(٥) كان أجود الأملاك، وأحد نيرات تلك الأفلاك، وهو القائل، وقد شغل عن منادمة خواصّ دولته بمنادمة العقائل^(٦):

= عطف من أهل حمص، من صقع الشام، لخمّي النسب صريحاً. الحلة: ٣٤/٢، وفيات الأعيان: ٢١/٥ - ٢٢ ابن خلدون: ١٥٦/٤، ابن عذاري: ١٩٤/٣، أعمال الأعلام: ١٥٢.

(١) يشير الفتح هنا إلى ما يقال من أنّ بني عبّاد من ولد النعمان بن المنذر بن ماء السماء وبذلك كانوا يفخرون، ويُمدّحون، فهذا ابن اللبّانة يقول:

من بني المنذرين وهو انتساب زاد في فخره بنو عبّاد
فتية لم تلد سواها المعالي والمعالي قليلة الأولاد
انظر: الحلة ٣٥/٢١، الوفيات: ٢٢/٥.

(٢) هو عبّاد بن محمد بن اسماعيل يكنى ابو عمر تولّى الحكم سنة ٤٣٣ هـ إلى أن توفّي سنة ٤٦١ هـ. انظر الحلة: ٣٩/٢، الوفيات: ٢٣/٥، ابن خلدون: ١٥٦/٤ - ١٥٨، البيان المغرب: ٢٠٤/٣ - ٢١٦ العبر ٣/٥٦.

(٣) ص ق ج س: - عريشته.

(٤) ن: وهذّ.

(٥) ابو القاسم محمد بن عبّاد، المعتمد على الله، حاكم اشبيلية الزعيم الشاعر، تولّى الحكم سنة ٤٦١ هـ واستمرّ إلى أن خُلِع سنة ٤٨٤ هـ، ونفي إلى أغمات حيث أودع السجن. توفي سنة ٤٨٨ هـ. انظر الحلة: ٥٢/٢ - ٦٧، الوفيات: ٢٤/٥ - ٣٩، قلائد العقيان: ٤، ابن خلدون: ١٥٨/٤ شذرات الذهب: ٣٨٦/٣ الوافي بالوفيات: ١٨٣/٣ - ١٨٨، النجوم الزاهرة: ١٥٧/٥، العبر: ٣٢١/٣ - ٣٢٢، المعجب: ١٥٨، الرايات: ٣٧، أعمال الأعلام: ١٥٧، معجم زامباور: ٨٦ ومن الذين كتبوا عنه من المحدثين: جبرائيل جبّور (المعتمد بن عباد - بيروت مجلة الأبحاث ١٩٦٣). عبد الوهاب عزّام (المعتمد بن عباد الملك الجواد)، علي الجارم: (المعتمد بن عباد الاندلسي)، علي أدهم: (المعتمد بن عباد)، نديم مرعشلي: (المعتمد بن عباد).

(٦) الديوان: ٦٥.

لَقَدْ حَنَنْتُ إِلَى مَا اعْتَدتْ مِنْ كَرَمٍ حنين أرض إلى مُسْتَأخِر المطرِ
فَهَايَها خِلَعًا أُرْضِي^(١) السَّمَاخَ بِها محفوفةً في أَكْفِ الشَّرْبِ بِالْبِدْرِ

وهو القائل^(٢) وقد حَنَّ في طريقه، إلى فريقيه^(٣):

أَدَارَ التَّوَى كَمْ طَالَ فِيكَ تَلْدُذِي وكم عُقْتِنِي^(٤) عن دارِ أهيْفَ أُعِيدِ
حَلْفُتْ بِه لو قد تعرَّضَ دُونَه كَمَا الأَعَادِي فِي التَّسِيحِ المَسْرِدِ
لَجَرَدْتُ لِلضَّرْبِ المَهْتَدِ فانقضى مرادي، وعز ما مثل حدَّ المَهْتَدِ

والقاضي أبو القاسم هذا جدهم، وبه سَفَر مَجْدُهُم، وهو الذي اقتنص لهم الملك النافر، واختصَّهم منه بالحظِّ الوافر / فإنه أخذ الرياسة 1/9 من أيدي جبابر، وأضحى من ظلالها أعيان أكابر، عندما أناخت بها أطماعهم، وأصاغت إليها أسماعهم، وامتدَّت إليها من مستحقيها (الْيَدُ)^(٥)، وأتلعوا^(٦) أجياداً زانها الجيد، وفَعَّرَ عليها فمه حتى هجا بيت العِبْدِي، وتصدَّى إليها من تحضَّر وتبدى فافتعد سنامِها وغارِبَها^(٧)، وأبعد عنها عجمها وأعارِبَها^(٨)، وفاز من المُلْكِ بأوفر حِصَّة، وعُدَّت^(٩) سمته به صفةً مختصةً، فلم يمَحُ رسمُ القضاء، ولم يتَّسَمِ بِسمة الملك مع ذلك النفوذ والمضاء، وما زال يحمي حوزته، ويجلو عُورته، حتى حوته الرِّجام وخلت منه تلك الأجام، وانتقل المُلْكُ إلى ابنه المعتضد،

(١) ل: يرضي.

(٢) قد: سقطت من ق.

(٣) الايبات في الديوان: ص ٩.

(٤) ص ج: عفتني.

(٥) اليد ليست في ص ق ج س رك وهي من ل ن.

(٦) ص ج: أبلغوا.

(٧) ص ق ج س: غرابها.

(٨) ص ق ج ص: أعرابها.

(٩) ن ل / وغدت.

وحلّ منه في روض نُمّق له ونُضد، ولم يعمر فيه ولم يدم ولاه، وتسمّى بالمعتضد بالله، وارتمى إلى أبعد غايات الجود بما أناله وأولاه، لولا بطش في اقتضاء^(١) النفوس كدّر ذلك المنهل، وعكّر^(٢) أثناء ذلك صفو العلّ والنهل، وما زال للأرواح قابضاً وللوثوب عليها رابضاً، يخطف أعداءه اختطاف الطائر من الوكر، وينتصف منهم بالدهاء والمكر، إلى أن أفضى المُلْك إلى ابنه المعتمد، فاكتحل منه طرفه الرّميد، وأحمد^(٣) مجده وتقلّد منه أيّ بأس ونجده، وندى^(٤) به لحق مناه^(٥)، وأقام في ب/٩ الملك / ثلاثاً وعشرين سنة، لم تعدم^(٦) منه فيها حسنة، ولا سيرة مستحسنة، إلى أن غلب على سلطانه وذهب^(٧) به من أوطانه، فُنقل إلى حيثُ اعتقل، فأقام^(٨) كذلك إلى أن مات، ووارثه بريّة أغمات^(٩)، وكان للقاضي جدّه أدب غضّ، ومذهب مبيّض، ونظم يرتجله كلّ حين، وبعثه أعطر من الرّياحين، فمن ذلك قوله يصف النيْلوفر^(١٠):

يا ناظرين لذا^(١١) النيْلوفر^(١٢) البهّج وطيب مخبره^(١٣) في الفوح والأرج

(١) ق: ص: اقتضاء.

(٢) ص: ق: أننا ذلك.. ج: س: ابني ذلك العلّ... ل: وتصوّر أثناء ذلك العلّ والنهل.

(٣) ق: وأحمد.

(٤) ن: ونال به الحق مناه.

(٥) في ن: وجرّ رسنه، وأقام في الملك ثلاثاً..

(٦) ص ج س ل: يقدم ق: يعدم ن: له فيها.

(٧) به سقطت من ج س.

(٨) ن: وأقام.

(٩) أغمات: ناحية في بلاد البربر، من أرض المغرب قرب مراكش، ياقوت ٢٥٥/١ في

هامش ل: أغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المُعجّمة وفتح الميم، وبعد الألف تاء

مثناة من فوقها: وهي بلدة وراء مراكش بينهما مسافة يوم.

(١٠) ق: ص: اللينوفر.

والبيتان في الجدوة: ٧٥، البغية: ١١٨، الحلة: ٣٩/٢.

(١١) ك: ندى النيْلوفر.

(١٢) ق: ص: اللينوفر، الجدوة والبغية والحلة: يا حسن منظر ذا النيْلوفر... وحسن.

(١٣) البغية: منظره.

كَأَنَّهُ جَآمٌ دُرٌّ فِي تَأْلُفِهِ^(١) قد أحكموا وسطه فصاً من^(٢) السَّبَجِ
الوزير أبو عبد الله^(٣) محمد بن عبد العزيز كاتب المنصور رحمه
الله تعالى

وزير^(٤) المنصور^(٥) عبد العزيز ، ورب^(٦) السَّبَجِ في وُدِّهِ
والتَّبريز، ومنقُض الأمور ومُبرمها، ومخمد الفتن ومضرمها، اعتقل
بالدُّهْي، واستقلَّ بالأمر والنهي على انتهاض بين الأكفاء، واعتراض
المحو لرسومه والإعفاء فاستمرَّ غير مراقب، وأمر ما شاء غير ممثل^(٧)
للعواقب، ينتضي عزائم^(٨) انتضاء، فإن ألمت من الأيام مظلمة أضاء،
إلى أن أودى، وغار^(٩) منه الكوكب الأهدى، فانتقل الأمر إلى ابنه أبي

(١) ص ق ل: تألفه.

(٢) س: قضا.

(٣) س: أبو عبد محمد بن عبد العزيز. وهو أبو عبد الله محمد بن مروان بن عبد العزيز
المعروف بابن رويش، وزر في آخر دولة المنصور عبد العزيز صاحب بلنسية، فلما
توفي المنصور وتولى ابنه عبد الملك أباه، وكان عبد الملك ضعيفاً فخلعه المأمون بن
ذي الثنون صاحب طليطلة سنة ٤٥٧ هـ. ومملك بلنسية واستخلف عليها أبا عبد الله هذا،
وجعل إليه تدبير أمرها. انظر الحلة: ١٢٩/٢ - ١٣١، المغرب: ٣٨٧/٢ البيان
المغرب: ١٦٥/٣، ذيل مشتمل على نصّ بعض أوراق من تاريخ مبتور الأوّل والآخر
مجهول الاسم والمؤلف، ذيل على الجزء الثالث من البيان المغرب: ٣٠٣ ونقل
المقري نصّ المطمح في النفع: ٥٤١/٣.

(٤) ق ج س: ووزير.

(٥) ص ل ك ز ج س ن ق: المنصور بن عبد العزيز والصواب ما أثبتّه لأن المنصور هو
لقب عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر بن المنصور محمد بن أبي عامر، أبو الحسن،
ولد سنة ٣٩٧ هـ - وتوفي سنة ٤٥٢ هـ. تولى بعده ابنه المظفر عبد الملك حُكِّم
بلنسية، ودبر دولته أبو بكر بن عبد العزيز. البيان المغرب ١٦٤/٣، المغرب:
٣٠٠/٢، ابن خلدون: ١٦١/٤، أعمال الاعلام: ١٩٤.

(٦) ج س: وارث.

(٧) س: ممثل، ص ق ج س ز ك: ممثل العواقب.

(٨) ن: ينتضي عزائم تنتضي.

(٩) س: من.

١/١٠ بكر^(١) فناهيك من أبي^(٢) عُرِف ونُكِر، قد أربى على الدَّهَاء، وما صبا/ إلى الظبية ولا إلى المهاة، واستقلَّ بالهول يقتحمه، والأمر يُسديه ويُلحمه، فأبي ندى أفاض، وأبي أجنحة بمُدَى هاض، فانقادت إليه الآمال بغير خِطام، ووردت من نداءه ببحر طام، ولم يزل بالدولة قائماً، وموقظاً من بهجتها ما كان نائماً، إلى أن صار الأمر إلى المأمون بن ذي النون^(٣) أسد الحروب، ومسدَّ الثغور والدروب، فاعتمد عليه واتَّكل، ووكل إليه الأمر غير وكل، فما تعدَّى الوزارة إلى الرياسة، ولا تردَّى بغير التدبير والسياسة، فتركه مستبداً، ولم يجد من ذلك بُدأً، وكان أبو بكر^(٤)

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد العزيز، من وزراء الدولة العامرية، قال أبو مروان ابن حيان «وفي العشر الأواخر من شهر جمادى الآخرة سنة ٤٥٦ هـ، نعي الينا وزير بلنسية ابن عبد العزيز الذخيرة: ق ٣ ج ٢ ص ٤١. وذكر ذلك لسان الدين في أعمال الاعلام: ٢٠٢ ويُفهم من كلام الفتح أن أبا بكر توفي بعد أبيه، لكننا نرى ابن عبد العزيز الأب يتولى أمور بلنسية سنة ٤٥٧ هـ، وهذا يدل على أن أبا بكر توفي قبل أبيه. انظر: الذليل الملحق بالبيان المغرب ٣/٣٠٣. الحلة: ١٢٩/٢.

(٢) ن: أي عرف ونكر.

(٣) ص ق ج س ز: من ذي، ن: بن ذي، وهو أبو الحسن يحيى بن اسماعيل، تولى أمور طليطلة بعد وفاة أبيه اسماعيل الظافر سنة ٤٣٥ هـ، وخلع عبد الملك بن عبد العزيز عن بلنسية سنة ٤٥٧ هـ وتوفي سنة ٤٦٧ هـ. وبنو ذي النون: بربر استقرّوا بكورة شَنْبَرِيَّة، فلما وقعت الفتنة اتصل أعيان طليطلة بابن ذي النون، فبعث اليهم ولده اسماعيل بن عبد الرحمن فضبط أمرها، وساسها أحسن سياسة، إلى أن توفي سنة ٤٣٥ هـ، فولى ابنه المأمون. انظر البيان المغرب: ٣/٢٧٦، ٢٧٧، المغرب: ١٢/٢ - ١٣، ابن خلدون: ٤/٢٦١، المعجب: ١٢٥ الذخيرة: ق ٤ ج ١ ص ١١٠، أعمال الاعلام: ١٧٦ - ١٧٧.

(٤) أرى أن المقصود بالكلام السابق هو أبو عبد الله بن عبد العزيز الذي تواطأ مع المأمون على خلع المظفر بن عبد العزيز واخراجه من بلنسية سنة ٤٥٧ هـ، إذ تُشير المصادر إلى أن المأمون استخلفه على بلنسية. أمّا أبو بكر هذا الذي وصفه الفتح بأنه «ذو رفعة غير متضائلة...» فهو شخص آخر غير ابن عبد العزيز السالف الذكر المتوفى سنة ٤٥٦ هـ، انظر حاشية (١)، لأن الفتح يشير إلى أنه بقي إلى ما قبل دخول القادر بن ذي النون إلى بلنسية، وتشير المصادر إلى أن بلنسية عادت إلى حكم العامرين بعد خروج المأمون، فقد تولى أمرها أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن المنصور بن أبي عامر، الذي ثار بها وقبض على أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز خليفة المأمون، =

هذا ذا رفعةٍ غير متضائلة، وآراء لم تكن آفلة، أدرك بها ما أحب، وقطع غارب كل منافس وجب، إلى أن طلّحه العمر وأنضاه، وأغمده الذي انتضاه، فخلّى الأمر إلى ابنه^(١). فتبدّلا في التدبير، ولم يفرقا بين القبيل والدبير، فغلب عليهما القادر بن ذي النون^(٢) وجلب إليهما كل خطب ما خلا المنون، فانجلوا^(٣)، بعدما ألقوا ما عندهم وتحلّوا، وكان لأبي عبد الله نَظْمٌ مُسْتَبَدَعٌ، يوضع بين الجوانح ويودع، فمن ذلك ما راجع به ابن عبد العزيز^(٤)، وكتب إليه يعاتبه بقطعة أولها:

١٠/ب يا أحسن^(٥) الناسِ آداباً وأخلاقاً وأكرمَ الناسِ أغصاناً وأوراقاً
ويا حياً الأرضِ لمْ نكَبَّتْ عن سنّني وسُقَّتْ نحوي إرعاداً وإبراقاً

= واعتقله واستمرّ يحكمها إلى أن توفي سنة ٤٧٨ هـ، وولي بعده ابنه أبو عمرو عثمان بن أبي بكر محمد بن عبد العزيز ولم يزل يحكم بلنسية إلى أن دخلها القادر بن ذي النون في السنة نفسها، وكانت مدّة ولاية أبي عمرو على بلنسية تسعة أشهر. انظر ذيل مشتمل على نصّ بعض أوراق من تاريخ مبتور الأول والآخر، مجهول الاسم والمؤلف في أخبار دول ملوك الطوائف، ذيل على الجزء الثالث من البيان المغرب: ص ٣٠٣ - ٣٠٤، العبر لابن خلدون: ١٦٢/٤، المعجب: ١٩٢، وأبو عمرو عثمان هذا هو أحد ابني محمد بن عبد العزيز الذي أشار إليهما الفتح، وقال: أنّ القادر تغلّب عليهما، أمّا الآخر فلم أعثر له على ذكر.

(١) ج: ابنه.

(٢) ص ق ج س ز: الغاد، ن: القادر، وهو يحيى بن اسماعيل بن يحيى حفيد المأمون جاء إلى بلنسية سنة ٤٧٨ هـ، بعد أن سلّم طليطلة للفونش (الفونسو) الذي تعهد له بتمهيد الأمور بلنسية، وحكم القادر إلى سنة ٤٨٥ هـ، حيث قتله أبو أحمد جعفر بن جحاف البلنسي، انظر: الذيل الملحق بالبيان المغرب: ٣/٣٠٥ المغرب: ١٣/٢، الذخيرة: ٤/١١٦، ابن خلدون: ٤/١٦١ (دار الكتاب) أعمال الاعلام: ١٧٩، ١٨١ - ١٨٢.

(٣) ص ق ل ك ز س ج: فانجلوا.

(٤) ن: وكتب إلى المنصور صاحب بلنسية، وفي الحُلّة ١٣٠/٢: ومن شعر أبي عبد الله ما جاوب به أبا عامر بن عبدوس، وقد كتب إليه. ج س: فيما كتب إليه يعاتبه.

(٥) الحُلّة:

يا أطيب الناس أغصاناً وأعراقاً وأعذب الخلق آداباً وأخلاقاً.

ويا سَنَا الشَّمْسِ لِمَ أَظْلَمْتَ فِي بَصْرِي وقد وَسَعَتْ بِلَادَ اللَّهِ إِشْرَاقَا
 مِنْ أَيِّ بَابٍ سَعَتْ غَيْرُ^(١) الزَّمَانِ إِلَى رَحِيْبٍ صَدْرِكَ حَتَّى قَبِلَ قَدْ ضَاقَا
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي فِي حُسْنِ رَأْيِكَ لِي أَنِّي أَخَذْتُ عَلَى الْآيَامِ مِثَاقَا
 فَالآنَ لَمْ يَبْقَ^(٢) لِي بَعْدَ انْحِرَافِكَ مَا آسَى عَلَيْهِ وَأُبْدِي مِنْهُ إِشْفَاقَا

فأجابه ابن^(٣) عبد العزيز بهذه القطعة:

مَا زِلْتُ^(٤) أَوْلِيكَ إِخْلَاصاً وَإِشْفَاقَا وَأُنْثِي عَنْكَ مَهْمَا غَبَّتْ مُشْتَاقَا
 وَكَانَ مِنْ أَمَلِي أَنْ اقْتَنِيكَ^(٥) أَحَاً فَأَخْفَقَ الْأَمَلُ الْمَأْمُولُ إِخْفَاقَا
 فَكُلْتُ^(٦) غَرَسٌ^(٧) مِنَ الْإِخْوَانِ أَكْلُوهُ حَتَّى أَرَى مِنْهُ إِثْمَارَا وَإِشْرَاقَا
 فَكَانَ لَمَّا زَهَتْ أَزْهَارُهُ^(٨) وَدَنْتُ أَثْمَارَهُ حَنْظَلًا مَرًّا لِمَنْ ذَاقَا
 فَلَسْتُ أَوْلَ الْإِخْوَانِ سَقَيْتَهُمْ^(٩) صَفْوِي وَأَعْلَقْتَهُمْ^(١٠) بِالْقَلْبِ إِعْلَاقَا

(١) ق والحلة: عين.

(٢) زك: يتولى.

(٣) ابن عبد العزيز ليس في ن، والأبيات قطعة واحدة في الحلة.

(٤) في الحلة: قد كنت أوليك إحساناً وإشفاقاً، وبعده:

وما ألوتك نصحاً لو جزيت به ولم يكن من ذميم الغدر ما عاقا

(٥) ق ز ص ك: اقتنيك، ج س: اجتبيك.

(٦) الحلة: وقلت.

(٧) ق ص ك: عرش.

(٨) ص ازهاؤه - أثمارها، ق ازهاؤه - اثماره ج س ازهت أزهاره ودنت اثمارها، ن. زهت

ازهاره ودنت اثمارها، الحلة: لما انتهى ازهاره.. ودنا اثماره. ويورد ابن الأبار هذا

البيت:

فالآن أخلق ما بيني وبينك من ثوب الوداد - لسوء الفعل - إخلاقا

(٩) ج س: منحتهم ودي وأعلقتهم.

(١٠) الحلة: وأعلقتهم بالنفس.

فما جَزَوْنِي بإحساني ولا عَرَفُوا قدري ولا حَفِظُوا^(١) عَهْدًا وميثاقًا

الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن إدريس الخولاني^(٢)

عَلِمَ من أعلام الزمان، وعين من أَعْيَانِ البيان، باهرُ الفصاحة،
طاهرُ الجنب والسَّاحة تولَّى التَّحْيِيرَ أيام المنصور^(٣) والإنشاء، وأشعر
بدولته الأفرح^(٤) والإنشاء / ولبس العزة مُدَّتْهَا^(٥)، ضَافِيَةَ البرود، ووردَ^(٦) ١/١١
بها التَّعَمَّةَ صافية الورود^(٧) وامتطى من جياذ التوجيه^(٨)، أَعْتَقَ من لاجِحِ
والوجيه^(٩) وتمادى طَلَّقَهُ، ولا أخذ يلحقه، إلى أَيَّامِ المظفر^(١٠)، فمشى
على سَنَّتِهِ، وتمادى السُّعْدَ يترنم على فَنَّتِهِ، إلى أن قَتَلَ المظفرَ صِهْرَهُ

(١) ص ل زك: حافظوا.

(٢) م: الجزيري، وهو أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري، الكاتب، وزير من وزراء الدولة العامرية وكاتب من كُتَّابِهَا، عالم أديب شاعر له أشعار ورسائل مدونة. هذه ترجمة الحميدي للجزيري في الجدوة: ص ٢٦١ - ٢٦٢. وليس بين أيدينا إلا مقطوعات شعرية قليلة مبثوثة في مصادر دراسته، توفي سنة ٣٩٤ هـ. انظر الوافي بالوفيات مخطوطة السلمانية (١٩٧٠) شهيد علي باشا: ج ١٧ ص ٩٩، الذخيرة: ٤/٣١/١ - ٣٦، بغية الملتبس: ٣٧٤ - ٣٧٥، الصلة: ٣٣٩/١، المعجب: ٧٥، الحلة: ١/٢٦٦/١، ٢/٢٢٥، المغرب: ١/٣٢١، الرايات: ١٢٦، أعتاب الكتاب: ١٩٣، البيان المغرب: ٣/٢٦، ونقل المقرئ نص المطمح في النسخ: ١/٥٨٦.

(٣) المنصور محمد بن أبي عامر.

(٤) م: واشتهر بدولته الارتياح والانتشاء.

(٥) مدَّتْهَا ليست في ن.

(٦) ز ق ج ك: ووردتها.

(٧) م: البرود - وفي هامشها: الورود.

(٨) ل ص: وأعتق.

(٩) لاحق والوجيه فحلان من فحول الخيل.

(١٠) هو عبد الملك بن المنصور محمد بن أبي عامر. ولي الحِجَابَةَ سنة ٣٩٢ هـ ولقب بالمظفر وسيف الدولة، مات سنة ٣٩٩ هـ انظر المغرب: ٢/٣٠٠، البيان المغرب: ٣/٣١ - ٣٨، الذخيرة: ق ٤ ج ١ ص ٥٨ - ٦٦، المعجب: ٨٥، أعمال الاعلام: ٨٣ - ٨٩. ومن: إلى أيام حتى قوله على فننه سقط من م.

عيسى بن القطاع^(١)، صاحب دولته وأميرها المطاع^(٢) وكان أبو مروان قديماً الاصطناع^(٣) له والانقطاع إليه^(٤)، فاتهم معه وكاد أن يذوق الحِمَامَ وَيَجْرَعَهُ^(٥)، إلا أن احسانه شَفَع، وبيانه منع^(٦) ودَفَع، فحُطَّ عن تلك الرُّتْب، وحُمِلَ إلى طُرُوشة^(٧) على القَتَب^(٨)، فبقي هنالك مُعْتَقلاً في بُرْج من أبراجها نائي^(٩) المُنتهى، كأنما يُتَاجي^(١٠) السُّها، قد بَعُدَ ساكنه عن^(١١) الأنيس فَعُدَّ^(١٢) من التَّجم بمنزلة الجَلِيس، تمرَّ الطيور^(١٣) دونه ولا تجوزه، ويُرى منه الثُّرى، ولا يكاد يحوزه^(١٤)؛ فبقي فيه دهرًا لا يرتقي إليه راق، ولا

(١) م: عيسى بن سعيد القطاع. وعيسى هذا هو ابو الأصبغ عيسى بن سعيد القطاع وزير المظفر قتله المظفر سنة ٣٩٧ هـ، انظر البيان المغرب: ٢٧/٣ - ٣٤، الذخيرة: ٣٦/١/٤، اعتاب الكتاب: ١٩٧. وقد أخطأ الفتح في تحيِّله للعلاقة الحميمة بين الجزيري وابن القطاع، إذ أنَّ الجزيري كان حاقداً على ابن القطاع وقد دفعه حقه إلى التأمُّر عليه مع فناء طرفة الصقلبي، ففشل فيما سعى إليه، وقُبِضَ على الجزيري وطرفة وأودعاً المُطَبِّق، إلى أن مات الجزيري سنة ٣٩٤ هـ، وقد مات ابن القطاع بعد الجزيري بثلاث سنوات.

(٢) م: أمرها المطاع.

(٣) م: قديم الانقطاع، فاتهم.

(٤) ن ل: والانقطاع، فاتهم.

(٥) ص ق ك ز: ويصرعه ج س: فيصرعه ن: يذوق حِمَامَه وَمَصْرَعَه: وأثبت ما في (م).

(٦) ن: نفع ودفع ج: منع ودفع.

(٧) طُرُوشة: مدينة بالأندلس تتصل بكورة بِلَنْسِيَّة، وهي شرقي قُرْطبة قريبة من البحر، استولى عليها الإسبان سنة ٥٤٣ هـ، وفي صفة جزيرة الأندلس: أنَّ الجزيري هذا وصفها في شعره انظر: مُعْجَم البلدان: ٣٠/٤ صفة جزيرة الأندلس: ١٢٤، وفي الذخيرة: سجنه بالمُطَبِّق بالزاهرة: ٣٦/١/٤.

(٨) م: قتب.

(٩) ص م ق ج س ز ك: فات المنتهى وأثبت ما في: ن ل.

(١٠) م: وكأنما، ص ق ج س ز ك: كما. ن: كأنما.

(١١) ص م ق ج س ز ك ل: من.

(١٢) م ن: وقعد من النجم.

(١٣) م: الطير.

(١٤) ك: يجوزه.

يرجى لبثه^(١) راق، إلى أن أُخْرِجَ^(٢) منه إلى ثراه واستراح مِمَّا عَرَاه؛ فمن بديع ما قاله^(٣)، قوله يصف المعقل، الذي فيه اعتُقِلَ^(٤):

ياوي إليه كُلُّ أعورٍ ناعقٍ^(٥) وتَهْبُ فيه كُلُّ ريحٍ صرَّصِرِ
ويكاد من يرقى إليه مرّةً من عُمره^(٦) يشكو انقطاع الأبهْرِ

ودخل لَيْلَةً على المنصور^(٧)، والمنصور قد اتكأ وارتفق، ١١/ب
وحكى^(٨) بمجلسه ذلك الأفق، والدُّنيا بمجلسه ذلك مَسُوقه^(٩)،
وأحاديث^(١٠) الأمانى به منسوقة، فأمره بالنزول فنزل في جملة الأصحاب،
والقمر يظهر ويَحْتَجِبُ في السحاب، والأفق يُبْدُو به أغرُّ ثم يعود مُبْهَمًا،
والليل يتراءى منه أشقر ثم يعود أدھما^(١١)، وأبو مروان قد انتشى، وجال
في ميدان الأنسِ ومشى، وبرُدُ خَاطِرِهِ قد دَبَّجَهُ السرور ووَشَى، فأقلقه
ذلك المغيبُ والالتياح، وأنطقه ذلك السرور والارتياح فقال^(١٢):

أرى بَدَرَ السَّمَاءِ يلوح حيناً فيبدو^(١٣) ثمَّ يلتحف السحابا
وذلك أنه^(١٤) لماتبدي وأبصر وجهك^(١٥) استَحْيَا فَعَابَا

(١) م: لبثه منه راق.

(٢) م: منه سقطت من ق في ج س: خرج منه إلى . . .

(٣) م: فمن بديع ماله قوله، ج س: فمن بديع ما قاله يصف، ن: فمن بديع نظمه قوله:

(٤) أعتاب الكتاب: ١٩٥، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٥.

(٥) م، أعتاب الكتاب: ناعب.

(٦) صفة جزيرة الاندلس: من دهره.

(٧) ل: على المنصور وقد اتكأ.

(٨) م: حكى مجلسه الأفق، ن ل: وتحلّى.

(٩) ص ق ل ج س ز ك: مشوقة.

(١٠) م: والاماني به.

(١١) م: تراه أدھما.

(١٢) الأبيات في الجذوة: ٢٦٢، بغية الملتمس: ٣٧٥.

(١٣) ج س: ويبدو

(١٤) م والجذوة: وذلك لأنه لما تبدى، البغية: وذلك بأنه.

(١٥) ص ق س ج ز ك ل: وجهه.

مقال لو نَمَى عندي^(١) إليه لراجعني بهذا^(٢) حقًا جَوَابًا

وله في مدة اعتقاله، وتردده في قيده^(٣) وعقاله:

شَحَطَ المَزَارُ فلا مَزَارَ^(٤) ونافَرْتُ عيني الهجوع فلا خيالٌ يعترني
أزرى بصبري وهو مشدود القوى والآن عودي وهو صُلبُ المكسِرِ
وطوى سروري كُله وتلذذي بالعيش طيِّ صحيفة لم تُنشر
ها^(٥) إنما ألقى الحبيبَ توهُماً بضمير تذكاري وعين تذكري^(٦)
عَجَباً لِقَلْبِي، يومَ راعنتي^(٧) الثوى ودنا وداع^(٨) كيف لم يتفطر

الوزير الأجلّ أبو الحزم جهّور بن محمد بن جهّور^(٩) /

١/١٢

(١) م: مني إليه. ج س: عني.

(٢) الجدوة والبغية: لراجعني بتصديقي.

(٣) ص ق ل ك ز ن: في قيده وقاله، ج س: في مدة اعتقاله، واثبت ما في (م) والقصيدية

في البيئمة ٤٣٧/١ طبع الشام.

(٤) البيئمة: فلا قرار.

(٥) البيئمة: هلا بما، ج س: لكنها.

(٦) البيئمة: تفكري.

(٧) البيئمة: راعتنا.

(٨) ن: ودنا وداعي.

البيئمة: وداعك.

(٩) هو جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله... أبو الحزم، ولد سنة ٣٦٤ هـ، وولي الوزارة أيام بني عامر إلى أن انقضت دولتهم، بايع هشاماً المعتد مع أهل قرطبة، ولما خلع هشام سنة ٤٢٢ هـ، استقل أبو الحزم بقرطبة وساسها أحسن سياسة، توفي سنة ٤٣٥ هـ انظر ترجمته في الجدوة: ٢٧، ١٧٦، البغية: ٢٦٠، الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ١١٥ الصلة: ١٣١/١، المعجب: ١١١، المطرب: ١٤٩، الحلة: ٣٠/٢ - ٣٤، البيان المغرب: ١٨٥/٣، المغرب: ٥٦/١، ابن خلدون: ١٥٩/٤، شذرات الذهب: ٢٥٥/٣، أعمال الأعلام: ١٤٧، جمهورية بني جهور، خالد الصوفي... ونقل المقرئ نص المطمح في النسخ: ٣٠٢/١.

وبنو جَهْوَر (١) أهل بيت (٢) وزارة، اشتهروا (٣) كاشتهار ابن هُبَيْرَة (٤) في فَرْزَة وأبو الحَزْم (٥) أمجدهم في المكرمات، وأنجدهم في الملمات، ركب مُتُون الفتون (٦) فَرَضَهَا، ووقع في بحور (٧) المِخْن فَخَاضَهَا، مُتَبَسِّطٌ غَيْرُ مُتَكَمِّشٍ، لا طَائِشِ اللِّسَانِ ولا رَعِش (٨)، وقد كان وزر في الدَّوْلَة العَامِرِيَّة فَشَرُفَتْ (٩) بجلاله، واعترفت باستقلاله فلمَّا انقضت، وعاقبت الفتن واعترضت، تخلَّى (١٠) عن التدبير مُدَّتْهَا، وخلَّى لخلافه تدبير الخلافة (١١) وشدَّتْهَا، وجعل يُقْبَلُ مع أولئك الوزراء ويُدْبِرُ،

(١) م س ص ق ج: وجهور، ك: هو جهور، ن: وبنو جهور، والجهورة ينسبون إلى جهور ابن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر بن حسان بن مالك (أبي عبدة) ابن عبد الله بن جابر، وكان عبد الله بن جابر مملوكاً لمروان، وقد أبلى يوم وقعة مرج راهط بلاءً حسناً، أما حسان بن مالك فقد دخل الاندلس سنة ١١٣ هـ، ولمَّا توطد عبد الرحمن بن معاوية، استوزر حسناً واستقوده ثم استعمله على اشبيلية إلى أن توفي، فتصرف عبد الغافر في الوزارة للأمير عبد الرحمن، أما عبيد الله بن محمد بن الغمر فقد تصرف للأمير عبد الله المتوفى سنة ٣٠٠ هـ، في الكور والحجابه ثم الكتابة الخاصة والوزارة، مات سنة ٢٩٦ هـ. أما جهور ابنه فقد ولي الوزارة للناصر ثم ولي ابنه أبو الوليد محمد خزانه الناصر سنة ٣١٦ هـ، وما زال الجهاورة يتعاقبون على الخطط السنية بقرطبة من الحجابه والوزارة والقيادة إلى أن وقعت الفتنة بالاندلس فبرز اسم جهور بن محمد صاحب الترجمة، ومما تجدر الإشارة إليه أن بني عبدة وبني جهور من أصل واحد، جدُّهم حسان بن مالك، انظر: الحلة: ١/١٤٦، ٢٤٥ - ٢٤٧.

(٢) م: أهل فتية وزارة.

(٣) م: اشتهروا بها.

(٤) لعلَّ الفتح يشير هنا إلى عمر بن هُبَيْرَة الذي قلده يزيد بن عبد الملك العراق أو إلى ابنه يزيد بن عمر. انظر جهمرة الأنساب: ٢٥٥، الوزراء والكتاب ١٠٩، ١٥٨، ١٨٤.

(٥) م: أبو الحزم هذا أمجدهم.

(٦) م: الفتون، ل: الفنون.

(٧) م: وتقمح بحور تلك المحن.

(٨) م: وبسط فيها صدر منكمش، وتصدى إليها لا طائش اللسان ولا رعش.

(٩) م: فتشرفت.

(١٠) ص م ق ج س ز ك: تخير من التدبير، ل ن: تعيز عن التدبير.

(١١) م: الرياسة ن: وخلَّى لخلافه أعباء الخلافة.

وينهل^(١) الأمر معهم ويُدبّر، غير مُظهر للانفراد^(٢) ولا مقصّر^(٣) في ميدان ذلك الطراد، إلى أن بلغت الفتنة مداها، وسوّغت^(٤) ما شاءت رداها، وذهب من كان يخذ^(٥) في الرياسة ويخبّ، ويسعى في الفتنة ويدبّ، ولما ارتفع ذلك الوبال^(٦) وأدبر ذلك الإقبال راسل^(٧) أهل التقوى مستمداً بهم، ومعتمداً على بعضهم^(٨)، تحيلاً^(٩) منه وتمويهاً، وتذاهياً على أهل الخلافة وذويها، وعرض عليهم تقديم المعتدّ هشام^(١٠)، ١٢/ب وأومض منه لأهل قُرطبة برق خُلب^(١١) يشام/ بعد سرعة التياها^(١٢)، وتعجيل انتكائها، فأنابوا إلى الإجابة، وأجابوا إلى استرعائه^(١٣) الوزارة

(١) ص ق ز ك: وينهل. م: ويهمل.

(٢) ص ق ج س ز ك: إلى انفراد. ن: للانفراد.

(٣) ن م: ولا متصرف.

(٤) م: وصورت.

(٥) ص ل: يجد.

(٦) م: ذلك الوبال.

(٧) م: وأرسل.

(٨) م: تعصّبهم.

(٩) ص ق ج س ز ك ل: / تحيلاً، م: تخيلاً.

(١٠) ص ق ج س ز ل ك: المعتمد. وفي ن: المعتدّ، وهو هشام بن محمد بن عبد الملك

ابن عبد الرحمن الناصر، أبو بكر، المعتدّ بالله، آخر خلفاء بني أمية بالاندلس، بويع

بعد وفاة المستكفي سنة ٤١٨ هـ، وكان مقيماً بالثغر في حصن (ألبنت) واستمرت

خلافته وهو بالثغر إلى سنة ٤٢٠ هـ، فدارت هناك فتن كثيرة، أدت إلى استدعائه إلى

قرطبة فدخلها سنة ٤٢٠ هـ، لم يبق إلا يسيراً حتى قامت عليه فرقة من الجند فخلع

سنة ٤٢٢ هـ، ولد هشام سنة ٣٦٤ هـ وتوفي سنة ٤٢٨ هـ، انظر الجذوة: ٢٦، بغية

الملتمس: ٣٤، البيان المغرب: ١٤٥/٣ - ١٥٢، المغرب: ٥٥/١ المعجب:

١٠٩، وفيه أنه توفي سنة ٤٢٧ هـ، ابن خلدون: ١٥٢/٤ أعمال الاعلام: ١٣٨ -

١٣٩، نفع الطيب: ٤٣٨/١.

(١١) ص ق ج س ز ك: برق خلاية بشام، م: يبرق يشام. والمقصود: بدا منه اخلاف

الوعد والخدعة، فكأنه البرق الذي لا غيث معه، كأنه خادع، وفي المثل: إنما هو

كبرق الخُلب ويقال: برق خُلب بالإضافة. انظر: مجمع الأمثال طه الازهر بمصر:

٢٦/١.

(١٢) م: ثقة بسرعة التياها، ص ق ج س ز ك ل: التباها.

(١٣) ص: فأنابوا إلى الاجابة وأجابوا إلى استرعائه، ج س: وأجابوا إلى الإنابة ق ز ك: =

والحِجَابَة وتوجَّهوا مع ذلك الإمام، وألَمَّوا بقرطبة^(١) أحسنَ إمام، فدخلوها بعد فتن كثيرة، واضطرابات مستثيرة^(٢)، والبلد مُقْفَر، والجلد مُسْفِر، فلم يبقَ غيرُ يسيرٍ حتى جبد واضطرب أمره فُخْلِع، واختُطِفَ^(٣) من المُلْك وانتزِع، وانقضت^(٤) الدولة الأمويَّة، وارتفعت الدولة العلويَّة^(٥)، واستولى على قُرْطَبَة عند ذلك أبو الحزم، ودبَّرها بالجدِّ والعزم^(٦)، وضبطها ضبطاً آمناً خائفها، ورفع طارق تلك الفتنة وطائفها، وخلا له الجوّ فطار، واقتضى اللَّبانات والأوطار، فعادت له^(٧) قرطبة إلى أكمل حالاتها^(٨)، وانجلى به نوء استجلالاتها^(٩)، ولم تنزل به مشرقة وغصون الأمل^(١٠) فيها مورقة، إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة^(١١)، فانتقل الأمر إلى ابنه أبي الوليد^(١٢)، واشتمل منه على

= واجابوا إلى الاسترغاية، ن وهامش ل: فأنابوا إلى الاجابة وأجابوا إلى استرعائه الوزارة والحجابه.

(١) ج: أو المّوا، م: أسوأ إمام.

(٢) م: مستثيرة.

(٣) س: وأخطف.

(٤) م: وانقطعت.

(٥) دولة بني حمّود العلويين، من مؤسسها عليّ بن حمّود وابنه يحيى بن علي بن حمّود بن ميمون بن حمّود بن علي بن عبد الله بن إدريس من ولد علي بن أبي طالب. بويغ بقرطبة سنة ٤١٢ هـ، ثم خلع وعاد إلى قرطبة ثم إلى مالقة... توفي سنة ٤٢٧ هـ.

(٦) م: بالجدِّ والحزم والعزم.

(٧) م: وعادت.

(٨) ص ق ل ن ك: حالتها.

(٩) م: استجلالاتها، ن ل: نور جلالاتها.

(١٠) ن م: الآمال.

(١١) ل ص ق ج س: وماتين.

(١٢) أبو الوليد محمد بن جهور بن محمد، ولي بعد أبيه سنة ٤٣٥ هـ، وتلقّب بالرّشيد ثم اعتزل الاعمال وترك الأمور إلى ولديه عبد الرحمن وعبد الملك اللّذين تنافسا في الرياسة ممّا أدّى إلى اضطراب الأمور في قرطبة، فجاء المأمون بن ذي النون، وحاصر قرطبة فاستغاثا بالمعتمد بن عبّاد الذي وجّه إليهم ابنه الظافر، فأقلع المأمون عنهم، وغدرهم الظافر... وأخذ قرطبة وحملهم إلى شلطيّش، وقد توفي أبو الوليد سنة ٤٦٢ هـ =

طارف وتليد، وكان لأبي الحزم أدب ووقار وحلم سارت^(١) بها الأمثال
وعُدِمَ فيها المِثَال، وقد اثبتُ من شعره ما هو لائق، وفي سماء
الحُسْن^(٢) رائق، وذلك^(٣) قوله في تفضيل الورد:

= انظر الجدوة: ٢٨، بغية الملتمس: ٣٥، الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ١١٧،
المُعْجَب: ١١٢، وقال: إنه مات سنة ٤٤٣ هـ، البيان المغرب: ٢٣٢/٣، المغرب:
٥٦/١، ابن خلدون: ١٥٩/٤، الصلة: ٥١٧/٢، أعمال الاعلام: ١٤٨، الاعلام:
٣٠١/٦ - ٣٠٢.

(١) م: مشى بها الامثال وعُدِمَ فيها المِثَال، زك: سارت به الامثال وعدم فيه المِثَال.
(٢) م: الاحسان، س: وفي سماء الحسن ما هو رائق.
(٣) م: فمن ذلك قوله في تفضيل الورد، والأبيات في الجدوة: ١٧٧، البغية: ٦١، الحلة:
٢٤٨/١ وقد رويت هذه الأبيات لجدّه جهور بن عبيد الله (ابي الحزم) ويبدو أنّ الفتح
خلط بين أبي الحزم صاحب الترجمة وبين جدّه ابي الحزم لاشتراك الاثنين في الاسم
والكنية، وكلاهما من نفس العائلة، فنسب لصاحب قرطبة شعراً ليس له، وقد ترجم
الحميديّ - صاحب الجدوة المتوفى سنة ٤٨٨ هـ لأبي الحزم جهور بن عبيد الله وأورد
له الابيات التي يفضّل فيها الورد، برواية أحمد بن فرج صاحب الحدائق المتوفى سنة
٣٦٦ هـ. انظر الجدوة: ١٧٧، كما ترجم الحميدي لحفيده جهور بن محمد بن جهور
ولم ينسب اليه هذه الأبيات، ونقل الضبيّ الترجمتين عن الجدوة: ٢٦٠ - ٢٦١، وقد
ناقش ابن الأبار في الحلة هذه القضية مناقشة طريفة أثناء ترجمته لأبي الحزم جهور بن
عبيد الله (الجدّ) وأبان غلط الفتح، وأورد مقطوعات شعرية، قال: وتُصرف جهور بن
عبيد الله بعد أبيه - فيما ذكره الرازي - وكان شاعراً مُكثِراً، فمن شعره قوله من أبيات
في تفضيل الورد، وكأنه يردّ بها على ابن الرومي.. ثم يورد ابن الأبار الأبيات في
الحلة: ٢٤٨/١ - ٢٥٠... ويورد أبياتاً أخرى، فيقول:

يا عاتِباً لي بالصُدود	ألا ذكرت قبيح غدرك
أخليت من قلبي مكاناً	كان معموراً بذكرك
وأنا أحبُّك لو وثقت	وأستديم بقاء عمرك
يا لائمًا والظلم من	ه طاهر لي والفظاعه
كم قد ضرعتُ وقد سمو	ت فما لويت إلى الضراعه
فلئن رجعت كما علم	ت لأقطعن فيك السجماعه
ومتى لججت: على الأذى	جازيت فعلك في صاعه
أسأت - لعمري - إذ أسأت بي الظننا	والزمتني ذنباً شغلك به الدهنا
تجنت في غدلي كأنني مُذنبٌ	رويدك، إن العذل قد يوجب الشحنا
فلا تتجنّ الذنب من غير علة	فربّ تجنّ يورث الحقد والضغنا
وإني امرؤ محض المودّة مخلص	أصافي خليلي بالذي هو بي أسنى =

الوردُ^(١) أحسنُ ما رأتُ عيني^(٢) وأذُ
خَضَعَتْ نواوِيرُ الرِّياضِ لِحُسْنِهِ
وإذا تَبَدَّى الوردُ في أَغْصَانِهِ^(٣)
كى ما سقى ماءَ السُّحابِ الجائِدُ
فتدلَّت^(٤) تنقادُ وَهْيَ شوارِدُ
يزهو^(٥) فذا مَيَّتَ وهذا حاسِدُ^(٥)

وقارضته في ذاك بالصُّحْبَةِ الحَسَنَا
وأنت شقيق النفس والأقرب الأدنى
أدين بما ترضى وأعنى بما تعنى
لأضغي إلى الواشين في قيلهم أذنا
تزدك في الدنيا اعتبارا
ن وكن كواحدهم حذارا
ن ولا تَنَمَّ إِلَّا غرارا
من قد كرهت له جوارا
ن تُكَدِّرُ العيشَ المُعَارَا
خ وتَجَلِبُّ الأمرَ الضُّرارا
ن أخأ دعونَ به فَسَارَا
أرنا في القَلْبِ نارَا
نت محنةٌ لي وأختبارا
قُ على رزيتَه اصطبَارَا

= وإن زَلَّ يوماً في ودادي أقلته
وهل لي - فدتك النفس - دونك راحة
فشقُّ بي ولا تعجل عليّ فلإنني
ولا ذنْبُ لي - فيما علمت - ولم أكن
أنظرُ إلى مِحْنِ الزَّمانِ
واسمع لنعي الذاهبي
واعمل بجِدِّ الخائفِ
واعلم بأنك لاحق
إنَّ الليالي ما فيتد
ونفرق الشُّمل السَّجْمِ
لحوادث فيها استلب
رزء إلى جنب اغتراب
وفجیعة سلفت وكا
بأخ شقيق ما أطي
ومنها:

اصبر فلست ترى على أحد حماء الصبر عارا
فالصبر أنفع ذخرة لو كنت آتیه اختيارا

أنشد أبو نصر الفتح بن عبيد الله الأشبيلي في «كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في محاسن أهل المغرب والأندلس» من تأليفه أكثر هذه الأبيات والتي قبلها ونسبها لأبي الحزم جهور بن محمد بن جهور رئيس قرطبة المتأخر غلطاً منه وهما لا خفاء فيه وإنما هي لجهور بن عبيد الله هذا المذكور هنا، ثم أعقب غلطه بغلط آخر أفحش منه، فأورد أبياتاً لابن فرج فيه يرثيه، وأتى بعد ذلك برثاء ابن زيدون فأفرط وخلط، وألحق بالباطل الحق، أما ابن زيدون فرثاؤه لأبي الحزم الأخير صحيح غير معترض، وأما ابن فرج فموته من مولده مقتربان، عمرك الله كيف يلتقيان ؟؟ ولد جهور بن محمد ٣٦٤ هـ في المحرم وتوفي ابن فرج اثر وفاة الحكم المستنصر بالله في صفر سنة ست بعدها.

(١) البيت ليس في الحلة.

(٢) ص ق س ك ز: عين.

(٣) البغية: فتدلَّت.

(٤) الجذوة والبغية: اذلوا، الحلة: ذلت.

(٥) الجذوة والبغية: جاحد، والبيت ليس في م.

وإذا أتى وفدُ الربيعِ مبشراً بطلوعِ صَفْحَتِهِ فَنِعْمَ السَّوَادُ
 ليس المبشِّرُ كالمبشِّرِ بِاسْمِهِ خَبِرٌ عَلَيْهِ مِنَ النُّبُوَّةِ شَاهِدُ
 وإذا تعرَى الوردُ من أوزاقِهِ بَقِيَتْ عَوَارِفُهُ فَهِنَّ خَوَالِدُ
 وله وقد وقف على قصور الأمويين وقد تقوّضت^(١) أبنيتها،
 وعوّضت من أنيسها بالوحوش أفنيتها^(٢):

قلْتُ يوماً لدارِ قومٍ تفانوا: أين سَكَّانك العِزَّاز^(٣) علينا؟
 فأجابت: هنا أقاموا قليلاً، ثمَّ ساروا، ولست أعلم أيُّنا

الوزير ذو الوزارتين أبو عامر بن الفرج^(٤)

من ثبوتِ رياسته، وعثرة نفاسه، ما منهم الأمن

(١) م: تقوّضت، وفي هامشها: تقوّضت، ن: ٢٢٥/١: التي تقوّضت.
 (٢) البيتان في الجدوة: ١٧٧، البُغية: ٢٦٠، الحلة: ٢٥٠/١، وقد نسب الفتح هذين
 البيتين لأبي الحزم والصواب أنهما لأبي محمد جهور بن محمّد التّجبيي، المعروف بابن
 الفلّو أنشدهما الحميدي في الجدوة، وذكر أنه شاهد ابن الفلّو بالمرية، وكتب هذين
 البيتين من شعره، الجدوة: ١٧٦، بغية الملتمس: ١٦٠، وقد أشار ابن الأثير الى غلط
 الفتح هذا وقال بعد أن أكد نسبة البيتين لابن الفلّو برواية الحميدي: «ولم يلق
 الحميديّ أبا الحزم - فيما علمت - وإن كان عاصره، ولعلّ الفتح من كتابه (يعني
 الجدوة) استفاد هذين البيتين»، الحلة السّيرة: ٢٥١/١. وقد ترجم ابن الأثير لأبي
 الحزم جهور بن محمّد، وأورد له هذه الأبيات، كتب بها إلى المنصور بن أبي عامر:
 مَنَعَ اللهُ سَيْدِي بِالسَّرُورِ وَتَوَلَّاهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ
 وَهَنَيْشاً لَهُ بَعْرَةٌ ذَهْرٌ تَسْأَلُنِي بِظَلِّ تِلْكَ الْقُصُورِ
 دَعَاؤُهُ أَقْبَلَ الضَّمِيرَ بِنَجْوَا هُ عَلَيْهَا بِصَفْوِ مَا فِي الضَّمِيرِ
 ثم قال: هكذا وجدت هذه الأبيات منسوبة إلى جهور بن محمّد في كتاب «مطمح
 الأنفس»... ولعل هذه الأبيات على ضعفها لأبيه أبي الوليد محمّد بن جهور بن عبيد
 الله الوزير. الحلة: ٣٣/٢.

(٣) البغية والجدوة والحلة: الكرام.

(٤) أبو عامر بن الفرج، قال في الحلة: كان من بيت رياسته تصرّف أباه وقومه مع بني ذي
 التّون ملوك طُلَيْطَلَة، وفي المغرب: أنه وزير المأمون بن ذي التّون ثم وزير ابنه القادر: =

حدى^(١) بالإمارة وتردّى بالوزارة، وأضاء^(٢) في آفاق الدول، ونهض بين الخيل
والخول، وأبو عامر^(٣) هذا أحد أمجادهم، ومتقلد نجادهم، فاتهم أدباً ونبلاً،
وباراهم^(٤) كرما تخاله وبلا، إلا أنه بقي وذهبوا، ولقي من الأيام ما
رهبوا، فعابن نُكرها^(٥)، وشرب عكرها وجال في الآفاق، واستدر
أخلاف^(٦) الأرزاق، وأجال للرجاء^(٧) فداحاً متواليات / الإخفاق فأخيم^(٨) ب/١٣
قدرة^(٩)، وتوالى عليه جور الزمان وغدزه، فاندفت^(١٠) آثاره، وعفت
أخباره وقد أثبت له بعض ما قاله، وحاله قد أدبرت، والخطوب إليه^(١١)
قد انبرت؛ أخبرني الوزير الحكيم أبو محمد المصري^(١٢) وهو الذي
آواه، وعنده استقرت نواه، وعليه كان قادماً، وله كان مُنادماً أنه رغب إليه
في أحد^(١٣) الأيام أن يكون^(١٤) من جملة ندمائه، وأن لا يُحجَب عنه

= الحلة: ١٧١/٢، المغرب: ٣٠٣/٢، النفع: ٤٠٨/٣ ونقل المقرئ نص المطمح في
النفع: ٥٤٣/٣.

ص ق ج س ز ك ل: ذو الوزارتين أبو الفرج، وأورد العمري هذا النص في مسالك
الأبصار مخطوطة أيا صوفيا رقم ٣٤٢٤ ج ١١ ورقة ٩٥، وقال، قال ابن بسم:

(١) ن تحلى، مسالك الابصار: تحدى.

(٢) ص ق ج س ز ك: ونض، م والمسالك فأومض

(٣) ن: وهو أحد، المسالك: وفاقهم أبو عامر هذا أدباً ونبلاً.

(٤) ز: وباداهم.

(٥) ن: تذكرها.

(٦) ك: اخلاق الارزاق.

(٧) ك ص ق ز ج: اجال الدجى، ج: وأجال في الدجى، ص ج س ك ز ل: الاحقاق.

(٨) م: فانخمل.

(٩) ن: فاندفت.

(١٠) ص ك ز ل: عليه.

(١١) المصري: ليست في ج س، وهو ابو محمد عبد الله بن خليفة القرطبي، عُرف
بالمصري لطول إقامته بمصر، توفي سنة ٤٩٦ هـ، وأورد له العماد شعراً في الخريدة:

ق ٤ ج ٢ ص ٦٣، وانظر المغرب: ١٢٨/١.

(١٢) ص ق ج س ز ك: في بعض الأيام، واثبت ما في م ن.

م: أن يكون مع جملة ندمائه، ص ق ج س ز ك: في بعض الايام من جملة ندمائه.

وتكون مئة من أعظم نعمائه^(١)، فأجابه^(٢) بالإسعاف، واستساع منه^(٣)، ما كان يعاف، لِعَلِمِهِ^(٤) بقلته وافراط خلته، فلما كان ظَهْرُ ذلك اليوم كتب^(٥) إليه:

ها^(٦) قد أهبت بكم وكلكم هوى وأحقكم بالشكر مني السابق
فالشَّمْسُ^(٧) أنت وقد أطلُّ طلوعها فاطلَّع وبين يديك فجر صادق
وكان له ابن مكبود قد أعياه عِلاجُه، وتهياً للفساد مِرْاجُه، فدلُّ
على خَمْرِ قديمة فلم يعلم بها إلا عند^(٨) حكم، وكان وَسِيمًا، وللحسن
قسيمًا فكتب^(٩) إليه:

أزْسِلُ^(١٠) بها مِثْلَ وُدِّكَ أرق من ماء خدك
شقيقة النفس فانضح^(١١) بها جوى ابني وعبدك^(١٢)
وكتب مُعْتَدِرًا، عَمَّا جَنَاه مُنْذِرًا^(١٣):

(١) م: وإن يجعل ذلك من جملة أحمد اباديه ونعمائه.

(٢) م: فاجابه المصري.

(٣) ك: واستساع بعلمه منه ما كان يعاف.

(٤) م: بعلمه.

(٥) ص ل ق ك ز ج س: خطب اليه.

(٦) ن ٤٠٩/٣: ها قد في الاصول: أنا.

(٧) م: والشمس ن: كالشمس.

(٨) المسالك: فلم يعلم بها إلا عند فتى وسيم فكتب إليه.

(٩) م: فلم يعلم بها إلا عند الحكيم المصري، وكان... وسقطت عند من ل.

البيتان في الحلة: ١٧١/٢، ن: ٤٠٨/٣.

(١٠) ن: ابعت.

(١١) ص ق ج س ز ل... فانضح، م: شقيقك النفس فانضح.

(١٢) ج: ابني عبدك س: بني عبدك.

(١٣) م: وكتب معتدراً من تخلفه، ن: وكتب رحمه الله تعالى مُعْتَدِرًا: والبيتان في الحلة:

١٧١/٢، ن ٤٠٩/٣.

ما تَغَيَّبْتُ^(١) عُنْدَكَ إِلَّا لَعُدْرٍ ودليلي في ذاك حِرْصِي عَلَيْكَ^(٢)
/ هَبْكَ أَنْ الْفِرَارَ مِنْ^(٣) عُظْمِ ذَنْبٍ أتراه يكونُ إِلَّا الْيَكَا؟ ١/١٤

الوزير أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد الأشجعي^(٤)

عالم بأقسام البلاغة ومعانيها، حائر قصب السبق فيها، لا يُشبهه أحد من أهل زمانه، ولا ينسق ما نسق من دُرِّ البيان وجَمَّانته، توغل في شِعَاب البلاغة وطُرُقِهَا، وأخذ على متعاطيها ما بين مغربها ومشرقها^(٥)، لا يقاومه عمرو بن بحر^(٦)، ولا تراه^(٧) يغترف إلا من بحر، مع انطباع، مشى في طريقه بأمْدٍ باع، وله الحسب المشهور والمكان الذي لم يعدّه^(٨) للظهور، وهو من ولد الوضاح^(٩)، المتقلد تلك^(١٠) المفاسخ

(١) م ن والحلة: ما تخلفت.

(٢) ن: خوفي عليك، م: ودليلي بذاك حرصي عليك.

(٣) ن: من غير عذر، المسالك: للفراق من غير ذنب، الحلة: عن غير عذر.

(٤) أحمد بن عبد الملك بن شهيد الأشجعي، أبو عامر، وزير كاتب شاعر، استوزره المستظهر ثم المعتد بالله. من مؤلفاته: «كشف الذك وإيضاح الشك»، «حانوت عطار»، «رسالة التواضع والزواجر»، وقد جمع شارل بيلا شعره في ديوان مطبوع، ولد ابن شهيد سنة ٣٨٢ هـ وتوفي سنة ٤٢٦ هـ. انظر: جذوة المقتبس: ١٢٤ بغية الملتبس: ١٩١، المطرب: ١٤٧، المغرب: ٧٨/١، الذخيرة: ق ١ ج ١٦١/١ - ٢٨٩، الرايات: ٧٢، اليتيمة: ٣٨٢/١ - ٣٩٤، الوفيات: ١١٦/١، الوافي بالوفيات: ١٤٤/٧، الخريدة: ق ٤ ج ٢٣٥/٢ - ٦٤٣، أعتاب الكتاب: ٢٠٣، معجم الأدباء: ٢١٨/١، بدائع البداهة: ٧٥/١، ابن الأثير: ٤٤٠/٩، المرقصات والمطربات ٧٨، شذرات الذهب ٢٣٠/٣، الاعلام: ١٥٧/١، معجم المؤلفين: ٣٠٢/١، ونقل المقرئ نص المطمح في النسخ: ٦٢١/١، وفي هامش النسخة ل ترجمة له عن الوفيات لابن خلكان.

(٥) ص ل: شرقها.

(٦) الجاحظ.

(٧) م: ولا تخاله.

(٨) م: لم يعده الظهور.

(٩) الوضاح بن رزاح، اشترك مع الضحاك في معركة مرج راهط.

(١٠) م: لتلك.

والأَوْضاحَ صاحب الضَّحَّاك^(١) يوم المَرَج، وراكب ذلك الهَرَج، وأبو عامر حفيده هذا من ذلك التَّسَبُّب، ونبع لا يراش إلا مع ذلك الغَرَب^(٢)، وقد أثبتُّ له مما هو بالسَّحر لاحق، ولنور المحاسن^(٣) ماجق؛ فمن ذلك قوله^(٤):

إِنَّ الكَرِيمَ إِذَا نَابَتْهُ^(٥) مَحْمَصَةٌ أبدى إلى النَّاسِ رِيًّا^(٦) وهو ظَمَانٌ^(٧)
يَحْنِي الضُّلُوعَ عَلَى مِثْلِ اللَّطْفِ^(٨) حُرْقًا وَالوَجْهَ غَمْرًا بِمَاءِ البِشْرِ مَلَانٌ^(٩)
وهو مأخوذ من قول الرُّضِيِّ^(١٠):

مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَعَشِرٍ صَبَرُوا عِزًّا عَلَى الأَزَلَاتِ^(١١) والأزْمِ

(١) م: والضَّحَّاك صاحب يوم المَرَج. وهو الضَّحَّاك بن قيس بن خالد الفِهْرِيُّ أبو أمية سيّد بني فِهْر، شهد فتح دمشق، وصفين، ولي الكوفة سنة ٥٣ هـ، قتل في مَرَج رَاهِط سنة ٦٥ هـ. انظر: الطبري: ٥/ ٥٣٠ - ٥٣٥، تاريخ دمشق: ١٤٠/٢، سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٦١/٣ - ١٦٤، طبقات ابن سعد: ج ٧ ق ١٣٠/٢، الاصابة: ٢٦٨/٣، الاستيعاب: ق ٧٤٤/٢ - ٧٤٥، نَسَب قريش: ٤٤٧، ابن الأثير: ١٤٩/٤، الأعلام: ٣٠٩/٣.

(٢) ص ك زل: العرب.

(٣) م: ولنور الشَّمس، ص ك ق ز: ولنور المحاسن لاحق، ج س: ملاحق.

(٤) البيتان في الجذوة: ١٢٦، البغية: ١٩٢، ابن الأثير: ٤٤٥/٩، الديوان: ١٦٤.

(٥) الجذوة والبغية: نالته.

(٦) م: بشرا.

(٧) الجذوة والبغية والديوان والكامل: شبعاً وهو طَيَّان.

(٨) م: الفضا حرقاً.

(٩) ن: رِيَان.

(١٠) أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي الشاعر، كان ايضاً عالماً بعلم القرآن والتحو واللغة توفي سنة ٤٠٦ هـ. له ديوان شعر مطبوع، له ترجمة في اليتيمة، تحقيق محمد محيي الدين: ١٣٦/٣، روضات الجنّات: ١٩٠/٦ وانظر تعليقات المحقق، وانظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٢٧٩/٧، تاريخ آداب اللغة العربية: ٢٩٩/٢.

(١١) ج س: الازمات، ديوان الشريف الرضي: ٤٢٢/٢ لقوارع اللزبات.

/ بَسَطُوا^(١) الْوُجُوهَ وَبَيْنَ أَضْلَعِهِمْ حَرُّ^(٢) الْجَوَى وَمَأْتِمِ الْكَلْمِ ١٤/ب
وله أيضاً^(٣):

كَلِفْتُ^(٤) بِالْحُبِّ حَتَّى لَوْ دَنَا أَجْلِي لَمَّا وَجَدْتُ لِطْعَمِ الْمَوْتِ مِنْ أَلْمِ
كِلَا النَّدَى^(٥) وَالْهَوَى قِدْمًا وَلِعْتُ بِهِ وَيَلِي مِنْ الْحُبِّ أَوْ وَيَلِي مِنَ الْكَرَمِ

وأخبرني الوزير أبو الحسين بن سراج^(٦)، وهو بمنزل الوزير أبي عامر بن شهيد وكان من البلاغة في مدى غاية البيان، ومن الفصاحة في أعلى مراتب التبيان، وكنا^(٧) نحضر مجلس شرايه، ولا نغيب عن بابيه^(٨)، وكان له بباب الصومعة من الجامع موضع لا يفارقه أكثر نهاره،

(١) ص ك زل: نشطوا.

(٢) الديوان: حُرُقُ الْجَوَى.

(٣) البستان في الجذوة: ١٢٦، البغية: ١٩٢، شرح الشريشي للمقامات: ١١/٢، الوافي بالوفيات: ١٤٥/٧، ياقوت: ٢١٩/١، المطرب: ١٤٩، الذخيرة: ٢٥٠/١/١، الديوان: ١٤٨.

(٤) الديوان والجدوة والبغية والمطرب وياقوت والوافي: أَلْمُتُّ، الذخيرة: أَلْمَت.

(٥) الديوان والذخيرة والمطرب وياقوت والوافي: وذاذني كرمي عَمَّنْ ولهت به ... الشريشي: وعاقني.

(٦) أبو الحسين سراج بن عبد الملك القرطبي الأديب، ولد سنة ٤٣٩ هـ وتوفي سنة ٥٠٨ هـ. فهو لم يشاهد ابن شهيد المتوفى ٤٢٦ هـ، ولعل المقصود بهذه الرواية هو أبوه أبو مروان عبد الملك بن سراج الذي ولد سنة ٤٠٧ هـ ويقول شارل بيلا جامع ديوان ابن شهيد بهذا الصدد: يغلب على الظن أن الكاتب أتى بخبر كاذب انتحله انتحالاً، وافتعله افتعالاً، أما الشعر فصحيح النسبة مشهور، وفي التوايح والزوايح مذكور، الديوان: ٩٤، وفي ترجمة أبي الحسين بن سراج انظر: المعجم في أصحاب القاضي: ٣١٨، الصلة: ٢٢٢/١، الذخيرة: ٣١٩/٢/١، الخريدة: ٥١٩/٢/٤، المغرب: ١١٦/١، البغية: ٣٠٤، أخبار وتراجم اندلسية: ١٣٢، بغية الرعاة: ٢٥١، اللديباج المذهب: ١٢٦.

(٧) ق ص ز ك ج: وكَلْنَا.

(٨) م: وأخبرني الوزير أبو الحسن بن سراج: أن منزل الوزير أبي عامر بن شهيد كان منتدى الأعيان، ومسرى البيان، وكان كل شاعر أو كاتب منه بين صلة أو راتب وكانوا يحضرون مجلس شرايه ولا ينفصلون عن بابه، وكان له بباب ...

ولا يُخْلِيه من نُثر درره وأزهاره، فَعَقَد فيه ليلة سبع وعشرين من^(١) رمضان في لُمة من إخوانه، وأئمة سُلوَانِه وقد حَفَّوا به، ليقطفوا^(٢) نُخب أدبه، وهو يخلط لهم الجَدَّ بِهَزْل، ولا يفرط في انبساطِ مُشْتَهَر ولا انقباضِ جَزَل^(٣)، وإذا^(٤)، بجارية من أعيان أهل قُرطبة معها من جوارِيها، من يسترها ويوارِيها، وهي ترتاد مَوْضِعاً لِمَنَاجاةِ رَبِّها، وتبتغي منزلاً لاستغفار ذُنُوبها وهي منتقبة^(٥)، خائفة ممَّن يرقُّها مترقبة^(٦)، وأمامها طفل لها كأنه غُصْنُ آس، أو ظيِّي يَمْرُح في كِنَاس فلما وقعت عينها ١/١٥ على أبي عامر ولت/ سريعة وتولت مروعة، خيفة^(٧) أن يشبب بها، أو يشهرها باسمها، فلما نظرها، قال قولاً فضحها به وشهرها^(٨):

وناظرة تَحَتْ طَيِّ القنَاعِ دعاها إلى الله والخير^(٩) داعِ
سَعَتْ خِيفَةً^(١٠) تَبْتَغِي مَنزِلاً لِيَوْصِلَ التَّبْتُلُ والانقطاع^(١١)
وَجَالَتْ بِمَوْضِعِنَا جَوْلَةً فحلَّ الربيعُ بتلك البقاعِ

(١) من سقطت من ج، ن: فقعد في ليلة.

(٢) ص ق ل ز: ليقطفوا، ج س: يقطفوا.

(٣) لا يفرق... جزل: سقط من ل ز ك.

(٤) م ق ج س ز ك: إذا.

(٥) هي: سقطت من م، ص ج: منتقبة.

(٦) م: متضايقة ممَّن يرقُّها، ج س: وممَّن.

(٧) ق: خيفة.

(٨) القصيدة في الديوان: ٩٤ - ٩٥، الذخيرة: ق ١ ج ١/٢٢٥، ن: ٦٢٣/١.

(٩) م ن: بالخير، ص ل ق ج س ز ك: للخير داع واثبت ما في الديوان والذخيرة.

(١٠) الذخيرة: سعت بابنها.

(١١) بعد هذا البيت يرد في م:

فجاءت تهادي كمثل الرؤوم تناعي غزلاً بأعلى يفاع
وفي الديوان:

فجاءت تهادي كمثل الرؤوم تراعي غزلاً بأعلى يفاع
في ن:

فجاءت تهادي كمثل الرؤوم تراعي غزلاً بروض اليفاع

أَتْتُنَا تَبَخْتَرُ فِي مَشِيهَا
 وريعت جَذَاراً عَلَى طِفْلَهَا
 غَزَالِكَ تَفَرَّقَ مِنْهُ اللَّيْثُ
 فَوَلَّكَ وَلِلْمِسْكِ مِنْ ذَيْلِهَا
 وله يَتَغَزَّلُ^(٢):

أَصْبَاحُ^(٣) شَيْمٍ أَمَّ بَرَقَ بَدَا
 هَبَّ مِنْ مَرْقَدِهِ^(٥) مُنْكَسِراً
 يَمْسَحُ النَّعْسَةَ مِنْ عَيْنِي رَشَا
 أَوْرَدَتْهُ لُطْفًا آيَاتُهُ
 فَهُوَ مَنْ دَلَّ عَرَاهُ زُبْدَةٌ
 فُلْتُ هَبَّ لِي يَا حَبِيبِي قُبْلَةً
 فَانْتَشَى يَهْتَزُّ مِنْ مَنَكِبِهِ
 /كُلَّمَا كَلَّمَنِي قُبْلَتُهُ
 أُمُّ^(٤) سَنَا الْمَحْبُوبِ أَوْرَى زَنْدَا
 مُسْبِلاً لَلْكُمِّ مُرْخٍ لَلرُّدَا
 صَائِدٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْدَا
 صَفْوَةَ الْعَيْشِ وَأَرْعَتُهُ دَدَا^(٦)
 مِنْ مَرِيحٍ^(٧) لَمْ يُخَالِطْ زَبْدَا
 تُشْفٍ مِنْ غَمِّكَ^(٨) تَبْرِيحِ الصُّدَى
 مَائِلاً لُطْفًا وَأَعْطَانِي الْيَدَا^(٩)
 فَهُوَ إِمَا قَالَ قَوْلًا رَدَّدَا ١٥/ب

(١) ن: وتفزع.

(٢) القصيدة في الذخيرة: ٢٢٣/١/١، الديوان: ٤٩ - ٥١، ن: ٣٥٨/٣، ٤٤٣ المغرب:

٨٢/١، الشريشي: ٢٦٨/٢، اليتيمة طبع الشام: ٣٨٦/١ - ٣٨٧.

(٣) الديوان والذخيرة واليتيمة: أصفيح، المغرب: أصبيح، الشريشي: راقني من شيمة برق بدا.

(٤) ص ق ج س زك: وسنا.

(٥) م: من رقدته، المغرب: من نعسته مفتلا، الشريشي من نعسته منكسراً مسبل الكمين مرخ...

(٦) ددا: لعب ولهو.

(٧) م، الديوان: من صريح.

(٨) ق ج م س ن ز: عمك، ن: عمك، الشريشي: حبك.

(٩) م والديوان والشريشي والمغرب والذخيرة: قاتلاً لا ثم أعطاني اليدا.

كَأَدَّ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ لَثْمِي لَهُ وَارْتِشَافِ التُّغْرِ مِنْهُ أَذْرَدًا^(١)
وَإِذَا اسْتَنْجَزْتُ يَوْمًا وَعَدَّهُ أَمَطَّلَ الْوَعْدَ وَقَالَ: اصْبِرْ غَدًا^(٢)
شَرِبْتُ أَعْطَافُهُ مَاءً^(٣) الصَّبَا وَسَقَاهُ الْحُسْنَ حَتَّى عَرَبَدَا
فَإِذَا^(٤) بِثَّ بِهِ فِي رَوْضَةٍ أَغْيِدَ يَقْرُو^(٥) نَبَاتًا أَغْيِدَا
قَامَ فِي اللَّيْلِ بِجِيدٍ أَتْلَعِ يَنْفُضُ اللَّيْمَةَ مِنْ دَمْعِ النَّدَى^(٦)
وَمَكَانٍ عَازِبٍ عَنِ جَيْرِ^(٧) أَصْدِقَاءِ وَهُمْ عَيْنُ الْعِدَا
ذِي نَبَاتٍ طَيِّبٍ^(٨) أَعْرَافُهُ كَعِدَارٍ^(٩) الشُّعْرُ فِي خَدِّ^(١٠) بَدَا
تَحَسَّبُ الْهَضْبَةَ مِنْهُ جَبَلًا وَحُدُورَ الْمَاءِ مِنْهُ أَبْرَدًا^(١١)

وبات ليلة بإحدى كنائس قرطبة وقد فرشت بأضغاث آس،
وعرشت بسرور واستثناس^(١٢)، وفرع^(١٣) النواقيس يهيج^(١٤) سمعه،
وبرق الحميا يسرج^(١٥) لمعه، والقس قد برز في عبدة المسيح، متوشحاً

(١) ص ل ك ز: أزراد، م واليتيمة: أزراد، وبعد هذا البيت في م بيت آخر:

قال لي يلعب خذ لي طائراً فتراني الدهر أجري بالكدا

(٢) م ن والديوان والذخيرة والشريشي واليتيمة: قال لي يمطل: ذكرني غدا، س: مطل.

(٣) الديوان والشريشي والذخيرة واليتيمة: خمر الصبا.

(٤) الديوان والذخيرة: وإذا.

(٥) الذخيرة والديوان: يعرو، ص ق ج س ز ك ل: يغزو.

(٦) م: من قطر الندى.

(٧) ص ق ج س ز ك ل: خبره.

(٨) م: طلبت، الديوان: بلبت أعرافه، ن ص ل: اعراقه، س: اعراضه.

(٩) ق ج ك س ز: كقرار.

(١٠) الديوان واليتيمة: في الخد بدا.

(١١) م: بردا

(١٢) وما أوحش من فرع ايناس، ن: ٥٢٥/١ واثتناس.

(١٣) م: ورجع.

(١٤) ن: يهيج سمعه.

(١٥) ن: يسرع لمعه.

بالزنانير^(١) أبداع توشيح، قد هجروا الأفراح واطرحوا النعم كُلَّ
اطراح^(٢):

لا يعمدون إلى ماء بآنية إلا اغترافاً من الغُدران بالراح
وأقام^(٣) بينهم يَعْمَلُهَا حُمِيًّا، كأنما^(٤) يرشف من كأسها شَفَّةً لَمِيًّا،
وهي تنفح له بأطيب عَرَف^(٥)، كلما رَشَفَهَا أُعْذِبَ رَشَف^(٦)، ثم ارتحل،
بعدها ارتحل^(٧) فقال^(٨):

١/١٦

وَلَرُبَّ حَانٍ قَدْ شَمَمْتُ^(٩) بَدْيِرِهِ خَمْرَ الصَّبَا مُزِجَتْ بِصِرْفِ عَصِيرِهِ^(١٠)
فِي فَنِيَّةٍ جَعَلُوا السُّرُورَ شِعَارَهُمْ^(١١) متصارعين^(١٢) تخشعاً لكبيره^(١٣)
وَالْقَسَّ مِمَّا شَاءَ طُولَ مُقَامِنَا يدعو بعود^(١٤) حَوَلْنَا بِزُبُورِهِ
يُهْدِي لَنَا بِالرَّاحِ كُلِّ مَصْفَرٍّ^(١٥) كَالخَشْفِ خَفْرُهُ التَّمَاخِ خَفِيرِهِ
يَتَنَاوَلُ الظَّرْفَاءَ فِيهِ وَشَرِبَهُمْ^(١٦) لِسُلَافِهِ وَالْأَكْلُ مِنْ خِنْزِيرِهِ

(١) ص ل ز: بالدنانير.

(٢) ق ز ج س: اطراح، شعر.

(٣) م: فأقام، ج س: وأقام بينهم يرشف حمياً.

(٤) م: ترشف، ج: كأنما يرشف من شفة لميا.

(٥) م: وهي تنفح له بأطيب نفع ورياً، ثم ارتحل.

(٦) من كلما... إلى رشف ليس في م.

(٧) م: ثم ارتحل بعدما اكتحل من أنيس ليلته بما اكتحل ص ق ل ك ز: بعدما اكتحل.

(٨) فقال: سقطت من م. والأبيات في الذخيرة ق ١ ج ٢٢٢/١، المغرب: ٨١/١،

الشريشي: ١٤٩/١، الديوان: ٨٢.

(٩) م والشريشي: يا رُبِّ، م والديوان والذخيرة والمغرب: أدرت بديره.

(١٠) م والديوان والذخيرة والشريشي والمغرب: بصفو خموره.

(١١) م والذخيرة والديوان الزقاق تكاءهم.

(١٢) الشريشي: متصارعين.

(١٣) م: لكثيرة.

(١٤) العود: عصا القس.

(١٥) الديوان الذخيرة: كل معصفر، ز: كالخشب.

(١٦) م: منه ومشربة، لسلافة، ج س: وشربهم أسلافهم، ص ق ك ز: وشربهم لسلافهم.

وَقَالَ يَزِيدُ الْقَاضِي ابْنُ ذَكْوَانَ^(١)، نَجِيبٌ ذَلِكَ الْأَوَّانُ^(٢)، فِي
الْفِتْنَةِ وَقَدْ افْتَنَّ فِي الْأَدَابِ^(٣)، وَسَنَّ فِيهَا سُنَّةَ ابْنِ دَابَّ^(٤)، وَمَا فَارَقَ
رَبِيعَ الشَّبَابِ (شَرَحَهُ)^(٥)، وَلَا اسْتَمَجَدَ فِي الْكُهُولَةِ عِفَارَهُ وَلَا مَرَّخَهُ^(٦)،
وَكَانَ لِأَبِي عَامِرٍ هَذَا قَسِيمٌ نَفْسَهُ، وَنَسِيمٌ أَنْسَهُ^(٧):

ظَنَّنَا الَّذِي نَادَى مُحِقًّا بِمَوْتِهِ لِعُظْمِ الَّذِي أَنْجَى مِنَ الرُّزْءِ كَاذِبًا
وَخِلْنَا الصَّبَاحَ الطُّلُقَ لَيْلًا وَإِنَّمَا هَبَطْنَا خُدَارِيًّا^(٨) مِنَ الْحُزْنِ كَارِيًّا
تَكَلَّنَا الدُّجَى^(٩) لَمَّا اسْتَقَلُّوا وَإِنَّا^(١٠) فَقَدْنَاكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ نَاعِبًا
وَمَا ذَهَبَتْ إِنْ حَصَلَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ^(١١) وَلَكِنَّمَا الْإِسْلَامَ أَذْبَرَ ذَاهِبًا^(١٢)
وَلَمَّا أَبَى إِلَّا التَّحْمَلَ رَائِحًا^(١٣) مِنْحَنَاهُ أَعْنَاقَ الْكِرَامِ رَكَائِبًا

(١) م: أحمد بن ذكوان. وابن ذكوان هو أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان بن عبد الله
الأموي قاضي الجماعة بقرطبة، أبو العباس، ولد سنة ٣٤٢ هـ وتوفي سنة ٤١٣ هـ
انظر الصلة: ١: ٣٧، البغية: ١٨٦، الجذوة: ١٢٩، الحلة: ٢٧١/١، المغرب:
٢١٠/١ البيان المغرب: ٦٧/٣.

(٢) م بعدها في أيام الفتنة وقد افتن... .

(٣) م: افتن في الأدب، واستن فيه.

(٤) هو: عيسى بن يزيد بن بكر بن داب الليثي البكري الكِنَانِي، أبو الوليد، خطيب،
شاعر، عالم بالأنساب، راوية من أهل المدينة، اشتهر بأخباره مع المهدي العباسي
ومع موسى الهادي، توفي سنة ١٧١ هـ. انظر: البيان والتبيين: ٥١/١، المعارف
لابن قتيبة: ٥٣٧، الوزراء والكتاب: ١٧٢، الاعلام: ٢٩٨/٥.

(٥) ما بين حاصرتين زيادة من ن ل، وفي م: ربيع الشباب ولا مرخه. ص ك ز: غفارة.

(٦) ص ج س ز ك: مرخه.

(٧) م ك: فقال من كلمة طويلة، والقصيدة في ن: ٣٥٩/٣.

(٨) ص ج س ز ك: حبطننا خداريا، ن: واننا هبطنا خداريا.

(٩) ن: الدنى، ص ق ج س ز ك ل م: تكلت.

(١٠) ن ل: وانما.

(١١) م: حصل الأمر، ن: وما ذهب اذ حل في القبر نفسه.

(١٢) م: أصبح ذاهبا.

(١٣) ل: رائعا، ك: سنحناه.

يسير به التَّعْشُ الْأَعَزُّ^(١) وحوله عليه حفيف للملائك أقبلك / تَخَالَ لَفِيفِ النَّاسِ حَوْلَ ضَرِيحِهِ إِذَا مَا امْتَرَوْا^(٤) سُحِبَ الدَّمُوعُ تَفَرَّعَتْ فَمَنْ ذَا لِفَضْلِ الْقَوْلِ يَسْطَعُ نُورَهُ وَمَنْ ذَا رِبْعِ الْمُسْلِمِينَ يُقَوِّتُهُمْ فَيَالْهَفَ قَلْبِي آهٍ^(٧) ذَابَتْ حُشَّاشَتِي وَمَاتَ الَّذِي غَابَ السَّرُورُ لَمَوْتِهِ^(٨) وَكَانَ عَظِيمًا يُطْرَقُ^(١٠) الْجَمْعُ عِنْدَهُ وَذَا مِقْوَلٍ عَضِبَ الْغِرَارَيْنِ^(١٢) صَارِمٍ أبا حاتمٍ صَبِرَ الْأَدِيبُ^(١٣) فَإِنِّي

أبَاعِدُ رَاحُو^(٢) لِلْمُصَابِ أَقْرَابًا تُصَافِحُ شَيْخًا ذَاكَرَ اللَّهِ تَائِبًا^(٣) خَلِيطَ قَطًّا وَآفَى الشَّرِيعَةَ هَارِبًا ب/١٦ فَرُوعَ الْبُكَاعِنِ بَارِقِ الْحُزْنِ لَاهِبًا إِذَا نَحْنُ نَاوِينَا الْأَلْدَ الْمَنَاوِيًا^(٥) إِذَا النَّاسُ شَامَوْهَا^(٦) بُرُوقًا كَوَادِبًا مَضَى شَيْخُنَا الدَّفَاعَ عَنَّا النَّوَائِبَا فليس وإن طال السُّرى^(٩) منه آيبا ويعنوا له رَبُّ الْكُتَيْبَةِ هَائِبًا^(١١) يروح به عَن حَوْمَةِ الدِّينِ ضَارِبًا رَأَيْتُ جَمِيلَ الصَّبْرِ أَحْلَى عَوَاقِبَا

(١) ص ق ج س ز ل ك: الأغر.

(٢) ن: كانوا للمصاب.

(٣) م: تصافح سجادا إلى الله تائبا، ل: تائبا.

(٤) س: إذا أمطروا.

(٥) م: إذا نحن نازعنا الألد المشاغبا، ص ق س ل ز: إذا نحن ناولنا الألد المنايبا، ك: المنيبا.

(٦) م: ساموها.

(٧) م: سيعلم ابناء البرية أنه مضى شيخنا، ل: أذابت.

(٨) م: ومات الذي غاب التقى يوم موته.

(٩) م: انتظر آيبا.

(١٠) يطرق سقطت من م.

(١١) ك: ويعنوا له رب الكتيبة هائما.

(١٢) ص ك ز: العرابين، ل: العرابين.

(١٣) ص ق ج س ز ل ك: الأديم، ك، لأنتي، وأبو حاتم هو محمد بن عبد الله بن هرثمة

ابن ذكوان، أخو أبي العباس أحمد بن عبد الله السابق، توفي أبو حاتم سنة ٤١٤ هـ

وكان مولده سنة ٣٤٤ هـ الصلة ٥٠٤/٢.

ومازلت قدماً^(١) ترهب الدهرَ سطوةً وصعباً به يُعَي الخُطوبَ المصاعِباً^(٢)
 سأستعَبُ الأيامَ فيكَ لعلها لصحةً ذاكَ الجسمِ تَطْلُبُ طَالِبًا
 لئن أَفَلتُ شَمْسُ المكارِمِ عَنكُم لَقد أُسَارَتِ^(٣) بَدْرًا لها وكواكِبًا
 ودَبَّتْ إليه أَيامَ العَلَوِيَّينِ عَقَارِبِ^(٤)، بَرِثتُ بها من أَباعدِ وأقاربِ،
 واجههُ بِها صَرَفٌ^(٥) قطوبِ، وانبرت إليه منها خُطوبُ، نَبَا لها جَنبُهُ عن
 المَضْجَعِ، وبَقِيَ بِها يَأْرَقُ^(٦) ولا يَهْجَعُ، إلى أن عَلىقَتُهُ من الاعتقالِ
 حباله^(٧)، وَعَقَلَتُهُ في عِقَالِ أَذْهَبِ مَالِهِ^(٨)، فأقامَ مُرْتَهِنًا، ولقي وهنا^(٩)،
 وقال:

١/١٧ / قريب بمحتل الهوانِ مَجِيدُ يَجودُ وَيَشكو حُزْنُهُ فيجيدُ
 نَعَى صبره^(١٠) عِنْدَ الإِمامِ قَيًّا لَهُ عَدُوٌّ لأبناءِ الكِرامِ حَسودُ
 وما ضَرَّهُ إِلَّا مِزَاحُ^(١١) وَرِقَّةُ ثَنَّتُهُ سَفِيَةَ الذِّكْرِ وهو رَشِيدُ
 جَنَى ما جَنَى في قُبَّةِ المُلْكِ غَيْرُهُ وَطَوَّقَ مِنْهُ بِالعَظِيمَةِ^(١٢) جِيدُ
 وما فِيّ إِلَّا الشَّعْرُ^(١٣) أَثْبَتَهُ الهَوَى فَسار به في العالمينَ فريدُ

(١) ل: وما زلت مولى، ن: وما زلت فينا.

(٢) سقط البيت من م، ك: يعى.

(٣) م: أسرت شمساً.

(٤) م: أقارب برئت منه أباعد.

(٥) صرف سقطت من م. وفيها: وطرقته خطوب نبا.

(٦) م: فيها، ك: بارق ولا يهجع.

(٧) ص ق ج س ز ل ك: إلى أن علقته من الاعتقال حاله.

(٨) م: وعقلته في عقال أذهب باله.

(٩) م: وقي وسنا وهنا، وقال من كلمة.

(١٠) ص ق ج س ز ك: ضره.

(١١) ق: مزاح.

(١٢) ق ج س ز ص ك: بالعظمة.

(١٣) ق: للشعر.

أفوه بما لم آتته متعرضاً
 فإن طال ذكرى بالمجون فإنني
 وهل كنت في العُشاقِ أولَ عاقلٍ
 وإن طال ذكرى بالمجون فإنها
 فراقٍ وسجنٌ (٣) واشتياقٌ وذلةٌ
 فمن مبلغُ الفتيانِ إنني بعدَهُم
 مُقيمٌ بدارٍ ساكنوها من الأذى
 ويُسمَعُ للجنانِ (٥) في جنباتها
 ولست بذئٍ قئيدٍ يرنُّ (٧) وإنما
 وقلت لصدّاحِ الحمامِ وقد بكى
 ألا أيها الباكي على من تُجبهُ
 وهل أنت داني من مُحبِّ نأى به
 /فصفوقَ عن ريشِ الجناحينِ (٨) واقفاً
 وما زال يبكيني وأبكيه جاهداً
 إلى أن بكى الجدرانُ (٩) من طولِ شجون
 أطاعت أميرَ المؤمنينِ كتائبُ
 لِحُسْنِ المعاني تارة (١) فأزيدُ
 شقيِّ بمَنظوم (٢) الكلامِ سعيدُ
 هَوَتْ بِحِجَاهِ أعينٌ وخذودُ
 عظامٍ لم يَصْبِرَ لَهُنَّ جليدُ
 وجَبَّارُ حُفَاطِ عَلِيٍّ عَتِيدُ
 مقيمٌ بدارِ الظالمينِ وحيدُ (٤)
 قِيَامٌ على جَمَرِ الحِمَامِ قُعودُ
 بَسِيط (٦) كَتَرَجِيعِ الصّدى ونشيدُ
 على اللّحظِ من سُخْطِ الإمامِ قيودُ
 على القصرِ إلفاً والدموعُ تجودُ
 كِلَانَا معنَى بالخلاءِ فريدُ
 عن الإلفِ سُلْطَانٍ عليه شديدُ
 على القُربِ حتّى ما عليه مزيدُ
 وللشّوقِ من دونِ الصّلوعِ وقودُ
 وأجهشُ بابِ جانباهِ حديدُ
 تَصَرَّفُ في الأموالِ كيف تريدُ (١٠)

(١) ص ق ل ج ك: بها لم، م: عندهم فأزيد.

(٢) ص ق ج س ز ل ك: بمظلوم، ن: فإنها عظام لم يصبر لهن جليد.

(٣) ن ل: وشجو.

(٤) م: طريد.

(٥) ص ز: للجنان، ك ل: للحيات.

(٦) س: غطيط كترجيع الصبا، ص ق ل ج س ك ز: الصبا.

(٧) ص م ق ج س ز ك: يرت.

(٨) م: الجوانح، س: ريع الجناحين.

(٩) ل: الجدلان.

(١٠) ك: يريد.

فللشمس عنها بالتهار تأخر^(١) وللبدر شحناً^(١) بالظلام صدود
 ألا إنها الأيام تلعب بالفتى نحوس تهادى تارة^(٢) وسعود
 وما كنتُ ذا أيدٍ فأذعن ذا قوَى من الدهرٍ مُبِدٍ صَرْفُهُ ومعيدُ^(٣)
 وراضت صِعباي سَطْوَةَ عَلَوِيَّةٍ لها بارقٌ نحو الندى^(٤) ورعود
 تقول التي من بينها كَفَّ مَرْكَبِي^(٥) أَقْرَبُكَ^(٦) دَانٍ أَمْ نَوَاكٍ بَعِيدُ
 فقلت لها: أمري إلى مَنْ سَمَتَ بِهِ إلى المجد أباؤه له وجدود
 ولزمته آخر عمره علة^(٧) دامت به سنين، ولم تفارقه حتى تركت
 (أعضائه قد حُنين^(٨))، وأحسب^(٩) أن الله أراد بها تمحيصه، وإطلاقه
 من ذنب كان قنيصه فطهره تطهيراً، وجعل ذلك على العفو له ظهيراً،
 فإنها أقدته حتى حُمِلَ في المحفة، وعادته^(١٠) حتى غدت لرونقه
 مُشْتَفَّةً^(١١)، وعلى ذلك فلم يعطل لسانه^(١٢)، ولم يئطل إحسانه وما زال
 يستريح إلى القول، ويزيح^(١٣) ما كان يجده من الغول^(١٤)، وآخر شعرٍ

(١) م: فللشمس عتاً بالتهار، وللبدر عتاً بالظلام حدود، ك: ق: سخنا.

(٢) م: للأسى وسعود.

(٣) سقط البيت من م، وفيها بعد هذا البيت: وفيها: وراضت...

(٤) م: الردى.

(٥) م: خفّ مركبي، ق ج س زل: من بينها.

(٦) ص ق ج س زك: أغرّبك دان... ن: أم مداك بعيد.

(٧) ص ق زل ك: غلبة.

(٨) ص ق زك: تركته يد حنين، ج س: بدخين، ن: تركته كالجنين واثبت ما في م.

(٩) م: فأحسب.

(١٠) ن: وعادته، ك: وعدته.

(١١) ل: مشفة.

(١٢) ص ق ج س زك: حسبانه.

(١٣) م: ويريح له ما كان يجده من هول، ق ص ج س ك: ويريح ما كان يجده من قول.

(١٤) ص ق ج س ز: من قول.

قاله (١) ، قوله :

/ وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعَيْشَ لَوَّى بِرَأْسِهِ (٢)
 تَمَنَيْتُ أَنِّي سَاكِنٌ فِي عَبَاءَةٍ
 أَرْدُ (٣) سَقِيطَ الظِّلِّ (٤) فِي فَضْلِ عَيْشَتِي
 خَلِينِي مِنْ رَامٍ (٥) الْمَنِيَّةِ مَرَّةً
 كَأَنِّي وَقَدْ حَانَ ارْتِحَالِي لَمْ (٦) أَفْزُ
 فَمَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي ابْنَ حَزْمٍ وَكَانَ لِي
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ إِنِّي مُفَارِقٌ
 فَلَا تَنْسَ تَأْيِينِي (٧) إِذَا مَا ذَكَرْتَنِي
 وَحَرِّكَ لَهُ بِاللَّهِ مَهْمَا ذَكَرْتَنِي
 عَسَى هَامَتِي فِي الْقَبْرِ تَسْمَعُ بَعْضُهُ
 فَلِي فِي إِذْكَارِي بَعْدَ مَوْتِي رَاحَةٌ
 وَإِنِّي لِأَرْجُو اللَّهَ فِيمَا تَقَدَّمْتُ

وَأَيَّفَنْتُ أَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ لِاحِقِي ١/١٨
 بِأَعْلَى مَهَبِّ الرِّيحِ فِي رَأْسِ شَاهِقِ
 وَحِيداً وَأَحْسُو الْمَاءَ نَثْيَ الْمَعَالِقِ
 فَقَدْ رُمْتُهَا خَمْسِينَ قَوْلَةَ صَادِقِ
 قَدِيماً مِنَ الدُّنْيَا بِلَمَحَةِ بَارِقِ
 يَدَا فِي مُلِمَاتِي وَعِنْدَ مَضَايِقِي
 وَحَسْبُكَ زَاداً مِنْ حَبِيبِ مُفَارِقِ
 وَتَذْكَارِ أَيَّامِي وَفَضْلِ خِلَائِقِي
 إِذَا غَيَّبُونِي كُلَّ سَهْمِ غُرَانِقِ (٨)
 بَرَجِيعِ شَادٍ أَوْ بِتَطْرِيبِ طَارِقِ
 فَلَا تَمْنَعُوهَا (٩) لِي عُلالَةَ زَاهِقِ
 ذُنُوبِي بِهِ مِمَّا (١٠) دَرَى مِنْ حَقَائِقِ

- (١) م : وآخر شعره قوله : والقصيدة في الجدوة : ١٢٤ ، الذخيرة : ق ١ ج ١ ص ٢٨٢ ، ن : ٣٦٢/٣ .
 (٢) ل : ألوى ، الذخيرة : ولّى .
 (٣) ك : أزد .
 (٤) م : الحب .
 (٥) ك : رام . م والجدوة ون : من ذاق المنية ، فقد ذقتها .
 (٦) س : ولم أفز ، ك : لم أفن .
 (٧) ز ج ك ص : تأييني ، ل : تأييني .
 (٨) البيت والذي يليه ليسا في م . ق : كل سهم ، ن : وحرك له بالله من أهل فتنا كل سهم .
 (٩) م : فلا تمنعونها علالة زاهق ، ن : زاهق .
 (١٠) ص ق ج س ز : فيما درى .

الوزير الكاتب أبو المغييرة عبد الوهاب بن حزم^(١)

وبنو حزم فتيحة علم وأدب، وثنية^(٢) مجد وحسب، وأبو المغييرة هذا في الكتابة أوحد، لا يُنعت ولا يحد، وهو فارس المضممار، حامى^(٣) ذلك الذمار، وبطل الرعيل^(٤)، وأسد ذلك الغيل، نسق^(٥) ١٨/ب المعجزات، / وسبق في المعضلات الموجزات، إذا كتب وشى المهارق ودبج، وركب من بحر البلاغة اللبج، وكان هو وأبو عامر بن شهيد، خليلي صفاء، وحليفي وفاء، لا ينفصلان في رواح ولا مقيل، ولا يفتقان كمالك وعقيل^(٦)، فكانا^(٧) بقرطبة رافعي ألوية الصبوة، وعامري أندية السلوة، إلى أن اتخذ^(٨) أبو عامر في حباله الردى وعلق، وغدا زهته فيها^(٩) قد غلق، فانفرد أبو المغييرة بذلك الميدان، واسترد من سبقه ما فاته منذ زمان، فلم تذكر^(١٠) له مع أبي عامر حسنة، ولا سرت له فقرة (وإن كانت)^(١١) مستحسنة، لتعد ذلك وامتناعه، بشفوف^(١٢) أبي عامر

(١) هو عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم، أبو المغييرة، الوزير الكاتب وهو ابن عم أبي محمد علي بن أحمد المشهور، توفي أبو المغييرة سنة ٤٣٨ هـ، ودفن بطنطيلة - انظر الجذوة: ٢٧٣، الذخيرة: ق ١ ج ١/ ١١٠ - ١٥٩ - ١٥٩، بغية الملتمس: ٣٩٣، الرايات: ٧٠، المغرب: ٣٥٧/١، تاريخ علماء الاندلس: ٣٢٨/١ الصلة: ٣٦١، تاريخ الفكر الاندلسي: ٦٩، ونقل المقرئ نص المطمح في النسخ: ٦٢٠/١. (٢) م: ونتيجة.

(٣) م: وحامى الذمار، ك: حامى ذلك الدفار. (٤) ص ز: سبق، ج س: بسق.

(٦) مالك وعقيل هما نديما جديمة بن الأبرش، بهما يضرب المثل في عدم الافتراق، وإياهما قصد متمم بن نويرة في مرثية لأخيه مالك حين قتله خالد بن الوليد:

وكنا كندماني جديمة حقبه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكاً لطلول اجتماع لم نبت ليلة معا
وإياهما عني ابو خراش الهدلي:

الم تعلمي أن قد تفرق قبلنا انظر مروج الذهب: ٦٧/٢.

(٧) ن: وكانا.

(٩) ص ق ج س ز ك: فيما.

(١٠) ص ق ج س: يذكر.

(٨) ج س: أخذ.

(١١) ما بين حاصرتين زيادة من م.

(١٢) م: مجاشمة إلى أبي عامر على تلك الصناعة، وامتداد باعة.

وامتداد باعه، وأما شعر أبي المغيرة فمرتبط بنثره، ومُخْتَلِطٌ (١) زهره
بدره، وقد اثبت له منها فُتُونًا تُجَنُّ بها الأفهام جُنُونًا، فمن ذلك قوله (٢):

ظَلَعَتْ (٣) وفي أحداجها من شكليها عين فضحن بحُسنهنَّ العِينَا (٤)
ما أَنْصَفَتْ في جَنِبِ (٥) تُوضِحُ إِذْقَرْتُ ضَيْفَ الْوِدَادِ بِلَابِلًا وَشَجُونًا
أَضْحَى الْغَرَامُ قَطِيبَ رَيْحِ فُوَادِهِ إِذْ لَمْ يَجِدْ بِالرَّقَمَتَيْنِ قَطِيبَنَا
وله أيضاً (٦):

لَمَّا رَأَيْتُ الْهَلَالَ مُنْطَوِيًّا (٧) فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ قَارَنَ (٨) الرَّهْرَةَ
شَبَّهْتُهُ وَالْعِيَانَ يَشْهَدُ لِي بِصَوْلَجَانٍ ائْتَنَى (٩) لَضَرْبِ كُرَّةِ

/ الوزير أبو عامر محمد بن عبد الله (بن) محمد بن مسلمة (١٠). ١/١٩

(١) ج: ومختلط بزهره.

(٢) الأبيات في الجذوة: ٢٧٣، البغية: ٣٩٣، ن: ٦٢٠/١.

(٣) البغية: طعنت وفي احداهما.

(٤) يلي هذا البيت في م:

صن البرود بظل شعر فاحم وغرسن في كشانهن غصونا
(٥) م: خبت، وتوضح: كتيب بالدهناء قرب اليمامة، وقيل: من قرى اليمامة وهي زروع
ليس لها نخل.

(٦) م: وله في الهلال: وانظر البيتين في الجذوة: ٢٧٣، بغية الملتمس: ٣٩٤، الرايات:

٧٠، الذخيرة: ق ١ ج ١/٢، الصلة: ٣٦١/١، شرح الشريشي للمقامات: ٨١/١،

وفيه: قال القاضي ابو محمد...

(٧) في الرايات: معترضاً.

(٨) م ص ق ج س ز ل ك: فارق.

(٩) ائتنى سقطت من م، وفي الجذوة والبغية والرايات والذخيرة والفتح والصلة: أوفى.

(١٠) محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة، أبو عامر، وزير أديب، عالم سكن اشبيلية وقد

ألف كتاب «حديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح» رآه الحميدي، وقال: ذكر ما قيل

في الراح وفي الرياض والساتين. انظر الجذوة: ٦١، وترجم له الضبي في البغية:

١٧٠، وانظر المغرب: ٩٦/١، الذخيرة، مخطوط القسم الثاني ورقة ٦٤، معجم

المؤلفين: ٢٢/١٢، تاريخ الفكر الأندلسي: ٢١٢، ونقل المقرئ نص المطمح في

الفتح: ٥٤٤/٣. وورد في الأصول: الوزير ابو عامر محمد بن عبد الله محمد بن

مسلمة.

بيت^(١) شرف باذخ، ومفخر على ذوائب الجوزاء شامخ، وزروا للخلفاء، وانتجعتهم الأدباء^(٢)، واتبعتهم العظماء^(٣)، وانتسبت لهم النعماء وتنفست عن نور بهجتهم الظلماء وأبو عامر هذا^(٤) هو جوهرهم المتخيل^(٥)، وجوادهم الذي لا يئخل^(٦)، زعيمهم^(٧) المعظم، وسيلك مفخرهم المنظم، وكان فتى المدام، ومستفتى اللدام، وأكثر^(٨) من النعت للراح والوصف، وآثر الافراح والقصف وأرى^(٩) قينات السرور مجلوة، وآيات الحُسن متلوة، وله كتاب سماه^(١٠) «بحديقة الارتياح، في وصف حقيقة الراح» واختص بالمعتضد اختصاصاً جرعه رذاه، وصرعه في مده، فقد كان في المعتضد من عدم تحفظه بالأرواح وتهاونه باللوام^(١١) في ذلك واللواح، فاطمأن إليه أبو عامر واغتر، وأنس إلى ما بسَم من مؤانسته وافتر، حتى أمكنته^(١٢) في اغتياله فُرصة، ولم يعلق فيها حصّة، ولم يطلق^(١٣) عليه إلا أنه زلت به قدمه فسقط^(١٤) في البحيرة وانكفا، ولم يُعلم به إلا بعدما طفا^(١٥)، فأخرج وقد قضى، وأدرج^(١٦) منه

(١) ن: نبتة.

(٢) م: العلماء، ص ق ج س ز ك: العظماء.

(٣) م: وابتسبت بهم النعماء.

(٤) هو سقط من م.

(٥) ص ق ج س ل ك: المتحل.

(٦) ج س: ينحل، ك: ينجل.

(٧) م ن: وزعيمهم.

(٨) م: أكثر النعت، س: أكثر من نعت الراح والوصف.

(٩) ج س: ورأى.

(١٠) ن: سماه حديقة.

(١١) م: فقد كان في المعتضد من علم تحفظه بالأرواح وتهاونه... ص ق ج س ل ك ز:

في علم يحفظه للارتياح ويهاونه...

(١٢) ص ق ج س ل ك: أمكنه.

(١٣) يطلق عليه: سقطت من م.

(١٤) فسقط: سقطت من م.

(١٥) م: من بعد أن طفا.

(١٦) ص ق ج س ل ك: واندرج.

في الكفن حُسام المَجْد مُتَّضِي؛ فمن محاسنه^(١)/ قوله يصف السَّوسَن، ١٩/ب وهو مِمَّا أبدَعَ فيه وأحسن:

وسَّوسَن راق مرآه ومخْبَرُهُ وجلَّ في أعين النَّظَارِ منظره
كأنه أَكْوَسُ البَلُورِ قد صُنِعَتْ^(٢) مُسَنَّدَاتِ^(٣) تعالي الله مُظْهِرُهُ
وبَيْنَهَا ألسُنٌ قَدْ طُوِّقَتْ^(٤) ذَهَبًا من بَيْنَهَا قائم بالملكِ يُؤَثِّرُهُ^(٥)

وله أيضاً:

حَجَّ الحَجِيجِ مِنِّي فَفَازُوا بالمُنَى وتفرَّقَتْ عن حَيْفِهِ الأشْهَادُ
ولنا بِوَجْهِكَ حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ في كلِّ يَوْمٍ تُنْقِضِي^(٦) وتعاد

واجتمع بجئة^(٧) بخارج اشبيلية مع اخوان له^(٨) عِلْيَّة، فبيننا^(٩)
هم يديرون الرَّاح، ويشربون من كأسها الأفرّاح، والجوُّ صاح، إذا بالأفقِ
قَدْ غَيِّم، وأرسل^(١٠) اللِّيم، بعدما كسا الجوَّ بِمَطَارِفِ^(١١) اللّاذ، وأشعر
الغُصُون زهر^(١٢) قُبَاذ، والشَّمْسُ^(١٣) مُتَنَقِّبَةً بالسَّحاب، والرَّعد يبيكها

(١) ج: محاسن قوله، والابيات في الجذوة: ٦١، بغية الملتمس: ٩١، ن: ٥٤٤/٣.

(٢) ص ق ج س ز ل: صبغت.

(٣) ص ق ل ج س ز ك: مسدسات.

(٤) الجذوة: طرفت، البغية: طرقت.

(٥) البغية والجذوة: تؤثره.

(٦) ن: تنقضي.

(٧) م: بحلته، ص ق ج س ز ل: بختنه، ك: بجتنه.

(٨) له سقطت من م.

(٩) ن فبينما.

(١٠) م: وأرسل عليهم.

(١١) ل: بمطارف الرذاذ، م: مطارف لاذ.

(١٢) ص ل ق ج س ز ك: دهر.

(١٣) ل: والشمس متنقبة.

بِزَمَزَمَةٍ^(١) كَالانْتِحَابِ؛ فَقَالَ^(٢):

يَوْمَ كَأَنَّهُ سَحَابُهُ لَبِستَ عَمَامَاتِ^(٣) الصَّوَامِثِ
حَجَبَتْ بِهِ شَمْسُ الضُّحَى بِمِثَالِ^(٤) أَجْنَحَةِ الْفَوَاخِثِ
وَالغَيْثُ يَبْكِي فَقَدَهَا وَالبرقُ يَضْحَكُ ضَحْكَ^(٥) شَامِثِ
وَالرَّعْدُ^(٦) يَخْطُبُ مُفْصِحاً وَالجَوَّ^(٧) كَالْمَحْزُونِ سَاكِثِ

١/٢٠ / وخرج إلى تلك الخميصة والربيع قد نشر رداءه، ونثر على معاطف الغصون نذاه^(٨)، فأقام بها وقال:

وَخَمِيصَةٌ رَقَمَ الزَّمَانُ أَدِيمَهَا بِمُفَضِّضِ^(٩) وَمَقْسَمِ وَمَشُوبِ
رَشَفَتْ^(١٠) قَبِيلَ الصُّبْحِ رِيْقَ غَمَامَةٍ رَشَفَ الْمُجِبِّ مَرَاشِفَ الْمَحْجُوبِ
وَطَرَدَتْ فِي أَكْنَافِهَا مَلِكَ الصُّبَا وَقَعَدَتْ وَاسْتَوَزَرْتُ كُلَّ أَدِيبِ
وَأَدْرَتْ فِيهَا اللَّهْوُ^(١١) حَقُّ مُدَارِهِ^(١٢) مَعَ كُلِّ وَضَاحِ الْجَبِينِ مَهُوبِ^(١٣)

(١) م: والغيث يبكيها والرعد كالانتحاب، ص: فراغ بمقدار كلمة، ن: الرعد يبكيها. بالانتحاب، ز ق ل ك: يبكيها كالانتحاب، ج بززمة كالانتحاب.

(٢) انظر نفع الطيب: ٥٤٥/٣، وتنسب هذه الأبيات لأبي إسحاق إبراهيم بن خيرة الصبَّاح، نسبها إليه ابن مسلمة في حديقة الارتياح، نفع الطيب: ٤٨٥/٣.

(٣) م: لبست غمامة الصامت، ق ص ز: غمامتي، ل: عمامة، ك: عمامتي.

(٤) م: بمثل.

(٥) ن: مثل شامت.

(٦) م: والبرق.

(٧) م: والوجه.

(٨) م ق: أنداه.

(٩) ص ق ج س ز: بمعضض... ومشيب، واثبت ما في ل م ن.

(١٠) ص ق ز ل ك: وسقت، ج س: سقيت.

(١١) ص ل ج س ز: الدهر.

(١٢) ل: كأس مدامه.

(١٣) ن: حسيب.

الوزير الكاتب أبو حفص أحمد بن بُرد^(١)

هذه^(٢) ثنية غذيت بالأدب، ورَبَتْ^(٣) في أسمى الرتب، ما منهم^(٤) إلا شاعرٌ كاتبٌ ولازم لباب السلطان راتب^(٥)، لم يزل^(٦) في الدولة العامرية بسببي يُذكر وحق لا يُنكر، وأبو حفص^(٧) هذا بديع الإحسان، بليغ القلم واللسان، مليح الكتابة فصيح الخطابة، وله رسالة «السيف والقلم» وهو أول من قال بالفرق^(٨) بينهما، وشعره مثقف المباني، مرهف كالحسام اليماني، وقد أثبت منه ما يُلهيك سماعاً، ويُريك الإحسان لِماعاً؛ فمن ذلك قوله يصفُ البهار^(٩):

تأمل فقد شقَّ البهارُ كمايماً^(١٠) وأبرز^(١١) عن نواره الخصل الندي

(١) م: أبو حفص بن برد. وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن برد الأصغر، أبو حفص الكاتب له رسالة السيف والقلم والمفاخرة بينهما، رآه الحميدي بالمريّة بعد ٤٤٠ هـ وأورد ترجمته في الجدوة: ١٠٧، وترجم له الضبي في البغية: ١٦٤ وانظر المغرب: ٨٦/١، الذخيرة: ق ١ ج ٢ / ١٨، معجم الأدباء: ٤١/٥ - ٤٣، الوافي بالوفيات: ٣٥٠/٧، الرايات: ٧٠، المطرب: ١٢٠ وانظر الاعلام: ٢٠٦/١، معجم المؤلفين ٦٥/٢، بلاغة العرب في الاندلس: ١٤٨، ونقل المقرئ نصّ المطمح في النفع: ٥٤٦/٣.

(٢) هذه سقطت من م، ن: غذي بالأدب.

(٣) ن: وعلا إلى أسمى الرتب.

(٤) ن: وما من أهل بيته.

(٥) م: وملازم لدار السلطان راتب.

ص ق ج س ز ل ك: ولازم لباب السلطان مراتب.

(٦) ن: ولم يزل، م: ولمح في الدولة.

(٧) ن: وهو بديع.

(٨) م: في الفرق.

(٩) البيتان في الجدوة: ١٠٧، البغية: ١٦٥، الذخيرة ق ١ ج ٢ / ٤٨، معجم الأدباء:

٤٢/٥، الوافي بالوفيات: ٣٥٠/٧، المطرب: ١٢٠، الشريشي: ٣٣/١، نفع الطيب:

٢٩٣/٣.

(١٠) الجدوة والبغية وياقوت والوافي وشرح المقامات والمطرب: البهار مغنّساً.

(١١) م: فكشف، الذخيرة والشريشي والمطرب: كمامه.

مداهِنَ تَبْرُ فِي أَنَامِلِ فِضَّةٍ عَلَى أذْرُعٍ مَخْرُوطَةٍ^(١) مِنْ زَبْرَجَدٍ
ب/٢ / وله يصف معشوقاً، أهيف القدّ معشوقاً، أبدى صفحة ورد، وبدأ
في ثوب لا زورد^(٢):

لَمَّا بَدَأَ فِي لَازُورِ دِيِّ الْحَرِيرِ وَقَدْ بَهَرَ^(٣)
كَبَّرْتُ مِنْ فَرْطِ الْجَمَالِ ل^(٤) وَقَلْتُ: مَا هَذَا بَشْرُ
فَأَجَابَنِي لَا تَنْكُرُنَّ ثُوبَ السَّمَاءِ عَلَى الْقَمَرِ
وله أيضاً عفا الله عنه^(٥):

قَلْبِي وَقَلْبِكَ لَا مَحَالَةَ وَاحِدٌ شَهِدْتُ بِذَلِكَ بَيِّنَاتِ الْأَلْحَاطِ^(٦)
فَتَعَالَ فَلْتَنْظُرِ^(٧) الْحَسُودَ بَوْصَلْنَا إِنَّ الْحَسُودَ بِمِثْلِ ذَلِكَ يُغَاطِ
وله أيضاً إلى من ودّعه، وأودع فؤاده من الهوى ما أودعه^(٨):

يَا مَنْ حُرِمْتُ لَدَاذَتِي^(٩) بِمَسِيرِهِ هَذَا النَّوَى قَدْ صَعُرْتُ^(١٠) لِي خُدَّهَا

(١) شرح المقامات: مملودة.

(٢) الأبيات في الجدوة: ١٠٨، البغية: ١٦٥.

المغرب: ٩٠/١، الذخيرة ٣٧/٢/١، معجم الأدباء: ٤٢/٥، الوافي بالوفيات:
٣٥٠/٧.

(٣) ص ق ج س ز ك: اللازوردي الحديد، ل: الجديرة.

(٤) ص ق ج س: الشباب.

(٥) عفا الله عنه ليست في م، والبيتان في الجدوة: ١٠٨، البغية: ١٦٥، الذخيرة:
٥١/٢/١، ياقوت: ٤٣/٥، الوافي: ٣٥١/٧.

(٦) معجم الأدباء: الحافظ.

(٧) ك: فلتنظر.

(٨) م: وله في إلف ودّعه، وأودع فؤاده من الجوى ما أودعه في ن: وقال وفي الذخيرة:
وله إلى... وأودعه من الجوى ما أودعه...

(٩) الذخيرة: يا من حرمت وصاله أو ما ترى.

(١٠) ك: صَفُرْتُ.

زُوِّدَ جُفُونِي مِنْ جَمَالِكَ نَظْرَةً ^(١) وَاللَّهُ ^(١) يَعْلَمُ إِنْ رَأَيْتَكَ بَعْدَهَا

الوزير الكاتب أبو جعفر اللّمائي ^(٢)

إمام من أئمة الكتابة ومفجّر ينبوعها، والظاهر على مصنوعها،
بمطبوعها، إذا كتب نثر الدرر في المهارق ^(٣)، ونمّت فيها أنفاسه
كالمسك في المهارق، وانطوى ذكره على انتشار إحسانه، وقصّر أمره ^(٤)
مع امتداد لسانه، فلم تطل ^(٥) لدوحته فروع، ولا أتصل لها في ^(٦) نهر
الإحسان كُروع، فاندفت محاسنه من الإهمال في قبر ^(٧)، وانكسرت ١/٢١
الآمال بعدم بدائعه كسراً بعد جبر ^(٨)، وكان كاتب علي بن حمّود
العلوي ^(٩) وذكر أنه كان يرتجل بين يديه ولا يروّي ^(١٠)، فيأتي على
البديه ^(١١) مما يتقبله المروّي ويئديه ^(١٢)؛ فمن ذلك ما كتب به معتنياً من
بعض رسائله ^(١٣):

(١) م: فالله.

(٢) ص ق ج س ز ك: أبو جعفر بن اللّمائي. وهو أبو جعفر أحمد بن أيوب اللّمائي
المالقي أديب شاعر، ترجم له الحميدي في الجذوة: ٣٧٠ ونقل الضبي هذه الترجمة
في البغية: ٥٢٠، وانظر المغرب: ٤٤٦/١، الذخيرة: ١٣٢/٢/١ - ١٣٩، الرايات:
١٢٧، ونقل المقرئ نصّ المطمح في النسخ: ٥٤٧/٣.

(٣) م: نثر الدرر على بطون المهارق.

(٤) ص ق ز ج س ك: مع امتداد حسناته، ل: مع امتداد لسانه، والزيادة من م.

(٥) ص ق ج س ز: فلم تطل.

(٦) ن: من نهر.

(٧) م: وكان محاسنه من الإهمال دفنت في قبر.

(٨) م: وكسرت مع الاغفال كسراً بعد جبر.

(٩) علي بن حمّود بن ميمون بن حمّود العلوي أبو الحسن، الملقّب بناصر الدولة، قتل
الصقالب سنة ٤٠٨ هـ، انظر الجذوة: ٢٢، البغية: ٢٧، المعجب: ٢٧، أعمال
الاعلام: ١٢٨ - ١٣٠.

(١٠) ولا يروّي: سقطت من ج س.

(١١) م: البديهية.

(١٢) ص ق ل ج س ز ك: ويفديه، واثبت ما في ن.

(١٣) في الذخيرة: ١٣٤/٢/١: وله من (رسالة) أخرى إلى القاضي عبّاد.

روض العلم^(١) في فنائك، مونق، وغصن الأدب بمائك مورق،
وقد قذف^(٢) بحر الهند درره، وبعث روض نجد زهره، فأهدى^(٣) ذلك
على يدي فلان الجاري في حمده على مباني قصده.
ومن شعره قوله^(٤):

إِلْمًا فَدَيْتَكَمَا نَسْتَلِمُ مَنَازِلَ سَلَمَى عَلَى ذِي سَلَمٍ
مَنَازِلَ كُنْتُ بِهَا نَازِلًا زَمَانَ الصُّبَا بَيْنَ جِيدٍ وَقَمٍ
أَمَّا يَجِدَنَّ^(٥) الثَّرَى عَاطِرًا إِذَا مَا أَلْرِيحُ تَنَفَّسْنَ ثُمَّ
وكتب أيضاً^(٦): غصن^(٧) أياديك عندي ناضر، وروض شُكْرِكَ
لديّ زاهر، (وريح اخلاصي لك صَبَا)^(٨) وزمن ألمي فيك صَبَا، فأنا

(١) ل ن: القلم، م: روض العلم - اعزك الله ... الذخيرة: أيدك الله ...

(٢) ص ق ج س: حذف، ك ن م ل: قذف.

(٣) في الذخيرة: فأهدى ذلك مع المنشد أبي محمد نفيس أجناسه وبعث هذا نسيم أنفاسه،
فهو لؤلؤ أدب، ونوار طرب، يسقيك جنانه عِقَارَ اعتقاده في كأس وداده، ويغنيك لسان
أشعار حمده، في مثنائي قصده وزاد في م:

فأهدى ذلك مع فلان رئيس جُلَّاسه، وبعث معه - أعزّه الله - نفيس أنفاسه وهو لؤلؤ
أدب، ونوار طرب، يسقيك جنانه عِقَارَ اعتقاده، في كأس وداده، في لسانه أشعار
حمده، في مثنائي قصده، مشيراً إلى ثَمَرِ معانٍ من بدائعه لا تجتنى، فوق شَجَرِ بانٍ من
غرابه لا ترتقى، فإذا لاحظها الفكر أنس، وإذا راعها يش، ولم يَسِرْ إلا ليحمد مسراه،
ولم يقصد إلا ليبلغ مناه، ولم ينادِ مجدك إلا ليجيبه، ولم يرمِ دهره بك إلا ليصبيه،
فأمطر رجاءه بعض طلبك، ووسد جواربي أماله أبردِي ظلك، ففيه أجر، ولديه شُكْرُ، وإن
لم يكن من الحق لنفسك به عليك، فإن لي من الوداد ما آمت به إليك، وخسبي بذلك
سلما إلى فضلك، وذريعة إلى مجدك انشاء الله ... ومن شعره:

(٤) الأبيات في الجلودة: ٣٧٠، بغية الملتبس: ٥٢٠.

(٥) الجلودة والبغية: تجدان. ص ق ج س ز ل: عاطلاً.

(٦) القطعة ليست في م ن، وقد أوردها ابن بسّام في الذخيرة: ١٢٣/٢/١ وقال: فصل له
من رقعة خاطب بها أبا جعفر بن عباس: ...

(٧) ص ق ج س ز ك: غصن، الذخيرة: غصن ذكرك، وفي الأصول: وغصن شُكْرِكَ لديّ
زاهر، واثبت ما في الذخيرة، وفي المغرب: وروض وُدُّك عاطر.

(٨) ما بين حاصرتين ليس في الأصول وهو زيادة من هامش ل، والذخيرة والمغرب:

شارب ماء أخائك، متفيء^(١) ظلّ وفائك، جان^(٢) ثمرَ فرع طاب أكله،
وأجّناي البرّ قديماً أصله، فسقاني إكراماً برّقه، ورواني افضالاً ودّقه،
وأنت الطالع في فجّاجه، السالك لمنهاجه، سهّم في كنانة المجد^(٣)
صائب، ونجم في سماء العزّ ثاقب^(٤)، إن ابتغت^(٥) العدا نوره أحرّق،
وإن رميتهم به^(٦) أصبت الحدق^(٧)، وفلان اختلّ ما عهدته من أمره،
/ وطما عليه^(٨) ما علمته من بحره، فإن سبّح فيه غرق، وإن شرب منه ٢١/ب
شرق، فإن مددت يد اعتناء نجّيته، وإن لحظته بعين احتفاء أحيّيته.

الوزير أبو عبدة حسان بن مالك بن أبي عبدة^(٩)

من بيت جلاله، وعترته^(١٠) أصالة، كانوا مع عبد الرحمن الداخل،
وتوغّلوا معه في متشعبات تلك المداخل، وسعوا في الخلافة حتى حضر
مبايعها، وكثّر مشايعها، وجدّوا في الهدنة^(١١) وانعقادها، وأخمدوا نار

(١) الذخيرة: ظلال.

(٢) الذخيرة: جان منك ثمر.

(٣) الذخيرة: الفضل.

(٤) الذخيرة: وكوكب في سماء المجد ثاقب.

(٥) الذخيرة: أتبت.

(٦) ل ق: رميتهم، وفي الأصول: أصابت.

(٧) في الذخيرة: وعلى الحقيقة فلساني يقصر عن جميل أسيره ووصف ودّ أضمره.

(٨) ص ق: وطما عليه بحره، ج س: وطما عليه زاخر بحره، ز: ما علمته في بحره.

(٩) ص ق ج س ز ك ل: ابن أبي عبّيدة، ن: عبدة، انظر ص ١٨٠ حاشية ٩ وابن أبي

عبدة حسان بن مالك الوزير الكاتب ترجم له الحميدّي في الجذوة فقال: من الائمة في

اللغة والأدب، ومن بيت جلاله ووزارة، عمل على مثال كتاب ابن السري كتاباً سماه

«ربعة وعقيل». الجذوة: ١٨٣، وانظر البغية: ٢٧٠ الصلة: ١٥٣/١، المعجب:

٨٠، ونقل المقرئ نصّ المطمح في النفع: ٥٤٧/٣ وهذه الترجمة ليست في م.

(١٠) ص ق ج س ز ل ك: غرّة، س: عزوة.

(١١) ص ز ك: الهدية.

الفتنة عند اتقادها فأبرمت^(١) عَراها، وارتبطت أولآها وأخرآها، فظهرت البيعة واتضح، وأعلنت الطاعة وأفصحت، وصاروا تاج مفرقها، ومِنهاج طُرُقها، وأبو عبدة هذا ممن^(٢) بلغ الوزارة وأدركها، وحلّ مطلعها وفلكها، مع اشتهاٍ في اللُغة والأداب، وانخراط في سلك الشعراء والكتّاب، وابداع لما ألف، وانتهاض بما تكلف^(٣) ودخل على المنصور وبين يديه كتاب ابن السري^(٤) وهو به كلف، وعليه معتكف، فخرج من^(٥) عنده وعمل^(٦) على مثاله كتاباً سمّاه بكتاب^(٧) : «ربيعة وعقيل»، جرد له من ذهنه أيّ سيف صقيل، وأتى به مُتسخاً مصوراً في ذلك اليوم من الجمعة الأخرى، وأبرزه والحسن يتبسّم عنه ويتعري^(٨)، فسُرّ به أ/٢٢ المنصور/ وأعجب، ولم يغب عن بصره ساعة ولم يَحْتجب^(٩)، وكان لأبي عبدة^(١٠) بعد هذه المدة حين أدجت الفتنة ليلها، وأزجت^(١١) أبلها وخيلها، اغتراب كاغتراب الحارث بن مُضاض^(١٢)، واضطراب بين القوافي والمواضي كالحيّة النُّضناض^(١٣)، ثم اشتهر بعد، وافتّر له

(١) ن ل: فانبرمت.

(٢) ص ك ز ج س ل ق: ممّا. ن: وهو ممن بلغ الوزارة من بعد ذلك . . .

(٣) ص ق ج س ز ك: وابدع لما . . وانتهض بما.

(٤) هو سهل بن أبي غالب الذي ألف للرّشيد كتاباً في الأنساب - الجدوة: ١٨٣.

(٥) من عنده / ليس في ن.

(٦) س: وعمل مثاله.

(٧) بكتاب: سقطت من ن.

(٨) ن ل: يتفري.

(٩) ص ل ق ك: ولا تحجب، ن ولا حُجب.

(١٠) الأصول: عبيدة، ن: وكان له بعد هذه.

(١١) ص ك: وأرحت، ق ز: وأراحت.

(١٢) هو الحارث بن مُضاض بن عبد المسيح الجُرهمي الفحطاني، من ملوك الجاهليّة ولي

بعد أبيه مُضاض بن عبد المسيح الحِجاز، وخرج منه يجول الأرض زمناً طويلاً ففُصرت

الأمثال باغترابه. انظر مروج الذهب: ٢٠/٢ - ٢٢، التيجان في ملوك جَمَير: ١٧٨،

رحلة ابن جبير: ٨٧، الإكليل ١٨٧/٨ الحور العين: ١٤، الاعلام: ١٦٠/٢.

(١٣) ص: النضاض.

السَّعْدُ، وفي تلك المدة^(١) يقول، يتشوق إلى أهله:

سقى بلدا أهلي به^(٢) وأقاربي غواد بأثقال الحيا وروائح
وهبت عليهم بالعشي وبالضحى نواسيم^(٣) برد والظلال فوائح
تذكرتهم والنأي قد حال دونهم ولم أنس لكن أوقد القلب لافح
ومما شجاني هاتف فوق أيكة^(٤) ينوح ولم يعلم^(٤) بما هو نائح
فقلت أتيد يكفيك اني نازح وأن الذي أهواه عني نازح
ولي صبيبة مثل الفراح^(٥) بقفرة مضي حاضناها فاطحتها^(٦) الطوائح
إذا عصفت ریح أقامت رؤوسها فلم يلقها إلا طيور بوارح
فمن لصغار بعد فقد أبيهم سوى سانح^(٧) في الدهر لوعن سانح

واستوزره المستظهر عبد الرحمن^(٨) بن هشام (المسمى)
بالخلافة^(٩) أيام الفتنة، فلم يرض^(١٠) بالحال، ولم يمض في ذلك
الانتحال، وتناقل عن الحضور في كل وقت، وتغافل في ترك الغرور

(١) ق ج س ز ك: المرّة، والأبيات في الجذوة: ١٨٤.

(٢) ص ق ج س ز ك: بها، ن والجدوة: به.

(٣) ص ج س ز ك: بواسم.

(٤) الجذوة: ولم أعلم.

(٥) ك: الفراح.

(٦) ص ق ز ك: متى حاضناها فاطحتها، ج س: متى حاضناها طوحتها، ل: متى خاضنا فيها طحتها، واثبت ما في ن والجدوة.

(٧) ج س سائح.

(٨) هو عبد الرحمن بن هشام بن عبد الرحمن الناصر، ولد سنة ٣٩٢ هـ، ويومع بالخلافة سنة ٤١٤ هـ، تلقب بالمستظهر وكنيته أبو المطرف، مات سنة ٤١٤ هـ. انظر الجذوة: ٢٥، البغية: ٣١، أعمال الأعلام: ١٣٤.

(٩) بالخلافة ليست في ن، وفي ص ق ج س ز ل: . . . ابن هشام بالخلافة أيام الفتنة وما بين حاصرتين من الجذوة.

(١٠) ص ق ج س ز ل ك: يرتض.

٢٢/ب بذلك / المَمّت، وكان المستظهرُ يستبدّ (١) بأكثر تلك الأمور دونه، وينفرد (٢) مغيّباً عنه شؤونه فكتب إليه (٣):

إِذَا غِبْتُ لَمْ أَحْضِرْ وَإِنْ جِئْتُ لَمْ أُسَلِّ
فَسَيَّانَ مَنِّي مَشْهُدٌ وَمَغِيبٌ
فَأَصْبَحْتُ تَيْمِيًّا وَمَا كُنْتُ قَبْلَهَا
لِتَيْمٍ وَلَكِنَّ الشَّبِيهَةَ نَسِيبٌ

ومن شعره في المِهْرَجَان (٤):

أرى المِهْرَجَانَ قَدْ اسْتَبَشَّرَا غَدَاةَ بَكِي الْمُرْنُ وَاسْتَعْبَرَا
وَسُرِبَلْتُ الْأَرْضَ أَفَوَاهَهَا (٥) وَجُلَلْتُ السُّنْدُسَ الْأَخْضَرَ
وَهَزَّ الرِّيَّاحُ صَنَايِيرَهَا فَضَوَّعَتِ الْمَسْكَ وَالْعَبْرَا
تَهَادَى بِهِ النَّاسُ أَلْطَافُهُ وَسَامَ الْمَقْلَ بِهِ الْمُكْثِرَا

وله أيضاً:

رَأَتْ طَالِعاً لِلشَّيْبِ بَيْنَ ذَوَائِبِي (٦)
فَعَادَتْ بِأَسْرَابِ (٧) الدَّمْعِ السُّوَاكِبِ
وَقَالَتْ: أَشَيْبٌ؟ قَلْتُ صُبْحُ (٨) تَجَارِبِي
أَنَارَ عَلَى أَعْقَابِ لَيْلِ نَوَائِبِي

(١) ج س ص: يستمد.

(٢) ص ز ق ك: وينفرد منفرداً عنه شؤونه ج س: وينفرد بها ويولي شؤونه، وكتب...

(٣) البيتان في الجدوة: ١٨٤، البغية: ٢٧١، نفع الطيب: ٥٤٩/٣.

(٤) المِهْرَجَان: اسم عيد عند الفرس ابتداء موسم الخريف، يقع في شهر مِهْر وهو الشهر السابع عندهم، وهي مكوّنة من كلمة مهر بمعنى محبة وجان أي: روح والمعنى محبة الروح، الاحتفال...

(٥) ن: أمواها.

(٦) ل: ذوَابِي.

(٧) ن ز ك: أسرار.

(٨) ص ق ج س ز ك: صح تجارب.

ولما مات قال الوزير أبو عامر بن شهيد يرثيه رحمهما الله تعالى^(١):

أفي كلِّ عامٍ مصرعٌ لعظيمٍ أصاب المَنايا حادِّي وقديمي
وكيف اهتدائي في الخطوب إذا دَجَتْ وقد فَقدتُ عيناي ضوءَ نُجومِ
مضى السُّلفُ الوضاحُ إلَّا بقيَّةً كغرةٍ مسودِّ القميصِ بهيمِ
فإن ركبت مِتي الليالي هَضِيمَةً فقبلي ما كان اهتِضامُ تميمِ
/أبا عبدةَ إنا عذرناك^(٢) عندما رجعتنا وغادرتناك غيرَ ذميمِ ١/٢٣
أَنخذلُ مَنْ كُنَّا نرودُ بأرضِهِ ونكرعُ منه في إناءِ علومِ
ويجلو العمى عنا بأنوارِ رأيه إذا أظلمت ظلماءُ ذاتِ غمومِ^(٤)
كأنك لم تُلَقَّحَ بريح من الحَجَى عقائمُ أفكارِ^(٥) بغيرِ عقيمِ
ولم نَعْتَمِدْ مغناك غَدَواً ولم نَزُرْ رَواحاً^(٦) لفصلِ الحُكْمِ دارِ حَكيمِ

الوزير الفقيه أبو أيوب بن أبي أمية^(٧)

واحد الأندلس الذي طوّفها فخاراً، وطبّقها بأوانه^(٨) افتخاراً، ما شئت من وقار لا تحيل الحركة سكونه، ومقدارٍ يتمنى مُخَبَّرٌ أن يكونه،

(١) أورد الثعالبي بعض هذه الأبيات في البيّمة، طبع الشام: ٣٨٥/١، وفي المغرب: ٨١/١ بيتان، وفي الذخيرة ثلاثة أبيات.

(٢) ص ق ج س ز ك: عذرناك.

(٣) ق ل ك: اتخذل.

(٤) ن: غيوم.

(٥) ق ص ج س ز ك: أوكار، ل: أبكار.

(٦) ج س ك: ولم نزل نؤم لفصل. ق: ولم يزل رواحاً.

(٧) أبو أيوب سليمان بن أبي أمية، أديب شاعر، توفي سنة ٥٢٢ هـ، انظر المغرب:

٢٤٣/١، الخريدة: ق ٤ ج ٤٩١/٢، ونقل المقرئ نصّ المطعمح في النّفس:

٥٥٠/٣.

(٨) س: بأوانه.

إذا لاح رأيت المجد مُجْتَمِعاً، وإن فاه^(١) أضحى كل شيء مستمعاً،
تكتحل منه مُقَلُّ المجد، وتنتحل المعالي أفعاله انتحال ذي كلف بها
وَوَجِد، لو تفرقت^(٢) في الخلق سجاياه لَحَمِدَت الشِّيم، واستسقيت^(٣)
بمُحِيَّاه لما استمسكت^(٤) الدِّيم، ودُعِي^(٥) للقضاء فما رضي وأعفي^(٦)
عنه فكأنه استقضي^(٧)، لديه تُثِبْتُ^(٨) الحقائق، وتُثِبْتُ العلائق، وبين
يديه^(٩) يُسَلِّكُ عين الجَدِّ ويدع اللدِّد^(١٠) اللدِّد، وله أدب إذا حاضر به فلا
البحر إذا عَصَف، ولا أبو عثمان^(١١) ابنه إذا صَنَّف، مع حلاوة مؤانسة
تَسْتَهْوِي الجليس وتَهْوِي حيث شاءت بالثَّفوس، وأما تحبيره
وإنشأؤه^(١٢)، ففيهما للسامع تحبيره وانشأؤه، وقد أثبت له بدعاً يثنى
ب/٢٣ إليها / الإحسان جيداً وأخذعاً؛ فمن ذلك قوله في منزل حلّه متنزهاً^(١٣):

يا مَنْزِلَ الأُنْسِ^(١٤) أهواه وآلفه حقاً لقد جُمِعَتْ في صحنك البِدْعُ
لله ما اضْطَنَعَتْ نِعْمَاكَ عِنْدِي فِي يوم نعمت به والشمل مُجْتَمِعُ

(١) س: قال، ص ق ج س زك: فات.

(٢) ل زك: تعرّفت

(٣) م: أولو استسقي..

(٤) ص ق ج س زك: استمسك.

(٥) م س: دعي.

(٦) ص ق ل ج س: وعفي عنه.

(٧) ن: ما استقضي.

(٨) ل ك: تثبت الخلائق، وتبينت العلائق، ص ق: تثبت الحقائق.

(٩) م: وبين يديه يسلك من الحقّ الجَدِّد.

(١٠) م: ويدع الألدّ اللدِّد.

(١١) ن ل: ولا أبو عثمان إذا وصف.

(١٢) ص ق زك: مع حلاوة مؤانسة تستهوي تحبيره وانشأؤه، ج س: مع حلاوة مؤانسة من

حلاه، وأثبت ما في م ن.

(١٣) ق زك: متنزها، والبيتان في الخريدة: ٤٩١/٢/٤.

(١٤) ن والخريدة: الحسن.

وحلّ مِنية صِهْره^(١) الوزير أبي مروان بن الدَّبْ بَعْدُوة اشْبِيلِيَّة
المُطَلَّة على التهر^(٢)، المشتملة على بدائع الزهر، وهو مُعْرِس ببنته،
فأقام فيها^(٣) أياماً متأنساً، ولجذوة^(٤) السُرور مُقْتَبِساً، فأولاه^(٥) من
التحف، وأهدى إليه من الطُرف^(٦)، ما غمر كَثْرَةً^(٧)، وبهر نفاسه^(٨)
وأثّره، فلما ارتحل، وقد اكتحل من حسن ذلك الموضع بما اكتحل^(٩)،
كتب إليه:

قُلْ للوزير وأَيْنَ الشُّكْرِ من مِنيْنِ جاءت على سَنَنِ تَتْرَى وتَصِلُ
غَشِيَتْ مَغْنَاك والرَّوضُ الأنيق^(١٠) به يَنْدَى وصوب الحَيَا^(١١) يَهْمِي وَيَهْمِلُ
وجال طَرْفِي في أَرْجَائِهِ مَرَحاً وَفَقَّ^(١٢) اخْتِيَارِي يَسْتَعْلِي وَيَسْتَفِلُ
يدعو بِلَفْتَتِهِ^(١٣) حيثُ أَرْتَمِي زَهْرُ عليه من مُنْثِي^(١٤) أَفْتَانِهِ كِلَلُ
محلُّ أنسٍ نَعْمَتَا فِيهِ آوَةٌ من الزَّمانِ وواتانا به الأملُ

وحلّ بعد ذلك متنزهاً^(١٥) بها على عادته، فاحتفل في موالاة ذلك

البرِّ وإعادته، فلما رحل كتب إليه:

- (١) م: وحلّ منية الوزير.
(٢) س: البحر.
(٣) ن: بها.
(٤) ص ق ج س ز ك م: وبجذوة.
(٥) ن: فوالى عليه من.
(٦) ص س ك: الظرف.
(٧) س: كسرة.
(٨) ج س: وبهرت نفاسه وأثّره.
(٩) من حسن . . . إلى بما اكتحل: ليس في م.
(١٠) ل: الأريض به.
(١١) ص ق ج س ز ك: ينمي.
(١٢) م: وفي اختياري.
(١٣) م: يدعو تلفته. ن: ندعو.
(١٤) ص ق ج س ز ل ك: منبتي واثبت ما في م ن.
(١٥) ص ق: متنزها.

يا دارُ أَمْنِكِ الزَّما نُ صروفه ونوائبه
 ١/٢٤ /وجرت (١) سعودك بالذي يَهوي نزيلك دائبه (٢)
 فلنعم مثوى الضيف (٣) أن إذا تحاموا جانبه
 خَطَرٌ (٤) سَأَرَتْ به الدِّيا رَ وأذَعْنَتْ (٥) لكِ ناصبَه (٦)
 وله فيه أيضاً:

أَمْسُكُ دَارِينَ حَيَّاكَ التَّسِيمَ به أُمَّ عَنَبْرُ الشَّحْرِ (٧) أم هذي البساتين
 بشاطيء الثَّهْر (٨) حيث النُّورُ مُؤْتَلَقٌ والراح تَعَبَقُ أم تلك الرياحين

وصنع ولد ابن (٩) عبد الغفور رسالةً، سماها بـ «الساجعة» حذا بها
 حذو أبي العلاء (١٠) المعري في (الصاهل والشاحج) (١١) وبعث بها إليه،
 فعرضها (١٢) عليه فأقامت عنده أياماً ثم استدعاها منه فصرفها إليه وكتب
 معها يقول - من النثر - (١٣): بِكُرٍ زَفَّتْهَا - أعزك الله - نحوك، وهزرت

(١) ص ق ج س ز: ودنت.

(٢) ن آية.

(٣) ص ق ج س فلنعم مثوى انت، ل: فلنعم ماوى.

(٤) الخريدة: حظ شأوت، ن: شأوت.

(٥) م والخريدة: فأذعنت.

(٦) ن ل م: قاطبة.

(٧) ص ق ج س ك ز: البحر، والشحر، ساحل البحرين عُمان وعَدَن - ويشتهر بالعبير. المغرب:
 ٢٤٣/١. ودارين. محط سفن في البحرين يُجَلَبُ إليك المسك، ياقوت: ٤٣٢/٢.

(٨) ص ل ق ج س ز ك: الروض، م: بشاطيء النهر حيث النهر.

(٩) م: وصنع ابن الوزير في محمد بن عبد الغفور رسالة سماها بالساجعة والغريب، وابن
 عبد الغفور هذا هو: أبو القاسم محمد بن عبد الغفور بن محمد بن عبد الغفور، انظر
 المغرب ٢٣٧/١.

(١٠) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التَّنُوخِيّ المعري، ولد سنة ٣٦٣ هـ وتوفي سنة ٤٤٩ هـ
 شاعر وفيلسوف.

(١١) ص ق ل ز ك: الصاهل والساحج، ج س: الصاهل والساجع.

(١٢) م: يعرضها.

(١٣) من النثر ليس في م ن.

بمقدمها سنالك وسرورك^(١)، فلم ألفظها عن شيب، ولا جهلت ارتفاعها عما يجتلي من نوعها ويستمع، ولكن لما أنسته^(٢) من أنسك بانتجاعها، وحرصك على ارتجاعها، دفعت^(٣) في صدر الولوع، وتركت بينها وبين مجامعها تلك الربوع، حيث الأدب غض، وماء البلاغة، مرفض، فأسد أعزك الله بكرتها وسلها عن أفانين معرتها^(٤) بما تقطفه من ثمارك، وتغرفه^(٥) من بحارك، وترتاح له^(٦) وإخوانه/ من نتائج أفكارك وإنها ب/٢٤ لشيشنة أعرفها^(٧) فيكم من أخزم وموهبة حزموها وأحرزتم السبق فيها منذ كم، إن شاء الله تعالى^(٨).

الوزير أبو القاسم بن عبد الغفور^(٩)

فتى زكا فِرْعاً وأصلاً، وأحكم البلاغة معنى وفصلاً، وجرّد من ذهنه على الأعراض^(١٠) نصلاً، قدّها^(١١) به وفراها، وقدح^(١٢) زندا المعالي

(١) س: وسرورك.

(٢) ل ج س: أنست.

(٣) ج س زك: رفعت.

(٤) ج س: عرتها.

(٥) س: تغرفه.

(٦) م: وترتاح لها ولإخوانها.

(٧) م: تعرف فيكم. وهذا مثل: أصله: «شيشنة أعرفها من أخزم» وهو شطر بيت لأبي أخزم الطائي، وكان له ابن يقال له أخزم، وقيل كان عاقاً فمات وترك بنين، فوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم، فأدموه، فقال:

إن بنني ضرّجوني بالدم شيشنة أعرفها من أخزم

انظر مجمع الأمثال: ٣٢٩/١.

(٨) انشاء الله تعالى سقطت من م ن.

(٩) أبو القاسم محمد بن عبد الغفور بن محمد بن عبد الغفور الكلاعي، من أهل غرب الأندلس، صاحب أبا الحسن بن بسام، له كتاب الاختصار، ورسالة في أحكام صناعة الكلام، والساجعة والغريب، توفي في عفوان شبابه. انظر التكملة: ٤٦٨/٢. المغرب ٣٣٦/١، ن: ٥٥٢/٣.

(١٠) س ج: الأغراض.

(١١) ج زك: فدّها.

(١٢) م: واقتدح.

حتى أوراها، مع صَوْنٍ يرتديه ولا يكاد يُبديه، وشبيبة أَلْحَقْتَهُ بالكهول،
وأَقْفَرْتُ^(١) منه زَبَعَهَا المأهول، وشَرَفَ ارتداه وسَلَفَ اقتفى أثره
الكريم^(٢) واقتداه، وله شعر بديع السُّرْد، مفوؤف البُرْد، وقد أثبت^(٣) له
منه ما ألفت، وبالذِّلالَة عليه اكتفيت؛ فمن ذلك قوله:

تركتُ التَّصابي للصُّوابِ وأهلهِ ويبيضُ الطُّلَى للبيضِ والسُّمَرُ للسُّمْرِ
مُدَّامي^(٤) مِدَّادي والكزُّوسُ محابري ونَدَّماي أقلامي ومنقلتي سِفْري^(٥)

وله أيضاً:

لا تنكروا أننا في رِحْلَةٍ أبدأ نحثُّ في نَفْتَفِ^(٦) طوراً وفي هَدَفِ
فَدَهْرُنَا^(٧) سُدْفَةً ونحنُ أنجُمُها^(٨) وليس يُنكرُ مَجْرَى النُّجْمِ في السُّدْفِ
لو أسْفَرَ الدَّهْرُ لي اقصرْتُ عن سِفْرِ وملت عن كَلْفِي بِهَيْدِهِ^(٩) الكُلْفِ

1/٢٥ / وله من قصيدة:

رويدك يا بَدْرَ التُّمامِ فإِنني
أرى العيسَ حَسْرَى والكواكبَ^(١٠) ظُلُعَا

(١) ن: فاقفرت.

(٢) ص ق ك ز ج س: الكرام

(٣) ز ك: اثبت

(٤) ص ق ز ك: مرادى مدادى... ومقلتي السفر، ج س: والعين كالسفر.

(٥) بعد هذا البيت في م بيت ثالث هو:

ومسمعتي ورقاء ظننت بحُسْنِهَا فأسدلت الاستار من ورق خُضْرِ

(٦) ل: نحث في عنف، ك: تعنف.

(٧) ز ص ك: قد هزنا سدفة.

(٨) المغرب ١/٢٣٦: ونحن أنجمه

(٩) ل: من هذه

(١٠) ص ق ج س ز ل: ظلُعَا.

كَانَ أَدِيمَ الصُّبْحِ قَدْ قَدَّ أَنْجُمَا
 وَغَوْدِرَ دِرْعُ اللَّيْلِ فِيهَا مُرْقَعَا^(١)
 فَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الشُّبَابُ مُحَبِّبًا
 إِلَيَّ وَفِي قَلْبِي أَجَلٌ وَأَوْقَعَا^(٢)
 لَأَنْفٌ مِنْ حُسْنِ بِشْعَرِي مُفْتَرَى
 وَأَنْفٌ مِنْ حُسْنِ بِشْعَرِي قُنْعَا^(٣)

الوزير أبو مروان عبد الملك بن مثنى^(٤)

كثير القعاقع، قليل البراقع^(٥)، يذهب إلى التّعير، ويرغب في
 التّوعير^(٦) كتب إلى ابن عكاشة^(٧)، وقد مرّ على قلعة رباح^(٨)، يعلمه
 بعدم الرّاح^(٩):

(١) زاد في م:

فيا ليل هل أضمرت عني رحلة ويا صبح هل أسرت كوني موقعا
 يخصّ على زور الشباب سمية لأصبح شيخاً بالشباب موقعا

(٢) م:

فإني وإن كان الجمال محبباً وأسنى إلى قلبي وأبرد موقعا

(٣) وأنف من حسن بشعري قنعا، سقط هذا العجز من م.

(٤) ترجم له العماد في الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٤٤٣، وقال: كان من رواد حياض دولة
 ابن ذي النون. وفي م وردت هذه الترجمة دون ذكر العنوان، ووردت ترجمة ابن مثنى
 في حم، غ.

(٥) ج ٢ س: اليرامع.

(٦) حم غ: وكان بدولة ابن ذي النون أحد من ورد مناهلها وركب كاهلها وانضى فيها
 الركائب. وفي م: وكان بدولة... بن يحيى بن ذي النون رحمه الله، أحد...

(٧) هو حريز بن عكاشة، من ذرية عكاشة بن محصن صاحب رسول الله (ص) ولي قلعة
 رباح وقُتِلَ سنة ٤٨٠هـ على حصن مسطاسة. انظر الحلة: ١٧٦/٢. نفع الطيب:
 ٣٥٨/٣، ٥٥٨.

(٨) ص ق ج س ز ك: رياح.. وهي قلعة تابعة لمدينة طليطلة، شمال شرقي قرطبة وهي
 مسماة باسم التابعي علي بن رباح اللخمي، الذي اشترك في فتح الأندلس، الروض
 المعطار: ٤٦٩، ياقوت: ٢٣/٣.

(٩) الشعر في النفع: ٥٥٩/٣، الحلة: ١٧٩/٢، الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٤٤٣.

يا فريدا دون ثان وهللا في العيان
عديمَ الرَّاحِ فصارت مثلَ دُهْنِ البَلَسَانِ
فبعث إليه منها وكتب^(١) إليه:

(يا فريدا لا يُجَارَى بين أبنَاءِ الزَّمَانِ)^(٢)
جاء من شِعْرِكَ رَوْضٌ جَادُهُ صَوْبُ البِيَانِ
فبعثناها سُلَافاً كَسَجَايَاكَ الحِسَانِ

الوزير أبو يحيى رفيع الدولة بن صُمَادِح^(٣)

من بُيُوتِ إِمَارَةِ^(٤)، والى^(٥) عليها السُّعْدُ حِجَّةً واعتماره، انتجعوا
انتجاع الأنواءِ، واستطعموا في المَحَلِّ^(٦) والأواءِ^(٧)، وأبو يحيى^(٨)، هذا

(١) م: فبعث منها إليه وكتب.

(٢) هذا البيت ليس في ص ق ج س ز ك، وهو زيادة من ل م ن، وقد أُثْبِتَ في الحُلَّةِ
والنفع والخريدة.

(٣) ترجم له ابن سعيد في المغرب: ١٩٩/٢، وابن بسام في الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص
٢٤٢ وقال ابن الأبار - في الحُلَّةِ: ٩٢/٢: وكتاه صاحب المطمح أبا زكريّا، ولعلّ ذلك
تكرر في إحدى نسختي المطمح الآخرين، وترجمته في الحُلَّةِ: ٩٢/٢ - ٩٦. ووردت
هذه الترجمة في م في القسم الأول بعد ترجمة المعتصم بن صُمَادِح، ونقل المقرئ
نصّ المطمح في النفع: ٤٣/٧.

(٤) ن: من بيت.

(٥) ن: وإلى السعد طوافه بها واعتماره، وزاد في ن وهامش ل: عمرت انديته، ونشرت به
رايات العزّ وألويته، إلى أن خَوَى كوكبهم، وهوى مرقبهم، ففترقوا أيادي سبّا، وفرقوا
من وقع الأسنة والظبي، وفرقوا أرضاً كأرض غسان، ووافقوا أياماً كيوم أهل اليمامة مع
حسان، بعدما خامرت النفوس مكارمهم مخامرة الرحيق، وأهم الناس من كلّ مكان
سحيق، وانتجعوا...

(٦) ق ج س ز: من المحل.

(٧) وزاد في ن وهامش ل: وصلوا بالدهر وسطوا، وبين النهي والأمر فيه خطوا.

(٨) ن: ورفيع الدولة هذا فجر.

فجر ذلك الصِّباح، وضوء ذلك المصباح^(١)،/التحف^(٢) بالصُّون وارْتَدَى، ٢٥/ب
وراح على الانقباض واغْتَدَى فما تَلَقَّاه^(٣) إِلَّا سَالِكًا جَدًّا، ولا تراه^(٤)
إِلَّا لابسًا سُودَّدًا، وله أدب كالروض إذا أزهَرَ^(٥)، والصُّيح إذا أسْفَرَ^(٦)،
وقفه^(٧) على التُّسبب، وصرفه إلى المَحْبُوبَةِ والحَبِيب؛ فمن ذلك قوله:

يا عَبْدَ الرَّحْمَنِ كَمْ لَيْلَةٍ أَرَقَّتَنِي وَجَدًّا وَلَمْ تَشْعُرِ
إِذْ كُنْتَ كَالْغُضَنِ ثَنَّتْهُ الصَّبَا وَصَحْنُ ذَاكَ^(٨) الْخَدُّ لَمْ يَشْعُرِ
وقوله أيضاً^(٩):

ما لي وللبدرِ لَمْ يَسْمَحْ بِزُورَتِهِ لَعَلَّهُ تَرَكَ الْإِجْمَالَ أَوْ هَجَرَ
إِنْ كَانَ ذَاكَ لَذَنْبٍ مَا شَعَرْتُ بِهِ فَأَكْرَمُ النَّاسِ مَنْ يَعْفو إِذَا قَدَّرَا
وقوله أيضاً^(١٠):

وأهيف لا يَلُوي على عَتَبِ عَاتِبٍ وَيَقْضِي عَلَيْنَا بِالظَّنُونِ الْكُؤُؤِبِ
يَحْكُمُ فِينَا أَمْرَهُ فَنُطِيعُهُ وَنَحْسَبُ^(١١) مِنْهُ الْحُكْمَ ضَرْبَةً لَازِبِ

(١) في ن: وغصن تلك الدوحة، ونسيم تلك الثُّفَّة، لم يمتن والدَّهر قد بذله، ولا ترك الانتصار والأمر قد خذله، فالتحف.

(٢) م: والتحف بالصُّون والعتاف وارْتَدَى، ك: بالمصون.

(٣) ص ق ل: تراه.

(٤) ص ق ج س ز ك: ولا يلقى، ل: ولا يلقى.

(٥) ص ق ج س ز: زهر.

(٦) ص ق ج س ز ك: شهر، ن: وله أدب كالروض الموجود إذا أزهَرَ، ونظم...

(٧) ن ل: أوقفه.

(٨) ج س: ذلك.

(٩) م: وله، والشعر في الذخيرة: ق ١ ج ٢/٢٤٣.

(١٠) م: وله.

(١١) الذخيرة: ويحسب.

وقوله أيضاً^(١):

وَعَلِقْتُهُ حُلُوَ الشَّمَائِلِ مَا جِنًّا خَعِنْتَ الْكَلَامِ مَرْنَحِ الْأَعْطَافِ
ما زلت أنصفه وأوجبُ حَقُّهُ لكنَّه يَأبَى عَنِ (٢) الْإِنْصَافِ

وقوله أيضاً^(٣):

حَبِيبٌ مَتَى (٤) يَنْأَى عَنِ الْعَيْنِ شَخْصَهُ يكادُ فُرَادِي أَنْ يَطِيرَ مِنَ الْبَيْنِ
/ ويسكن^(٥) ما بين الضَّلُوعِ إِذَا بَدَا كَأَنَّ عَلِيَّ قَلْبِي تَمَائِمٌ مِنْ عَيْنِ

وقوله أيضاً^(٦):

أَفْذِي أَبَا عَمْرٍو وَإِنْ كَانَ جَانِيًّا عَلِيٌّ ذَنْبِيًّا لَا تُعَدُّ بِالْبُهْتِ (٧)
فَمَا كَانَ ذَاكَ الْوُدُّ إِلَّا كِبَارِقِي أَضَاءَ لِعَيْنِي ثُمَّ أَظْلَمَ فِي الْوَقْتِ (٨)

وكتب إليَّ يهنئني بقدمٍ من سَفَرِ (٩):

(١) م: وله.

(٢) م: من، الذخيرة: على.

(٣) ل: وله.

(٤) ص ق س ز: إن يئأى، م: أن يئأى عن القلب، ك: حبيبي يئأى.

(٥) الذخيرة: ويهدأ.

(٦) م: وله

(٧) ن ل والمغرب: ٢/٢٠٠، والحلّة: ٢/٩٦: لا تعدد بالعتب، م: لا أعداد وما بعدها سقط من (م).

(٨) م: للوقت، ن ل والمغرب والحلّة: للقلب. وفي النفع: ٧/٤٥... وله وقد بلغه موتي، وتحقق عنده فوتي:

مثنى الوزارة قد أودى فما فعلت تلك المحابر والأقلام والطرُسُ
ما كنت أحسب يوماً قبل ميتته أن البلاغة والأدب تحسلسُ

(٩) م: وله... ن: واستأذن ليلة على أحد الأمراء وأنا عنده في أسنى موضع، وأبهي مطلع، وجوانب حفنه بين يدي محتلة، وسحائب رفته عليّ مُنْهَلَّةٌ وكان أجمل من مُقِل، وأكمل من من المهدي إلى سرير المُلك قد نقل، وكتب إليَّ يهنئني بقدم من سفر:

قَدِمْتُ أبا نَصْرٍ على حالٍ وحشةٍ^(١) فجاءتْ بكِ الآمالُ واتَّصلَ الأنسُ
وقرَّتْ بكِ العينانِ واتَّصلَ المُنَى وفازتْ على يَأْسٍ بيغيتها الثُّفسُ
فأهلاً وسهلاً بالوازرةِ كُلِّها وَمَنْ رأيه في كلِّ مُظْلَمَةٍ شَمْسُ

الوزير أبو الوليد بن حَزْم^(٢)

واحدٌ دونه الجَمْعُ وهو للجلالةِ بَصْرٌ وَسَمْعٌ، روضةٌ علاه راقيةُ
السَّنَا، ودَوْحَةٌ بهَا طَيِّبَةُ الجَنَى، لم يَنْزِرْ بغيرِ الصَّوْنِ، ولم يشتهرِ بِفَسَادِ
بَعْدِ الكَوْنِ، معِ نَفْسٍ بَرَّتْ من الكِبَرِ، وخلصتْ خُلوصَ التَّبَرِ، مع^(٣)
عَفَافٍ التَّحَفِ به^(٤) بَرُوداً، وما ارتَشَفَ^(٥) به ثَغراً بَرُوداً، فَعَفَتْ مواطئُهُ،
وما استرابتِ ظواهره ولا بواطئُهُ، وأما شعره ففي قالبِ الإحسانِ أُفْرِغَ^(٦)،
وعلى وجهِ الاستحسانِ يَلْقَى وَيُبلِغُ^(٧)، وكتب إليه ابنُ زُهْرٍ^(٨):

أبا الوليدِ وَأَنْتَ سَيِّدُ مَدْحِجٍ هَلَّا فَكَكَّتْ أَسِيرَ قبضةِ وَعَدِهِ
/ وحياءٍ من أمدِ الحِياةِ بوُضْلِهِ / وذهابُها حَتْمًا بأيسرِ صَدِهِ
لأفاتلُك إن قطعتم بِمُرْهَفِ / من جَفْنِهِ وبصَعْدَةٍ من قَدِهِ

(١) م: على حين وحشة، فجادت.

(٢) م: رحمه الله، أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم، ترجم له ابن سعيد في المغرب:
٢٤٩/١، وابن بسام في الذخيرة: القسم الثاني ورقة ٣٧٥ مخطوطة المتحف العراقي
وقال: أحد أعيان الأدب، وأحلى الناس شعراً لا سيماً إذا عاتب أو عتب، جعل هذا
العرض هجيراً فقلماً يتجاوزه إلى سواه، وكلما أبدى منه وأعاد، أحسن ما شاء وأجاد.

(٣) م ل ن: وعفاف.

(٤) م: له برودا.

(٥) م: ارتشفت.

(٦) م: انفرغ.

(٧) وعلى وجه الاحسان، يلقي ويبلغ: سقط من م.

(٨) ص ق ج س ز ل ك: هرمن ن: زهر، وهو زهر بن عبد الملك بن مروان بن زهر، أبو
العلاء، اشبيلي، توفي بقرطبة سنة ٥٢٥ هـ. انظر التكملة: ٣٣٤/١.

فراجعه أبو الوليد: -

لبيك يا أسد^(١) البرية كلها
يمضي بأمرك ساء^(٢) أو سرّ القضا
إليه ووافقت^(٣) الصبا في معرض
فطفقت أسأله عن الظبي الذي
فاستعجمت^(٤) شحاً عليه ورحمة
يا قاتل الأبطال دونك مرهفاً
فلالقيت إن رجعت بذمة
حتى يرد^(٥) علاك طعمة وصله

وكتب إليه أيضاً، أبو الوليد^(٨):

أبا العلاء وتلك دعوة عابث^(٩)
داويت^(١٠) قلبي من هواك لعلّة
أتصامماً عما أقول ووثبة^(١١)
وما أريد فمرحباً بك مرحباً

وله أيضاً^(١٢):

(١) م: أسنى البرية قولك: ج س زك: أس .

(٢) م: لأمرك طائعاً ومسارعاً، ص ق ج س زك: ساء أو سدّ القضا .

(٣) م: ايه ووافق والصبا .

(٤) إلى هذا البيت تنتهي القصيدة في النسخ .

(٥) ص ق ج س ز: مقلة .

(٦) م: واستعجبت .

(٧) ص ق ج س زك: تردّ، م: يردّ .

(٨) م وكتب إليه أيضاً .

(٩) ك: عاتب .

(١٠) م داريت . . . عن هواك .

(١١) ل: ووثبة .

(١٢) المقطوعة في النسخ ٣/٤٧٢ .

أَتَجْزَعُ مِنْ دَمْعِي وَأَنْتِ أَسَلْتَهُ
/ وَتَزْعَمُ أَنَّ النَّفْسَ غَيْرَكَ عُلَّقْتُ
إِذَا طَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيَّ (٣) بِسَلْوَةٍ
وَلَهُ أَيْضاً :

وَعُلَّقْتُهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ مَا الْهَوَى
يَمِيلُ بِعِطْفِيهِ النَّسِيمُ صَبَابَةً
وَفِي لَحْظِهِ سِحْرٌ وَلَمْ يَرَ بَابِلًا
يَرْجَمُ فِي الظَّنِّ مَنْ غَيْرِ رَبِّيَّةٍ
وَمَنْ شِيمِ العُشَاقِ أَوْ خِدَعِ الْهَوَى
فَلَمَّا صَفَا أَوْ كَادَ إِلَّا تَعَلَّةٌ (٧)
وَنَادَتْهُ أَفْلاذِي عَلِي عَادَةِ الْهَوَى
فَأَعْرَضْتُ صَفْحًا عَنْهُ أَوْ شَرَفًا (٨) بِهِ
فَقَالُوا (١٠) سُلُوا عَنْ أَوْ مَلَّلْ عَرَا
وَمَا عَرَفْتُ إِلَّا الْوَفَاءَ سَجِيَّتِي
وَلَهُ أَيْضاً :

مُحَمَّدَ كَمْ أَغَالِطُ فِيكَ نَفْسِي

فَلَا أُدْرِي أَسَلُّوْا أَمْ أَهِيْمُ

(١) الذخيرة القسم الثاني مخطوط ورقة ٣٧٥ : ومنك لهيها .

(٢) حبيها سقطت من م وأثبتت في الهامش .

(٣) ص ق س ج ز : عليك .

(٤) ك ص : أنار .

(٥) ص ق ج س ك : عزيزاً .

(٦) ز : جمر .

(٧) زك : تلعة .

(٨) ص ق ج س ك : شرفاً .

(٩) س : واثبتت حتى .

(١٠) ص ق ج س زك : فقال ، وأثبت ما في م .

فَأَخْفِضْ عَنْكَ ظَرْفِي خَوْفَ وَاشٍ / وَكَيْفَ بِهَا وَقَدْ وَقَفَ الْهُوَى بِي ٢٧/ب
 وَكَمْ تَأْتِي^(٤) تُلَاطِفُهُ الْأَمَانِي وَكُنْتَ هَمَمْتُ لَوْ لَمْ تَضْطَفِينِي
 وَمِنْ شَغَفٍ تُرَاقِبُكَ الدَّرَارِي وَكَمْ لَيْلَةٌ ظَافَرْتُ^(٧) فِي ظِلِّهَا الْمُنَى
 وَفِي سَاعِدِي حُلُو الشَّمَائِلِ مُتَرَفٍّ أَطَارِحَهُ خَوْفَ الْعِتَابِ وَرُبَّمَا
 وَقَدْ عَابَتْهُ^(١٠) الرَّاحُ حَتَّى رَمَتْ بِهِ وَفِي لِحْظَةٍ مِنْ سُورَةِ الْكَاسِ^(١١) فِتْرَةٌ
 عَلَى حَاجَةٍ فِي الْحُبِّ لَوْ شِئْتُ نَلْتَهَا وَكَمْ طَرَفْتُ^(٨) مِنْ أَعْيُنِ الرُّقْبَاءِ
 يَسِدِينَ بِيَأْسٍ تَارَةً وَرَجَاءٍ تَغَاضَبَ^(٩) فَاسْتَرْضَيْتُهُ بِيُكَاءٍ
 لَقَى بَيْنَ نَتْنِي بُرْدَتِي وَرِدَائِي تَمَّتْ^(١٢) إِلَى الْحَاظِهِ بِوَلَاءٍ
 وَلَكِنْ حَمَمْتَنِي عِقَّتِي وَسَنَائِي^(١٣) وَيَأْخُذُ مِنْ مَعَاظِفِكَ التَّسِيمُ

وله أيضاً:

وَكَمْ لَيْلَةٌ ظَافَرْتُ^(٧) فِي ظِلِّهَا الْمُنَى وَفِي سَاعِدِي حُلُو الشَّمَائِلِ مُتَرَفٍّ
 أَطَارِحَهُ خَوْفَ الْعِتَابِ وَرُبَّمَا وَقَدْ عَابَتْهُ^(١٠) الرَّاحُ حَتَّى رَمَتْ بِهِ
 وَفِي لِحْظَةٍ مِنْ سُورَةِ الْكَاسِ^(١١) فِتْرَةٌ عَلَى حَاجَةٍ فِي الْحُبِّ لَوْ شِئْتُ نَلْتَهَا
 وَكَمْ طَرَفْتُ^(٨) مِنْ أَعْيُنِ الرُّقْبَاءِ يَسِدِينَ بِيَأْسٍ تَارَةً وَرَجَاءٍ
 تَغَاضَبَ^(٩) فَاسْتَرْضَيْتُهُ بِيُكَاءٍ لَقَى بَيْنَ نَتْنِي بُرْدَتِي وَرِدَائِي
 تَمَّتْ^(١٢) إِلَى الْحَاظِهِ بِوَلَاءٍ وَلَكِنْ حَمَمْتَنِي عِقَّتِي وَسَنَائِي^(١٣)

(١) ص ق ج س ز ك: تعرّض لي، وأثبت ما في م.

(٢) م: فكادت.

(٣) م: يستفر.

(٤) م: نأى.

(٥) ج س: فما عنها يسير ولا يقيم، ص ق ل ك ز: فما إلا يسير ولا يقيم.

(٦) م: سليم.

(٧) ص ق ج س ك: طارقت، م: ظفرت.

(٨) ص ق ج س: طرقت، ك: عين أعين الرقباء.

(٩) ص ق ج س ك: يغاضب.

(١٠) ص ك: عابنته.

(١١) م: الكهف.

(١٢) ص ق ل ج ك: تمسّ.

(١٣) م: ووفائي، الذخيرة القسم الثاني ورقة ٣٧٧: على حاجة في النفس... وحيائي.

وله أيضاً: (١)

إِنَّا إِذَا رُفِعَتْ سَمَاءُ عِجَاجِيَةٍ
وَالْحَرْبُ تَقَعُدُّ بِالرَّيِّ وَتَقُومُ
وَتَمْرُدُّ الْأَبْطَالَ فِي جَنَابَاتِهَا
وَالْمَوْتُ مِنْ فَوْقِ النَّفُوسِ يَحُومُ^(٢)
بَرَقَتْ لَهُمْ مَنَا^(٣) الْحَتُوفُ كَأَنَّمَا
نَحْنُ الْأَهْلَةُ وَالسَّهَامُ^(٤) نَجُومُ

وله أيضاً: (٥) :

لِللَّهِ أَيَّامٌ عَلَى وَادِي الْقُرَى
وَالرَّاحُ تَأْخُذُ مِنْ مَعَاظِفِ أَغْيِدِ
سَلَفَتْ لَنَا وَالذَّهْرُ ذُو الْوَانِ^(٦)
حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الظَّلَامُ رِوَاقَهُ
أَخَذَ الصَّبَا مِنْ عِظْفِ غُصْنِ الْبَانِ ١/٢٨
قَمْنَا نُؤَمِّلُ غَيْرَ ذَلِكَ مَنَزَلًا
وَخَشِيْتُ فِيهِ^(٧) طَوَارِقَ الْحَدَثَانِ
وَيُرُومُ^(٩) قَوْلَ أَبِي الْوَلِيدِ وَرَبِّمَا
وَالْبَدْرُ^(١١) يَرْمِقُنِي بِمُقَلَّةِ حَاسِدِ
أَخْفَتِ مَكَانَةَ لَامِهِ^(١٠) الْوَاوَانِ
لَوْ يَسْتَطِيعُ لَكَانَ حَيْثُ يِرَانِي

(١) م: وله أيضاً يصف الحرب، والأبيات في النسخ: ٤٧٢/٣: وله ممّا يكتب على قوس، وأنظر الذخيرة مخطوط ق ٣٨٤/٢.

(٢) م: تحوم.

(٣) ص ق ج س ل ك: برقت لنا ممّا... م: منها الحتوف.

(٤) ص ق ج س ك: والنجوم رجوم، م: والنصاب رجوم.

(٥) م: وله في الغزل، والأبيات في الذخيرة ق ٣٧٦/٢.

(٦) وبلي هذا البيت في م بيت آخر هو:

إِذْ نَجَّجْتَنِي نَمْرَ الْمُسْنَى فِي ظِلِّهِ
وَوَادِي الْقُرَى: بطائح بين الاعلاء والمدينة.

(٧) م. منه.

(٨) ص ق ج س ز ك ل: يقصر خطوه فيداني.

(٩) م: وتروم

(١٠) سقطت لامه من م.

(١١) ص ق ج س ز ل: والدهر.

وله أيضاً (١) :

وهويته حُلُوٌّ (٢) الشَّمَائِلُ مُتَرَفًّا
أطوي الهوى شُحًّا عليه ورحمةً
ولكم صدرتُ فعارضتني نشوةٌ (٣)

نشوانٌ يَعْتُرُ في فُضُولِ التَّيِّهِ
والدمع ينشر كلَّ ما أطويه
من وَرْدٍ وجتتهِ وَخَمْرَةٍ فيهِ

وله أيضاً (٤) :

إليكَ أبا حَفْصٍ ومن عن مَلَالَةٍ
مقالاً (٥) يطير الجمر عن جنباتِهِ
مضت لك في أفياءِ ظَلِّي قولُهُ (٦)
ولكن أباي إلا إليكَ التفاتهِ
وكم بيننا (٨) لو كُنْتُ تَحْمَدُ ما مَضَى
وتحت جناحِ الغَيمِ أحشاءُ رَوْضَةٍ
وللزهر في ظلِّ الرِّياضِ تبسُّم

ثنيك عِنائي والحبيبُ حبيبُ
ومن تَحْتِهِ قَلْبٌ عليك يدوبُ
لها بين أحناءِ الضُّلُوعِ ديبُ
فزادَ (٧) عليه من هواك رقيبُ
إذا العيشُ غَضُّ (٩) والزَّمانُ قَشيبُ
بها لَحْفُوقِ العاصفاتِ (١٠) وجيبُ
وللطيرِ منها في الغصونِ نحيبُ (١١)

تمَّ القسم الأول

(١) الذخيرة: ق ٢ ورقة ٣٧٨.

(٢) الذخيرة: عذب الشَّمَائِلِ.

(٣) الذخيرة: سورة.

(٤) المغرب: ١/ ٢٤٠.

(٥) ص ق ج س ك: مطالاً.

(٦) س: قبيلة.

(٧) الذخيرة ق ٢ ورقة ٣٨٠: فؤاد.

(٨) الذخيرة: ان كنت تحفظ.

(٩) ص: عض.

(١٠) الذخيرة: بها لَحْفُوقِ العاصفاتِ ضروب، ك: لحقوق.

(١١) الذخيرة: وللطيرِ من فوق الغصونِ نحيب.

القسم الثاني

من

كتاب مَطْمَحِ الأَنْفُسِ وَمَسْرَحِ التَّائِسِ

في

مُلْحِ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ

وهو يشتمل على محاسن أعلام العلماء وأعيان القضاة

والفهاء رحمهم الله

وهو مما لم يذكر في قلائد العُقبان

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الفقيه العالم أبو مروان عبد الملك بن حبيب السُّلَمِيّ^(١)

أَيُّ شَرَفٍ لِأَهْلِ الأَنْدَلُسِ وَمَقْفَحَرٍ، وَأَيُّ مُرْهَفٍ عَلَى مُلْحَدِ أَرْزَى
بِالإِسْلَامِ أَوْ سَخِر^(٢)، خَلَّدَتْ مِنْهُ الأَنْدَلُسُ فِقْهاً^(٣) عَالِماً، أَعَادَ مِجَاهِلَ

(١) وردت الترجمة في م في القسم الثالث، وفي هامش ل ترجمة لابن حبيب عن نفع الطيب وهو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السُّلَمِيّ الإلبيري، ابو مروان فقيه أديب، له تصانيف كثيرة منها: كتاب الواضحة في الفقه، حروب الاسلام، طبقات الفقهاء والتابعين تفسير مؤطاً مالك، مصابيح الهدى، الفرائض، غريب الحديث . . .

وقد توفي سنة ٢٣٨ هـ أنظر ترجمته في الوافي بالوفيات مخطوط استانبول: ١٧/١٠٠، الجذوة: ٢٦٣، بغية الملتمس: ٣٧٧، ابن الغرضي: ١/٣١٢، ابن خير: ٢٠٢/٢٦٥، طبقات التحويين واللغويين: ٢٨٢-٢٨٣، المغرب ٢/٩٦، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٦/٣٩٠، اللبياح: ١٥٤، معجم البلدان مادة لبيرة: ١/٢٢٤، تذكرة الحفاظ للذهبي: ٢/١٠٧، بغية الرعاة للسيوطي: ٣١٢، ميزان الاعتدال: ٢/١٤٨، لسان الميزان لابن حجر: ٤/٥٩، مرآة الجنان: ٢/١٢٢، شذرات الذهب: ٢/٩٠، نفع الطيب: ٢/٥-١٢، الاعلام: ٤/٣٠٢، تاريخ الفكرة الاندلسي: ١٩٣/١٩٤، قال: له كتاب في التاريخ مخطوط في المكتبة البودلية في اكسفورد.

(٢) ص ق زك: وأي ملحد أرزى بالاسلام وسخر، ج س: وأي محتد شيد الاسلام وسخر، ن ل: وأي بحر بالعلوم يزخر، وأثبت ما في م.

(٣) م: الأندلس منه فقيها.

جَهْلَهَا معالماً، وأقام فيها للعلوم^(١) سوقاً نافقة، ونشر منها ألوية خافقة، وجلا عن الألباب صدأ الكسل وشحذها شحذ الصوارم^(٢) والأسل، وتصرف في فنون العلوم، وعرف كل معلوم، وسمع بالأندلس وتفقه، حتى صار أعلم من بها وأفقه، ولقي^(٣) أنجاب مالك، وسلك من مناظراتهم^(٤) أوعر المسالك، حتى أجمع عليه الإتيافق، ووقع على تفضيله الإصفاق^(٥)، ويقال إنه لقي^(٦) مالكا آخر عمره، وروى عنه عن^(٧) سعيد بن المسيب: ان سليمان بن داود عليهما السلام^(٨) كان يركب الريح من اصطخر إلى بيت المقدس فيتغذى بها^(٩) ثم يعود فيتعشى باصطخر^(١٠)، وله في الفقه كتاب «الواضحة» ومن أحاديثه غرائب، قد تحلّت بها للزمان نحور وترائب.

وقال محمد بن لُبَابَة^(١١): فقيه الأندلس عيسى بن دينار^(١٢)، وعالمها

(١) م: للمعارف، ص ج س ز ك: للمعالم، ل: للعلم، ق وأقام للمعالم.

(٢) م: الصارم.

(٣) م: ثم رحل ولقي أصحاب.

(٤) م ن: مناظرتهم

(٥) ووقع على تفضيله الاصفاق: ليس في م.

(٦) م: أدرك.

(٧) م: وروى عنه عن ربيعة عن سعيد بن المسيب. وهو: سعيد بن المسيب بن خزن بن أبي وهب بن

عمر بن عمران بن مخزوم المدني، أبو محمد أحد الفقهاء السبعة بالمدينة توفي سنة ٩٤ هـ. أنظر:

طبقات ابن سعد: ٨٨/٥، وفيات الأعيان ٣٧٥/٢ - ٣٧٨.

(٨) م: أن سليمان عليه السلام. ص ق ز ك: ﷺ، ن: ﷺ.

(٩) ل ن: به اصطخر: مدينة في إيران، فتحها أبو موسى الأشعري، ومنها أبو اسحاق إبراهيم بن محمد

الاصطخري صاحب المسالك والممالك.

(١٠) ص ق ج س ز ن ك: كان يركب إلى بيت المقدس فيتغذى بها ثم يعود فيتعشى باصطخر.

(١١) م: محمّد بن عمر بن لبابة، ك: ص ق ج س ز: ابن لبانة. وهو محمّد بن عمّر بن لبابة أبو عبد الله كان

فقيها حافظاً للشعر توفي سنة ٣١٤ هـ. ترجمته في تاريخ علماء الأندلس: ٣٦/٢. الجلوة: ٧١،

بغية الملتمس: ١١٢، الحلة السّيراء: ٢٧٤/١ الدّيباج المذهب: ص ٢٤٥.

(١٢) هو عيسى بن دينار بن واقد الغافقي، أصله من طليطلة، كان إماماً في الفقه المالكي، له كتاب الهدية،

وكتاب البيوع، توفي سنة ٢١٢ هـ، ترجم له ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس: ٣٣١/١ =

عبد الملك بن حبيب، وراويها^(١) يحيى بن يحيى .

وكان / عبد الملك قد جمع إلى علم الفقه والحديث علم اللّغة ٢٩/ب والإعراب وتصرف في فنون الآداب، وكان له شعر يتكلّم به سِحْرًا^(٢)، ويرى ينبوعه بذلك منفجرا^(٣)، وتوفي^(٤) بالأندلس في رمضان سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، بعدما دوّخ الأرض، وقطع طولها والعرض وجال في أكنافها، وانتهى إلى أطرافها:

ومن شعره قوله^(٥):

صلاح^(٦) أمري والذي أبتغي^(٧) هين^(٨) على الرحمن في قُدْرَتِهِ
ألف من الحُمُر^(٩) وأقلل بها لعالم أرى^(١٠) على بُغْيَتِهِ^(١١)

= وانظر: الجذوة: ٢٧٩، بغية الملتمس: ٤٠٢، المغرب: ٢٤/٢ ابن حيّان في المقتبس من أنباء أهل الأندلس: ٢١٣، ابن فرحون في الديباج المذهب: ص ١٧٨، مرآة الجنان: ٥٣/٢ .
(١) م: وتاريخ علماء الأندلس: ١٧٦/٢، والديباج: ٣٥٠، وعاقلها. وهويحيى بن يحيى بن وسّلاس أبو محمد الليثي، أصله من بربر مصمودة، سمّاه مالك: عاقل الأندلس، وبه انتشر المذهب المالكي في الأندلس، توفي سنة ٢٣٤ هـ. أنظر تاريخ علماء الأندلس: ١٧٦/٢، جذوة المقتبس: ٣٥٩، بغية الملتمس: ٥١٠، الديباج: ٣٥٠، المغرب: ١٦٣/١ مرآة الجنان: ١١٣/٢، قضاة قرطبة للخشني: ١٥.

(٢) م: ضجرا، ل ن: متبحرا.

(٣) ن ل: متفجرا ك: وترى.

(٤) س ج: توفي.

(٥) الشعر في الجذوة: ٢٦٥، البغية: ٣٧٨، المغرب: ٩٦/٢، الديباج: ١٥٦، طبقات الزبيدي:

٢٨٣، نصح الطيب: ٧/٢.

(٦) ص ق ل ج س ن ز ك: قد طاح. المغرب: ملاك.

(٧) م: والذي أرتجي.

(٨) المغرب والحذوة والبغية: سهل.

(٩) المغرب الشقر، الديباج: الصفر، طبقات الزبيدي: البيض.

(١٠) الجذوة والبغية: أوفى. م: أزرى على بغيته.

(١١) زاد في م:

زرياب قد يأخذها دفعة وصنعتي أشرف من صنعته

وفي ن:

زرياب قد يأخذها جملة وحرفتي أشرف من حرفته

وكتب إلى محمّد بن سعيد الزّجالي^(١) رسالة ووصلها^(٢) بهذه الآيات :

كَيْفَ يُطِيقُ الشُّعْرَ مِنْ أَصْبَحَتْ حالته اليومَ كحالِ الغرِقِ^(٣)
والشعر لا يسلس إلا على فراغِ قلبٍ واتّساعِ الخُلُقِ
فاقنع بهذا القول من شاعرٍ يرض من الحظّ^(٤) بأدنى العنقِ
فضلك قد بانَ عليها^(٥) كما بان لأهل الأرض ضوءَ الشَّفَقِ
أما ذمام الودِّ متي لكم فهو من المَحْتومِ فيما سَبَقِ^(٦)
ولم يكن له^(٧) عِلْمٌ بالحديث يعرف به^(٨) صحيحه من معتلّه^(٩) ،

١/٣٠ ولا يفرّق بين مستقيمه ومختلّه^(١٠) ، وكان غرضه الإجازة وأكثر رواياته/غير مستجازه، قال ابن وضّاح^(١١) : قال إبراهيم بن المنذر: أتى^(١٢) صاحبكم

(١) ص ق ج س ز ل ك: الترحالي، م: البرحالي، ن: الزّجالي واثبت ما في ن وطبقات الزبيدي، والزجالي هو: محمد بن سعيد، من برابر تاكرونا، كان يلقب بالأصمعي لذكاته وحفظه، استكتبه عبد الرحمن الأوسط المتوفى سنة ٢٣٨ هـ، واستوزه محمد ابن عبد الرحمن المتوفى سنة ٢٧٣ هـ. انظر المغرب: ١/٣٣٠، أعتاب الكتاب: ١٧٤، طبقات الزبيدي: ٢٨٣.

(٢) م: وصل فيها هذه الآيات، ن: وصلها.

(٣) م: الغريق.

(٤) م: الحصر بأدنى العلق، ص ز ك: الخضر، طبقات الزبيدي، ق ج س: الحضر.

(٥) م: علينا.

(٦) م: بعده هذا البيت:

ما حلت عن عهدك لا والذي يجود بالرزق على مَنْ خَلَقَ

(٧) له سقطت من س.

(٨) به سقطت من م.

(٩) ص ج س ز ك: معناه.

(١٠) ص ق ج س ز ك: من مختلّه.

(١١) محمّد بن وضّاح، ابو عبد الله، مولى عبد الرحمن بن معاوية، من أهل قرطبة روى عن ابراهيم بن المنذر وعبد الملك بن حبيب، وروى عنه ابن لبانه، وتوفي سنة ٢٨٦ هـ. انظر: تاريخ علماء الأندلس: ١٧/٢، الديباج المذهب: ٢٣٩، الجدوة: ٨٧، البغية: ١٣٣، مرآة الجنان: ٢/٢١٤، وابراهيم بن المنذر، من أساتذة ابن وضّاح، انظر المصادر السابقة.

(١٢) م: أتاني صاحبكم الاندلسي - يعني ابن حبيب هذا - بفرارة.

الأندلسي - يعني عبد الملك هذا - بغرارة^(١) مملوءة، فقال لي^(٢): هذا علمك؟ قلت له: نعم ما قرأ عليّ منه حرفاً، ولا قرأته عليه، وحُكي أنّه قال في دخوله المشرق^(٣)، وحضر مجلس بعض^(٤) الأكابر فازدراه من^(٥) رآه^(٦):

لا تَنْظُرَنَّ إِلَى جِسْمِي وَقَلْتِهِ وانظر لصدري وما يحوي من السُّنَنِ^(٧)
فَرَبِّ ذِي مَنْظَرٍ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وربّ مَنْ تزدريه^(٨) العين ذو فِطْنِ
وَرَبِّ لُؤْلُؤَةٍ فِي عَيْنِ^(٩) مَزْبَلَةٍ لم يُلقَ بِأَلِّهَا إِلَّا إِلَى زَمَنِ

الفقيه القاضي أبو الحسن منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله تعالى^(١٠)

آية حركة في سكون^(١١)، وبركة لم تكن مُعدَّة^(١٢) ولا تكون، وآية

(١) ص ج س زك: بمرارة.

(٢) لي سقطت من ق.

(٣) ص ق ج ز س ك: الشرق.

(٤) بعض زيادة من م ن.

(٥) م: حين رآه.

(٦) ص ق ج ز س ك: من رآه فقال:

(٧) م: من سنن.

(٨) ك: تزدري به.

(٩) م: في قعر.

(١٠) م: القاضي منذر بن سعيد رحمه الله، في الأصول أبو الحسن، وهو منذر بن سعيد بن

عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله، أبو الحكم، يُعرف بالبلوطي نسبة إلى

فُحص البلوط، وهو موضع قريب من قرطبة، كان عالماً فقيهاً، أديباً خطيباً له تأليف

كثيرة منها: الإبانة عن حقائق أصول الديانة، الناسخ والمنسوخ، الإنباه على استنباط

الاحكام من كتاب الله، ولي قضاء قرطبة سنة ٣٣٩ هـ. ولد سنة ٢٧٣ هـ توفي سنة

٣٥٥ هـ. ترجمته في تاريخ علماء الأندلس: ١٤٢/٢، قضاء قرطبة: ١٧٥، الجذوة:

٣٢٦، بغية الملتبس: ٤٦٥، تاريخ قضاء الأندلس: ٦٦ - ٧٥، المعجب: ٥٥ - ٥٦،

طبقات الزبيدي: ٣٢١، صفة جزيرة الأندلس: ١٤٠ - ١٤٢، بغية الوعاة: ٣٩٨، مرآة

الجنان: ٣٥٨/٢، ابن كثير: ٣٨٨/١١، أزهار الرياض: ٢٧٢/٢ - ٢٨٣، شذرات

الذهب: ١٧/٣، الاعلام: ٢٢٩/٨، معجم المؤلفين: ٨/١٣، ن: ٣٧٥/١.

(١١) م: وسكون.

(١٢) م: لم تكن بعد ولا..

سفاهة في تحلم، وجهامة ورع في طي تبسم، إذا جد وجد^(١)، وإذا هزل نزل، وفي كلتا الحالتين لم ينزل للورع عن مرقب، ولا اكتسب إثمًا ولا احتقّب، ولي قضاء الجماعة بقرطبة أيام عبد الرحمن، ناهيك^(٢) من عدل أظهر، ومن فضل^(٣) أشهر، ومن جور قبض، ومن حق رفع ومن باطل خفض، وكان مهيباً صليبا^(٤) صارماً غير جبان ولا عاجز^(٥)، ولا مراقب لأحد من خلق الله في استخراج حق ب/٣٠ ورفع ظلم/ واستمر في القضاء إلى أن مات الناصر لدين الله^(٦)، ثم ولي ابنه الحكم فأقره، وفي خلافته توفي^(٧)، بعد أن استعفى مراراً فما أعفي، لم تحفظ^(٨) عليه مدة ولايته قضية جور، ولا عدت عليه في حكومته زلة^(٩)، وكان غزير العلم كثير الأدب، متكلماً بالحق، متيناً بالصدق، وله كتب مؤلفة في السنة والقرآن والورع، والرّد على أهل الأهواء والبدع، وكان خطيباً بليغاً، وشاعراً محسناً، ولد سنة ثلاث وسبعين^(١٠) (ومائتين)، عند ولاية المنذر بن محمد^(١١)، وتوفي يوم

(١) ص ق ج س ز ك ل: تجرد.

(٢) م: فناهيك.

(٣) ج س: اشتهر.

(٤) ج س: طيباً.

(٥) م: ولا مراقب ولا عاجز.

(٦) لدين الله: سقط من م.

(٧) ن: وفي خلافته استعفى مراراً فما أعفي، وتوفي بعد ذلك.

(٨) ن: يحفظ عنه، ك ج: فلم يحفظ عليه.

(٩) ج س: ذلة.

(١٠) ص ق ل ك ج س: ثلاث وعشرين، ومائتين زيادة من م، ن: ولد عند ولاية المنذر بن محمد، والصواب ما أثبت، لأن المنذر توفي سنة ٢٧٣ هـ، انظر حاشية (١١).

(١١) هو المنذر بن محمد بن عبد الرحمن، أحد الأمراء الأمويين، ولي بعد أبيه محمد بن عبد الرحمن سنة ٢٧٣ هـ، كانت ولادته سنة ٢٢٨ هـ توفي سنة ٢٧٥ هـ. انظر أعمال الاعلام: ٢٣، الجدوة: ٢١، بغية الملتبس: ١٦، المعجب: ٥٢، المغرب: ٥٣/١،

أخبار مجموعة لمؤلف مجهول: ١٤٩.

الخميس^(١) لِلْيَلْتين بَقَيْتا من ذِي القَعْدَةِ سنة خمس^(٢) وخمسين وثلاثمائة .

ومن شعره في الزَّهْدِ قوله^(٣) :

كَمْ تَصَابِي وقد علاك المشيبُ وتَعَامِي عَمْداً وَأَنْتَ اللَّيْبُ
كَيْفَ تَلْهُو وقد أتاك نَذِيرٌ أَنْ سِيَّاتِي^(٤) الحِمَامُ مِنْكَ قَرِيبُ
يَاسْفِيهاً^(٥) قد حَانَ مِنْهُ رَحِيلُ بعد ذاك الرَحِيلِ يَوْمُ عَصِيبُ
إِنَّ للموتِ سَكْرَةً فَازْتَبَيْهَا لا يداويك^(٦) انْ أَتَتْكَ طَيْبُ
كَمْ تَوَانِي^(٧) حَتَّى تصيرَ رَهِيناً ثَمَّ تَأْتِيكَ دَعْوَةٌ فَتَجِيبُ
بِأُمُورِ المَعَادِ أَنْتَ عَلِيمٌ فاعْمَلْنِ جَاهِداً لَهَا يا أَرِيبُ^(٨)
وتذْكَرُ يَوماً تُحَاسِبُ فِيهِ إِنَّ مَنْ يذْكَرُ فسوف يُنِيبُ
ليس من سَاعَةٍ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا للمنايا عَلَيْكَ فِيها رَقِيبُ^(٩)

/ وَذُكِرَ أَنَّ أَوَّلَ سَبِيهِ فِي التَّعَلُّقِ بِالنَّاصِرِ^(١٠) لَدِينِ اللَّهِ، وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ ١/٣١
وَزُلْفَاهُ^(١١)، أَنَّ النَّاصِرَ لَمَّا احْتَفَلَ لِدُخُولِ مَلِكِ الرُّومِ صَاحِبِ
القُسْطَنْطِينِيَّةِ^(١٢) بِقَصْرِ قَرطَبَةِ الاحتفال الذي اشتهر ذكره، وانبهر أمره،

(١) يوم الخميس سقط من م .

(٢) ص ق ج س ز ك : خمس وثلاثين وثلاثمائة .

(٣) قوله سقطت من ص ق ج س ز .

(٤) م : وشهاب الحمام . ج س : انْ يَوْمِ الحِمَامِ .

(٥) م : مقيماً .

(٦) ن : لا يداوي إذا .

(٧) م : كم تلوى، ص ز ق ك : كم تئوى، ج س : كم تراني .

(٨) ص ج س ز ك : رتيب، ل : ريب .

(٩) في م بعد هذا البيت يأتي :

كل يوم ترميك منها بسهم ان تخطى يوماً فسوف يصيب

(١٠) ص ق ج س ز ل ك : في الناصر، ن : بالناصر .

(١١) م : وزلفاه لديه .

(١٢) م : القسطنطينية عليه .

أحب أن يقوم الخطباء والشعراء بين يديه بذكر^(١) جلاله مَقْعَدَه، ووصف ما تهياً له من توطد الخلافة، ورمى الملوك^(٢) بآمالها، وتقدّم إلى الأمير الحكم ابنه، باعداد من يقوم لذلك^(٣) من الخطباء، ويقدمه أمام نشيد الشعراء، فتقدّم^(٤) الحكم إلى أبي علي^(٥) البغدادي، ضيف الخلافة^(٦)، وأمير الكلام، وبحر اللّغة أن يقام^(٧)، فقام رحمه الله وأثنى^(٨) على الله وصلّى على النبي ﷺ، ثم انقطع وبُهِت، فما وصل إلّا قطع، ووقف ساكناً^(٩)، متفكراً، وتشوّف لا ناسياً ولا متذكراً، فلما رأى ذلك منذر بن سعيد قام من ذاته^(١٠)، بدرجة من مرقاته، فوصل افتتاح أبي علي^(١١) البغدادي بكلام عجيب، ونادى من الاحسان في ذلك المقام كل مجيب^(١٢)، وقال^(١٣): أما بعد: فإن لكلّ حادثة مقاماً، ولكلّ

(١) ص ق ج س ز ك ل: تذكر، م: بذكر.

(٢) م: ورمى ملوك الامم بآمالها إليه.

(٣) ص ق ج س ز ل: لذلك.

(٤) م: فقدم.

(٥) هو اسماعيل بن القاسم القالي أبو علي البغدادي، مشرقياً، دخل الاندلس سنة ٣٣٠ هـ. له كتاب النوادر، وكتاب الأمالي، وكتاب المقصور والممدود والمهموز، والبارع... وكان حافظاً للشعر واللغة، توفي سنة ٣٥٦ هـ، انظر الجذوة: ١٥٤، بغية الملتبس ٢٣١، مرآة الجنان: ٣٥٩/٢، طبقات الزبيدي: ٢٠٢، تاريخ آداب اللغة العربية: ٣٥٣/٢.

(٦) م: ضيف الخليفة.

(٧) أن يقام ليست في م.

(٨) م: فقام وحمد الله واثنى عليه وصلّى.

(٩) س: ساكناً، ن: لا ناسياً ولا متفكراً،

(١٠) ص ق ج س ز ك: بذاته.

(١١) ن: فوصل افتتاح أبي علي لأول خطبته بكلام.

(١٢) زاد في ن وهامش ل: يستحس سحاً كأنما كان يحفظه قبل ذلك بمدة، وبدأ من المكان

الذي انتهى إليه أبو علي البغدادي، فقال: ...

(١٣) الخطبة في ازهار الرياض: ٢٧٣/٢ تاريخ قضاة الاندلس: ٦٦ - ٦٧، وأورد المقرّبى هذه الخطبة في النسخ: ٣٦٨/١ بقوله، وقال في المطمح: انّ أبا عليّ القالي انقطع =

مقام مقال، وليس بعد الحق إلا الضلال، وإني قمت في مقام كريم، بين يدي ملك عظيم، فاصغوا إليّ بأسماعكم، وألقنوا^(١) عليّ/بأفئدتكم ٣١/ب معاشر الملأ: إن من الحق أن يقال للمحق صدقت، وللمبطل كذبت، وإنّ الجليل تعالى في سمائه وتقدس^(٢) بصفاته وأسمائه، أمر كلمه موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين^(٣) أن يذكر قومه بنعم الله عز وجل عندهم، وأنا أذكركم نعم الله تعالى عليكم^(٤) وتلافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين التي^(٥) أمّنت سربكم، ورفعت خوفكم، وكنتم قليلاً فكثركم، ومستضعفين فقواكم، ومستذلّين فنصركم، ولآه الله رعايتكم وأسند إليه إمامتكم، أيام ضربت الفتنه سرادقها على الأفاق، وأحاطت بكم شعل^(٦) التفاق حتى صيرتم في مثل حدقة البعير، مع^(٧) ضيق الحال ونكد العيش والتغيير فاستبدلتم بخلافته من الشدة بالرّخاء، وانتقلتم بيمن سياسته إلى كنف العافية بعد استيطان^(٨) البلاء، ناشدتم الله^(٩) يا معشر الملأ ألم تكن الدماء مسفوكه فأمناها، والأموال منتهبة فأحرزها وحصنها؟ ألم تكن البلاد خراباً فعمرها، وثغور^(١٠) المسلمين مهتزمة فحماها ونصرها؟ فاذكروا آلاء الله

وبهت وما وصل الآ قطع، في م ن وأزهار الرياض: أما بعد حمد الله والثناء عليه والتعداد لآله والشكر لنعائه والصلاة والسلام على نبيه وخاتم انبيائه.

(١) ص ق ج س زك: آمنوا، ل: الفتوا.

(٢) ص ق ج س ز: تعالى في اسمائه وتصدق بصفاته، م: وتفرّد ببقائه، واثبت ما في ل ن وأزهار الرياض.

(٣) ن ل: وعلى جميع انبيائه والمرسلين.

(٤) ن: أن يذكر قومه بأيام الله عز وجل عندهم، وفيه رسول الله ﷺ أسوة حسنة، وأنى أذكركم بأيام الله عندكم وتلافيه، م: وأنا أذكركم نعمة الله عليكم.

(٥) ن: التي لمت شعثكم، وأمّنت سربكم، ورفعت فرّقتكم بعد أن كنتم قليلاً...

(٦) م ن: شعل.

(٧) ن وأزهار الرياض: من ضيق.

(٨) م: استيطان.

(٩) ن: انشدكم الله، وفي الأصول: ناشدتمكم يا معشر الملأ.

(١٠) م: وحصون المسلمين.

عليكم بخلافته، وتلافيه جمع كلمتكم بعد افتراقها بإمامته، حتى أذهب الله عنكم^(١) غيظكم وشفى صدوركم وصرتم يداً على عدوكم^(٢) بطوية خالصة وبصيرة ثابتة وافرة^(٣)، فقد^(٤) فتح الله عليكم أبواب البركات وتواترت عليكم أسباب الفتوحات، وصارت وفود الروم وافدة عليكم، وآمال الأقصيين والأذنين إليكم^(٥)، يأتون من كل فج عميق، وبلد سحيق، لأخذ حبل بينه وبينكم^(٦) ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ولن يخلف الله وعده، ولهذا الأمر ما بعده، وتلك أسباب ظاهرة تدل على أمور باطنة^(٧)، دليلها قائم، وجفنها غير نائم^(٨)، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ

(١) م: حتى أذهب غيظكم.

(٢) ن واهار الرياض وهامش ل: وصرتم يداً على عدوكم، بعد أن كان بأسكم بينكم، ناشدتكم الله، ألم تكن خلافته قُبل الفتنة بعد انطلاقها من عقالها؟ ألم يتلاف صلاح الأمور بعد اضطراب احوالها، ولم يكل ذلك إلى القواد والأجناد، حتى باشره بالقوة والمهجة والأولاد، واعتزل النسوان، وهجر الأوطان، ورفض الدعة وهي محبوبة، وترك الركون إلى الراحة وهي مطلوبة.

(٣) م: بطوية خالصة، وبصيرة صادقة ثابتة نافذة، فقد فتح الله.

(٤) ن وهامش ل: وهي مطلوبة بطوية صحيحة، وعزيمة صريحة، وبصيرة ثابتة نافذة ثاقبة، وريح هابة غالبة، ونصرة من الله واقفة واجبة، وسلطان قاهر، وجد ظاهر، وسيف منصور، تحت عدل مشهور، متحملاً للتصب، ومتستقلاً لما ناله في جانب الله من التعب، حتى لانت الأحوال بعد شدتها، وانكسرت شوكة الفتنة عند حدتها ولم يبق لها غارب إلا جبه، ولا نجم لاهلها قرن إلا جزه، فأصبحتم بنعمة الله إخواناً وبلغ أمير المؤمنين لشعثكم على أعدائه أعواناً، حتى تواترت لديكم الفتوحات وفتح الله عليكم بخلافته أبواب الخير والبركات، وصارت..

(٥) ن وهامش ل: عليه وعليكم وآمال الاقصيين مستخدمة إليه واليكم.

(٦) م: لأخذ حبل منه ومنكم، ن: لأخذ حبل بينه وبينكم جملة وتفصيلاً،

ص ج س ز: ولا أحد يجيل بينه وبينكم، ق: ولا أحد يجول.

(٧) ن وهامش ل: وتدلل على أسباب ظاهرة بادية، تدل على أمور باطنة.

(٨) ص ز م ق: وعينها عالم، ج س: وغيها عالم.

أُمَّتًا^(١)، وليس في تصديق ما وعد الله عزَّ وجلَّ^(٢) ارتياب، ولكلِّ نبأٍ مستقرٍّ ولكلِّ أجلِّ كتاب، فاحمدوا الله^(٣) أيها الناس على آلائه، وسألوه المزيدَ من نِعَمائه، فقد أصبحتم بيمن^(٤) خلافة أمير المؤمنين. أيده الله بالعِصْمَةِ والسُّدَادِ، وألهمه بخالص^(٥) التوفيق سبيل الرِّشَادِ (أحسن الناس حالاً، وأنعمهم بالألأ، وأعزهم قراراً، وأمنعهم داراً، وأكثرهم جَمْعاً، وأجملهم صُنْعاً، لا تهاجون ولا تذارون، وأنتم بحمد الله على أعدائكم ظاهرون)^(٦) فاستعينوا على صلاح أحوالكم بالمناصحة لامامكم والتزام الطاعة لخليفتكم وابن عمِّ نبيكم ﷺ^(٧) فَإِنَّ مِنْ نَزَعِ^(٨) يَدِهِ مِنْ الطاعة، وسعى في فرقة^(٩) الجماعة، ومَرَّقَ مِنْ^(١٠) الدين فقد/نَحَسِرَ ٣٢/ب الدنيا والآخرة^(١١) ذلك هو الخُسران المُبين^(١٢)، وقد عَلِمْتُمْ ما أحاط بكم في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين، وصنوف المُلحدِّين،

(١) النور: ٥٥.

(٢) ل: تعالى.

(٣) ل: تعالى.

(٤) م: فقد أصبحتم من خلافة أمير المؤمنين أيده الله بالتوفيق والسُّداد.

(٥) م: بحاضر التوفيق إلى سبيل الرِّشَادِ.

(٦) ما بين حاصرتين زيادة من ن وهامش ل وأزهار الرياض.

(٧) ل: تعالى عليه.

(٨) ن: يدا.

(٩) ن: تفريق.

(١٠) م: ومرق من الديانة، ص ق ج م ز: وفر من الديانة.

(١١) الا: ليست في م ن.

(١٢) زاد في ن وهامش ل: وقد علمتم أن في التعلُّق بعصمتها والتمسك بعروقتها، وحفظ

الاموال وحَقْنُ الدماء، وصلاح الخاصة والدَّهْمَاءِ، وأن بقوام الطاعة تُقَامُ الحدود، وتُوفَى

العهود، وبها وُصِلَتِ الأرحام، وأتضحَّت الأحكام، وبها سدَّ اللهُ الخلل وأمن السُّبُل،

ووطأ الأكتاف ورفع الاختلاف، وبها طاب لكم القرار، وإطمأنت بكم الدار فاعتصموا

بما أمركم اللهُ بالاعتصام به، فإنه تبارك وتعالى يقول: ﴿اطيعوا الله واطيعوا الرسول

وأولي الأمر منكم﴾ (النساء ٥٩).

(١٣) م: به.

والساعين في شق عصاكم، وتفريق ملاكم^(١) وهتك حرمتكم^(٢)، وتوهين دعوة نبيكم ﷺ^(٣) وعلى جميع النبيين والمرسلين، أقول قولي هذا والحمد لله رب العالمين وأنشد يقول^(٤):

مَقَالٌ كَحَدِّ السَّيْفِ وَسَطَ الْمَحَافِلِ فَرَقْتُ بِهِ مَا بَيْنَ حَقِّ وَبَاطِلِ
بِقَلْبِ ذِكِّي تَرْتَمِي جَنْبَاتُهُ كَبَارِقِ رَعْدٍ عِنْدَ رَعَشٍ^(٥) الْأَنَامِلِ
فَمَا دَحَضْتَ رِجْلِي وَلَا زَلُّ مِقُولِي وَلَا طَاشَ عَقْلِي^(٦) يَوْمَ تَلِكِ الزَّلَازِلِ
بِخَيْرٍ^(٧) إِمَامٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ لِمَقْتَبَلٍ أَوْ فِي الْعَصُورِ الْأَوَائِلِ
وَقَدْ حَدَّقْتُ نَحْوِي عَيُونَ أَحْوَالِهَا^(٨) كَمِثْلِ سِهَامٍ أُتْبِتَتْ فِي الْمَقَاتِلِ^(٩)
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجاً يُؤْمُونَ دَارَهُ وَكُلُّهُمْ مَا بَيْنَ رَاضٍ^(١٠) وَأَمَلِ
وَفُؤُودُ مُلُوكِ^(١١) الرُّومِ وَسَطَ فِتَائِهِ مَخَافَةٌ بِأَسٍ أَوْ رَجَاءً لِنَائِلِ^(١٢)
فَعِشْ سَالِمًا أَقْصَى^(١٣) حَيَاةَ مُعَمَّرٍ فَأَنْتَ غِيَاثُ كُلِّ حَافٍ وَنَاعِلِ^(١٤)

(١) م ص ق ج س ز ك: ملتكم، ن: الأخلدين في مخاذلة دينكم، وهتك حرمتكم وتوهين دعوة...

(٢) وهتك حرمتكم سقط من م.

(٣) ل: تعالى.

(٤) م: أقول هذا وأختم بالحمد لله رب العالمين وأستغفر الله الغفور الرحيم، وأنشأ يقول... أقول هذا وأختم بالحمد لله. والأبيات في النسخ: ٣٧٣/١.

(٥) م: غير رعش، ص ق ج س ز ل ك: رقتش.

(٦) ص ل ق ج س ز ل: طار عقلي... يوم تلك البلايل.

(٧) م ن: لخير إمام.

(٨) زق: آجالها، ص ج س: أحوالها.

(٩) م: يأتي هذا البيت بعد الذي يليه.

(١٠) ن: راج وأمل.

(١١) س ج: مليك.

(١٢) ص ج س: لسائل.

(١٣) ج س: اقضى.

(١٤) زاد في ن وهامش ل هذا البيت:

ستملكها ما بين شرق ومغرب إلى درب قسطنطين أو أرض بسابل

فقال العَلَجُ: هذا والله^(١) كبش الدّولة، وخرج الناس يتحدثون عن حُسْنِ مَقَامِهِ، وثَبَاتِ جَنَانِهِ، وبِلاغَةِ لِسَانِهِ، وكان الخليفة الناصر لدين الله^(٢) أشدَّ تعجباً منه/، وأقبل على ابنه^(٣) الحكم ولم يكن يَثْبُت معرفته^(٤)، ١/٣٣ فسأله عنه، فقال الحكم: هذا منذر بن سعيد البلّوطيّ، فقال: والله لقد أحسن ما أنشأ^(٥)، ولئن أبقاني الله تعالى لأرفعن من ذكره، فضع يدك يا حكمٌ عليه واستخلصه، وذكرني بشأنه، فما للصّنيعة مَذْهَبٌ^(٦) عنه، فلما ابتنى^(٧) الناصر الجامع بالزهراء ولأه الصلاة فيه والخطبة ثم توفي محمد بن أبي^(٨) عيسى القاضي فولاه قضاء الجماعة بقرطبة، وأقرّه على الصلاة بالزهراء.

وكان الخليفة الناصر كَلِيفاً بَعْمارة الأرض، وإقامة معالمها، وانبساط^(٩) مياهها واستجلابها من أبعد بَقَاعِهَا وتخليد^(١٠) الآثار الدّالة على قوة^(١١) مُلْكِهِ، وعزّة سلطانه وعلوّ همته، فأفضى به الإغراق في ذلك إلى ابتناء^(١٢) مدينة الزهراء (البناء)^(١٣) الشائع ذكره، الذائع خبره،

(١) والله سقطت من م

(٢) م: أشدهم تعجباً منه.

(٣) ابنه سقطت من م.

(٤) ص ق ج س زك: معرفة عينه، وقد سمع اسمه، فقال الحكم..

(٥) م: ما شاء.

(٦) عنه مذهب.

(٧) ص ق ل ج س زك: فلما انتهى الناصر إلى الجامع بالزهراء، ولأه الصلاة فيه والخطبة واثبت ما في م.

(٨) الاصول محمد بن عيسى، والتصويب من الجذوة ص ٦٩ ويترجم له الفتح بعد هذه الترجمة.

(٩) ج س: وتكثير، ن: وانبساط أمرها.

(١٠) م: من ابعدها، وتجديد.

(١١) ن: قوة الملك وعزة السلطان، وعلوّ الهمة، م: وعزّ سلطانه.

(١٢) م ن: إلى أن ابتنى.

(١٣) البناء زيادة من م ن وسقط من بقية النسخ.

المنتشر في الأرض أثره، واستفرغ وسعته في تنجيدها^(١) وإتقان قصورها، وزخرفة مصانعها، فانهمك في ذلك حتى عطل شهود الجُمعة بالمسجد الجامع الذي اتَّخذه^(٢)، فأراد القاضي مُنذر بن سعيد رحمه الله، وجه الله في أن يَعِظَه وَيَقْرَعَه^(٣) في التائب، ويغضَّ^(٤) منه بما ب/٣٣ يتناوله من الموعدة بفصل الخطابة، والتذكير بالإجابة فابتدأ^(٥)/أول خطبته بقوله تعالى: ﴿أَتَبْتُونُ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ، وَتَخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ، وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا، وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنِينَ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٦) ووصل^(٧) ذلك بكلام جَزَلٍ، وقول فَصَلْ، جاش به صَدْرُهُ وَقَذَفَ بِهِ عَلَى لِسَانِهِ بَحْرَهُ، وأفضى في ذلك إلى ذمَّ المشيّد^(٨) والاستغراق في زخرفته والإسراف^(٩) في الإنفاق عليه، فجرى في ذلك طَلِقًا، وتلافيه^(١٠) قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(١١) وأتى بما

(١) م: واستفرغ وجهه في تنجيدها وتنميقها. ل ن: في تنميقها.

(٢) ن: وهامش ل: اتَّخذه ثلاث جمع متوالية.

(٣) م ن: يفزعه، ن: فأراد القاضي.. أن يغضَّ منه بما يتناوله من الموعدة بفصل الخطابة والحكمة، والتدبير بالإنابة والرجوع، فابتدأ...

(٤) ج س ز: ويقض.

(٥) م: فابتدأ الخطبة.

(٦) الشعراء: ١٢٨.

(٧) ن: ثم وصله بقوله: فمتاع الدنيا قليل، والأخرة خير لمن أتقى، وهي دار القرار ومكان الجزاء، ومضى في ذم تشييد البنيان، والاستغراق...

(٨) م: وأفضى في ذلك إلى الذم في المشيّد، ن: ومضى في ذم...

(٩) م ص ل ق ج س ز: والسرف.

(١٠) م: وانتزع فيه قوله تعالى.

(١١) م: لا يهدي القوم الظالمين إلى آخر الآية التي تليها، إلى قوله تعالى والله عليم =

شاكل المعنى من التّخويف بالموت والتّحذير منه^(١)، والدّعاء^(٢) إلى الله عزّ وجلّ في الرّهد في هذه الدّنيا الفانية والحضّ على اعتزالها والتّبين لظاهر معانيها^(٣) والترغيب في الآخرة ومغانيتها^(٤) والتّقصير^(٥) عن طلب اللذات^(٦)، ونهي النفس عن اتّباع الشّهوات، وتلا^(٧) من القرآن العظيم ما يوافقها، وجلب من الحديث والأثر ما يشاكله / ويطابقه، حتى بكى ١/٣٤ الناس وخشعوا وضجّوا وتضرّعوا وأعلنوا الدّعاء إلى الله تعالى (في التوبة والابتهال في المغفرة)^(٨)، فعلم^(٩) الخليفة أنّه هو المقصود به، والمُعتمد بسببه، فاستجدى وبكى، وندم على ما سلف منه من فرطه^(١٠)، واستعان بالله من سخطه، واستعصمه^(١١) برحمته، إلّا أنّه وجد على منذر بن سعيد لغلظ^(١٢) ما قرّعه به، فشكا ذلك إلى ولده الحكم بعد انصرافه، وقال: والله^(١٣) لقد تعمّدي منذر بخطبته^(١٤)،

= حكيم. ن: أفمن أسس بنيانه إلى آخر الآية. والآية من التوبة: ١٠٩.

(١) ص ق ز: والتّحذير له. ن ل: والتّحذير من فجأته.

(٢) عزّ وجلّ ليست في م.

(٣) ل ن: والرفض لها والتّذب إلى الاعراض عنها.

(٤) ج س: وياقها. ن ل: والترغيب في الآخرة.

(٥) م: الاقصار عن طلب اللذات ن: والاقصار عن طلب اللذات، ونهي النفس عن اتّباع هواها، فأسهب في ذلك كلّه، وأضاف إليه من القرآن ما يطابقه ومن الحديث والأثر ما يشاكله.

(٦) ص ق ج س ز: الدّنيا.

(٧) م: وانتزع من القرآن ما يوافقها.

(٨) من التوبة والابتهال في المغفرة: زيادة من ن م.

(٩) م: وأخذ خليفته الناصر لدين الله بأوفر حظ من ذلك، وعلم أنّه المقصود به والمعتمد بسببه. ص ق ز: وعلم أنّه المقصود به.

(١٠) م: واستجدى وبكى وندم على ما سلف وفرط فيه واستعاذ.

(١١) م: واستعصمه من فتنته، واستوهبه من صفحه ورحمته إلّا أنّه.

(١٢) ج ق ص ز: للفظه الذي.

(١٣) م: وقال له: لقد تعمّدي.

(١٤) ن: بخطبته وما عنى بها غيري.

وأسرف في ترويعي وأفرط في تقريعي^(١) ، ولم يحسن السياسة في وَعْظِي وصيانتني عن توبيخه واستشاط غيظاً^(٢) عليه وأقسم^(٣) أن لا يصلي خلفه الجمعة أبداً، فقال له الحكم: وما الذي يمنعك من^(٤) عزل منذر ابن سعيد^(٥) والاستبدال منه بغيره^(٦) فزجره وانتهره^(٧)، وقال له: أمثل منذر بن سعيد في فضله وورعه^(٨) وعلمه وحلمه - لا أم لك... يعزل في ارضاء نفس ناكبة^(٩) عن الرشد، سالكة غير القصد؟ هذا^(١٠) ما لا يكون، وإني لأستحيي من الله تعالى^(١١) أن أجعل بيني وبينه شقياً في صلاة الجمعة مثل منذر بن سعيد ولكنه وقد^(١٢) نفسي وكاد أن يذهبها والله لوددتُ أني^(١٣) أجد سبيلاً إلى كفارة يميني بملكي^(١٤)، بل يصلي بالناس حياته ب/٣٤ وحياتنا^(١٥) فما أظننا نتعاض^(١٦) منه أبداً. وعزله قوم من إخوانه/لتكنيته لرجل كان يسبه، فقال:

(١) م: في تأنيبي وتقريعي.

(٢) غيظاً عليه، ليس في م ل ص ق ج س ز وهي زيادة من ن وهامش ل.

(٣) م: وأقسم وأغلظ أن لا يصلي خلفه الجمعة خاصة. فجعل فقال له الحكم: ن وهامش ل: وأقسم أن لا يصلي خلفه الجمعة خاصة فجعل يلتزم صلاتها وراء أحمد بن مطرف.

(٤) ص ق ج س ز: عن.

(٥) ن: من عزل منذر بن سعيد عن الصلاة بك والاستبدال.

(٦) م ص ق ج س ز: والاستبدال به، فزجره.

(٧) م: ونهره.

(٨) ت: أمثل منذر بن سعيد في فضله وخيره وعلمه - لا أم لك...

(٩) م: نايبة، ن، لإرضاء نفس ناكبة.

(١٠) ص ق ز ك: ذا.

(١١) تعالى ليست في م ن.

(١٢) ن: ولكنه أخرجني فأقسمت، ولوددت أني أجد سبيلاً...

(١٣) م ز ق ج: أن أجد.

(١٤) م: بأن يصلي.

(١٥) م: حياته وحياتنا ان شاء الله تعالى.

(١٦) ل: نغتاز منه.

لا تعجبوا من أنسي كَسَيْتُهُ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ سَبَّنا^(١) وَأَذانا
فالله قد كَتَى أبا لَهَبٍ وما كَنَاهُ إِلَّا خَزِيَةً وهواناً
ومن قوله في الزهد^(٢) :

ثَلَاثٌ وَسِتُونَ قَدْ^(٣) جُرْزَتْهَا فَمَاذَا تُؤْمَلُ أَوْ تَنْتَظِرُ
وحلٌ عَلَيْكَ نَذِيرُ الْمَشِيبِ فَمَا تَرَعَوِي^(٤) أَوْ فَمَا تَزْدَجِرُ
تَمَرٌ لِيَالِيكَ مَرًّا حَثِيئاً وَأَنْتَ عَلَيَّ مَا أَرَى مُسْتَمِرُّ
فلو^(٥) كُنْتُ تَعْقِلُ مَا يَنْقُضِي مِنَ الْعُمُرِ لَاعْتَضَمْتُ خَيْراً بَشَرُ
فَمَا لَكَ لَا تَسْتَعِدُّ إِذَا لِدَارِ الْمُقَامِ وَدَارِ الْمَقَرِّ
أَتَرُغِبُ^(٦) عَنْ فَجْأَةٍ لِلْمُنُونِ وَتَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ مِنْهَا مَفَرُّ
فإِذَا إِلَى جَنَّةٍ أُزْلِفَتْ وَإِذَا إِلَى مَقَرِّ^(٧) تَسْتَعِيرُ

وقحط^(٨) النَّاسِ فِي بَعْضِ السَّنِينَ آخِرَ مَدَّةِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ أَمِيرِ^(٩)
المؤمنين فأمر القاضي منذر بن سعيد بالبروز إلى الاستسقاء بالناس^(١٠)
فتأهب لذلك وصام بين يديه ثلاثة^(١١) أيام تنقلاً وإنابةً واستجداءً ورهبةً

(١) ج س: وهجانا.

(٢) في نفع الطيب: ٥٥٣/٣، ونسبت هذه الأبيات لأبي الوليد بن حزم.

(٣) ص ق ج س ز: حزنها.

(٤) ج س: فما ترعوي بل وما تزدجر.

(٥) م: ولو.

(٦) ص ق ج ز: أترغب في فجأة المنون وتعلم أن ليس منها س: أترغب عن مفاجأة المنون.

(٧) ص ج س: يستعر.

(٨) الخبر في نفع الطيب: ٥٧٢/١. وقحط الناس آخر مدّة الناصر.

(٩) أمير المؤمنين: ليست في م.

(١٠) بالناس زيادة من ن وهامش ل.

(١١) م: بين يدي ذلك أياماً تنقلاً، ل ن: أياماً ثلاثاً.

واجتمع الناس له في مُصَلَّى الرَبِضِ^(١) بِقُرْبَةِ، بارزين إلى الله تعالى في جَمْعٍ عَظِيمٍ، وَصَعَدَ الخليفة الناصر في أعلى مصانع^(٢) القصر ١/٣٥ المشرفة ليشارك الناس في الدِّعَاءِ إلى الله تعالى والضَّرَاعَةِ/فلما سَرِحَ^(٣) طَرَفُهُ في مَلَأِ النَّاسِ وقد شَخَّصُوا إليه^(٤) بأبصارهم، قال^(٥): يا أيها الناس وكررها مشيراً بيده في نواصيهم، ثم قال: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ، ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٦)، ﴿أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾^(٧)، فَضَجَّ النَّاسُ بالدِّعَاءِ وارتفعت الأصوات^(٨) بالاستغفار والتضرُّع إلى الله تعالى بالسؤال والرَّغْبَةِ في إرسال الغيث ووصل الحال، ومضى على تمام خطبته^(٩)، فأفزع^(١٠) النفوس بوعظه، وانبعث الاخلاص

(١) الرِّبِضُ ليست في ص ق ج س ز: وهي من م ن هـ ماش ل.

(٢) ن: في أعلى مصانعه المرتفعة من القصر يشارف الناس، ويشاركهم في الخروج إلى الله تعالى والضَّرَاعَةِ له، فأبطل القاضي، حتى اجتمع الناس وَغَصَّتْ بهم ساحة المُصَلَّى، ثم خرج نحوهم ماشياً متضرِّعاً، مخبئاً متخشعاً، وقام ليخطب فلما رأى بدار الناس إلى ارتقائه، واستكانتهم من خيفة الله واحباتهم له، وابتهاهم إليه - رَقَّتْ نفسه، وغلبته عيناه، فاستعبر وبكى حيناً، ثم افتتح خطبته بأن قال:

(٣) ق: طرح طرفه.

(٤) م: وقد شَخَّصُوا بأبصارهم، هتف بهم وقال.

(٥) ن: يا أيها الناس سلام عليكم: ثم سكت ووقف شبه الحصر، ولم يك من عادته، فنظر الناس بعضهم إلى بعض لا يدرون ما عراه ولا ما أراد بقوله ثم اندفع تالياً قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِلَى قَوْلِهِ رَحِيمٌ﴾ ثم قال: استغفروا ربكم أنه كان غفاراً، استغفروا ربكم ثم توبوا إليه، وترلقوا بالأعمال الصالحة لديه، قال الحاكي: فَضَجَّ النَّاسُ - بالبكاء، وجأروا بالدعاء... .

(٦) الانعام: ٥٤.

(٧) فاطر: ١٥.

(٨) م: اصواتهم.

(٩) تمام سقطت من م.

(١٠) م: وأفزع الناس. ز: فأفزع الناس.

بتذكيره، فما أتمّ^(١) خطبته حتى بلّهم الغيث.

وذكروا أن رسول^(٢) الخليفة الناصر لدين الله جاءه غداة ذلك اليوم فحرّكه للخروج وذكر عزمه عليه، والسابقون متسابقون إلى المصلّى، فقال للرسول وكان من خواصّ حلفاء^(٣) الصفاء إليه: فيا ليت^(٤) شعري ما الذي يصنعه الخليفة سيّدنا؟ فقال له: ما رأينا قط أخشع منه في يومنا هذا، إنّه لمنتبذ حائر^(٥) منفرد بنفسه لابس أخشن^(٦) الثياب، مفترش التراب، قد رمى^(٧) به على رأسه ولحيته وبكى^(٨) واعترف بذنوبه/ وهو ٣٥/ب يقول: هذه ناصيتي بيدك، أتراك تعذب^(٩) الرعية وأنت أحكم الحاكمين، لن يفوتك شيء منّي قال: فتهلّل وجه القاضي^(١٠) منذر بن سعيد عندما سمع من قوله وقال: يا غلام أحمل الممطر^(١١) معك، فقد أذن الله تعالى^(١٢) بالسُقيا. إذا خشع جبّار الأرض، فقد رَجِمَ جبّار السماء، وكان^(١٣) كما قال فلم ينصرف^(١٤) الناس إلا عن السُقيا.

(١) م: تمّ.

(٢) ص ق ج س ز ك: أن الخليفة الناصر لدين الله. م: أن رسول الخليفة الناصر لدين الله تعالى جاءه غداة ذلك اليوم يحركه للخروج ويذكر عزمه عليه والناس متسابقون إلى المصلّى.

(٣) م: خواص الصقالبة. ها أنا سائر، باليت شعري.

(٤) ج س: ياليت.

(٥) م: أنه لمنتبذ في آخر.

(٦) ن: أخس.

(٧) ن: رمّد، ص ق ك: أرمى

(٨) م: وقد علا بكأؤه واعترافه بذنوبه، يقول: يا ربّ هذه ناصيتي.

(٩) ن: تعذب بي الرعية.

(١٠) م: وجه منذر.

(١١) ن: المطر.

(١٢) تعالى: سقطت من م.

(١٣) م: فمضى فكان كما قال.

(١٤) ق ص ج س ز ل: ننصرف.

قال: وكان القاضي منذر بن سعيد من ذوي الصلابة في أحكامه والمهابة في أفضيئته وقوة القلب^(١) في القيام بالحق في جميع ما يجري على يديه، لا يهاب في ذلك الأمير الأعظم فمن دونه^(٢)؛ ومن مشهور ما جرى له في ذلك قصته المشهورة^(٣) في أيتام أخي نَجْدَة حَدَث^(٤) بها جماعة من أهل العلم والرواية، وهي^(٥) أنّ الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد احتاج إلى شراء دار بقرطبة لحظية من نسائه تَكْرُم عليه فوقع استِحْسَانَه على دار كانت لأولاد زكريا أخي نَجْدَة، وكانت^(٦) بقرب النشارين في الرَبَضِ الشرقي منفصلة عن دوره، يتصل بها حَمَام العامة^(٧)، له غُلَّة واسعة وكان أولاد زكريا أخي نَجْدَة أيتاماً في حِجْر^(٨) القاضي، فأرسل الخليفة له من قومها^(٩) بَعْدَ ما طابت به نفسه، ١/٣٦ وأرسل أناساً أمرهم^(١٠) بمداخلة وصي الأيتام/ في بيعها عليهم، فذكر أنه لا يجوز^(١١) إلا بأمر القاضي، إذ لم يَجُزْ^(١٢) بيع الأصل إلا عن رأيه ومشورته، فأرسل^(١٣) الخليفة إلى القاضي منذر في بيع هذه الدار، فقال

(١) ن: وقوة الحكومة والقيام بالحق.

(٢) فمن دونه... سقطت من م.

(٣) م: ومن مشهور ما جرى له معه قصته المشهورة، وانظر النسخ: ١٦/٢.

(٤) ص م ق ج س ز: حدثني.

(٥) هي سقطت من م.

(٦) ص م ق ج: كانت.

(٧) العامة: سقطت من ن.

(٨) م: في ولاية القاضي، ج: وكان أولاد زكريا أيتاماً.

(٩) م: فأرسل الخليفة من قومها له بعدد طابت به نفسه، ج: فأرسل الخليفة له من قيمتها، س: فأرسل الخليفة له من قيمتها بقدر...

(١٠) م: وأمر بمداخلة وصي.

(١١) م: لا يجوز ذلك.

(١٢) م: إذ لا يجوز بيع الأصل إلا عن أمره ومشورته.

(١٣) م: فأوصى.

لرسوله: البيع على الأيتام لا يصح^(١) إلا لوجوه، منها الحاجة، ومنها الوهي الشديد، ومن الغبطة، فأما الحاجة، فلا حاجة لهؤلاء^(٢) الأيتام إلى البيع، وأما الوهي فليس^(٣) فيها، وأما الغبطة فهذا مكانها، فإن أعطاهم أمير المؤمنين فيها ما تستين^(٤) به الغبطة أمرت وصيهم بالبيع وإلا فلا، فقبِل جوابه هذا إلى الخليفة، فأظهر^(٥) الزهد في شراء الدار طمعاً أن يتوخى^(٦) رغبته فيها، وخاف القاضي أن تنبعث^(٧) منه عزيمة تلحق^(٨) الأولاد سورتها، فأمر وصي الأيتام بنقض الدار وبيع أنقاضها، ففعل ذلك وباع الأنقاض، وكانت لها قيمة أكثر^(٩) مما قومت به للسُّلطان، فاتصل^(١٠) الخبر به، فعزَّ عليه خرابها، وأمر بتوقيف الوصي على ما أحدثه فيها فأحال^(١١) الوصي على القاضي أنه أمره بذلك، فأرسل عند ذلك للقاضي^(١٢) منذر بن سعيد، وقال له: أنت أمرت بنقض دار أخي نجدة؟، فقال له: نعم، قال له^(١٣): وما دعاك إلى ذلك؟ قال: أخذت^(١٤) فيها يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ

(١) م: لا يكون.

(٢) ص ق ج س ز، بهؤلاء.

(٣) م: فليس فيها وهي.

(٤) ص ق ج: يستين.

(٥) م: وأظهر.

(٦) ق ز ص: يتوخي، ج س، تتراخي.

(٧) ص ق ز: ينبعث.

(٨) م: تلحق الأيتام.

(٩) م ص ق ج س ز: بأكثر.

(١٠) م: واتصل.

(١١) م: فأحال على أمر القاضي له بذلك.

(١٢) م: إلى القاضي، ومنذر بن سعيد ليس في ج.

(١٣) له، سقطت من م.

(١٤) م: أخذت بقول الله تعالى.

ب/٣٦ سَفِينَةٍ غَضَبًا^(١) / مقوموك لم يُقدروها^(٢) إلا بكذا وبذلك تَعَلَّقَ وَهَمَكُ، فقد نَضَّرَ في أَنْفَاضِهَا أكثر من ذلك، وبقيت القاعة^(٣) والحمام فضلاً، ونظر الله تعالى^(٤) للأيتام، فصبر الخليفة^(٥) عبد الرحمن على ما أتى من ذلك، فقال: نحن أول^(٦) مَنْ انقاد إلى الحقِّ، فجزاك الله تعالى عنا وعن أمانتك خيراً.

قال: وكان على متانته وجزالته حُسْنُ الخلق كثير الدَّعابة، فربما ساء ظنٌّ من لا يعرفه^(٧)، حتى إذا رام أن يصيبَ من دينه شعرةً ثار^(٨) له ثورة الأسد الضَّاري؛ فمن ذلك ما حدَّث به سعيد ابنه، قال^(٩): قَعَدْنَا ليلة من ليالي شهر رمضان المعظم مع أئبنا للإفطار بداره البرانية، فإذا بسائل يقول: يا أهل هذه الدار الصالح^(١٠) أهلها اطعمونا من عشائكم أطعمكم الله تعالى^(١١) من ثَمَارِ الجنة، هذه الليلة، ويكثر^(١٢) من ذلك، فقال القاضي: أن استُجِيبَ لهذا السائل فيكم فليس يُصْبِحَ مِنَّا واحداً^(١٣).

(١) الكهف: ٧٩.

(٢) ص ز: مقومك لم يقدرها. م: مقوموك لم يقوموها. ج س: مقومك لم يقدرها ل: مقومك لم يقدرها.

(٣) ص ق ج س ز: الدار.

(٤) تعالى سقطت من م.

(٥) م: فشكره الخليفة عبد الرحمن على ذلك وقال: نحن... ج س: وصبر الخليفة على ما أتى...

(٦) م: أولى.

(٧) ل ق ص: يعرف به.

(٨) ج س: ثار عليه.

(٩) قال سقطت من م.

(١٠) أهلها زيادة من م ج س: الصالحين. وسقطت العبارة من ن.

(١١) تعالى سقطت من ل م.

(١٢) م: وأكثر من هذا القول: ج س وأكثر من ذلك.

(١٣) م: يصبح منا عين تطرف.

وحكى عنه قاسم بن أحمد الجُهنيّ أنه ركب يوماً لحيازة أرض
محبّسة، في ركبٍ من وجوه الفقهاء وأهل العدالة، فيهم أبو إبراهيم
اللؤلؤي، ونظراؤه^(١) قال: فسرنا نقفوه وهو أماننا، وأمامه أماناؤه^(٢)
يحملون خرائطه،/ وذووه عليهم السكينة والوقار، وكانت الفضاة حينئذ لا
تُراكب ولا تُماشى، فعرض له في بعض الطريق كلاب مع مُستوحمة^(٣)
وهي تَلْعَقُ هَنَاهَا^(٤) وتدور حولها، فوقف وصرف وجهه إلينا وقال:
تروون^(٥) يا أصحابنا ما أبرّ الكلاب بالهنّ الذي تلعقه^(٦) وتكرمه، ونحن
لا نفعل ذلك، ثم لوى عنان^(٧) دابّته وقد أضحكننا، وبقينا متعجّبين من
هزله.

وحضر عند الحكم المستنصر^(٨) بالله يوماً في خُلوة^(٩) له في بستان
الزهراء على بركة ماء طافحة، وَسَطَ روضة نافحة، في يوم شديد
الوهج^(١٠)، وذلك إثر مُنْصَرَفِهِ من صلاة الجمعة، فشكا إلى الخليفة من
وهج الحرّ الجهد^(١١)، وبثّ منه ما تَجَاوَزَ الحدّ فأمره بخلع ثيابه
والتخفيف^(١٢) عَن جِسْمِهِ، ففعل ولم يُطْفِئ^(١٣) ذلك ما به، فقال له:

(١) نظراؤه سقطت من ج س . ص ق م: نظراؤهم، ولم أعثر للؤلؤي على ترجمة.

(٢) م: وأعوانه أمامه يحملون خرائطه وذووه، ق ص ج س ز: وأمامه أمانة يحملون.

(٣) م: حول كلبة مستوحمة.

(٤) ص ل م: وهم يلغون هنا، ويدورون حولها. ق: وهن يلعقن هنا ويدرن..

(٥) م أتروون.

(٦) ص م ل: الذي يلغونه ويكرمونه. ق: يلغونه ويكرمونه.

(٧) م: بغلته.

(٨) م: وحضر عند المعتصم يوماً في خلوة له في بستان الزهراء على بحيرة ماء طافح وَسَطَ

رياض نافع.

(٩) ل: خلدة.

(١٠) م: شديد الوهج، كثير الريح.

(١١) م: من وهج الحر والجهد، ما يجاوز الحدّ.

(١٢) ص ق ج س ز: والتخفّف.

(١٣) م: ولم يطف ذلك ما يحده من الحرّ.

الصَّواب (١) أن تَنْغَمِسَ في وَسْطِ الصَّهْرِيْجِ انغماساً يبرد بها (٢) جسمك، وليس مع الخليفة (٣) إلاّ الحاجب جعفر الخادم الصَّقْلِيّ أمين (٤) الخليفة الحكم، لا رابع لهم، فكأنه استحيا من ذلك وانقبض عنه وقاراً، وأقصر عنه إقصاراً، فأمر الخليفة حاجبه جعفر (٥) بسبّقه إلى النزول في الصهريج ليسهل الأمر فيه على القاضي، فبادر جعفر لذلك ٣٧/ب وألقى بنفسه في الصهريج / وكان يحسن السباحة، فجعل يجول يميناً وشمالاً، فلم يَسْعَ القاضي إلاّ إنفاذ أمر الخليفة فقام وألقى بنفسه خلف جعفر ولاذ بالقعود في درج الصهريج، وتدرّج فيه بعض (٦) تدريج ولم ينبسط في السباحة، وجعفر يمرّ مصعداً ومصوباً، فدَسَّه (٧) الحكم على القاضي وحمله على مساجلته في العَوْمِ وهو يعجزه (٨) في اخلاده إلى القعود، ويعاتبه (٩) بإلقاء الماء عليه والإشارة بالجذب (١٠) إليه، وهو لا ينبعث معه، ولا يفارق موضعه، إلى أن كلّمه الحكم وقال له: ما لك لا تساعد الحاجب (١١) في فعله، وتقعد (١٢) معه وتتقبّل صنّعه؟ فمن (١٣) أجلك نزل، ويسيبك تبدّل، فقال له: يا سيّدي (١٤) يا أمير المؤمنين، الحاجب

(١) الصواب: سقطت من م.

(٢) برّد بها جسمك.

(٣) س: ولم يكن مع الخليفة.

(٤) م: امين الحكم الخليفة. ق ل: الصقلي أمين الخليفة والحكم ج س: امينه والحكم.

(٥) س ق ج ز بالنزول.

(٦) م: أيّ

(٧) م: فغمزه.

(٨) م: وهو يعجز باخلاده.

(٩) ص ق ج س ز: ويعاتبه.

(١٠) م: يجذبه إليه.

(١١) م: مالك لا تساعد جعفر.

(١٢) م: وتقوم معه ق ج س: وتقفز معه.

(١٣) م: من أجلك.

(١٤) م: فقال له القاضي: يا أمير المؤمنين الحاجب سلمه الله مطلق لا هو جل . . .

سَلَّمه الله لا هوجل معه، وأنا بهذا الهوجل الذي معي، يعقلني ويمنعني، من أن أجول معه^(١) مجاله^(٢) فاستفرغ الحكم ضحكاً من نادرته ولطف تعريضه بجعفر، وخجل جعفر من قوله^(٣) وسبّه سبّ الأشراف^(٤) وخرجا من الماء، وأمر لهما الخليفة بخَلْع، ووصلهما بصلات سنّية تشاكل كلّ واحد منهما.

وذكر أن الخليفة الحكم قال له يوماً: لقد بلغني أنك لا تجتهد للأيتام وأنك تقدّم لهم أوصياء سوءٍ يأكلون أموالهم، قال: نعم، وإن أمكّنهم/ نيك أمهاتهم لم يعفوا عنهنّ، قال وكيف تقدّم مثل هؤلاء؟ قال: ١/٣٨ لست أجد غيرهم، ولكن أحلني على اللؤلؤي وأبي إبراهيم ومثل^(٥) هؤلاء فإن أبوا أجبرتهم بالسّوط والسّجن، ثمّ لا تسمع إلّا خيراً^(٦).

ومن أخبار منذر بن سعيد المحفوظة^(٧) له مع الخليفة عبد الرحمن^(٨) في انكاره عليه الإسراف في البناء، أن عبد الرحمن كان قد اتخذ لسطح^(٩) القُبَيْبَةِ الصُّغْرَى التي كانت ماثلةً على الصُّرْح الممرّد المشهور شأنه بقصر الزهراء قراميد ذهب وفضة أنفقَ عليها مالاً جسيماً^(١٠)، وجعل سقّفها صفراء فاقعة، إلى بيضاء ناصعة، تَسْلَب

(١) معه سقطت من م.

(٢) في ن وهامش ل: يعني ان الحاجب خصي لا هوجل معه والهوجل: الذكر.

(٣) من قوله سقطت من م.

(٤) ن: الاسراف.

(٥) هكذا ورد في الأصل لعلّ الصواب هذان.

(٦) إلى هنا تنتهي ترجمة منذر بن سعيد في م وتليها ترجمة ابي عبد الله محمد بن ابي

عيسى.

(٧) له سقطت من ق ص ج س ز.

(٨) ن: ٥٧٣/١ الخليفة الناصر، ل عبد الرحمن الناصر.

(٩) ن: لسطح القبيبة المصغرة الاسم للخصوصية... ص ق ج س زك: العنيسة.

(١٠) ن وقرمد سقّفها به، وجعل سقّفها.

الأبصار^(١) بمطارح أنوارها المشعشة، وجعل^(٢) فيها إثر تمامها لأهل مملكته مشهداً فقال لقرابته ومن حضره من الوزراء وأهل الخدمة مفتخراً عليهم بما صنعه من ذلك مع ما يتصل به من البدائع الفتانة: هل رأيتم قبلي أو سمعتم^(٣) من فعل مثل فعلي هذا أو قدر عليه؟ فقالوا: لا والله يا أمير المؤمنين وإنك لأوحد في شأنك كله، ولا سبقك في مبتدعاتك هذه ملك رأيناه، ولا انتهى إلينا خبره، فأبهجه قولهم، وبينما هو كذلك ساراً ضاحكاً^(٤) إذ دخل عليه القاضي منذر بن سعيد واجماً ناكساً^(٥) ب/٣٨ الرأس فلما أخذ/ مَجْلِسَه، قال له كالذي قال لوزرائه من ذكر السقف^(٦)، واقتداره على إبداعه، فأقبلت^(٧) دموع القاضي تتحدر على لحيته، وقال له^(٨): والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الشيطان أخزاه الله يبلغ منك هذا المبلغ ولا أن تمكّنه من قيادك هذا التمكن مع ما أتاك الله وفضلك^(٩) على^(١٠) العالمين، حتى ينزلك^(١١) منازل الكافرين قال: فاقشعر^(١٢) عبد الرحمن من قوله وقال: أنظر ما تقول، وكيف أنزلني^(١٣) منازلهم؟ قال: نعم، أليس الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ

(١) ن: تستلب الابصار بأشعة نورها.

(٢) ن: وجلس.

(٣) ن: هل رأيتم أو سمعتم ملكاً كان قبلي فعل مثل هذا...

(٤) سار ضاحك، ليست في ن.

(٥) ص ق ج س ز: ناكساً ذقنه.

(٦) ن: السقف الملهبة.

(٧) ج س: فجرت.

(٨) وقال له ليست في ص ق ج ز.

(٩) ن: من فضله ونعمته.

(١٠) ن: به على العالمين.

(١١) ص ق ج س ز: أنزلك.

(١٢) ن ل: فانفعل.

(١٣) ق ج س: كيف.

النَّاسُ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُر بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ، وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ^(١) قال: فوجم الخليفة عبد الرحمن ونكس رأسه ملياً ودموعه تجري على لحيته خُشوعاً لله تبارك وتعالى وندما^(٢) ثم أقبل على مُنذر وقال له: جزاك الله تعالى^(٣) يا قاضي خيراً عَنَّا وعن المسلمين والدين^(٤)، وكثُر في النَّاسِ أمثالك فالذي قُلْتَ^(٥)، والله، الحق، وقام من مجلسه ذلك وهو يستغفر الله تعالى، وأمر بنقض سُقْفِ القُبَّةِ وأعاد قمردها^(٦) تراباً^(٧).

الفقيه الأجل القاضي أبو عبد الله محمد بن (أبي) عيسى^(٨)

/ من بني يحيى بن يحيى الليثي، وهذه ثبِّتة علم وعقل، وصحة ١/٣٩ ضبط ونقل^(٩)، كان علم الأندلس، وعالمها^(١٠) النُّدس، ولي^(١١) القضاء

(١) الزخرف: ٣٣.

(٢) ص ق ج س ز: وتذمماً إليه.

(٣) تعالى سقطت من ل.

(٤) ن: أجل جزائه.

(٥) ج س: هو والله الحق.

(٦) ز ج س: قرامدها تراباً.

(٧) ن: على صفة غيرها.

(٨) م: القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي عيسى، وفي الأصول: محمد بن عيسى وهو

محمد بن عبد الله بن أبي عيسى بن يحيى بن يحيى الليثي، أبو عبد الله، وكان فقيهاً

في أهل العلم والأدب، تولى قضاء الجماعة بقرطبة سنة ٣٢٦ هـ، وُلِدَ سنة ٢٨٤ هـ

وتوفي سنة ٣٣٩ هـ. ترجمته في: الجذوة: ٦٩، بغية الملتبس: ١١١، تاريخ علماء

الأندلس: ٦١/٢ الديباج المذهب: ٢٦٥، تاريخ قضاة الأندلس: ٥٩ - ٦٢، قضاة

قرطبة: ١٧٢ - ١٧٥ وله ترجمة في هامش ل، عن نفع الطيب، ونقل المقرئ نص

المطمح في النفع: ١٢/٢ - ١٤.

(٩) م: ويحيى بن يحيى هذا كان أعلم الأندلس.

(١٠) م: وفتيها.

(١١) ص ق ج س ز م ل: وولي محمد هذا القضاء.

بقرطبة بعد رحلة رحلها إلى المشرق، وجمع فيها من الروايات والسّماع كلّ مفترق^(١)، وجمال في آفاق ذلك الأفق، لا يستقر في بلد، ولا يستوطن في جلد^(٢) ثم كَرَّ إلى الأندلس فسَمَّتْ رُبَّتُهُ، وتحلَّت بالأمازي لَبَّتُهُ، وتصرَّف في ولايات^(٣) أُحْمِدَ فيها منابُه، واتَّصَلَتْ بسببها بالخليفة أَسْبَابُهُ، وولاه^(٤) القضاء بقرطبة، فتولاه سياسة محمودة، ورياسة في الدين مُبرمة القوى مجهودة^(٥) والتزم فيها الصرامة في تنفيذ الحقوق، والحزامة في إقامة الحدود، والكشف عن اليبينات في السرِّ، والصدع بالحق في الجهر، لم يستلمه مخادع، ولم يكذبه مُخاتل، ولم يهَبْ ذا حُرمة ولا داهنَ ذا مَرْتبة، ولا أغضى لأحد من أسباب^(٦) السُّلطان وأهله حتى تحاموا جانبه، فلم يجسر أحد منهم عليه، وكان له نصيب وافر من الأدب، وحظَّ من البلاغة إذا نَظَم وإذا كَتَب، ومن مُلَح^(٧) شِعْره ما قاله عند أوبته من^(٨) غربته:

ب/٣٩ / كَأَنَّ لَمْ يَكُ بَيْنَ لَمْ تَكُ فُرْقَةٌ إِذَا كَانَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ تَلَاقِ
كَانَ لَمْ تُوَرِّقُ بِالْعِرَاقِينَ مُقَلَّتِي وَلَمْ تَمُرْ كَفَّ الشُّوقِ مَاءً^(٩) مَاقِ
وَلَمْ أُرْزُ الْأَعْرَابَ فِي جَنْبِ أَرْضِهِمْ بِدَاتِ اللَّوَى مِنْ رَامَةٍ^(١٠) وَبِرَاقِ

(١) ج س: مفترق.

(٢) م: ولا يستوطن منه في مظلومة جلد. ص ق ج س ز، في مظلومة جلد.

(٣) م: في ولايات وسفارات أحمد.

(٤) ج س: فولاه.

(٥) م: مشدودة.

(٦) م: أصحاب.

(٧) ج س: فمن.

(٨) ن: ٣ عن. جعل الفتح الأبيات لابن أبي عيسى هذا، ثم نسبها ثانية إلى أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني، وقد نسبها للخشني أيضاً: الحُمَيْدِيُّ فِي الْجَلْدَةِ ٦٤، وَالضَّمِّي فِي الْبَغِيَةِ: ١٠٣، وابن سعيد في المغرب: ٥٤/٢، والسيوطي في بغية الوعاة: ٥٢، والزبيدي في طبقاته: ٢٩٠.

(٩) ص ق ج س ز: أماق.

(١٠) أسماء مواضع في الجزيرة.

ولم أصطبِحْ^(١) بالبيدِ من قَهْوَةِ النَّدى وكأْسٍ^(٢) سَقَاها في الأزاهرِ ساقٍ
وله أيضاً^(٣):

ماذا أكابِدُ من وُزُقٍ مغرّدةٍ على قَصِيْبٍ بذاتِ الجِرْعِ مَيَّاسٍ
رَدَّدَنَّ شَجْواً شَجَا قَلْبِ الخَلِيِّ فَهَلْ في عِبْرَةٍ^(٤) دَرَفَتْ في الحُبِّ من باسٍ
ذَكَرْتَهُ^(٥) الزَّمَنُ الماضي بِقُرْطَبَةَ بين الأحبَّةِ في أَمْنٍ وإيْناسٍ
هُمُ^(٦) الصَّبَابَةُ لولا هِمَّةٌ شَرُفَتْ فَصَيَّرَتْ قَلْبَهُ كالجندلِ القاسي

وله أخبار تدلُّ رِقَّةَ العراق^(٧) ، والتَّغْذِي بِماء تلك الآفاق^(٨) ؛
فمنها أنه خرج إلى حضور جنازة بمقابر قریش، ورجل من بني حُدَيْر^(٩)
كان يواخيه له منزل، فعزم عليه، في المَيْلِ إليه، وعلى أخيه فَنَزَلَا^(١٠)
عليه، فأحضر لهما طعاماً، وأمر جاريةً^(١١) له بالغناء، فغنَّت تقول^(١٢):

طَابَتْ بطيْبٍ لِئَاتِكَ الأَقْداحُ وَزَهَا^(١٣) بِحُمْرَةِ خَدِّكَ التَّفْاحُ

(١) ز ص: يصطبِح.

(٢) م: وكأس سقانيها الفراق دهاق.

(٣) الأبيات في الجذوة: ص ٧٠.

(٤) م: دمع، الجذوة: الخَلِيِّ فقل، في شجو ذي غربة ناء عن الناس.

(٥) ص ج س ز: ذكرته، وهذا البيت يأتي في م بعد البيت الذي يليه.

(٦) م والجذوة: هجن.

(٧) ج س: العراق.

(٨) ج س: الأماق.

(٩) ص ق ج س ز ك ل: جابر، م: حدير وهكذا في الجذوة للحميدي والمعروف بأنه

من تلاميذ ابن حزم عالم الأنساب.

(١٠) ص ق ج س ز: ونزلا.

(١١) ز: وأمر جاريته.

(١٢) تقول: ليست في م ن والأبيات في الجذوة: ٢٧٠، البغية: ١١١، وشرح الشريشي،

للمقامات ١٢/٢.

(١٣) ص ن ز ق: وزهت.

وإذا الربيعُ تَسَمَّتْ أزواجه^(١) طابت^(٢) بطيب نسيمك الأرواحُ
وإذا الحنادِسُ ألبَسَتْ ظلماؤها فضياء وجهك في الدُّجى مِصْبَاحُ

١/٤٠ / فكتبها القاضي في ظهر يده^(٣) وخرج من عنده، قال يونس بن عبد الله^(٤): فلقد^(٥) رأيتُه يكبِّر للصلاة على الجنابة والأبيات مكتوبة على ظهر كَفِّه^(٦).

وكان يُلقَّبُ بالمقربلة^(٧)، فَرَفَعَتْ إليه امرأة متظلِّمة كتاباً^(٨) تنظَّم فيه من المعروف بالقباحة خال وليَّ العهد الحكم^(٩)، تذكر أنَّه غضبها حقاً لها يجاوره^(١٠) في ضيعته^(١١) ورسمت الكتاب بعيبه وذمَّه والدِّعاء عليه، كلَّ ذلك تسميَّه بلقبه^(١٢)، فلم يفكَّ القاضي كتابها لضعفه واضطرابه^(١٣)، فأخذ القاضي^(١٤) مَظْلَمَتها من لسانها، وكرَّم المشكوبه لعظمته بأن أَّخر الإرسال فيه، وكتب إليه على ظهر كتابها، يحيل عليه

(١) م: تَسَمَّت ارجاؤه، ص ق ل: ادواحه - الادواح.

(٢) شرح الشريشي: نمت بعرف نسيمك.

(٣) م: يظهر يده ثم خرج.

(٤) م: قال يونس: فلقد. وروى هذه الحكاية ابن حزم عن أبي الوليد يونس بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن محمد بن مغيث، فإنَّ يونس بن عبد الله لم ير ابن ابي عيسى، ولد ابن مغيث سنة ٣٣٨ هـ، وتوفي ابن ابي عيسى سنة ٣٣٩ هـ. انظر الجدوة ص ٧٠ والصواب ما اثبتته ابن حزم.

(٥) ج: قد رأيتُه.

(٦) م: يده.

(٧) ق: المقربلة.

(٨) م: كتاباً طويلاً.

(٩) الحكم سقطت من م.

(١٠) يجاوره سقطت من ج س.

(١١) ص ق ج س: ضيعة.

(١٢) م: بلقبه هذا المشهور.

(١٣) م: لضعفها واضطرابها.

(١٤) م: وأخذ ذكر مظلمتها من لسانها.

فيما تَضَمَّنَه من الشكوى ويحضُّه على إنصافها، وأرسلها بالكتاب إليه، فلما قرأه أجابته تحت الفصل الذي كتبه إليه يحيل على وكيله ويتبرأ من إساءته^(١) إلى المرأة دون بيِّنة يكلفها^(٢) ولا يمين، ويعدِّد^(٣) على القاضي فيما قابله به، فساء ذلك القاضي، وعزَّ عليه إهماله ذلك من نفسه، فلما ركب إلى الزهراء وخرج من عند الخليفة وقصد إلى القباچه ونزل عليه، واعتذر إليه مما عدَّه، وأقسم^(٤) له أنه لم يستوفِ الكتاب المرفوع إليه، ولا وَقَفَ عليه، وقال له: يا سيدي / لا تكثرث لهذا^(٥)، ٤٠/ب فقلِّما نجا منه أحد، إنِّي أعرفك أنَّ لقبِي المقربلة وَلَقَبَ والذي مرتكش، ولجدي - والله - لقب لست أعرفه، وأخي^(٦) أبو عيسى يعرفه، وهو غائب، فإذا وصل كتبت به إليك فضحك القباچه من قوله وأثنى عليه، على طيب خُلُقَه^(٧).

وجاءه في بعض الأيام من بادية حمل دقيق عليه^(٨) قَفَص دجاج، وكان على بابهِ المعتهوه المعروف بابن شمس الضحى، وكان في ولاية القاضي من صغره إلى أن شاخ وبلغ السن^(٩) الطويل وإلى أن مات أَسْفَه ما يكون، وكان من شأنه، مواظبة دار القضاة في كلِّ وقت شاكياً أو صاباً^(١٠)، فلما رأى الدجاج قال: يا قاضي أعطني دجاجة منهن^(١١)، لا

(١) ص ق: فراغ بمقدار كلمة. ل م: الحقل.

(٢) يكلفها سقطت من ج س.

(٣) م: ويعدد على القاضي في الكتاب على ظهر صحيفة مرقومة بتكرير لقبه.

(٤) له سقطت من م.

(٥) ز: بهذا

(٦) ج: ولكن أخي...

(٧) م: وأثنى على جودة خلفه.

(٨) م: وعليه.

(٩) س: السنين الطويلة.

(١٠) ص ق م ز ك: بأوصابه.

(١١) م: منها.

بَدَّ والله أن تعطيني دجاجة منهن وكان لا يقدر على رده، إذا علق بإرادته، وإلا جاء من حُمَّقه بالعَجَب^(١) العُجَاب، فأمر القاضي، فَأُعْطِيَ دجاجة فأخذها، ومرَّ بها فَرِحًا، يفخر بِعَطِيَّة القاضي فمرَّ بدرب، بني أبي زيد^(٢) شرقي المسجد الجامع^(٣)، فإذا برجل متفقه يلقب بديك البادية جالس على باب داره يطلب فكاهة فقال للمعتوه: من أين لك هذه الدجاجة يا فلان؟ فقال: أعطانيها القاضي والله الساعة، فأخذها من يده وجعل يجسّها، فقال: خذها إليك القاضي اعطاها مقربلة/ ولاخير لك فيها، فانصرف إليه عاجلاً وَقُلْ له إنَّها مقربلة، فيبدلها بسمينة^(٤)، فالشيءُ عنده كثير، فرجع إليه المعتوه بها وأصابه في جماعة، وقال له: يا قاضي^(٥)، هذه الدجاجة مقربلة فأبدلها^(٦) لي بسمينة، فعرف القاضي هذه الداخلة^(٧)، وقال له: هاتها حتى أراها، فأخذها وجسّها، وقال له: صدقت، فمن أين عرفت أنها مقربلة بعدما مضيت بها؟ فقال له: قالها لي ذلك الفقيه الذي عند درب بني أبي زيد^(٨)، قال له: وما صفته^(٩)؟ فوصف له صفة استدلَّ بها على أنه الملقَّب بديك البادية، فأمر، فأبدلت^(١٠) له بأخرى، وقال له: أرجع إلى ذلك الرجل فأعرضها عليه، وقل له: قد أبدلها القاضي^(١١)، وسله أن يعطيك الديك الذي سيق له^(١٢)

(١) ص ق ج س ز: العجب العجَاب.

(٢) ص ق ل: بدرب بني أبي رشيدة ز: بدرب بني رشيدة.

(٣) م: شرقي المسجد الأعظم الجامع.

(٤) ص ق ج س ز: سمينية.

(٥) م: أيها القاضي.

(٦) لي سقطت من ج س.

(٧) من فأبدلها لي.. إلى هذه الداخلة ليس في م.

(٨) ل: رشيدة.

(٩) قال له: وما صفته سقط من م.

(١٠) م: فبدلت.

(١١) القاضي: سقطت من م.

(١٢) م: إليه.

من البادية أمس، فإنّه لا يصلح لهذه الدجاجة غيره، فيأتيك منه نسل حسن، فانقلب المعنوه إلى ذلك^(١) الرجل وأتاه وهو في جماعة والدجاجة معه، وقال له: قد أبدل^(٢) القاضي الدجاجة ولكن أعطني أنت ديك البادية الذي أتاك أمس^(٣) فيكون زوجاً لهذه الدجاجة، فانتهره الزيدي وتغيّر لونه، فازداد^(٤) المعنوه علوقاً (به) وحنقاً عليه وجعل يبكي ويلطم وجهه، ويحلف أن لا يزول/إلا بالديك، وكان يأتي منه عند المنع ٤١/ب ما لا صبر عليه، فاضطرّ الزيدي إلى أن دخل فخرج له ديكاً من داره افتداءً منه^(٥)، فأخذه وانطلق عنه.

وقال أصحاب القاضي محمد بن (أبي) عيسى: ركبنا^(٦) لبعض الأمر في موكب^(٧) حافل من وجوه الناس، إذ عرض لنا فتى متأدّب، قد خرج^(٨) من بعض الأزقة سكران^(٩) يتمايل، فلما رأى القاضي هابه، وأراد الإنصراف فخانتته رجلاه، فاستند إلى الحائط^(١٠) وأطرق، فلما قرب القاضي رفع رأسه ثم أنشأ يقول:

ألا أيها القاضي الذي عمّ عدلُهُ فأضحى^(١١) به في العالمين فريدا
قرأت كتابَ الله تسعين مرّة فلم أر فيه للشّرابِ حدوداً

(١) ص ق ج س ز: لذلك، م: إلى ذلك الرجل الزيدي.

(٢) م: قد أبدلها لي القاضي.

(٣) أمس: زيادة من م.

(٤) ل ق ص: فأراه المعنوه عرقاً وحمقاً عليه. ج س فأرى المعنوه غيظاً عليه.

(٥) م: افتدى به.

(٦) م: ركبنا معه...

(٧) ص ق ج س ز: مركب.

(٨) م: فأخرج.

(٩) م: يتمايل سكرأ.

(١٠) م: حائط.

(١١) ن: فأضحى به بين الأنام فريداً.

فَإِنْ شِئْتَ^(١) أَنْ تَجْلِدَ فِدُونَكَ مَنكِبًا صبوراً على ريبِ الزَّمانِ^(٢) جليداً
وإنْ شِئْتَ أَنْ تَعْفُو تَكُنْ لَكَ مِئَّةٌ تروح بها في العَالَمِينَ فَرِيداً
وإنْ أَنْتَ تَخْتَارُ^(٣) الْحَدِيدَ فَإِنَّ لِي لساناً على هَجْوِ الزَّمانِ حديداً
فلما سمع القاضي شعره، وميّز أدبه، أعرض عنه وترك الإنكار
عليه ومضى لشأنه، والله تعالى أعلم^(٤).

الفقيه أبو عبد الله بن أبي زمنين^(٥)

١/٤٢ فقيه مُتَبَتِّلٌ، وزاهد لا منحرف إلى الدنيا ولا متنقل^(٦)، هجرها
هجر المنحرف^(٧)، وحلّ أوطانه فيها محلّ المعترف^(٨)، لعلمه بارتحاله
عنها وتقويضه^(٩)، وإبداله منها وتعويضه^(١٠) فنظر بقلبه لا بعينه، وانتظر

(١) ن: فان شئت جلدأ لي فدونك...

(٢) تاريخ قضاة الاندلس ٦١: الخطوب.

(٣) م: وإن كنت تختار الحدود فإن لي لساناً على هجر الزمان حديداً، ص ق ز: لساناً
على هجر الزمان حديداً.

ج س: لساناً على مرّ الزمان حديداً.

(٤) والله تعالى أعلم ليست في م ن، وفي ق والله أعلم.

(٥) م: أبو عبد الله محمد بن أبي زمنين الإلبيري. وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن

عيسى بن أبي زمنين المري الإلبيري كان عالماً فقيهاً حافظاً للمعاني قارضاً للشعر، له

تأليف في الفقه والزهد والأدب منها: اصول السنّة، منتخب الأحكام، حياة القلوب،

آداب الاسلام، أنس المريرين، ولد سنة ٣٢٤ هـ وتوفي سنة ٣٩٩ هـ. انظر ترجمته

في الجذوة: ٥٣، بغية الملتمس: ٨٧، شذرات الذهب: ١٥٦/٣، السديج

المذهب: ٢٦٩، أعمال الاعلام: ٥٢، الصلة: ٤٥٨/٢، التكملة: ٣٧٧/١ تاريخ

الفكر الاندلسي: ٧١ الاعلام: ١٠١/٧، معجم المؤلفين: ٢٢٩/١٠، شرف

الطالب: ص ٥٠، ونقل المقرّي نصّ المطمح في النفع: ٥٥٤/٣.

(٦) ن م: متنقل.

(٧) م: هجرها هجر الخاشع المعتكف.

(٨) م: وأحلّ نفسه فيها محلّ البانخ المعترف.

(٩) ص ق ز ل: لعلمه بارتحاله عنه وتقويضه.

(١٠) ص ق ج ل س ز: وإبدالها منه وتعويضه.

يوم فراقه وَيَبِّئُهُ، ولم يكن له بعد ذلك^(١) بها اشتغال، ولا في شِعَاب تلك المسالك^(٢) إيغال، وله تواليف في الوَعظ والزَّهد وأخبار الصالحين تدل على تخليته عن الدنيا وأتراكه، والتَفَلَّت من حبائل الاغترار وإشراكه^(٣) (وشعره يدل على)^(٤) التَّأَهُبِ لِلإِرتحال^(٥)، ويستدل به على ذلك الانتحال^(٦)، فمن ذلك قوله^(٧) :

المَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُرُ الكَفَنَا وَنَحْنُ فِي غَفَلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِنَا
لا تَطْمِئِنُّ إِلَى الدُّنْيَا وَبِهَجَبِهَا^(٨) وَإِنْ تَوَشَّحْتَ مِنْ أَثْوَابِهَا الحَسَنَا
أَيْنَ الأُحِبَّةِ والجيرانُ؟ ما فعلوا؟ أَيْنَ الذين هُمُ كانوا لنا سَكَنًا؟
سَقَاهُمُ الدَّهْرُ^(٩) كَأَسَا غَيْرَ صَافِيَةٍ فصَيَّرتهم لأطباق التَّرَى رُهْنَا
تَبْكِي المَنَازِلُ مِنْهُمْ كُلُّ مُسَجِمٍ بالمَكْرُمَاتِ وَتَرْتِي^(١٠) البَرَّ والمِنَنَا
حَسَبُ الحِمَامِ لَوَأْبِقَاهُمْ وَأَمْهَلُهُمْ^(١١) الأَيظَنَ^(١٢) عَلَى مَعْلُوءَةٍ^(١٣) حَسَنَا

(١) م ق ولم يكن له بغير ذلك اشتغال.

(٢) م: الممالك.

(٣) ص ق ج س: والتأهب للإرتحال، والتفلت من حبائل الاغترار واشراكه والتقل من حال إلى حال ويستدل به.

(٤) وشعره يدل على: ليس في الأصول وهو زيادة من م.

(٥) ن: والتنقل من حال إلى حال والتأهب للإرتحال ويستدل به.

(٦) س: الارتحال.

(٧) ن: فمنها قوله: والأبيات في الجدوة: ٥٣، وبغية: الملتمس ٨٨، والصلة:

. ٤٥٨/٢

(٨) الجدوة والصلة: وزخرفها.

(٩) ن: سقاهم الموت.

(١٠) ص ق ز: ويرثي.

(١١) م: وانظرهم. ج س: وأهمهم، ز: وأجملهم.

(١٢) ق ج س ز ص: الا تظن.

(١٣) ل: معلومة.

الفقيه أبو مروان عبد الملك الطُّبَيْيُّ (١)

من ثِنْيَةِ شَرْفٍ وَحَسَبٍ، ومن أَهْلِ حَدِيثٍ وَأَدَبٍ، إمام في اللُّغَةِ (٢) ٤٢/ب مُتَقَدِّمٌ، فارِعٌ لِأَعْلَى (٣) رُتَبِ الشَّعْرِ مُتَسَمِّمٌ (٤)، له رواية بالأندلس/ورحلة إلى المشرق ثم عاد وقد توج بالمعارف (٥) المفرق، وأقام بقرطبة عِلْمًا من أعلامها، ومتسماً لترفعها وإعظامها (٦) تُؤَثِّرُهُ الدُّوْلُ، وتصطفيه أملاكها الأوَّلُ، وما زال (٧) فيها مقيماً ولا (٨) برح عن طريق أمانيتها مستقيماً، إلى أن اغتِيلَ في إحدى الليالي بقضية يطول شرحها، (ولا ينقضي برحها) (٩) فأصبح مقتولاً في فراشه، مذهولاً كلَّ أحد من انبساط الخطوب (١٠) إليه على انكماشه، وقد أثبت من محاسنه ما يُعْجِبُ (١١) السامع وتصغي إليه المسامع؛ فمن ذلك قوله (١٢):

وَضَاعَفَ مَا بِالْقَلْبِ يَوْمَ رَجِيلِهِمْ عَلَى مَا بِهِ مِنْهُمْ حَيْنُ الْأَبَاعِرِ

(١) م: أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطُّبَيْيُّ، ك: الطبي، وهو عبد الملك بن زيادة الله بن علي بن حسين بن محمد بن أسعد التميمي الجُمَانِي الطُّبَيْيُّ، أبو مروان، أصله من طَبَيْتَةِ بَأَفْرِيقِيَّةٍ وهي قاعدة إقليم الزاب، وكان أبو مروان عالماً باللُّغَةِ والحديث شاعراً، ولد سنة ٣٩٦ هـ وتوفي سنة ٤٥٧ هـ، انظر الجذوة: ٢٦٥، بغية الملتمس: ٣٧٨، الذخيرة: ق ١ ج ١ ص ٥٢، المغرب: ٩٢/١، الصلة: ٣٤٣/٢، بغية الوعاة: ٣١٢، الاعلام: ٣٠٣/٤، نفع الطيب: ٤٨/٧.

(٢) م: في الخطبة.

(٣) ص ق ج س زك: لاهل رتب الشعر، ن: فارِع لرتب الشعر.

(٤) ل ق ص ج زك: متسَمِّمٌ.

(٥) م: وقد توج له بالمعارف لفرق، ص ق ج ز س ك: توج بالمعارف مفرقاً.

(٦) م: وتعظيمها.

(٧) م: ولم يزل.

(٨) م: ولم يبرح طريق امانتها مستقيماً.

(٩) م: ولا ينقضي برحها: زيادة من م.

(١٠) ص ق ج س زك: الطرب، ل ن: الضرب واثبت ما في م.

(١١) م: ما هو أزرى بنسيم الأزهار بالاسحار فمن ذلك...

(١٢) الشعر في الجذوة: ٢٦٥، بغية الملتمس: ٣٧٩.

وأصبر عن أحبابِ قلبٍ^(١) ترحلوا ألا إن قلبي سائرٌ غير صابرٍ
ولما رجع إلى قُرْبَةِ وجلس ليرى ما احتقبه من العلوم^(٢)، اجتمع
إليه في المجلس خلق عظيم، فلما رأى تلك الكثرة، وما له^(٣) عندهم
من الأثرة، قال: -

إنني إذا حَضَرْتَنِي أَلْفٌ^(٤) مَحْبَرَةٌ
يَكْتُبُنَ^(٥) حَدَّثَنِي طَوْرًا وَأَخْبَرَنِي
نَادَتْ بِعِيقَوْتِي^(٦) الْأَقْلَامُ مُغْلِنَةً
هَذَا^(٧) الْمَفَاخِرُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ

وكتب إلى ذي الوزارتين الكاتب^(٨) أبي الوليد بن زيدون: -

أبا الوليد وما شططت بنا الدارُ وقل منّا ومنك اليوم زوارُ
/ وبيننا^(٩) كل ما تدرية من ذممٍ وللصبا ورق حُضْرُ وأنوارُ ١/٤٣
وكُلُّ عَتَبٍ وَاَعْتَابٍ جَرَى فَلَهُ بدائع^(١٠) حُلُوَّةٍ عِنْدِي وَأَثَارُ
فأذكر أخاك بخير كلما لَعِبْتُ به الليالي فإنّ الدهرَ دَوَارُ

(١) م: قوم.

(٢) م: من العلوم سقطت من م.

(٣) م: وتبين بما له عندهم من الأثرة.

(٤) م: الألف.

(٥) ك: يتكبر.

(٦) ل ن: بمفخري.

(٧) تلك.

(٨) الكاتب ليست في م ن، وهو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون

المخزومي الأندلسي، أبو الوليد ٣٩٤ - ٤٦٣ هـ، الذخيرة: ج ١ ص ٢٨٩،

المغرب ١/٦٣.

(٩) ج س ز ك: وبينما كل ما تدرية.

(١٠) م: مواقع.

الفقيه العالم أبو عمَر أحمد بن عبد ربِّه رحمه الله تعالى^(١)

عالمٌ سَادَ بِالْعِلْمِ وَرَأَسَ، وَأَقْتَبَسَ بِهِ مِنَ الْحُظُورِ مَا أَقْتَبَسَ، وَشُهِرَ
بِالْأَنْدَلُسِ حَتَّى سَارَ^(٢) إِلَى الْمَشْرِقِ ذِكْرَهُ، وَاسْتَطَارَ شَرَرُ الذِّكَايَةِ فِكْرَهُ،
وَكَانَتْ لَهُ عِنَايَةٌ بِالْعِلْمِ وَثِقَةٌ، وَرَوَايَةٌ لَهُ مُتَسِقَةٌ، وَأَمَّا الْأَدَبُ فَهُوَ -
كَانَ - حُجَّتَهُ، وَبِهِ غَمَّرَتْ^(٣) الْأَفْهَامُ لُجَّتَهُ، مَعَ صِيَانَةٍ
وَوَرَعٍ، وَدِيَانَةٍ وَرَدَ مَاءَهَا فَكْرَعِ، وَهُوَ التَّأْلِيفُ الْمَشْهُورُ الَّذِي سَمَّاهُ
بِ«الْعِقْدِ» وَحَمَاهُ عَنْ عَثْرَاتِ الثَّقَدِ؛ لِأَنَّهُ أْبْرَزَهُ مَثْفُفَ الْفَنَاءِ، مُرْهَفَ
السُّبَاءِ، تَقْصِرُ عَنْهُ ثَوَاقِبُ الْأَلْبَابِ، وَتُبْصِرُ السُّحْرَ مِنْهُ فِي كُلِّ بَابٍ، وَهُوَ
شِعْرَانْتَهَى مِنْتَهَاهَا، وَتَجَاوَزَ سَمَاكَ الْإِحْسَانِ وَسُهَاهَا.

أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ بِنِ حَزْمٍ^(٤) أَنَّهُ مَرَّ^(٥) بِقَصْرِ مِنْ قُصُورِ قُرْطُبَةَ
لِبَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فَسَمِعَ مِنْهُ غَنَاءً أَذْهَبَ لُبَّهُ، وَأَلْهَبَ قَلْبَهُ، فَبَيْنَمَا^(٦) هُوَ
وَاقِفٌ تَحْتَ الْقَصْرِ، إِذْ رُشُّ بِمَاءٍ مِنْ أَعَالِيهِ، فَاسْتَدْعَى رِقْعَةً، وَكَتَبَ إِلَى
صَاحِبِ الْقَصْرِ بِهَذِهِ الْقِطْعَةِ^(٧):

(١) أحمد بن محمد بن عبد ربِّه بن حبيب بن حُدَيْرِ بْنِ سَالِمِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
أَبُو عَمْرٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، صَاحِبُ الْعِقْدِ، وَلِدَ سَنَةَ ٢٤٦ هـ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٨
هـ. انظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْجَدْوَةِ: ٩٤، تَارِيخُ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ: ٤٩١/١ بَغِيَّةُ الْمَلْتَمَسِ
١٤٨، الرَّايَاتِ: ٧٧، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ: ٣: ٢٦٦، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: ٢١١/٤، الْمَطْرَبِ:
١٤١ - ١٤٣، مَرَاةُ الْجَنَانِ: ٢/٢٩٥، وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ: ١/١١٠ - ١١٢، الْعَبْرِ:
٢/٢١١ - ٢١٢، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ١١/١٩٣ شَذْرَاتُ الذَّهَبِ: ٢/٣١٢، الْأَعْلَامِ:
١/١٩٧، مَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ: ٢/١١٥ تَارِيخُ آدَابِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: ٢/٢٠١ وَأَوْرَدَ الْمُقْرِي
نَصَّ الْمَطْمَحِ فِي النَّفْحِ: ٧/٤٩، وَفِي هَامِشِ لِ تَرْجُمَةِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ عَنِ الْوَفِيَّاتِ. وَفِي
م: أَبُو عَمْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ يَوْسُفَ، وَفِي الْأَصُولِ: أَبُو عَمْرٍ.

(٢) م: طار، ص ق ج ز: صار.

(٣) م: عبر الأفهام، ص ق ج: عمرت.

(٤) ن: أخبرني ابن حزم، م: أخبرني عنه، ك: وأخبرني أبو محمد بن حزم.

(٥) م: أنه مرَّ يوماً بقصر.

(٦) ن م: فبينما.

(٧) الأبيات في الجدوة: ٩٥، بغيَّة الملمتس: ١٤٩، معجم الأدباء: ٢١٧/٤، المطرب:

/ يا من يَضِنُّ^(١) بِصَوْتِ الطَّائِرِ الْغَرْدِ مَا كُنْتُ أَحْسَبُ هَذَا الْبُخْلَ^(٢) فِي أَحَدٍ ب/٤٣
 لو أنَّ أَسْمَاعَ أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً أَصَغَتْ إِلَى الصَّوْتِ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدِ
 فَلَا تَضِنُّ عَلَيَّ سَمْعِي وَمَنْ^(٣) بِهِ صَوْتًا يَجُولُ مَجَالَ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ
 أَمَّا النَّبِيدُ فَإِنِّي لَسْتُ أَشْرِبُهُ^(٤) وَلَسْتُ آتِيكَ إِلَّا كَسَوْتِي بِيَدِي^(٥)

وعزم فتي كان يتألفه^(٦)، وخامره كلفه، على الرحيل^(٧) في غده،
 فأذهبت^(٨) عزمته قوى جلده، فلما أصبح عاقته السماء بالأنواء، وساقته
 مكرها^(٩) إلى الثواء فاستراح أبو عمر^(١٠) من كمديه، وانفسح له من
 التواصيل ضائق أمده^(١١)، فكتب إلى المذكور، العازم على^(١٢) البكور:

هَلَّا ابْتَكَّرْتَ لِبَيْنِ أَنْتَ مُبْتَكِرٌ هِيَهَاتَ يَا بِي^(١٣) عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْقَدْرُ
 مَا زِلْتُ أَبْكِي حِدَارَ الْبَيْنِ مُلْتَهَبًا^(١٤) حَتَّى رَأَيْتُ لِي فِيكَ الرِّيحُ وَالْمَطْرُ

(١) ك: يغن.

(٢) ص ق ج س ز ك: من، ن: هذا الضن.

(٣) الجدوة: تقلده، المطرب: على أذني تفرطها.

(٤) المطرب: أقر به.

(٥) ص ق ج س ز ك: ولا أجبل الانسوتي بيدي، ن: ولا أجيئك، الا كسرتي بيدي.

(٦) م: يالفه.

(٧) م: من عنده.

(٨) ق ص ج س: فأذهب عزمته، س: فأذهب عزمه قوى جلده.

(٩) م: مطرها إلى الالتواء، ق ج س: وساقته مكرها إلى النواء

(١٠) ص ق ج س ز: ابو عمرو.

(١١) م: وانفسحت له من مضائق امده. ق ج س: وانفسح له من التواصيل متضائق أمده.

ك: مضائق أمده.

(١٢) على البكور سقطت من م، والأبيات في الجدوة: ٩٤، بغية الملتمس: ١٤٩،

المطرب: ١٤٣، شرح الشريشي: ٢٧/٢، ياقوت: ٢١٦/٤، وفي شرح المقامات:

قالها في غلام، قال: أنه راحل غدا، فلما أصبح عاقه تكاثر المطر، فانجلى عن ابن

عبد ربّه ههه، وكتب إليه:

(١٣) الشريشي: يأتي.

(١٤) م: من كمد، الجدوة والمطرب: ملتتهباً.

يا بَرْدَهُ من حَيَامُزْنٍ على كَبِيدٍ نيرَانُهَا بَغْلِيلِ الشُّوقِ^(١) تَسْتَعِرُّ
 أَلَيْثُ أَنْ لَا أَرَى شَمْساً وَلَا قَمَراً حَتَّى أَرَكَ فَانَتْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 ومن شِعْرِهِ الَّذِي صرَّحَ بِهِ تَصْرِيحَ الصَّبِّ^(٢)، وَبَرَّحَ فِيهِ مِنْ وَقَائِعِ
 اسْمِ الْحَبِّ، قَوْلُهُ^(٣):

الجِسْمُ فِي بَلَدٍ وَالرُّوحُ فِي بَلَدٍ يَا وَحْشَةَ الرُّوحِ بَلِ يَا غُرْبَةَ الجَسَدِ
 إِنَّ تَبَكُّ عَيْنَاكَ لِي يَا مِنْ كَلَّفْتُ بِهِ مِنْ رَحْمَةٍ فَهَمَا سَهَمَاكَ فِي كَبِيدِي
 ١/٤٤ / وَمِنْ قَوْلِهِ^(٤):

وَدَّعْتَنِي بِزَفْرَةٍ^(٥) وَاعْتَنَاقِ ثُمَّ قَالَتْ: مَتَى يَكُونُ التَّلَاقِ
 وَبَدَّتْ لِي فَأَشْرَقَ الصُّبْحُ مِنْهَا بَيْنَ تِلْكَ الجِيُوبِ وَالْأَطْوَاقِ
 يَا سَقِيمَ الجَفُونِ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مَصْرَعِ العِشَاقِ
 إِنَّ يَوْمَ^(٦) الفِرَاقِ أَفْطَعُ يَوْمَ لَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ يَوْمِ الفِرَاقِ
 وَلَهُ أَيْضاً^(٧):

يَا ذَا الَّذِي خَطَّ الجَمَالَ^(٨) بِخَدِّهِ خَطِّينَ هَاجَا لَوْعَةً وَبِلَابِلَا
 مَا صَحَّ عِنْدِي أَنْ لَحَظَّكَ صَارِمٍ حَتَّى لَبَسْتُ بَعَارِضِيكَ حَمَائِلًا^(٩)

(١) الشريشي: بعليل الشوق.

(٢) البيتان في الجذوة: ٩٥، وبغية الملتمس: ١٤٩، ياقوت: ٢١٦/٤، النجوم الزاهرة: ٢٦٧/٣.

(٣) ك: الصب.

(٤) وله أيضاً الأبيات في معجم الأدباء: ٢٢١/٤، وفيات الأعيان: ١١١/١.

(٥) ص ق ج س ز ل: زورة.

(٦) ج س: إن موت.

(٧) البيتان في معجم الأدباء: ٢٢١/٤، الرقيات: ١١٠/١، المرقصات والمطربات: ٧٥، الرقيات: ٧٥، ومن وله أيضاً إلى وبلغ سنّ عوف بن محلمّ ليس في م.

(٨) الرقيات والمرقصات والوفيات: العذار.

(٩) الرقيات: ما كنت أعلم أن لحظك صارم حتى اكتسيت من العذار حمائلا.

أخبرني بعض^(١) العلية أنّ الخطيب أبا الوليد بن عبّاد^(٢) حجّ فلما انصرف تطلّع إلى لقاء المتنبّي واستشرف، ورأى أنّ لقياه^(٣) فائده يكتسبها، وحلّة فخر لا يحسبها، فصار إليه فوجده في مسجد عمرو بن العاص ففاوضه قليلاً، ثمّ قال: انشدني لمليح الأندلس، ويعني ابن عبد ربّه، فأنشده^(٤):

يا لؤلؤا يسبي العقول أنيقا ورشاً بتقطيع^(٥) القلوب ريفقا
ما إن رأيت ولا سمعت بمثله دُرّاً يعودُ من الحياء^(٦) عقيقا
وإذا نظرت إلى محاسن وجهه أبصرت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطع خصره من رقة ما بال قلبك لا يكون ريقا

/ فلما أكمل إنشاده، استعاده^(٧) منه، وقال: يا ابن عبد ربّه لقد ٤٤/ب

تأتيك العراق حبوا.

وله أيضاً:

ومعدنر نقش الجمال بخلده^(٨) حسناً^(٩) له بدم القلوب مضرّجا
لما تيقن أن سيف جفونه من نرجس جعل النجاد^(١٠) بتفسجا

وله أيضاً رحمه الله^(١١):

(١) ن: واخبرني بعضهم.

(٢) ن ك: أبا الوليد بن عيال، ولم أعر له على ترجمة.

(٣) ص ق ج س ل ز: لقيته.

(٤) الأبيات في معجم الأدباء: ٢٢٢/٤، المرقصات: ٧٥، الرايات: ٧٧.

(٥) المرقصات: بتعذيب القلوب خليقاً.

(٦) س. من الحياة.

(٧) ص ق ج س: استعاده.

(٨) ن: بخله.

(٩) ن: خدا.

(١٠) س: اللخاد.

(١١) رحمة الله، ليست في ل ن.

وَسَاحِبَةٌ فَضَلَ الدُّيُولِ كَأَنَّهَا
قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحَانِ فَوْقَ كَثِيبِ
«إِذَا مَا بَدَّتْ مِنْ خِدْرِهَا»^(١) قَاصِحِي

وله أيضاً:

هَيْجَ الشُّوقِ دَوَاعِي سَقَمِي
وَكَسَا الجِسْمَ ثِيَابَ الأَلَمِ
أَيُّهَا البَيْنُ أَقْلَنِي مَرَّةً
فَإِذَا عُدْتُ فَقَدْ^(٢) حِلَّ دَمِي
يَا خَلِيَّ الدَّرْعِ^(٣) نَمَّ فِي غِبْطَةٍ
إِنَّ مَنْ فَارَقْتَهُ لَمْ يَنْمِ
وَلَقَدْ^(٤) هَاجَ بِقَلْبِي سَقَمًا
حَبٌّ مِنْ لَوْ شَاءَ دَاوِي سَقَمِي

وبلغ سنّ عوف بن محلم^(٥)، واعترف بذلك اعترافاً متألم، عندما وهت شدته، وبليت جدته، وهو آخر شعر قال، ثم عثر في أذيال الردى وما استقال:

كِلَانِي لِمَا بِي عَاذِلِي كَفَانِي^(٦)
طَوَيْتُ زَمَانِي بُرْهَةً وَطَوَانِي
بَلِيْتُ وَأَبْلَتُنِي اللَّيَالِي (٧) وَكْرَهَا
وَصِرْفَانٍ لِلأَيَّامِ مُعْتَوِرَانِ
/ وما لي لا أبلى لسبعين حجة
وَعَشْرٍ أَتَتْ مِنْ بَعْدِهَا سَتَانِ
فَلَا تَسْأَلَانِي عَنْ تَبَارِيحِ عِلْتِي
وَدُونِكَمَا مَتِي الَّذِي تَرَيَانِ

(١) ن: ثغرها.

(٢) ق: فعد حل دمي.

(٣) ص ق ج س ز ك: حليّ الدرع، ل: خليّ الدرع.

(٤) ج س: فلقد، ن: هاج بجسمي.

(٥) عوف بن محلم مولى بني أمية الجزري الحراني، من شعراء الدولة الهاشمية ومن المعمرين هو القائل:

أَنْ الثَّمَانِينَ وَقَدْ بَلَّغْتَهَا
قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانِ
تَوَفِّي سَنَةَ ٢٢٠ هـ، انظر سيمط اللالي: ١٩٨، الاعلام: ٢٧٨/٥.

(٦) ل ك: عاذلي وكفاني.

(٧) ص ج س بليت وأبليت الليالي وكرها، ك ز ن: وأبليت الليالي مكرها م ق: وأبلتني الليالي وكرها.

وَأَنِّي بِحَوْلِ اللَّهِ^(١) رَاجٍ لِفَضْلِهِ وَلِي مِنْ ضَمَانِ اللَّهِ خَيْرٌ ضَمَانٍ
 وَلَسْتُ أَبَالِي مِنْ تَبَارِيحِ^(٢) عِلَّتِي إِذَا كَانَ عَقْلِي بَاقِيًا وَلِسَانِي
 وَفِي أَيَّامِ إِقْلَاعِهِ عَنْ صَبْوَتِهِ، وَارْتِجَاعِهِ عَنْ تِلْكَ الْغَفْلَةِ وَأَوْبَتِهِ،
 وَانْتِثَائِهِ عَنِ الصُّبَا وَالْمَجُونِ^(٣) إِلَى صَفَاءِ تَوْبَتِهِ، مَحْصَصٌ^(٤) أَشْعَارُهُ فِي
 الْغَزْلِ بِمَا يَنَافِيهَا^(٥) وَقَصٌّ^(٦) مِنْ قَوَادِمِهَا وَخَوَافِيهَا، بِأَشْعَارٍ فِي الزُّهْدِ^(٧)
 عَلَى أَعَارِيضِهَا^(٨) وَقَوَافِيهَا، مِنْهَا الْقِطْعَةُ الَّتِي أَوْلَاهَا:

هَلَّا ابْتَكْرَتَ لِيِنَّ أَنْتَ مُبْتَكِرٌ
 مَحْصَهَا^(٩) بِقَوْلِهِ:

يَا قَادِرًا^(١٠) لَيْسَ يَعْفُو حِينَ يَقْتَدِرُ مَاذَا الَّذِي بَعْدَ شَيْبِ الرَّأْسِ تَنْتَظِرُ^(١١)
 عَايِنَ بِقَلْبِكَ إِنَّ الْعَيْنَ غَافِلَةٌ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَاعْلَمْ أَنَّهَا سَقَرٌ
 سَوْدَاءٌ تَزْفَرُ مِنْ غَيْظٍ إِذَا^(١٢) سَعَرَتْ لِلظَّالِمِينَ فَلَا تَبْقَى^(١٣) وَلَا تَذُرُ
 لَوْلَمْ يَكُنْ لَكَ غَيْرُ الْمَوْتِ مَوْعِظَةٌ لَكَانَ فِيهِ عَنِ اللَّذَاتِ مُزْدَجَرٌ
 أَنْتَ الْمَقُولُ لَهُ مَا قُلْتَ مُبْتَدَأًا: هَلَّا ابْتَكْرَتَ لِيِنَّ أَنْتَ مُبْتَكِرٌ

(١) الجدوة: ٩٦، المطرب: ١٤٥: بحمد الله .

(٢) ص ق ج س ك ز: عن بتاريخ .

(٣) ص ق ل ج س ك: حجون المجون، ن: مجون المجون وأثبت ما في م .

(٤) ص ق ج س ز ل ك: محض .

(٥) بما ينافيها زيادة من ن وهامش ل .

(٦) ن: وفصل .

(٧) ص ق ج س ز ك: الزهر .

(٨) م: عروضها وقوافيها .

(٩) ص ق ج س ز ل ك: محضها . والأبيات في الجدوة: ٩٥، معجم الأدباء: ٢٢٣/٤،

بغية الملتبس: ١٥٠ المطرب: ١٤٤ .

(١٠) الجدوة والبغية والمطرب: يا عاجزاً .

(١١) ق ص: ينتظر .

(١٢) ن م: سمرت .

(١٣) م: فما تبقى .

الفقيه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي^(١)

إمام اللغة والإعراب، وكعبة الآداب، أوضح منها كل إبهام^(٢)
 ٤٥/ب / وفضح دون الجهل بها محل الأوهام^(٣)، وكان أحد ذوي الإعجاز،
 وأسعد^(٤) أهل الاختصار والإيجاز، نجم الأندلس في إقبالها، والأنفس
 أول تهممها^(٥) بالعلم وأهتبالها، فتفقت له عندهم البضاعة، وتفقت
 على تفضيله الجماعة، وأشاد^(٦) الحكم بذكره، فأورى^(٧) بذلك زناد
 فكره، وله اختصار «العين» للخليل وهو معدوم النظير والمثيل و«لحن
 العامة» و«طبقات النحويين» وكتاب «الواضح» وسواها من كل تأليف
 مخجل لمن أتى بعده فاضح، وله شعر مصنوع^(٨) ومطبوع، كأنما
 يتفجر^(٩) من خاطره يتبوع، وقد اثبت له^(١٠) منه ما يقترح، ولا يطرح؛
 فمن ذلك قوله:

(١) أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذجج بن محمد بن عبد الله الزبيدي
 الأشبيلي من أهل العلم كان بارعاً في النحو واللغة، له مختصر كتاب العين وطبقات
 النحويين، لحن العامة، الواضح، الأبنية في النحو، وهتك ستور الملحدين، عمل مؤدياً
 للخليفة هشام المؤيد، توفي سنة ٣٧٩ هـ. انظر الجذوة: ٤٣، بغية الملتمس: ٦٦،
 المحمدون من الشعراء: ٢٠٧، تاريخ علماء الأندلس: ٩٢/٢، الديباج المذهب:
 ٢٦٣، المغرب: ٢٥٠/١، بغية الوعاة: ٣٤، مرآة الجنان: ٤٠٩/٢، المعجب: ٦٢،
 وفيات الأعيان: ٣٧٢/٤ - ٣٧٤، العبر: ١٢/٣، تذكرة الحفاظ: ٩٨٢، تاريخ آداب
 اللغة العربية: ٣٤٨/٢ تاريخ الفكر الأندلسي: ٦٤، معجم المؤلفين: ١٩٨/٩. ونقل
 المقرئ نص المطمح في النفع: ٣٨/٧.

(٢) م: مقام، ص ق ج س: افهام.

(٣) م: وفضح بها درن الجهل عن الافهام.

(٤) م: واشد.

(٥) ص ل ق ز: تهممها.

(٦) ل: وأشار.

(٧) م: فوري.

(٨) مصنوع: سقطت من م.

(٩) م: ينفجر.

(١٠) له سقطت من م.

كيف بالدين^(١) القويم
ولقد كان شفاءً
يُشرقُ الحُسنُ عَلَيْهَا
في دُجَى اللَّيْلِ البَهِيمِ
وكتب مراجعاً:

أَغْرَقْتَنِي فِي بُحُورِ فِكْرِ
كَلَّفْتَنِي عَامِضاً غَوِيصاً^(٤)
ما زلتُ أسرو السجوفِ عَنْهُ
/ أقربُ من لَيْلِهِ وَأَنَّى
حتى بدا مُشْرِقُ المُحَيَّا
الله من مَنطِقِي وَجِييزِ
أخلصتُ الله فيه قولاً
إذ قلتُ قولَ امرئٍ حَكِيمِ
الله رَبِّي وَلِيُّ نَفْسِي

وكتب إلى أبي مسلم بن فهد^(٧)، وكان كثير التَّكْبُرِ، عظيم التَّجَبُّرِ،
مُتَعَبِّراً^(٨) لسانه، مُقْفِراً^(٩) من المعالم جَنَانُهُ^(١٠):

(١) م ن: الدين القديم.

(٢) ل: السليم.

(٣) م: فيها أموت لماً، ن: منها اموت لماً.

(٤) ص ج: غويصاً.

(٥) م: مقمراً أو تمماً.

(٦) ن: جل قدراً وجل فهما.

(٧) م: فهد: ولم أعر على ترجمة له.

(٨) ص ن ل ق: متغيراً لسانه.

(٩) ص ل ق ج س: مفتقراً م: مقفراً من المعارف.

(١٠) الابيات في الجذوة ٤٣، بغية الملتمس ٦٧، بغية الوعاة ٣٤، المعجب ٦٣ وفيات

أَبَا مُسْلِمٍ إِنَّ الْفَتَى بِفؤَادِهِ^(١) وَمِقْوَلِهِ لَا بِالمَرَكَبِ وَاللَّبْسِ
 وَليس رِوَاءَ^(٢) المَرءِ يُغْنِي قَلَامَةً إِذَا كَانَ مَقْصُوراً عَلَى قِصْرِ النُّفْسِ
 وَليس يَفِيدُ^(٣) العِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالْحِجَى أَبَا مُسْلِمٍ طُولَ القَعُودِ^(٤) عَلَى الكُرْسِيِّ
 وَاسْتَدْعَاهُ الحَكَمَ المَسْتَنْصِرَ بِاللهِ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، فَعَجَلَ^(٥) إِلَيْهِ
 وَأَسْرَعَ، وَفَرَعَ لَدَيْهِ مِنْ رُبَى الأَمَالِ مَا فَرَعَ^(٦)، فَلَمَّا طَالَتْ نَوَاهُ،
 وَاسْتَطَالَتْ عَلَيْهِ لَوَعْتُهُ وَجَوَاهُ، وَحَنَّ^(٧) إِلَى مَسْتَقْرَهُ^(٨) بِأَشْيَلِيَّةٍ وَمِثْوَاهُ،
 اسْتَأْذَنَ^(٩) الحَكَمَ فِي اللُّحُوقِ^(١٠) بِهَا، فَلَوَّمَهُ وَلَوَاهُ فَكَتَبَ إِلَى مَنْ كَانَ
 يَأْلَفُهُ وَيَهْوَاهُ^(١١):

وَيَحْكُ يَا سَلَمَ لَا تُرَاعِي / لا بُدَّ لِلْيَتِيمِ مِنْ مَسَاعِ^(١٢)
 لا / لا تُحَسِبْنِي صَبْرْتُ إِلَّا كَصَبْرِ مَيْتٍ عَلَى التُّزَاعِ
 مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ عَذَابٍ أَشَدَّ مِنْ وَقْفَةِ الوِدَاعِ
 مَا بَيْنَهَا وَالْحِمَامِ^(١٣) فَارْقُ لَوْلَا^(١٤) المِنَاحَاتُ وَالنَّوَاعِي

(١) الجلدة والبغية والمعجب والوفيات: بجنانه.

(٢) م: إزار، ج س: دواء المرء. الجلدة والبغية: وليس ثياب المرء تُغني قلامه.

(٣) ن: يفيد الحلم والعلم والحجى.

(٤) م: طول الجلوس، ص ل ك: القعاد.

(٥) م: فأعجل.

(٦) ن ل: فأمرع من أماله ما أمرع، ص ق ج ز: وفزع إليه من رياء الأمال ما فزع. واثبت

ما في م. ك: وفزع إليه ما فزع.

(٧) م: حن.

(٨) ن: مستكنه.

(٩) ص م ق: فاستأذن.

(١٠) م: في اللحاق.

(١١) الأبيات في: الجلدة: ٤٥، بغية الملتمس: ٦٧، المغرب: ٢٥١/١ المعجب: ٦٥،

وفيات الأعيان: ٣٧٣/٤.

(١٢) م: زماع.

(١٣) ص ق ج س ز: ما بيننا.

(١٤) ص ز ق ج س: ولا المناجات والنواع، ن: إلا المناحات في النواعي واثبت ما في م

والجلدة والمعجب.

إِنْ يَفْتَرِقُ شَمْلُنَا^(١) وَشِيكَا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِي^(٢) اجْتِمَاعِ
فَكُلُّ شَمْلٍ إِلَى افْتِرَاقٍ وَكُلُّ شَعْبٍ إِلَى انْصِدَاعٍ
وَكُلُّ قُرْبٍ إِلَى بَعَادٍ وَكُلُّ وَضَلٍ إِلَى انْقِطَاعٍ

الفقيه أبو محمد علي بن حزم^(٣)

فقيه مُسْتَبْطِطٌ، وَنَبِيَّهُ بِقِيَاسِهِ مُرْتَبِطٌ، مَا تَكَلَّمَ تَقْلِيداً، وَلَا^(٤) تَعَدَّى
اخْتِرَاعاً وَتَوَلِيداً، مَا تَمَّتْ^(٥) بِهِ الْأَنْدَلُسُ أَنْ تَكُونَ كَالْعِرَاقِ، وَلَا حَتَّى
الْأَنْفُسُ مَعَهُ إِلَى تِلْكَ الْإِفَاقِ، أَقَامَ^(٦) بُوطنَهُ، وَمَا بَرَّخَ عَنْ عَظَنِهِ، فَلَمْ
يَشْرَبْ مَاءَ الْفُرَاتِ، وَلَمْ يَقِفْ عَيْشَةَ^(٧) الثَّمَرَاتِ، وَلَكِنَّهُ أَرَبَى عَلَى مَنْ
مِنْ^(٨) ذَلِكَ غُذِيَ، وَأَزْرَى عَلَى مَنْ هُنَالِكَ^(٩) قَدْ نُعِلَ وَحُذِيَ، تَفَرَّدَ^(١٠)

(١) المغرب: سريعاً.

(٢) م: المغرب والوفيات والجدوة: ذا اجتماع.

(٣) م: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. وهو أبو محمد علي بن أحمد بن
سعيد بن حزم بن غالب الظاهري، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ. كان حافظاً عالماً بعلوم
الحديث واللغة، من تصانيفه «الفصل في الملل والأهواء والنحل» «وجمهرة الأنساب»،
«الناسخ والمنسوخ»، «والإحكام لأصول الأحكام»، «المفاضلة بين الصحابة»، «طوق
الحمامة»، توفي سنة ٤٥٦ هـ، أنظر ترجمته في: طبقات الأمم: ٩٨ - ١٠٠، جذوة
المقتبس: ٢٩٠، بغية الملتبس: ٤١٥، المغرب: ٣٥٤/١، الصلة: ٣٩٥/٢،
المعجب: ٩٣، النجوم الزاهرة: ٧٥/٥، العبر: ٢٣٩/٣، تاريخ الحكماء، مختصر
الزوزني: ٢٣٢، لسان الميزان: ١٩٨/٤، شذرات الذهب: ٢٩٩/٣، تذكرة الحفاظ:
١١٤٦/٣ - ١١٥٥، الرآيات: ٦٩، الاعلام: ٥٩/٥، وترجم له في هامش ل عن نفع
الطيب، ونقل المقرئ نص المطمح في النفع: ٥٥٥/٣.

(٤) ل ن: عدا.

(٥) به سقطت من م.

(٦) م: وأقام.

(٧) م: ولم يقف عشيّة السرات، ص ق ج س: عشيّة الثمرات ك: عشيّة الثمرات.

(٨) م: على من بذلك غذى...

(٩) م: بمن هنالك، ج س: وزاد على من هنالك قد نعل، ص: هناك.

(١٠) م: وتفرّد.

بالقياس واقتبس نازَ المعارف أي اقتباس، فناظر بما نطق به^(١) وقاس،
وصنف وجبر حتى أفنى الأنقاس^(٢)، ونبذ الدنيا وقد تصدّت^(٣) له بأفتن
مُحيًا، وأهدت إليه أعبق عرف وريًا، وخلع الوزارة وقد كسته مُلأها،
أ/٤٧ وألبسته حُلاها، وتجرد للعلم وطلبه،/وجد في اقتناء نُخبه، وله تأليف^(٤)
كثيرة، وتصانيف أثيرة منها: «الإيصال إلى فهم كتاب الخِصال» وكتاب
«الإحكام لأصول الأحكام» وكتاب «الفصل^(٥) في الملل والأهواء
والنحل» وكتاب «مراتب العلوم» وغير ذلك، مما لم يظهر^(٦) مثله من
هنالك مع سرعة الحفظ وعفاف اللسان واللحظ، وفيه يقول خلف بن
هارون^(٧):

يَخُوضُ^(٨) إِلَى الْمَجْدِ وَالْمَكْرَمَاتِ بِحَارِ الْخُطُوبِ وَأَهْوَالِهَا
وَإِنْ ذُكِرَتْ لِلْعُلَا غَايَةً تَرْقَى^(٩) إِلَيْهَا وَأَهْوَى لَهَا

وله في^(١٠) الأدب سَبْقٌ لَا يَنْكُرُ، وَبِدْيَهُةٌ لَا يُعْلَمُ أَنَّهُ رَوَى فِيهَا^(١١) |
وَلَا فَكَّرَ وَقَدْ أَثْبَتَ مِنْ شِعْرِهِ مَا يُعْلَمُ أَنَّهُ^(١٢) أَوْحَدٌ، وَمَا مِثْلُهُ فِيهِ أَحَدٌ؛
فمن ذلك قوله:

(١) ص ق ج س ز ك: فناظر بها فيلق وقياس. ن ل: فناظر بها أهل فاس، واثبت ما في م.

(٢) م: وجبر وصنف حتى أفنى الانقاس، ص ق ك ز ج س ل: الانقاس ن: الانقاس.

(٣) س: تبدت.

(٤) م: تواليف.

(٥) ص ق ز ج س ك: القصد والملل والاهواء والنحل.

(٦) م: مما لم يظهر مثله من هنالك من سرعة الحفظ، ن لم ينظر، ص ج س ز ك: يطر.

(٧) ابو عثمان خلف بن هارون القطيني، نسبة إلى موضع بميورقة أديب، لقي ادريس بن
اليمان. انظر الجذوة: ١٩٨، بغية الملتمس: ٢٨٩، التكملة: ٢٩٧/١.

(٨) ص ق ج س ز ك: نخوض.

(٩) ك: ترقى.

(١٠) ن: ولاين حزم.

(١١) م: بها.

(١٢) م: ما يعلم أنه بذلك أوجد. والأبيات في المغرب: ٣٥٦/١، شذرات الذهب

وذي عَدَلٍ فِيمَنْ سَبَانِي حُسْنُهُ
 أَمِنْ حُسْنٍ وَجْهِ لَاحٍ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ
 فقلْتُ لَهُ أَسْرَفْتَ فِي اللُّؤْمِ فَاتُّدِّ
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي ظَاهِرِيٌّ وَأُنِّي
 وَهُوَ أَيْضاً^(٤):

هل الدُّهْرُ إِلَّا مَا عَرَفْنَا وَأَنْكَرْنَا^(٥)
 / إِذَا مَكَنتَ فِيهِ مَسْرَةً سَاعَةٍ
 إِلَى تَبَعَاتٍ فِي الْمَعَادِ وَمَوْقِفٍ
 حَصَلْنَا عَلَى هَمٍّ وَإِثْمٍ وَحَسْرَةٍ
 حِينُ لِمَا وُلِّيَ^(٩) وَشُغِلَ بِمَا أَتَى
 كَأَنَّ الَّذِي كُنَّا نُسْرُ بِكُونِهِ
 وَهُوَ أَيْضاً^(١١):

ولي^(١٢) نَحْوُ أَكْنَافِ الْعِرَاقِ صَبَابَةٌ
 فَإِنْ يُنْزِلُ الرَّحْمَنُ رَحْلِي بَيْنَهُمْ

وَلَا عَرَوْا أَنْ يَسْتَوْجِحَ الْكَلِيفُ الصَّبُّ
 فَحَيْثُ يَدُو التَّأْسُفُ وَالكَرْبُ

(١) ق ص : ملاظي .

(٢) ص ق ج س ز ك : ودّ .

(٣) المغرب : على ما أرى .

(٤) الأبيات في الجدوة : ٢٩١ ، بغية الملتمس : ٤١٦ ، الصلوة : ٣٩٥/٢ المعجب : ٩٤ .

(٥) الجدوة والمعجب والبقية : وأدر كنا .

(٦) م : ولدته .

(٧) ج : تودّ .

(٨) ج س : نلذذ ، المعجب : نقرّ .

(٩) ص ق ج س ز ك : بها ولى وشغل بها أتى .

(١٠) م : وغمّ لها يعيش فيعيشك لا يهنا .

(١١) الأبيات في الجدوة : ٢٩٢ ، والبقية : ٤١٦ ، المعجب : ٩٥ الشريشي : ٧٨/٢ .

(١٢) الشريشي : ولي حول .

هُنَالِكَ تَدْرِي^(١) أَنَّ لِلْعَبْدِ قِصَّةً وَأَنَّ كِسَادَ الْعِلْمِ آفَتُهُ الْقُرْبُ
وله أيضاً^(٢):

لَا تَشْمَتَنَّ^(٣) حَاسِدِي إِنْ نَكَبْتُ عَرَضْتُ
فَالدَّهْرُ لَيْسَ عَلَيَّ حَالٍ بِمُتْرِكِ
ذُو الْفَضْلِ^(٤) طَوْرًا تَرَاهُ^(٥) تَحْتَ مَيْقَعَةٍ
وَتَارَةً قَدْ^(٦) يُرَى تَاجًا^(٧) عَلَيَّ مَلِكِ
وله أيضاً^(٨):

لَيْتَنِ أَصْبَحْتُ^(٩) مُرْتَحِلًا بِشَخْصِي فَرُوحِي^(١٠) عِنْدَكُمْ أَبَدًا مَقِيمُ
وَلَكِنِّ لِلْعِيَانِ^(١١) لَطِيفُ مَعْنَى لَذَا^(١٢) سَأَلَ الْمَعَايِنَةَ الْكَلِيمُ

(١) الجذوة: يدري.

(٢) البيتان في الجذوة: ٩٢، المعجب: ٩٦، الشريشي: ٢٧٢/٢، الرايات: ٩٦.

(٣) المعجب والشريشي: لا يشتمن حاسدي.

(٤) الشريشي والرايات: الحر.

(٥) م: كالتبر طورا تحت مضبعة، الجذوة والمعجب: طورا تحت ميقعة، الشريشي والرايات: يلقي تحت ميفعة نفح الطيب: ٨٢/٢، يلقي تحت متربة.

(٦) الجذوة والمعجب: وتارة في ذرى تاج على ملك، الشريشي والرايات: طورا وطورا يرى تاجاً على ملك.

(٧) ك: ياجا.

(٨) البيتان في المطرب: ٩٥، الجذوة: ٩٢، البغية: ٤١٧، المغرب: ٣٥٦/١، المعجب

٩٦، النجوم الزاهرة: ٧٥/٥، الرايات: ٦٩ شذرات الذهب: ٣٠٠/٣، نفح الطيباً

٨٢/٢.

(٩) المغرب: يقول أخي شجاك رحيل جسمي.

(١٠) المغرب والرايات والنجوم الزاهرة: فقلبي.

(١١) الرايات: ولكن المعايين مطمئنن، المغرب: فقلت المعايين مطمئنن.

(١٢) م: له طلب. . .

الجدوة والبغية والمعجب: له. ص ق ج: به.

الفيقيه أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الخُشَنِيّ^(١)

كان فصيحَ اللسان، جزيلاً البيان^(٢)، وكان أنوفاً مُنْقَبِضاً/عن ١/٤٨
السُّلْطَان لم يتشَبَّثْ بِدُنْيَا، ولم يُنْكثْ له مُبْرَمَ عَلِيَا، دعاه الأمير محمد^(٣)
إلى القضاء فلم يُجِبْ، ولم يُظْهِرِ رَجَاءَهُ الْمُحْتَجِبِ، وقال: أبيتُ عن
أمانة^(٤) هذه الديانة، كما أبت^(٥) السَّمَوَاتِ والأَرْضِ عن حمل الأمانة،
إبَاية إِشْفَاقِ، لا إبَاية عَصِيَانِ ونِفَاقِ، وكان الأمير قد أمر الوزراء بإجباره،
أو حمل السيف إن تمادى على تَأْبِيهِ وإِصْرَارِهِ، فلَمَّا بلغه قوله هذا
أَعْفَاه^(٦)، وكان الغالب عليه عِلْمُ التَّسْبِ، واللغة والأدب ورواية
الحديث، وكان مأموناً ثقة، وكانت القلوب على محبته متفقة وله رحلة
دخل فيها العراق، ثم عاد إلى هذه الأفاق^(٧)، وعندما اطمأنت داره،

(١) ص ق ج س ز ل ك: محمد بن عبد الله، م: محمد بن عبد السلام، ولعله الصواب
فقد أثبتته ابن الفرضي والحميدي والزبيدي في طبقاته والضبي، والخشني: هو محمد
ابن عبد السلام بن ثعلبة بن زيد بن الحسن الخُشَنِيّ، ابو عبد الله من أهل قرطبة، كان
فصيحاً جزل المنطق، رحل الى المشرق، ولقي جماعة من العلماء، توفي سنة ٢٨٦ هـ.
انظر طبقات الزبيدي: ٢٩٠، تاريخ علماء الأندلس: ١٦/٢، الجدوة: ٦٣،
البيغية: ١٠٣، قضاة قرطبة: ١٨، المغرب: ٥٤/٢ وفيه: محمد بن عبد الله وهكذا
ورد في بيغية الوعاة للسيوطي: ٥٢.

(٢) م: جزل البيان.

(٣) الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية، أحد
الأمراء الامويين بالأندلس، ولد سنة ٢٠٧ هـ، وتولى سنة ٢٣٨ هـ بعد وفاة ابيه عبد
الرحمن بن الحكم، مات سنة ٢٧٣ هـ. انظر تاريخ علماء الأندلس: ١/٦٢٥،
الجدوة ١١، بيغية الملتمس: ١٥، أخبار مجموعة: ١٤١، المعجب: ٤٩ - ٥١،
المغرب: ٥١/١ - ٥٢، أعمال الاعلام: ٢٠.

(٤) ل ص م ق ج س: امانة.

(٥) في قضاة قرطبة، ١٨: هذّة بالقتل ان رفض القضاء، فجعل يقول: أبيت كما
أبت السماوات والأرض، إبَاية اشفاق لا إبَاية عَصِيَانِ ونِفَاقِ، وفي تاريخ علماء الأندلس
ص ١٧: فأبى وقال: أبيت كما أبت السماوات والأرض إبَاية اشفاق لا إبَاية عَصِيَانِ.

(٦) استغفاه.

(٧) م: وقال عندما.

وبلغ أقصى مَنَاه مَدَاؤُهُ، قال (٢):

كَأَنَّ لَمْ يَكُ بَيْنَ وَلَمْ تَكُ فِرْقَةٌ إِذَا كَانَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ تَلَاقِي
كَانَ لَمْ تُؤَزَّرَقِ بِالْعِرَاقِينَ مُقَلَّتِي وَلَمْ تُثْمَرَ كَفُّ الشُّوقِ مَاءِ مَاقِي
وَلَمْ أُزَّرُ الْأَعْرَابَ فِي جَنْبِ (٤) أَرْضِهِمْ بَجَنْبِ اللَّوِيِّ مِنْ رَامِيَّةٍ وَبِرَاقِي
وَلَمْ اصْطَبِحْ فِي الْبَيْدِ مِنْ فَهْوَةِ النَّوِيِّ (٥) كَوْسًا سَقَانِيهَا الْفِرَاقُ (٦) دِهَاقِي
الْفَقِيهِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بَابِنِ الْفَرَضِيِّ الْقَاضِي (٧)

كان حافظاً عالماً كلفاً بالرواية، رحل في طلبها، وتبحر في
٤٨/ب المعارف بسببها مع حظ من الأدب/ كثير؛ واختصاص بنظم (٨) منه ونثير،

(١) ل: أقصى مداه، م: وقد قطب اضطرابه ومداره.

(٢) نسب الفتح هذه الأبيات للفقير محمد بن أبي عيسى، ولم أر واحداً ممن ترجم له ينسبها إليه، والصواب أنها للخشني هذا، فقد نسبها إليه الحميدي في الجدوة: ٦٤، الزبيدي في طبقات اللغويين: ٢٩٠، الضبي في بغية الملتمس: ١٠٣، ابن سعيد في المغرب: ٥٤/٢، السيوطي في بغية الوعاة: ٥٢. وقد أشار المقري في نفع الطيب إلى اضطراب الفتح هذا بقوله: وهذه الأبيات قدمناها في الباب الخامس في ترجمة القاضي ابن أبي عيسى، فانت ترى كلام الفتح قد اضطرب في نسبتها، فمرة نسبها إلى هذا ومرة نسبها إلى ذلك، وهي قطعة عرفها ذلك... النفع: ٥٥٧/٣.

(٣) ص ق ج س ز ل ك: آماق.

(٤) الجدوة وطبقات الزبيدي: خبت.

(٥) س م ص ق ج س ز ل: الندى.

(٦) م: كؤوسا سقانيها البين جد دهاق.

(٧) أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدِّي القرطبي الحافظ المعروف بابن الفرضي، كان فقيهاً متقناً في علوم الحديث والرجال والأدب، من مؤلفاته: تاريخ علماء الأندلس والمؤتلف والمختلف، مشتهر النسب. ولد أبو الوليد سنة ٣٥١ هـ وتوفي سنة ٤٠٣ هـ، مقتولاً في الفتنة. انظر ترجمته في الجدوة: ٢٣٧، بغية الملتمس، ٣٣٤، المغرب ١/١٠٣، الصلة: ٢٤٦/١، اللخيرة: ق ١ ج ٢ ص ٢٣٠. وفيات الأعيان: ٣/١٠٦/١٠٥، العبر: ٣/٨٥، تذكرة الحفاظ: ١٠٧٦، شذرات الذهب: ٣/١٦٨، المطرب: ١٤٤، شرف الطالب: ٥٠، الاعلام: ٤/٢٦٥، تاريخ الفكر الأندلسي: ٢٧١، تاريخ آداب اللغة العربية: ٢/٣٧١، ونقل المقري نص المطمح في النفع: ١٣٠/٢.

(٨) ص ق ج س ز ك: بنظم.

حجّ وبرع في الزّهادة والورع، فتعلّق بأستار الكعبة يسأل الله (١) الشهادة، ثمّ فكّر في القتل ومرارته، والسيّف وحرارته، فأراد أن يرجع ويستقبل الله (٢) فاستحيا، وآثر نعيم الآخرة على شقاء الدّنيا، فأصيب في تلك الفتن (مكلوماً) (٣)، وقتل مظلوماً.

أخبرني من رآه في جملة القتلى وهو بآخر رمق (٤)، فسمعه يقول بصوتٍ ضعيف: «(لا يُكَلِّمُ أَحَدٌ) في (٥) سبيل الله - والله أعلم بمن يُكَلِّمُ في سبيله - إلّا جاء يوم القيامة وجرحه يَتَعَبُّ، اللّون لون دَمٍ والرّيح ريح مسكٍ» (٦) كأنه يعيد الحديث على نفسه ثمّ قضى.

ومما قال (٧) في طريقه، يتشوّق إلى فريقه (٨):

(٢١) ل: تعالي.

(٣) مكلوماً: زيادة من ن ل.

(٤) م: ودنا منه وهو بآخر رمق.

(٥) ما بين حاصرتين ليس في ص ق ج س زك، وهو زيادة من ن م وصحيح مسلم.

(٦) نصّ الحديث في ق ص ج س ز ل ك: «أحد في سبيل الله والله يعلم بمن يكلم في سبيله إلّا جاء يوم القيامة وجرحه يَتَعَبُّ دَمًا، اللّون لون الدم، والرّيح ريح المسك»، وفي م: «... والعرف عرف مسك». وورد هذا الحديث في صحيح البخاري في «باب من يجرح في سبيل الله عزّ وجلّ»، قال (البخاري): حدّثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلّا جاء يوم القيامة واللّون لون الدّم والرّيح ريح المسك». صحيح البخاريّ بشرح الكرمانيّ: ج ١٢ ص ١٠٦ - ١٠٧ كتاب الجهاد والسّير، وقد اثبت ما جاء في صحيح مسلم، وقد رواه عن عمرو الناقد وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبيّ (ص) انظر صحيح مسلم: ١٤٩٦/٣ في كتاب الامارة. وللحديث رواية طويلة عن زهير بن حرب عن جرير بن عمار عن ابي زرع عن أبي هريرة وقال: قال رسول الله ﷺ «تضمّن الله لمن خرج... والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله إلّا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم، لونه لون دم وريحه ريح مسك» صحيح مسلم: ١٤٩٥/٣، وانظر رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين: ٤٦٢.

(٧) م: ومما قاله.

(٨) م: فريقه قوله، ق ز: الى فريقه شعر، والأبيات في الجذوة: ٢٣٨، البغية ٣٣٦،

المغرب: ١٠٤/١، الصلة: ٢٤٦/١، الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ١٣٠.

مَضَتْ لِي شَهْرٌ^(١) مُنْذُ غَيْبَتِمْ ثَلَاثَةَ
 وَمَالِي حَيَاةً بَعْدَكُمْ اسْتَلْدَهَا
 وَلَمْ يُسَلِّني طَوْلَ التَّنَائِي^(٢) عَلَيْكُمْ
 يُمَثِّلُكُمْ لِي طَوْلَ شَوْقِي إِلَيْكُمْ
 سَأَسْتَعْتِبُ الدُّهْرَ الْمَفْرُقَ بَيْنَنَا
 أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْمُتَى فِي لِقَائِكُمْ
 وَيُوْنَسِّنِي طَيِّ^(٤) الْمَرَاحِلِ عَنْكُمْ
 / وتالله ما فارقتكم عن قَلِيَّ لَكُمْ
 رِعْتَكُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ عَيْنُ بَصِيرَةٍ
 وَهِيَ أَيْضاً^(٥):

إِنَّ الَّذِي أَصْبَحْتُ طَرَعَ يَمِينِهِ
 إِنَّ لَمْ يَكُنْ قَمَرًا فَلَيْسَ بَدُونِهِ
 دَلِّي لَهُ فِي الْحَبِّ مِنْ سُلْطَانِهِ
 وَسِقَامُ جِسْمِي مِنْ سِقَامِ جُفُونِهِ

الفقيه أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن مَسْرَةَ^(٦)

كان على طريقة^(٧) في الزُّهْدِ والعبادة سَبَقَ فِيهَا، وَأَنْتَسَقَ

(١) ل ق ص: شؤون، م ج س: سنون، واثبت ما في الجذوة والذخيرة.

(٢) م والجذوة وبغية الملتمس: هواكم.

(٣) س: عنكم، المغرب: طَيِّ المراحل دونكم.

(٤) زك: طول المراحل، المغرب: طَيِّ المراحل دونكم.

(٥) البیتان في الجذوة: ٢٣٩، بغية الملتمس: ٣٣٦، الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ١٣١،

الوفيات: ١٠٦/٣، الصلة: ٢٤٦/١، المطرب: ١٢٥، تذكرة الحفاظ: ١٠٧٨.

(٦) محمد بن عبد الله بن مَسْرَةَ، ابو عبد الله، متصوِّف فيلسوف له كتاب التبصرة، تأثر بأراء

المعتزلة، وكانت ولادته سنة ٢٦٩ هـ ووفاته سنة ٣١٩ هـ انظر ترجمته في الجذوة: ٥٨

بغية الملتمس: ٨٨، تاريخ علماء الأندلس: ٤١/٢، تاريخ قضاة الأندلس: ٧٨،

الاعلام: ٩٥/٧ معجم المؤلفين: ٢٤٨/١، تاريخ الفكر الأندلسي: ٣٢٦ - ٣٣٠،

نفع الطيب: ٥٥٦/٣.

(٧) م ن: طريق.

في (١) سلك مُحْتَدِيهَا (٢)، وكانت له إشارات (٣) غامضة، وعبارات (٤) عن منازل المُلْحَدِين غير داحضة ووجدت له مقالات رديّة (٥)، واستنباطات (٦) مُرْدِيّة، نسب بها إليه رهق (٧) وظهر له فيها مَزْجَل (٨) عن الرُّشْد وَمَزْهَق، فَتُبَّعَتْ مصنّفاته بِالْحَرْق (٩) وأتسع في استباحتها (١٠) الخَرْق، وغدت مهجورة، على التالين محجورة، وكان له تنميق (١١) في البلاغة وتدقيق لمعانيها، وتزويق لأغراضها، وتشديد لمبانيها (١٢).

ومن شعره ما كتب به إلى أبي بكر اللؤلؤيّ يستدعيه في يوم مطروطين (١٣) :

أقبل فإنّ اليوم يَوْمٌ دَجَنٌ إلى مكان كالضمير مكني (١٤)
لَعَلْنَا نُحَكِّمُ (١٥) فيه أشهى فنّ فأنّت في ذا اليوم أمشي متي (١٦)

(١) ص ق ج س ز ك: وأتسق.

(٢) م: مجتهديتها، ص ل س ز ج: محتديها، ن: مقتفيها... ق: محتديها.

(٣) م: في الدين غامضة، ن: إشارات غامضة.

(٤) ص ق ج س ز ن ل ك: وعبارة.

(٥) م: مقامات.

(٦) م: وانتقالات.

(٧) ص ق ج ز: زهق.

(٨) ل ص ق ج: مدخل.

(٩) ج س: بالحرق.

(١٠) م ق ص س ز ك: استباحتها.

(١١) في: سقطت من ص ق ج س ز.

(١٢) م: وتزويق وتشديد لمعانيها.

(١٣) ن ل: يستدعيه في يوم طين ومطر، لقضاء إرب من الأتس ووطر.

(١٤) م: المكني.

(١٥) في الاصول: لنا بحكم فيه أشهى وفنّ، واثبت ما في م ن.

(١٦) م: فأنّت في ذا الوحل أمشي متي، الجذوة والبغية: فأنّت عند الطين أمشي متي.

ب/٤٩ /الفقيه أبو بكر بن القُوطِيَّة صاحب الأفعال في اللُغة والعربية^(١)

مَمَّن له سلف، ووثِيَّة كلها شرف، وأبو بكر هذا أحد المجتهدين في الطلب والمشتهرين بالعلم والأدب، والمُتدِّبين للعلم^(٢) والتَّصنيف، والمرتِّبين له بحسن^(٣) الترتيب والتأليف، وكان له شعر نبيه، وأكثره^(٤) أوصاف وتشبيه؛ فمن^(٥) ذلك قوله في زمن الربيع :-

ضَحِكَ الثَّرَى وبدالك^(٦) استبشاره فاخْضَرُ^(٧) شارِبُه وطرَّ عِدَارُه
وَرَنْتُ حَدائقه وزرَّ نَبْتُه^(٨) وتَعَطَّرت أنواره وِثْمَارُه
واهْتَزَّ ذابلُ كُلِّ^(٩) ماءٍ قَرَارُه لما أتى مُتَطَلِّعا آذَارُه
وتَعَمَّمت صُلَع الرُّبى بِنْبَاتِه وترنَّمت من عُجْمَةٍ أَطْيَارُه

(١) ابو بكر محمد بن عمَر بن عبد العزيز بن إبراهيم، المعروف بابن القُوطِيَّة الاشبيلي الأصل، القرطبي المولد، من أهل اللغة والنحو، ومن حفاظ الحديث والأخبار والنوادر له: تصاريح الأفعال، المقصور والممدود، تاريخ افتتاح الاندلس، شرح رسالة أدب الكتَّاب، توفي سنة ٣٦٧ هـ، ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس: ٧٨/٢، جذوة المقتبس: ٧٢، ٣٦٩ بغية الملتبس: ١١٢، ٥١٩، بغية الوعاة: ٨٤، وفيات الأعيان: ٣٦٨/٤ - ٣٧١، العبر ٣٤٥/٢، لسان الميزان: ٣٢٤/٥، مرآة الجنان: ٣٨٩/٢، شذرات الذهب: ٦٢/٣، معجم المؤلفين: ٢٨٤/١١، تاريخ الفكر الاندلسي: ٢٠٢، تاريخ آداب اللغة العربية: ٣٧٠/٢، الرايات: ٤٠، نفع الطيب: ٢٥/٤، وقوله في اللغة والعربية سقط من م، ق: والغريب.

(٢) للعلم: سقطت من م.

(٣) م: والمرتِّبين له بحسن التَّنميق والتَّرصيف.

(٤) م: أكثره.

(٥) ل ص ق زك: ومن.

(٦) ص ق ل ج س زك: وبذلك واثبت ما في م ن والجذوة.

(٧) م وبغية الوعاة: واخْضَر.

(٨) ص ق م ج س زك: ودنت، وأزر.

(٩) الجذوة والبغية: نبت كُلِّ قراره.

الفقيه القاضي الأجلّ يونس بن عبد الله بن مغيث قاضي الجماعة^(١)
بقرطبة

فاضلٌ ورِع، مبرّز في التَّسَاكِ والزُّهَاد، دائم الأرق في التَّخْشَعِ^(٢)
والسُّهَاد، مع التَّحَقُّقِ بِالْعِلْمِ والتَّمَيِّزِ بِفَضْلِهِ^(٣)، والتَّحْيِيزِ إِلَى فِئَةِ الْوَرَعِ
وأهله، وله تصانيفٌ^(٤) في الزُّهْدِ والتَّصَوُّفِ؛ منها كتاب «المنقطعين إلى
الله» وكتاب «المجتهدين» وأشعار في هذا المَعْنَى؛ منها قوله^(٥):

/ فَرَزْتُ إِلَيْكَ مِنْ ظُلْمِي لِنَفْسِي وَأَوْحَشَنِي^(٦) الْعِبَادَ وَأَنْتَ أَنْسِي ١/٥٠
قَصَدْتُ إِلَيْكَ مُنْقَطِعاً غَرِيباً لِتُؤَنِّسَ وَحْدَتِي فِي قَعْرِ رَمْسِي
وَلِلْعُظْمَى مِنَ الْحَاجَاتِ عِنْدِي قَصَدْتُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ سِرَّ نَفْسِي

ولما أراد المستنصر بالله غزو الروم سنة اثنتين
 وخمسين وثلاثمائة^(٧) تقدّم إلى والده أبي محمد^(٨) بالكُونِ في

(١) ص ق ج س ز: معتب، م: أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث قاضي الجماعة،
وهو يونس بن عبد الله بن مغيث - أبو الوليد المعروف بابن الصقار، تقلّد قضاء الجماعة
بقرطبة سنة ٤١٩ هـ، وكان من أهل العلم بالفقه والحديث كثير الرواية، من كتبه:
«فضائل المنقطعين إلى الله» و«فضائل المجتهدين»، وكتاب الانتهاج بمحبة الله، ولد أبو
الوليد سنة ٣٣٨ هـ، وتوفي سنة ٤٢٩ هـ. انظر ترجمته في الجدوة: ٣٦٢، بغية
الملتمس: ٥١٢، المغرب: ١/١٥٩، الصلة: ٦٤٦ تاريخ قضاة الاندلس: ٩٥،
الديباج المذهب: ٣٦٠، النجوم الزاهرة: ٢٩/٥، العبر: ٣/١٦٩، شذرات الذهب:
٣/٢٤٤، الاعلام: ٩/٣٤٥، نفع الطيب: ٤/٢٦.

(٢) م: والانفراد.

(٣) ن: بحمله

(٤) ن: تأليف في التصوف والزهد.

(٥) قوله ليست في م، والأبيات في الجدوة: ٣٦٢، بغية: ٥١٣.

(٦) ل: الجاد، وزاد في الجدوة والبغية هذا البيت:

رضاك هو المنى وبه افتخاري وذكرك في الدجى قَمَرِي وشمسي

(٧) سقط العدد من م: وفي ص ل ج س زك: اثنتين وثلاثين وثلاثمائة والتصويب من الجدوة، م.

(٨) ن: إلى أبي محمد والده، وهو عبد الله بن محمد بن مغيث، أبو محمد، والد القاضي أبو الوليد، جمع
في أشعار بني أمية كتابا على غرار كتاب الصولي في أشعار بني العباس، توفي سنة ٣٥٢ هـ، انظر
الجدوة: ٢٣٥، الصلة: ١/٢٣٧، بغية الملتمس: ٣٣٢.

صُحْبِيَّةِ (١)، ومسايرته في غزوتِهِ (٢) فاعتذر بعذريجده، وألم لا ينجده (٣)، فقال له الحكم: إِنْ ضَمِنَ لي أَنْ يُؤَلَّفَ في أشعار خلفائنا بالمشرق والأندلس مثل كتاب الصولي (٤) في أشعار بني العباس أَعْفَيْتَهُ مِنَ الغزاة، وجازيته أفضل المُجَازاة، فأجابه إليه على أَنْ يُؤَلَّفَهُ بالقصر، فزعم (٥) أَنَّهُ رَجُلٌ (٦) مزور، وَأَنَّ ذلك الموضوع مُمْتَنِعٌ على مَنْ يَلْمُ بِهِ ويزور، فألّفه بدار الملك المُطَلَّةِ على النُّهر، وأكمله فيما دون شهر، وتوفّي والمستنصر بَعْدُ (٧) في غزاته ومن شعره قوله (٨):

أَتُوا حِسْبَةَ (٩) إِذْ قِيلَ جَدُّ نُحُولُهُ . فَلَمْ يَبْقَ مِنْ لَحْمٍ عَلَيْهِ وَلَا عَظْمٍ .
فَعَادُوا قَمِيصاً فِي فِرَاشٍ فَلَمْ (١٠) يَرَوْا . وَلَا لَمَسُوا شَيْئاً يَدُلُّ عَلَى جِسْمٍ .
طَوَاهِ الْهُوَى فِي ثَوْبٍ سَقَمٍ مِنَ الضَّنَى . وَليْسَ (١١) بِمَحْسُوسٍ بَعِينٍ وَلَا وَهْمٍ .

وله أيضاً رحمه الله (١٢):

(١) م: جملمته.

(٢) م: بضعف.

(٣) ص ق ج س زك: والألم.

(٤) هو محمد بن يحيى الصولي، ويعرف بالشطرنجي، كان عالماً بفنون الأدب، حسن المعرفة بأداب الملوك، حاذقاً في تصنيف الكتب، ألف في أخبار الخلفاء كتاباً سماه «الأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم» وله «أدب الكتاب» توفي سنة ٣٣٥ هـ انظر، مرآة الجنان ٢/٣١٩ وتاريخ آداب اللغة العربية: ٢/٢٠٣، النجوم الزاهرة: ٣/٢٩٦. تاريخ بغداد: ٣/٤٢٧، وفيات الأعيان: ٤/٣٥٦-٣٦١، لسان الميزان: ٥/٤٢٧.

(٥) م: ورغم.

(٦) ص ق ج س زك: رحل مرور.

(٧) ق م ص ل: توفّي بعده المستنصر في غزاته، ج: بعد المستنصر من: بعد والمستنصر. واثبت ما في ن لأن المستنصر توفّي ٣٦٦ هـ.

(٨) قوله سقطت من م والأبيات في الجدوة: ٢٣٦، بغية الملتمس: ٣٣٣. منسوبة إلى والده عبد الله بن محمد.

(٩) ص ق ج س زك: خشية أن، من ن: حسبة.

(١٠) ص ق ل زك: فلم يجد.

(١١) م: فليس.

(١٢) رحمه الله ليست في م.

ديارٌ عليها من بَشاشَةِ أهلِها بقايا تسرُّ النَّفسَ أنْساً وَمَنْظَرا
رُبوع كساها المُرُنُ من خِلاجِ الحَيَا بُروداً وحلّاهَا^(١) من التور جوهرًا
تُسْرُكٌ طوراً ثم تشجوك تارة فترتاحُ تأنيساً^(٢) وتشجى تذكرا

الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن سيِّدة^(٣)

إمام في اللغة والعربية، وهمامٌ في الفِئَةِ^(٤) الأدبية وله في ذلك
أوضاع، للأفهام من^(٥) أخلافها استدرار واسترَضاع^(٦)، حرَّرها تحريراً،
وأعاد طَرْفَ الذكاء بها قَريراً، وكان مُنْقَطِعاً إلى الموقِّق^(٧) صاحب دانيه،

= وتروى هذه الأبيات في الجدوة لأبي صخر عبد الله بن محمد، وهو أديب شاعر ذكره أحمد بن فرج،
وأورد له القصيدة من شعره، والترجمة في الجدوة تقع بعد ترجمة عبد الله بن محمد بن مغيث، انظر
الجدوة: ٢٣٦، وبغية الملتمس: ٣٣٣.

(١) م: وحيّاهَا.

(٢) ص ق ج س ز ك ل: تأنيتاً واثبت ما في م والجدوة.

(٣) هو أبو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيِّدة المُرسِي، فقيه وعالم باللغة العربية وآدابها،
وكان ضريباً وكذلك كان أبوه، من كتبه: «المُحكَّم»، «المحيط الأعظم» «المخصَّص»، «شرح
اصلاح المنطق»، «الأنيق في شرح الحماسة»، «الوافي في علم أحكام القوافي»، شرح
كتاب الاخفش»، «شرح مشكل المتنبي»، توفي سنة ٤٥٨، انظر ترجمته في: طبقات الأمم:
١٠١، المغرب: ٢/٢٥٩، الضلّة: ٢/٣٩٦، الديباج المذهب: ٢٠٤، وفيات الأعيان: ٣/٣٣٠
- ٣٣١، العبر: ٣/٢٤٣، لسان الميزان: ٤/٢٠٥، شذرات الذهب: ٣/٣٠٥، وفي الجدوة:
٢٩٣، علي بن أحمد وانظر البغية: ٤١٨، نكت الهميان: ٢٠٤، معجم الأدباء تحقيق مرغليوث:
٢/٨٤، بغية الوعاة: ٣٢٧، وفيها: وقيل اسم أبيه محمّد، الأعلام: ٥/٦٩، تاريخ آداب اللغة
العربية: ٢/٣٦٠، وفي هامش لذكر تاريخ وفاته، ونقل المقرئ نصّ المطمح في التفح: ٤/٢٧.

(٤) ج ز س ك: الالفية.

(٥) (من) زيادة من م، ن: لافهام أخلافها.

(٦) م: وارتضاع.

(٧) الموقِّق هو: مجاهد بن عبد الله العامري أبو الجيش، مولى عبد الرحمن الناصر بن المنصور بن أبي
عامر، كان مُجِبّاً للعلماء، غلب على دانيه، واستقر فيها، مات سنة ٤٣٦ هـ. انظر المغرب:
٢/٤٠١، أعمال الأعلام: ٢١٧، الجدوة: ٣٣١، بغية الملتمس: ٤٧٢، المعجب: ١٢٧،
البيان المغرب: ٣/١٥٥، ودانيه: مدينة بشرق الأندلس على البحر مسورة. أنظر صفة جزيرة
الأندلس ٧٦.

وبها أدرك أمانيه، ووجد^(١) تجرّده للعلم وفراغه، وتفرّد بتلك الإراغة ولا سيّما كتابه المُسمّى «بالمُحكّم» فإنّه أبدع كتاب^(٢) وأحكّم، ولّمّا مات الموفّق رائش جناحه ومثّبت غرره^(٣) وأوضحه، خاف من ابنه إقبال الدّولة^(٤)، وأطاف^(٥) به مكروهاً بعض^(٦) من كان حوله، فناشته^(٧) للطلب حَيّات مساوره، ففرّ إليّ بعض الأعمال المجاورة وكتب إليه منها مستعظفاً^(٨):

الا هَلْ إلى تَقْبِيلِ راحِتيكَ اليُمْنَى سَبِيلُ فَإِنَّ الأَمْنَ في ذاك^(٩) واليُمْنَا
فتنضى^(١٠) هموم طَلَحْتُهُ^(١١) نُحْطُوبُهَا ولا غارِباً يُيقِنَ ولا مَتْنَا
غَرِيبٍ^(١٢) نَأى أَهلُوهُ عنه وَشَفّه هواهم^(١٣) فأمْسَى لا يقرُّ ولا يَهْنا
/ ١/٥١ / فيا ملك الأملاك أَني مُحَلًّا^(١٤) عن الوردِ لا عنه أَذادُ ولا أُذنى
تَحَقَّقْتُ^(١٥) مكروهاً فأقبلتُ شاكياً لَعَمري أَمأذونُ لِعَبْدِكَ^(١٦) أن يُعْنَى

(١) ج س: فائر.

(٢) ج: أبدع كتاب في اللغة وأحكم.

(٣) ج: عرره.

(٤) علي بن مجاهد العامري، الملقب بإقبال الدولة.

(٥) ل: وأطلق، ج س: به مكروه.

(٦) بعض سقطت من م.

(٧) ن ل: إذ أهل الطلب كحَيّات... فناشته ليس في الأصول وهو زيادة من م.

(٨) القصيدة في الجدوة: ٢٩٣، بغية الملتمس: ٤١٨، نكت الهميان: ٢٠٥، معجم الأدباء:

... ٨٦/٢

(٩) في م يلي هذا البيت:

ضحيت فهل في بَرْدِ ظَلْكَ نومة لذي كبد حَرِّي وذي مقلة وسنا

(١٠) م: فتنضو هموماً، ص ق ج س: تنضو. الجدوة، وياقوت: ونضو هموم.

(١١) الجدوة وبغية الملتمس: طياته، نكت الهميان: ظياته.

(١٢) الجدوة والبغية: هجان.

(١٣) الجدوة والبغية: قراف فأمسى لا يدمس ولا يهنا.

(١٤) ل: مخلاً - الجدوة: محوم على الورد.

(١٥) م، الجدوة ومُعْجَم الأدياب: تحيفني، دهر.

(١٦) م: لعبدك أم يعني، ص ج ق س زك: لغيرك أم يعني.

وإن تتأكد في دمي لك نيةً فإنني (١) سيفٌ لا أحبُّ له جفنًا
 إذا ما غدا من حرِّ سيفك باردًا فقدمًا غدا من بردِ نعماكم سُخْنَا
 وهل هي إلا ساعةٌ ثم بعدها ستقرعُ ما عمّرت من ندمٍ سنًا
 وما لي من دهري حياةً ألدّها فتعتدها (٢) نُعَمَى عليّ وتمننا (٣)
 إذا مينةً أرضتكَ (٤) عنا فهاتِها حبيبٌ إلينا ما رضيت به عنا

الفقيه أبو محمد غانم بن الوليد المخزومي الملقب (٥)

عالم مُتفَرِّس، وفقيه مدرّس، وأستاذ مُجَوِّد (٦)، وإمام لأهل
 الأندلس مجوّد وأما الأدب (٧) فكان جُلَّ شُرْعته، ورأس (٨) بُغِيته، مع
 فضل وحسن طريقة وجدّ في جميع أموره (٩) وحقيقة، وله (١٠) شعر:

صير فؤادَكَ للمحبوبِ مَنْزِلَةً سَمُ الْخِيَاطِ (١١) مَجَالٌ لِلْمُحِبِّينِ

(١) ل ص ق زك: فأنّي سيف لا أحبّ له حقنا. م: بسفك فأنّي لا أحبّ له حقنا.

(٢) ص زك: فتعتدها، ن فتجعلها، ج س: فترجعها.

(٣) في م زاد هذا البيت:

ولله دمع ما أقلّ اشتياقه إذا في دمي أمسى سنانك مُسْتَسَا

(٤) ص ق زك ل ج س: مئا.

(٥) غانم بن وليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي، من أهل مالقة، فقيه، أديب من

أهل النحو واللغة، توفّي سنة ٤٧٠ هـ. ترجمته في الجذوة: ٣٠٦، بغية الملتمس:

٤٤١، المغرب: ٣١٧/١، الصلة: ٤٣٣/٢، الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ٣٤٥، بغية

الوعاء للسيوطي: ٣٧١، المطرب: ١٩٨، وأورد له ابن الأبار شعرا في الحلة: ٢٧/٢

ونقل المقرئ نص المطمح في النفع: ٢٨/٤.

(٦) ن: متجرد.

(٧) ص ق ز: وأما أهل الأدب.

(٨) ص ل م ق زك: وهو رأس.

(٩) ن: الأمور.

(١٠) شعر سقطت من م ن. والبيتان في المطرب: ١٩٨، الجذوة: ٣٠٧، المغرب:

٣١٧/١، الصلة: ٤٣٤/٢، الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ٣٥٠، بغية الوعاء: ٣٧١،

الشريشي: ٥٥/٢.

(١١) ج س: محل وفي المطرب والذخيرة: للحييين. وهذا القول مأخوذ من قول الخليل بن =

ولا تُسَامِحْ بغيضاً في مُعَاشِرَةِ فَقَلَّمَا تَسَعُ الدُّنْيَا بَغِيضِينَ
وله أيضاً^(١):

الصَّبْرُ أَوْلَى بِوَقَارِ الْفَتَى مِنْ قَلَقِي يَهْتِكُ سِتْرَ الْوَقَارِ
مَنْ لَزِمَ الصَّبْرَ عَلَى حَالِهِ كَانَ عَلَى أَيَّامِهِ بِالْخِيَارِ

٥١/ب / الفقيه الإمام العالم الحافظ أبو عَمَرَ^(٢) يوسف بن عبد الله بن عبد البرِّ

إمام الأندلس وعالمها، الذي التاحت به معالمها، صحَّح المَتَنَ
والسُّنَدَ وميَّز المرسل من المُسْنَدِ، وفرَّق بين الموصول والقاطع^(٣)، وكسا
المِلَّةَ منه نور ساطع^(٤) حصر الرواة، وأحصى الضعفاء منهم والثقات،
وجدَّ في تصحيح السقيم، وجدَّد منه ما كان كالكهف والرقيم، مع

= أحمد: لا يضيق سمَّ الخياط على متحابين ولا تسع الأرض لمتباغضين وأخذه ابن عبد
ربِّه في قوله:

صل من قد هويت وأن أبدى مياغضه فاطيب العيش وصل بين الفين
واقطع جبال خدن لا تلاثمه فقلَّمَا تسع الدنيا بغيضين
وأخذه الماقي ... انظر الشريشي: ٥٥/٢.

(١) أيضاً: سقطت من م. والبستان في الجدوة والبغية والصلَّة.

(٢) ص ق ج س ز: أبو عمرو. م ن: عمر: وهو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرِّ
ابن عاصم الثمري القرطبي، فقيه عالم بالحديث ومؤرخ أديب، ولد بقرطبة من تصانيفه:
«الدُّرر في اختصار المغازي والسير»، «الاستيعاب» «جامع بيان العلم وفضله»، «الانتقاء
من فضائل الثلاثة الفقهاء»، «الإنباه على قبائل الرواة»، «الإنصاف فيما بين العلماء من
الاختلاف»، «الشواهد في إثبات خبر الواحد» «البيان عن تلاوة القرآن»، «الكافي في
الفقه»، «العقل والعقلاء»، ولد سنة ٣٦٨ هـ وتوفي سنة ٤٦٣ هـ، انظر ترجمته في
الجدوة: ٣٤٤، بنية الملتمس: ٤٨٩، المغرب: ٤٠٧/٢، الديباج المذهب: ٣٥٧،
الصلة: ٦٤٠/٢، الشذرات: ٣١٤/٣ وفيات الاعيان: ٦٦/٧ - ٦٧، العبر: ٢٥٥/٣،
تذكرة الحفاظ: ١٠٢٨/٣، ١١٣٢، الاعلام: ٣١٦/٩، نفع الطيب: ٢٩/٤، شرف
الطالب: ص ٥٦.

(٣) م: والمقطوع.

(٤) م: سطرع.

معاينة^(١) العلل، وإرهاق^(٢) ذلك العلل^(٣)، والتثقيف للمؤتلف، والتنبيه على المختلف^(٤) وشرح المقفل، واستدراك المغفل، وله فنون^(٥) هي للشريعة رِتَاج، وفي مفرق الملة تاج، أشهرت للحديث^(٦) ظبي، وفرعت لمعرفته رُبي، وهبت لتفهّمه شمالاً وصبا^(٧)، وكان ثقة، وكانت^(٨) الأنفس على تفضيله متّفقه، وأمّا أدبه فلا^(٩) تُعبر لُجته، ولا تُدحض حُجته، وله شعر لم أجد منه إلّا ما نفث^(١٠) به أنفة، وأوصى^(١١) فيه من تخلّفه، فمن ذلك قوله - وقد دخل إشبيلية فلم يلق فيها مبرّة، ولم ير^(١٢) من أهلها تهلّل أسرّة، فأقام بها حتى أخلقه مقامه، وأطبّقه اغتِمامه، فارتجل^(١٣) وقال:

تَنكَّرَ مِنْ كُنَّا نُسَرُّ بِقُرْبِهِ وَصَارَ زُعَاقًا^(١٤) بَعْدَمَا كَانَ سَلْسَلَا
وَحَقُّ لِحَاكِ لَمْ يُوَافِقْهُ^(١٥) جَارُهُ وَلَا لِأَمَّتِهِ الدَّارُ أَنْ^(١٦) يَتَحَوَّلَا

- (١) ص ق ل: معاينة ن: معلنة.
(٢) ل: وإرهاق.
(٣) ج س: الغلل.
(٤) ل ن: والتنبيه والتوقيف والاتقان والتثقيف. ص ق ج س ز: والتثقيف والتنبيه. واثبت ما في م.
(٥) م: وتوالمفه على الشريعة رتاج.
(٦) ج س: شهرت.
(٧) زاد في ن م: وشفت منه وصبا.
(٨) سقطت كانت من ج س ن، م: والأنفس والاهواء عليه.
(٩) ل: فما.
(١٠) ج س: عن أنفة.
(١١) ن: أقصى فيه عن معرفة. ص ق ل ج س ز: وأوصى فيه عن معرفة، واثبت ما في م.
(١٢) ن: ولم يلق من أهلها.
(١٣) س ن: فارتجل.
(١٤) ن: وعاد زعاقاً.
(١٥) ج س: أن يوافق جاره ص: ان يوافق.
(١٦) م: يترحلا، وبعد هذا البيت في م بيت آخر:
ليس من التوفيق والحظّ للفتى إذا أدركته الشمس أن يتنقلّا

بَلَيْتُ بِحَمَصٍ وَالْمَقَامِ بَبْلَدَةٍ
 إِذَا هَانَ حُرٌّ عِنْدَ قَوْمٍ أَتَاهُمْ
 وَلَمْ تُضْرَبِ الْأَمْثَالُ إِلَّا لِعَالَمٍ
 طَوِيلًا لَعَمْرِي مَخْلُقِ يورثُ (١) الْبَلَى
 وَلَمْ يَثُمَّ عَنْهُمْ كَانَ أَعْمَى وَأَجْهَلًا
 وَمَا عَوْقِبَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْقِلَا

وله أيضاً يوصي ابنه بمقصورة (٢):

تَجَافَ عَنِ الدُّنْيَا وَهَوْنٍ لِقَدْرِهَا
 وَسَارِعَ بِتَقْوَى اللَّهِ سِرًّا وَجَهْرَةً
 وَلَا تَنْسَ شُكْرَ اللَّهِ فِي كُلِّ (٣) نِعْمَةٍ
 فَذَعْ عَنكَ مَا لَا حِظَّ فِيهِ لِعَاقِلٍ
 وَشُحِّ بِأَيَّامٍ بَقِيْنَ قَلَائِلٍ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَمَرَ يَمْضِي مَوْلِيًّا
 نَخَوْضُ وَنَلْهُوَ غَفْلَةً وَجَهَالَةً
 تَوَاصَلْنَا فِيهِ الْحَوَادِثُ (٦) بِالرَّدَى
 عَجِبْتُ لِنَفْسٍ تُبْصِرُ الْحَقَّ (٧) بَيْنًا
 وَتَسْعَى لِمَا فِيهِ (٨) عَلَيْهَا مَضْرَّةٌ
 ذُنُوبِي أَخْشَاهَا وَلَسْتُ بِأَيْسٍ
 وَإِنْ كَانَ رَبِّي غَافِرًا ذَنْبٍ مِنْ يَشَا
 وَوَفَّ سَبِيلَ الدِّينِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
 فَلَا ذِمَّةَ أَقْوَى هُدَيْتَ مِنَ التَّقْوَى
 يَمُنُّ (٤) بِهَا فَالشُّكْرُ مُسْتَجْلِبُ النُّعْمَى
 فَإِنَّ طَرِيقَ الْحَقِّ أَبْلَجُ لَا يَخْفَى
 وَعُمُرٌ قَصِيرٌ لَا يَدُومُ وَلَا يَبْقَى
 فَجِدُّهُ تَبَلَّى وَمُدَّتُهُ تَفَنَّى
 وَنُشِرُ أَعْمَالًا (٥) وَأَعْمَارُنَا تُطْوَى
 وَتَنْتَابُنَا فِيهِ النَّوَائِبُ بِالْبَلْوَى
 لَدَيْهَا وَتَأْتِي أَنْ تَفَارِقَ مَا تَهْوَى
 وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ سَوْفَ تُجْزَى بِمَا تَسْعَى
 وَرَبِّي أَهْلٌ أَنْ يُخَافَ وَأَنْ يُرْجَى
 فَإِنِّي لَا أَدْرِي أَلْأَكْرَمُ أَمْ أَخْزَى

(١) هذا البيت والذي يليه ليسا في م .

(٢) م: وله يوصي ابنه .

(٣) ز ص ق: من كل نعمة .

(٤) ق ز ص: فمن، ج س: يستجلب . . . واثبت ما في م ن .

(٥) م: ونشر أمالاً واعمارنا تطوى، ق: ونشر أمالاً واعمارنا تطوى .

(٦) ج: باعادي، س: دائماً .

(٧) ج س: بيننا .

(٨) ص ز ج م: فيها عليه .

الفقيه الأجل الحافظ أبو بكر / بن العربي^(١) ب/٥٢

علم^(٢) الأعلام الطاهر الأثواب، الباهر الألباب، الذي أنسى ذكاء إياس^(٣) وترك التقليد للقياس، وأنتج^(٤) الفرع من الأصل، وغدا في يد^(٥) الإسلام أمضى من النصل، سقى الله به الأندلس بعدما أجذبت من المعارف، ومدّ عليها منه الظل الوارف، وكساها رونق نبّله، وسقاها ريق وبّله^(٦)، وكان أبوه^(٧) بإشبيلية بذراً في فلّكها، وصدراً في مجلس ملكها، واصطفاه معتمداً بني عبّاد، اصطفاه المأمون لابن أبي كُوَاد^(٨)

(١) م: الفقيه الحافظ أبو بكر، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المعافري، المعروف بابن العربي، ولد بإشبيلية سنة ٤٦٨ هـ ورحل إلى المشرق، برع في الحديث والفقه والأدب، من تصانيفه: «أحكام القرآن»، «عارضه الأحمدي في شرح الترمذي»، «العواصم والقواصم»، «القيس»، «الناسخ والمنسوخ»، «أنوار الفجر»، «سراج المريرين». توفي سنة ٥٤٢ هـ، ترجمته في: الديباج المذهب: ٢٨١ - ٢٨٤، تاريخ قضاء الأندلس: ١٠٥ - ١٠٧، بغية الملتمس: ٩٢، المغرب: ٢٤٩/٢، الصلة: ٥٥٨/٢، الخريدة للعماد: ق ٤ ج ٢ ص ٢٢٠، وفيات الاعيان: ٢٩٦/٤ - ٢٩٧، العبر: ١٢٥/٤، تذكرة الحفاظ: ١٢٩٤/٣ - ١٢٩٨، الوافي بالوفيات: ط دمشق: ٣٣٠/٣، البداية والنهاية: ٢٢٨/١٢، شذرات الذهب: ١٤١/٤، النجوم الزاهرة: ٣٠٢/٥، أزهار الرياض: ٨٦/٣ - ٩٥، الرابات: ٤٤، الاعلام ١٠٦/٧، معجم المؤلفين ٢٤٢/١٠، الوفيات لابن قنفذ: ٢٧٩، ونقل المقري نص المطمح في النفع: ٣٣/٢، وأزهار الرياض: ٩٢/٣.

(٢) ص ق ج س ز ل ك: العلم. واثبت ما في ن.

(٣) إياس بن معاوية بن قرة المُرَني قاضي البصرة، صاحب الفراسة والأجوبة البديعة، انظر سرح العيون: ص ١٤١ - ١٤٦.

(٤) ص ل ق ج س ز: انتجع. واثبت ما في م ن.

(٥) ص ل ق ج س ز: بدء.

(٦) ص ق ز: رويق: ج س: رائق.

(٧) م: أبو محمد ابوه بإشبيلية، ن: وكان أبوه أبو محمد.

(٨) ص ق ج س ز ك: لأبي عبّاد، والتصويب من م ن وأزهار الرياض، وهو أحمد بن أبي كُوَاد بن جرير بن مالك بن عبد الله، أبو عبد الله الأيادي من المعتزلة، وأحد قضائهم المشهورين، كان معروفاً بالمروءة، فصيحاً، عالماً، مات سنة ٢٤٠ هـ. انظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ١٦٣، تاريخ بغداد: ١٤١/٤ - ١٥٦، وفيات =

وولاه الولايات الشريفة، وبوأه المراتب المنيفة، فلما أقفرت حمص^(١) من ملكهم وخلصت، وألقتهم^(٢) منها وتخلصت، رحل به^(٣) إلى المشرق، وحلّ فيه محلّ الخائف الفرق، فجال في أكنافه، وأجال فِداح الرجاء^(٤) في استقبال العزّ واستثنافه، فلم يستردّ ذاهباً، ولم يجد كمعتمده باذلاً له وواهباً، فعاد إلى الرواية والسّماع، (وما استفاد) من آمال^(٥) تلك الأطماع، وأبو بكر إذ ذاك (في ثرى الذكاء)^(٦) قضيب ما دوح، وفي روض الشباب زهر ما صوّح^(٧)، فألزمه مجالس العِلْم رايحاً وغادياً، ولازمه سائقاً إليها وحادياً^(٨)، حتى استقرت به مجالسه، وأطرّدت له مقيسه، فجّد في طلبه، واستجدّ به أبوه^(٩) متمزّق^(١٠) أربه^(١١) فأدركه ١/٥٣ حِمَامه، ووارته هناك رِجَامه،/ وبقي أبو بكر مُتَفَرِّداً^(١٢)، وللطلب مُتَجَرِّداً، حتى أصبح في العلم وحيّداً، ولم تجد^(١٣) عنه رياسته مَحِيداً، فكّر إلى الأندلس فحلّها^(١٤) والنّفوس إليه متطلّعة ولأنبائه متسمّعة^(١٥)، فناهيك من

= الاعيان: ٨١/١ - ٩١، الاعلام: ١٢٠/١، الانتصار والرد على ابن الروندي لابن الخياط ص ١٠٨، ضحى الاسلام ١٥٥/٣ - ١٥٩.

(١) اسم لاشيبيلية.

(٢) ص ق ج ز س: وألقت ما فيها.

(٣) به زيادة من م ن ل.

(٤) ص ق ج ز س: الملك، واثبت ما في م ن.

(٥) وما استفاد من: زيادة من ن، وفي م: وما استفاد في حباله تلك الأطماع.

(٦) في ثرى الذكاء: زيادة من ن.

(٧) م: دَوْخ... صَوْخ.

(٨) في الاصول: ولازمه سابقاً إليها وجارياً، واثبت ما في م ن.

(٩) ل: واستجدّ به.

(١٠) م: متحرّق.

(١١) م ن: تُمّ أدركه حمامه.

(١٢) ص ق س ز ل ك: منفرداً.

(١٣) ل ج: تحدد.

(١٤) فحلّها سقطت من م.

(١٥) الاصول مستمعة. اثبت ما في ن.

حضوة لقي، ومن عزة^(١) سُقي، ومن رفعة سما إليها ورقي، وحسبك^(٢) من مفاخر قلدها، ومن^(٣) محاسن أنسٍ نبتها فيها وخلدها وقد أثبت من بديع^(٤) نظمه ما يهز أعطافاً، وترده الإفهام^(٥) نُطافاً؛ فمن ذلك قوله يتشوق إلى بغداد، ويُخاطب فيها أهل الوداد^(٦) :

أَمِنْكَ سَرَى وَاللَّيْلُ يَخْدَعُ بِالْفَجْرِ
خِيَالُ حَبِيبٍ قَدْ حَوَى قَصَبَ الْفَخْرِ
جَلَا ظَلَمَ^(٧) الظُّلْمَاءِ مَشْرُقُ نَوْرِهِ
وَلَمْ يَخْبِطَ^(٨) الظُّلْمَاءِ بِالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
وَلَمْ يَرْضَ بِالْأَرْضِ الْبَسِيطَةَ مَسْحَبَا
فَصَارَ عَلَى الْجُوزَاءِ^(٩) إِلَى فَلَكَ يَسْرِي
وَحَثَّ مَطَايَا قَدْ مَطَّاهَا بِعِزَّةٍ
فَأَوْطَأَهَا قَسْرًا عَلَى قُمَّةِ^(١٠) النَّسْرِ
فَصَارَتْ^(١١) ثِقَالًا بِالْجَلَالَةِ فَوْقَهَا
وَسَارَتْ عِجَالًا تَتَّقِي أَلَمَ الزُّجْرِ

(١) ص ق ج س : غرة .

(٢) الاصول : فناهيك وحسبك .

(٣) ن ل : أثبتتها فيها .

(٤) بديع ليست في م .

(٥) م : الأوهام، ص ق ج ز : مطافاً، في هامش ل : النطفة بالضم : الماء الصافي قل أو كثر .

(٦) ويخاطب . . الوداد : ليست في م .

(٧) م : سرى يزهر الظلماء ص ق ز ج س : سرى .

(٨) ص ز ق س : تخص، س : تخض .

(٩) ق ج : لي فلك، س : فطار .

(١٠) م ص ق ج س ز ك : قمة .

(١١) م : فسارت .

وجرت على ذئيل^(١) المجرة ذئلهما
 فمن ثم يبدو ما هنالك لمن يسري^(٢)
 ومرت على الجوزاء توضع فوقها
 فآثر ما مرت به كلف البدر
 وساق أريج الخلد من جنة^(٣) العلاء
 فدع عنك زملاً بالأنعيم^(٤) يستدري^(٥)
 فما حذرت قيساً ولا خيل عامر
 ولا أضمرت خوفاً لقاء بني ضمير
 سقى الله مضرًا والعراق وأهلها
 وبغداد والشاميين منهمل القطر

/ الفقيه أبو بكر بن أبي الدؤس رحمة الله^(٦)

ب/٥٣

من أبدع الناس خطأ، وأصحهم^(٧) نقلاً وضبطاً، اشتهر بالإقراء،
 واقتصر بذلك على الأمراء، ولم ينحط^(٨) لسواهم، ومطل الناس بذلك

(١) م: ظهر المجرة.

(٢) م: أما هنالك من يسري.

(٣) ق ز ج س ك: في جنة.

(٤) الأنعيم: بلفظ التصغير، موضع، ذكره الشعراء. انظر: ياقوت: ٢٧٣/١.

(٥) ص ق ل ج س م ز ك: يستدري.

(٦) حم غ: أبو بكر بن الدؤس. وترجم له ابن الأبار في التكملة فقال: محمد بن أغلب بن
 أبي الدؤس، من أهل مرسية، يكنى أبا بكر، كان عالماً بالعربية والآداب، من أحسن
 الناس خطأ وأصحهم ضبطاً ونقلاً، وشهر بالإقراء، وكان من المعلمين المتجولين، سكن
 المرية وأجاز البحر إلى المغرب فنزل مدينة فاس، واستقر أخيراً بأغمات، وتوفي
 بمراكش سنة ٥١١ هـ. وبهذه الترجمة تبدأ الأوراق الملحقة بالقسم الثالث من كتاب
 الذخيرة، ونقل المقرئ نص المطمح في النسخ: ٣٠/٤.

(٧) ص ق ج: وأوضحهم.

(٨) س: يخط لواهم، ومن قوله لم ينحط.. إلى لواهم سقط ص حم غ.

ولواهم، وكان كثير^(١) التحوّل، عظيم التحوّل، لا يستقرّ في بلد، ولا يستظهر على حرمانه بجلد، فقذفته الثوى، وطردته عن كلّ ثوا^(٢)، ثمّ استقر آخر عمره بأغمات، وبها مات، وكان له شعر بديع يصونه أبداً، ولا يمدّ به يداً.

أخبرني من دخل عليه بالمريّة^(٣)، فرآه في غاية إملاق، وفي ثياب أخلاق^(٤) وقد توارى في منزله توارى المذنب، وقعد عن الناس قعود مُجْتَنَّب، فلما علم ما هو فيه^(٥) وعلم ترفّعه عمّن يجتديه، عاتبه في ذلك الاعتزال^(٦)، وأخذته حتّى استنزله بفيض الاستنزال، وقال له: هلاً كتبت إلى المعتصم^(٧) فما في ذلك ما يصم، فكتب إليه:

إليك أبا يحيى مددت يد المُنَى
وقدماً غَدْتُ^(٨) عن جُودِ غيرك تُقْبَضُ

(١) حم غ: كثير التحوّل عظيم التحوّل.

(٢) ص ق ج س ز: مثوى.

(٣) في هامش ل: المريّة بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء، مدينة عظيمة بالاندلس. وفي معجم البلدان: ١١٩/٥: مدينة كبيرة بالاندلس من كورة البيرة، وفي صفة جزيرة الاندلس: ١٨٣ محدثة أمر بينائها عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٤ هـ.

(٤) ن: وهو في ثياب.

(٥) ن: فيه وترفعه عمّن يجتديه.

(٦) ص ق حم غ ج: وواخله.

(٧) هو أبو يحيى محمد بن معن بن صُمّادح التجيبي، تسمى بالمعتصم والواثق بفضل الله، وتلقب بالرشيد ايضاً، ولد سنة ٤٢٩ هـ. لزم حضرته فحول الشعراء ومنهم ابن الحداد، محمد بن عبادة القزاز والأسعد بن بلّيطه، واستمرت إمارته بالمريّة ٤٠ سنة، توفي سنة ٤٨٤ هـ. انظر الذخيرة: ٢٣٦/٢/١ - ٢٤٢ أعمال الاعلام: ١٩٠ - ١٩٢، الحلة: ٧٨/٢، المغرب: ١٩٥/٢، العبر: ٣٠٦/٣، المعجب: ١٩٦ - ١٩٨، التكملة: ٤٠١/١.

(٨) ص ق ج س: من.

وكانت كُنُورِ الْعَيْنِ يَلْمَعُ^(١) بِالذُّجَى
فَلَمَّا دَعَاهُ الصَّبْحُ لَبَّاهُ يَنْهَضُ

الفقيه القاضي أبو الفضل (جَعْفَرُ بن مُحَمَّد) ^(٢) بن يوسف الأعم

كَهْلُ الطَّرِيقَةِ، وَفَتَى الْحَقِيقَةِ، تَدْرَعُ الصَّبَاةَ، وَبَرَعَ فِي الْوَرَعِ
١/٥٤ والدِّيَانَةَ، وَتَمَاسَكَ عَنِ الدُّنْيَا عَفَافاً، وَمَا^(٣)/ تَمَاسَكَ التَّمَاسُكُ بِأَهْلِهَا وَالتَّفَافُأً،
فَاعْتَقَلَ النَّهْيَ^(٤) وَتَنَقَّلَ فِي مَرَاتِبِهَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِيهَا^(٥) فِي السُّهَاءِ، وَعَطَّلَ
أَيَّامَ الشَّبَابِ، وَمَطَّلَ فِيهَا^(٦) سَعَادَ زَيْنَبَ وَالرَّبَابَ، إِلَّا سَاعَاتٍ وَقَفَّهَا^(٧)
عَلَى الْمُدَامِ، وَعَطَّفَهَا إِلَى النَّدَامِ، حَتَّى تَخَلَّى عَنِ ذَلِكَ وَاتَّركَ^(٨)، وَأَدْرَكَ
مِنَ الْمَعْلُومَاتِ مَا أَدْرَكَ، وَتَعَرَّى مِنَ الشُّبُهَاتِ^(٩) وَسَرَى إِلَى الرُّشْدِ
مُسْتَقِصّاً مِنْ تِلْكَ السَّنَاتِ، وَلَهُ تَصَرَّفٌ فِي شَتَّى الْفُنُونِ، وَتَقَدَّمَ فِي

(١) ج س: فِي الدُّجَى، ح م غ م: قَامَ مَعَ الدُّجَى.

(٢) فِي ص ق ج س ز ل ك: أَبُو الْفَضْلِ يَوْسُفُ بْنُ الْأَعْمِ، م أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْأَعْمِ وَقَدْ

أَشَارَ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ إِلَى اسْمِهِ فِي قَصِيدَةٍ قَالَ فِيهَا:

فَيَقَالُ هَذَا جَعْفَرُ زَهْنٍ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ

وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ عَيْسَى، مِنْ أَهْلِ شَنْتَمَرِيَّةِ الْغَرْبِ، وَسَكَنَ

أَشْبِيلِيَّةَ، يَكْنَى أَبُو الْفَضْلِ، وَلِي قِضَاءَ لُبْلَةَ وَالصَّلَاةَ وَالْخُطْبَةَ بِجَامِعِهَا وَكَانَ فَقِيهاً شَاعِراً

كَاتِباً، وَوُلِدَ سَنَةَ ٤٧٨ هـ وَتُوفِيَ سَنَةَ ٥٤٧ هـ، انْظُرِ التَّكْمِلَةَ ١/٢٤١ - ٢٤٢، الْخَرِيدَةُ:

٤٩٣/٢/٤، الْبَغِيَّةُ: ٢٥٦، الْمَطْرَبُ: ١٩٨، الرَّايَاتُ ٦٣، أَخْبَارُ وَتَرَاجِمُ أُنْدَلُسِيَّةِ:

١١٧، ١١٨، الْمَغْرِبُ: ١/٣٩٦، وَنَصْرُ الْمَطْمَحِ فِي نَفْحِ الطَّيْبِ: ٣١/٤.

(٣) م: وَمَا تَمَاسَكَ التَّمَاسُكُ بِأَهْلِهَا وَالتَّفَافُأً، ص ق ج س: وَمَا تَمَاسَكَ التَّمَاسُكُ بِأَهْلِهَا

وَالتَّفَافُأً...

(٤) ص ق ج ز: فَاعْتَقَلَ الْيَهْيَا.

(٥) م: حَتَّى اقْتَعَدَ السُّهَاءَ، ج س: وَاسْتَقَرَّ فِي مَنَاجِبِهَا.

(٦) م: وَمَطَّلَ فِيهَا اسْعَادَ زَيْنَبَ وَالرَّبَابَ، ص ق ج ز: لِسَعَادِ زَيْنَبَ وَالرَّبَابِ.

(٧) ص ق ل ز م ك: أَوْقَفَهَا.

(٨) ل: وَتَرَكَ.

(٩) م: الْهِنَاتِ.

معرفة المفروض والمسنون، وأما الأدب فلم يُجَارِه في ميدانه أحد، ولم يَسْتَوِل^(١) على إحسانه فيه حصر ولا حد^(٢)، وجدّه أبو الحجاج الأَعْلَم^(٣)، هو خلد منه ما خلد، ومنه تقلد ما تقلد، وقد أثبت لأبي الفضل هذا ما يسقيك ماء الإحسان زلالاً، ويُريك سحر البيان حلالاً؛ فمن ذلك ما كتب^(٤) به إليّ وقد مررت على شنتمريّة^(٥) بعدما رحل عنا^(٦) وانتقل، واعتقل من نوانا^(٧) وبيننا ما اعتقل، فشنتمريّة^(٨) هذه داره، وبها كمل هلاله وابداره، وبها استقضي، وشيم مضاهه وانتضي، فالتقينا بها على ظهر، وتعاطينا ذكر ذلك الدهر، فجددت من شوقه، ما كان قد شب^(٩) عن طوقه فرامني على الإقامة، وسامني على ذلك بكلّ كرامة/ فأبيث إلاّ الثوى، وانثيث عن الثوا بذلك المثوى^(١٠)، فودّعني، ٥٤/ب ودفع إليّ تلك^(١١) القطعة حين شيّعني:

بشرايَ أطلعت السُّعودُ على آفاق أنسي بذرّها كَمَلا
وكَسَا أديمَ الأرض منه سناً فكست بسائطها^(١٢) له حُلَلا

(١) ج س ص ق ل م ك: ولا يستولي، ن ولا استولى.

(٢) م: عدّ

(٣) م: أبو العباس، والاعلم هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى التّحوي الشنتمريّ، جدّ أبي الفضل جعفر صاحب الترجمة، وقد توفي سنة ٤٧٦ هـ.

(٤) به سقطت من ص ق ج س ز.

(٥) ص ق ز ك: سنت مريّة، ج ل ن: شنت مريّة. م: شنتمريّة.

(٦) ل ن: عنها، وشنتمريّة: مدينة بالاندلس من مدن أكشونية، الروض المعطار: ٣٤٧، ياقوت ٣/٣١٧.

(٧) ل ن: نواها وبينها.

(٨) ن ل و شنت مريّة، ص ق ج ز ك: وسنت مريّة.

(٩) ص ق ج س ز: ما قد كان شبّ عن..

(١٠) بذلك المثوى ليس في ن.

(١١) ل: هذه.

(١٢) م: جوانبها، ن: بسائطها به.

إِيَّهِ أَبَا نَضْرٍ وَكَمْ زَمَنٍ قَصِرَ ادِّكَارُكَ (١) عِنْدِي الْأَمَلَا
 هَلْ تَذْكُرُنَّ وَالْعَهْدُ يُخْجِلُنِي (٢) هَلْ تَذْكُرُنَّ أَيَّامَنَا الْأَوْلَا
 أَيَّامَ نَعْتُرُ فِي أَعْيُنِنَا وَنَجْرُ مِنْ أَبْرَادِنَا حُلَلًا (٣)
 وَنَحْلُ رَوْضِ الْأَنْسِ مُؤْتِنَقًا وَتَحْلُ شَمْسِ مُرَادِنَا الْحَمَلَا
 وَنَرَى لِيَالَيْنَا مُسَاعِفَةً تَدْعُو (٤) إِلَيْنَا رِفْقَنَا الْجَفَلَى
 زَمَنٌ نَقُولُ عَلَى تَذْكُرِهِ مَا تَمَّ حَتَّى قِيلَ قَدْ رَحَلَا (٥)
 عَرَضْتُ لَزُورَتِكُمْ (٦) وَمَا عَرَضْتُ إِلَّا لِتَمَحَّقَ (٧) كُلَّ مَا فَعَلَا

ووافيته عشية من العشايا أيام اثتلافنا، وعودنا (٨) إلى مجلس
 الطلب واختلافنا، فرأيته (٩) مستشرفاً متطلعاً، يرتاد مؤصباً يقيم به لثغور
 الأنس مرتشفاً ولثديه مرتضعاً، فحين مقلني، تقلدني إليه واعتقلني،
 وملنا إلى روضة قد سندس الربيع بساطها (١٠)، ودبج دزانك (١١)
 أوساطها، وأشعرت (١٢) النفوس فيها بسرورها وانبساطها (١٣)، فأقمنا بها
 ١/٥٥ / نتعاطى كؤوس أخبار، ونتهادى أحاديث جهابذة وأخبار، إلى أن نثر
 زعفران العشي، وأذهب (١٤) الأنس خوف العالم الوحشي، فقامت وقام،
 وعوج الرعب من ألسنتنا ما كان استقام، وقال (١٥):

(١) ص ق ز ج س ك: نصر ادراكك. (٤) ص ق ك ج س: يدعو

(٢) م: والعيش منصرم. (٥) سقط البيت من م.

(٣) ن: خيلا. (٦) م: بزورتكم.

(٧) م: لتبحو.

(٨) م: وغدونا إلى مجالس، ص ق ز ك ج س: وعدنا.

(٩) فرأيته سقطت من م، ج س: مشرفاً، ص ق ز ل: مشرفاً.

(١٠) ن: في بساطها.

(١١) م: ودرانكها وأنماطها.

(١٢) م: واشتهرت، ج س: وأشهرت.

(١٣) ن: في بساطها، م: وأشعر النفس فيها لسرورها واغباطها.

(١٤) ق: وأذهبت الأنس خوف العالم.

(١٥) م: فقال.

وعشية كالسيف إلا حده
عاطيت كأس الأوس فيها واحداً
بسَطَ الرِّيعُ بِهَا لِتُعْلِي حَدَّهُ
ما ضره أن^(١) كان جمعاً وحده

وتنزه^(٢) يوماً بحديقة من حدائق الحضرة، قد اطرده نهرها، وتوقد زهرها، والريح يسقطه فينظم بلبة الماء، ويتبسّم به فتختاله كصفحة خضرة^(٣) السماء فقال^(٤):

انظر إلى الأزهار كيف تطلعت^(٥)
وتساقطت فكأن مُسْتَرْقاً دنا
بسَمَاوَةِ الرُّوضِ الْمَجُودِ^(٦) نُجُومًا
لِلسَّمْعِ فَانْقَضَتْ عَلَيْهِ رُجُومًا
وإلى مسيل الماء قد رَقَمْتُ^(٧) به
صَنَعُ الرِّيحِ مِنَ الْحُبَابِ رُقُومًا
تَرْمِي الرِّيحُ لَهَا نَيْبِرًا زَهْرُهُ^(٨)
فتمدّه في شاطئيه رَقِيمًا^(٩)

وله يصف قلم يراعة، وبرع في صفته^(١٠) أعظم براعة:

ومُهْفَهْفٍ ذَلِقِ صَلِيبِ الْمَكْسِرِ
مُتَأَلِّقُ تُبَيْكِ صُفْرَةٍ لَوْنِهِ
سَبَبٌ لِنَيْلِ الْمَطْلَبِ الْمُتَعَدِّرِ
بِقَدِيمِ صُحْبَتِهِ^(١١) لِأَلِ الْأَصْفَرِ
ما ضره إن كان كعب يراعة

(١) م: لو كان، ج س: إذ.

(٢) م: وتنزه هنا.

(٣) خضرة، ليست في م.

(٤) الأبيات في المغرب: ٣٩٦/٢ - ٣٩٧.

(٥) المغرب: تفتحت.

(٦) ص ق ج س زك: النجود نجومًا.

(٧) ص ق ج: بها.

(٨) م: نظيمًا.

(٩) المغرب: فتعيده في، صفتيه نظيمًا.

(١٠) ج س: صنعته، والأبيات في الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٤٩٣.

(١١) ص زك ق ج س: بقديم صفرته.

ب/٥٥ /وله عندما شارف الكهولة، واستأنف قطع صُرَّةٍ كانت موصولة^(١) :

أَمَا أَنَا فَقَدْ أَرْعَوَيْتُ عَنِ الصَّبَا
وَأَطَعْتُ^(٢) نُصَاحِي وَرُبَّ نَصِيحَةٍ
أَيَّامَ أَسْحَبُ مِنْ ذِيُولِ شَيْبَتِي
وَأَجَلُ كَأْسِي أَنْ تُرَى مَوْضُوعَةٌ
وَعَضَضْتُ مِنْ نَدَمٍ عَلَيْهِ بَنَانِي
جَاءُوا بِهَا فَلَجَجْتُ فِي الْعِصْيَانِ
مَرَحًا وَأَعَثَّرُ فِي فَضُولِ عِنَانِي
فَعَلَى يَدِي أَوْ فِي يَدِي نَدْمَانِي
وَأَمُوتُ بَيْنَ الرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ
فَمَنَاهُمْ^(٣) دَنْ مِنْ الْأَذْنَانِ
فَهِيَ التُّسِيمُ وَهُمْ غُصُونُ الْبَانِ
مِنْ كُلِّ مَخْلُوعِ الْأَعْيَةِ لَمْ يُبَلِّ
فِي غِيهِ^(٤) بِتَصَارِفِ الْأَزْمَانِ

وله حين أفلح وأناب، وودع ذلك الجنب، وتزهد وتنسك وتمسك من طاعة الله بما تمسك، وثاب^(٥) يوماً يتجرّد من أمّله ويتفرّد فيه بعمله^(٦):

الْمَوْتُ يُشْغِلُ^(٧) ذِكْرَهُ عَنْ كُلِّ مَعْلُومٍ سِوَاهُ
فَاعْمَرْ لَهُ^(٨) رَبْعَ ادِّكَا رِكَ بِالْعَشِيَّةِ^(٩) وَالْغَدَاةِ

(١) م: واستأنف قطع صفة كانت له موصولة، والأبيات في الخريدة ق ٤ ج ٢ ص ٤٩٤.

(٢) ن: فأطعت.

(٣) م: بمناهم ديننا من الأديان، ج س: ومناهم.

(٤) ص ج س: عيه، ج س: بتصرف، ن: بمصارف.

(٥) ن: وتذكر.

(٦) من وثاب إلى... بعمله ليس في م، وفي ص ق ز ك: ويتفرّد فيه بعمله شعر، والأبيات في الخريدة: ٤/٢/٤٩٥.

(٧) الخريدة: الموت شغل.

(٨) الخريدة: به.

(٩) الخريدة: بالعشي وبالغداة.

وَأَكْحَلْ بِهِ طَرْفَ اعْتَبَا رَكَ طُولَ أَيَّامِ الْحَيَاةِ^(١)
 قَبْلَ ارْتِكَاضِ النَّفْسِ مَا بَيْنَ الْبُتْرَائِبِ وَاللُّهَاءِ
 فَيُقَالُ هَذَا جَعْفَرُ زَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ
 / عَصَفْتُ بِهِ رِيحَ الْمَنُو نَ فَصَيَّرْتُهُ كَمَا تَرَاهُ ١/٥٦
 فَضَعُوهُ فِي أَكْفَانِهِ وَدَعُوهُ يَجْنِي مَا جَنَاهُ
 وَتَمَتُّعُوا بِمَتَاعِهِ الـ مَخْزُونٍ وَأَحْوُوا مَا حَوَاهُ
 يَا مَضْرَعاً^(٢) مُسْتَبْشِعاً بَلِّغْ الْكِتَابُ بِهِ^(٣) مَدَاهُ
 لُقِّيتُ فِيهِ^(٤) بِشَارَةً تَشْفِي فُؤَادِي مِنْ جَوَاهُ
 وَلَقِيتُ بَعْدَكَ خَيْرَ مَنْ نَبَّاهُ رَبِّي وَاجْتَبَاهُ
 فِي دَارِ حَفْضِ^(٥) مَا اشْتَهت نَفْسُ الْمُقِيمِ^(٦) بِمَا أَتَاهُ

وله من النثر^(٧) يصف فرساً: انظر إليه سليم الأديم، كريم
 القديم، كأنما نشأ بين الغبراء واليحموم^(٨)، نجم إذا بدا، وهم إذا
 عدا، يستقبل بجزال ويستدبر برال، ويتحلى بشيات^(٩) تقسيمات
 الجمال.

وله يصف سرجاً^(١٠)، من النثر: بزة جياد، ومركب أجواد، جميل

(١) سقط البيت من م.

(٢) ص ج ق س ز والخريدة: يا مصرما، ن: منظرا.

(٣) ص ق ز ك ج س: له.

(٤) م: فيك.

(٥) م: حفص، ص ل ز ك: حفص.

(٦) م: نفس الشهي، ن: نفس المقيم بها، وإلى هنا تنتهي الترجمة في م.

(٧) القطع النثرية ليست في م. وهي في الخريدة: ٢٩٦/٢/٤ - ٢٩٨.

(٨) الغبراء واليحموم: فرسان قامت بسببهما حرب داحس والغبراء.

(٩) ص ج س: بشتات.

(١٠) من النثر: ليس في م.

الظاهر، رحيب ما بين القادمة والآخر، كأنما قُدَّ من الخُدودِ أديمه،
واختصَّ باتقان الحُبك تقويمه.

وله في وصف لِحَامٍ (من النثر)^(١): مُتَنَاسِبُ الأَشْلَاءِ، صحيح^(٢)
الانتماء إلى ثُرَيَّا السَّمَاءِ، فَكَلَّه^(٣) نكال، وسائره جمال.

وله في وصف رمح، (من النثر)^(٤): مَطْرَدُ الكعوبِ، صحيح^(٥)
اتِّصَالُ الغالبِ والمغلوبِ، أخ ينوب كلِّما استنَّيب ويصيب.

وله في وصف قميص / (من النثر)^(٦): كَافورِيٌّ الأَدِيمِ، بابليُّ
الرَّسومِ، تباشر منه الجسوم ما يياشر الروض من التَّسِيمِ. ب/٥٦

وله في وصف بغل^(٧) (من النثر): مُقَرَّفُ النَّسَبِ، مستخبر الشَّرَفِ
أمن الكبب أن ركب امتنع^(٨) اعتماله، أو ركب استقلَّ به أحواله^(٩).

وله في وصف حمار (من النثر)^(١٠): وثيق المفاصل، عتيق النهضة
إذا ونت المراسل.

تمَّ القسم الثاني من كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس بحمد
الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمد وعلى آله
وصحبه.

(١) من النثر: ليس في ن.

(٢) ن: صريح.

(٣) ص ق ج س: نكله.

(٤) من النثر ليس في ن.

(٥) الخريدة: صحيح اتِّصَالُ العالِيَةِ بالأنبوبِ، أخ كلِّما استنَّيبه ينوب، ويصدق كلِّ أم
مكذوب.

(٦) من النثر: ليس في ن.

(٧) من النثر ليس في ن.

(٨) ص ق ج س: اقنع.

(٩) ص ز ج س: أحواله.

(١٠) من النثر: ليس في ن.

/ القسم الثالث

من

كتاب مَطْمَح الأَنْفُس ومسرح التَّائِس

في

الأَعْيَان من الأدباء، وبالله المستعان

وعليه التكلان

وهو مِمَّا لم يذكر في قلائد العِقْيَان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأديب الشاعر النبيه أبو عمَر يوسف بن هارون المعروف بالرَّمادي^(١)
 شاعر مُفلق، انفرج له من الصناعة المُغلق^(٢)، وَوَمَض له بَرَقُهَا
 المَوْثَلِق وسال به طبعه كالماء المُندَفِق، فأجمع على تفضيله المُختلف
 والمُتَفِق، فتارةً يُحزن وأخرى يُسهل، وفي كليهما بالبديع^(٣) يعلُّ
 وينهل، فاشتهر عند العامة والخاصة بانطباعه في الفريقين، وإبداعه في

(١) يوسف بن مارون الرمادي، أبو عمر، شاعر مشهور، روى عن القالي كتاب النوادر، في كتاب الصلة: أنه يلقب بأبي (جنيش) وفي العبر: منهم من يلقبه بأبي (خنيش) وفي تاريخ الفكر الأندلسي: والرمادي ليس نسبة إلى رمادة... وإنما هو الصورة العربية لكنيته بالاسبانية الدارجة وهي: أبو (جنيس) والجنيس بالاسبانية هو الرماد. وقد نسبة الحميدي في الجدوة إلى رمادة. توفي سنة ٤٠٣ هـ.

ترجم له: الحميدي في جدوة المقتبس: ٣٤٦، الضبي في بغية الملتبس: ٤٩٣، ابن سعيد في المغرب: ٣٩٢/١، ابن دحية في المطرب: ٤، الذهبي في العبر: ٨٧/٣، ابن بشكوال في الصلة: ٦٣٧/٢، المقرئ في نفع الطيب: ٣٦/٢، بلنثيا في تاريخ الفكر الأندلسي: ٦٨ - ٦٩، الزركلي في الأعلام: ٨٧/٣.

(٢) م: المنغلق.

(٣) م: بالبدائع.

الطريقين، وكان هو وأبو الطيّب متعاصرين، وعلى الصّناعة متغايرين، وكلاهما من كِنْدَة وما منهما إلا من اقتدح في الإحسان^(١) زُنْدَه^(٢)، وما قصر عنه في إحسان، ولا جازَ بينهما تفضيل إنسان^(٣)، وتمادى بأبي عمر^(٤)، طلق العمر، حتى أفردَه صاحبه ونديمه، وهريق شَبَابُه واستشَنُّ أديمه، ففارق تلك الأيام وبهَجَّتْهَا، وأدركَ الفتنَةَ فحاض لُجَّتْهَا، وأقام فَرَقاً من هَيَجَانِهَا، شَرِفاً بِأَشْجَانِهَا ولحقته منها فاقَة نَهَكْتُهُ، وَبَعُدَتْ عنه الإِفَاقَة حتى أَهْلَكْتُهُ، وقد أثبتُ من محاسنه ما يُعْجِبُكَ سَرْدُهُ، ولا يُمَكِّنُكَ نَقْدُهُ؛ فمن ذلك قوله^(٥):

٥٨/ب / شَطَّ نَوَاهِمِ بِشَمْسٍ^(٦) فِي هَوَادِجِهِمْ
لولا تَلَأُؤُهَا فِي لَيْلَهِنَّ عَشْوَا^(٧)
شَكَتْ مَحَاسِنَهَا عَيْنِي وَقَدْ غَدَرْتُ
لأنَّهَا بِضَمِيرِ الْقَلْبِ^(٩) تَنْجَمِشُ
شَعْرٌ وَوَجْهٌ تَبَارَى فِي^(١٠) اِفْتِخَارِهِمَا
بِحُسْنِ^(١١) هَذَا وَذَلِكَ الرَّومِ وَالْحَبَشِ
شَكَكْتُ فِي سَقَمِي مِنْهَا أَفِي^(١٢) فُرْشِي
مِنْهَا^(١٣) نُكِسْتُ وَإِلَّا الطَّيْفِ وَالْفَرَشِ

(١) م: اقتدح الإحسان.

(٢) زنده سقطت من ص ق زج س ك: وهي زيادة من م ن.

(٣) ص ق ز: ولا جاز بينهما فضيل اذان. ج س: ولا جاز بينهما فيصل أبان والعبارة من قوله: وما قصر إليّ قوله انسان ليست في ن.

(٤) ص ق زج س ل: عمرو.

(٥) الأبيات في شرح الشريشي: ٢٢٨/٢.

(٦) ج س: من هوادجهم.

(٧) زاد في م:

على محاسنها من مُقَلَّتِيهِ خَشْوَا

شدوا بها من جفون الصب احسبهم

(٨) الاصول: عذرت، واثبت ما في (ن).

(٩) ل م: تنخمش.

(١٠) ن: اختلافيهما.

(١١) م: من حسن هذا.

(١٢) م: وما فرشي.

(١٣) م والشريشي: اذا تأملت الآ... ص ل ز ك: تنكست الآ.

وله أيضاً (١) :

في أيّ جَارِحَةٍ أُصُونُ مُعَذِّبِي سَلِمْتُ مِنَ التَّعْذِيبِ (٢) وَالتَّنْكِيلِ
 إِنَّ قُلْتُ فِي عَيْنِي فَتْمٌ مَدَامِعِي أَوْ قَلْتُ فِي قَلْبِي فَشَمٌّ غَلِيلِي
 لَكِنْ جَعَلْتَ لَهُ الْمَسَامِعَ مَسْكِنَا (٣) وَحَجَبْتَهُ عَنْ عَذْلِ كُلِّ عَذُولِ
 وَثَلَاثُ شَيِّبَاتٍ (٤) نَزَلْنَ بِمَفْرِفِي فَعَلِمْتُ أَنَّ نُزُولَهُنَّ (٥) رَحِيلِي
 طَلَعَتْ ثَلَاثٌ فِي طُلُوعِ ثَلَاثَةٍ وَاشِيٍّ وَوَجْهِ مِرَاقِبٍ وَثَقِيلِ
 فَعَذَلْتَنِي (٦) عَنْ صَبُوتِي فَلَيْتَنَ ذَلِكَ تٌ فَقَدْ سَمِعْتَ بِذَلَّةِ الْمَعْدُولِ
 إِنَّ كُنْتُ وَدَّعْتُ (٧) التَّصَابِي عَنِ قَلْبِي وَبَدَّتْ بِرَأْسِي حُجَّةٌ لِعَذُولِ
 فَقَدْ اغْتَدِي وَالصُّبْحُ فِي تَوْرِيسِهِ تَقْضِي الْعِيُونَ لَهُ بِوَجْهِ عَلِيلِ
 بِأَقْبُ لَوْنِ الْأَبْنُوسِ مُفَضِّضِ فِي غُرَّةٍ مِنْهُ وَفِي تَحْجِيلِ (٨)
 مُسْتَعْرِقٌ لِصِفَاتِ زَيْدِ الْخَيْلِ وَالِ غَنُويِّ وَالمَرِييِّ (٩) وَالضَّلِيلِ (١٠)

(١) م: وله يمدح بها أبا علي البغدادي صاحب النوادر.

(٢) م: من التنكيد والتنكيل.

(٣) المعجب ص ٧٠: موضعاً.

(٤) ص زج: شينات.

(٥) م: حلولهن.

(٦) م: فعذلته.

(٧) م: ان كنت ودعت التصابي لاعتن قلبي.

(٨) زك: تحجيل.

(٩) م: والموفي.

(١٠) أما زيد الخيل فهو: زيد بن مهلهل الطائي، سُمي بزيد الخيل لكثرة خيله ومنها: الهطال، الكميت، الورد، وكامل ولاحق... سَمَاهُ الرَّسُولُ ﷺ زيد الخير مات في السنة التاسعة للهجرة، انظر: المؤلف والمختلف: ٩٢، سرح العيون: ١١٩-١٢٥، حسن الصحابة: ٢٨٤/١ الشعر والشعراء: ٢٠٥/١، صبح الأعشى: ٢٣٢/١ والغنوي هو طفيل بن عوف بن كعب، من بين غني من قيس عيلان، المعروف بطفيل الخيل الشاعر المشهور، من أوصاف العرب للخيل، انظر: المؤلف والمختلف: ٢١٧، ٢٨١، رغبة الأمل: ١٤٦/٢، الاعلام: ٣٢٩/٣، الشعر والشعراء: ٣٦٤/١ سبط اللالي: ٢١٠، صبح الأعشى ٢٩٢/١.

يَزْهَى بِتَحْلِيَةِ اللَّجَامِ كَمَا زَهَى مَلِكٌ مُحَلَّى الرَّأْسِ بِالْإِكْلِيلِ
فَلَهُ الْمَلَا حِظٌّ مِنْ حَيِّبٍ هَاجِرٍ لِلصَّبِّ أَوْ مُتَكَبِّرٍ لَدَلِيلِ
ومنها:

1/59 / وكأنما فلُ الخطوبِ (١) بحازمٍ فلُ الجيادِ (٢) بحدّه المغلولِ
حتى إذا صُدْنَا الوحوش فلم ندع مِنْهُنَّ غَيْرَ مَعَالِمٍ وَطُلُولِ
قامت قوائمه لنا بطعامنا غَضًا وَقَامَ العُرفُ بِالْمِنْدِيلِ
ومنها (٣):

ومكبل لم يجترم (٤) جرماً ولا دانت سحائبه بغير كبولِ
متدرّع بالوشى إلا أن مدَّ رَعَهُ يُحَاكُ عَلَيْهِ غير طويلِ
فكان بلفيساً (٥) عليها (٦) وشيها فِي الصَّرْحِ رَافِعَةً لِفَضْلِ ذِيولِ

= والذليل: هو لقب امرئ القيس حُنُج بن حُجْر بن الحارث الكندي، ويلقب أيضاً بلذي القروح، من أصحاب المعلقات الشاعر الجاهلي المعروف، اشتهر بذكر الخيل في شعره. انظر شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي: ص ٦، ص ٤٦، وانظر شرح الزوزني للمعلقات: ص ٥ وما بعدها. المؤلف والمختلف: ٥ الشعر والشعراء: ٥٠/١ - ٧٥ طبقات فحول الشعراء: ٥١/١.
أما المرابي فلم أعثر له على ترجمة.

- (١) ص ق ج س ز ل: لحازم.
- (٢) ص ق ج ز ل ك: قبل الجياد بحدّه المغلول ق ج: المغلول، واثبت ما في م.
- (٣) ومنها ليس في م.
- (٤) ص ق ج ز ل ك: لم يجترم جرماً واثبت ما في م.
- (٥) بلفيس: هي بلفيس بنت الهذهاد بن شرحبيل، من جَمَيْر، ملكة سبأ، يمانية من أهل مأرب، ورد ذكرها في القرآن. انظر: سرح العيون: ٨٣. صبح الأعشى: ٢٢/٥، التيجان في ملوك حمير: ٣٧.
- (٦) ص ق ج ز ل: إذا دنت.

متقلّب كتقلّب^(١) المُرْتَاعِ يَقْسِمُ
 حتى إذا ما السَّرْبُ عَن لِطْرَفِهِ
 لَحَظَهُ فِي الْجَوْلِ بَعْدَ^(٢) الْجَوْلِ
 أَرْسَلْتَهُ فِي إِثْرِهِنَّ كَأَنَّهُنَّ
 أَوْ مَا نَجَا فَيْتِيهِ^(٣) نَخْلٌ سَبِيلِي
 عَصِيْنٌ لِي أَمْرًا وَكَانَ^(٤) رَسُولِي
 وَلَتْ سِرَاعًا ثُمَّ شَدَّ^(٥) وَرَاءَهَا
 فَكَأَنَّهُ^(٦) بَطَلَ وَرَاءَ رَعِيْلٍ
 عَجَلَتْ فَأَدْرَكَهَا رَدَى فِي إِثْرَهَا
 إِنَّ الرَدَى قَيْدٌ لِكُلِّ عَجْوَلٍ
 فَقَضَى عَلَى سَبْعِينَ ضَارِ خَطْمَهُ^(٧)
 هُوَ عَقْدَةُ التَّعْبِيرِ فِي التَّمْثِيلِ

ومنها:

حتى إذا حَمَلَ السَّحَابَ بِجِيْدِهِ
 وَلَهُ أَيْضًا^(٨) يَتَغَزَّلُ:
 لَمْ تَحْتَمِلْهُ فَرَائِصُ الْمَحْمُولِ

أَوْ مَى لِتَقْبِيلِ الْبِسَاطِ خُضُوعًا
 مَا كَانَ مَذْهَبُهُ الْخُنُوعَ^(٩) لِعَبْدِهِ
 فَوَضَعْتَ خَدَيَّ فِي التُّرَابِ خُضُوعًا
 قَوْلُوا لِمَنْ أَخَذَ الْفُؤَادَ مُسْلِمًا
 إِلَّا زِيَادَةَ قَلْبِهِ تَقْطِيعًا
 الْعَبْدُ قَدْ يَعْطَى وَأَحْلِفُ أَنِّي
 يَمُنُّنٌ عَلَيَّ بِرَدِّهِ مَضْدُوعًا
 مَوْلَايَ يَحْيَى فِي حَيَاةٍ كَأَسْمِهِ
 مَا كُنْتُ إِلَّا سَامِعًا وَمُطِيعًا
 وَأَنَا أُمُوتُ صَبَابَةً وَوَلُوعًا

(١) م: متلفت كتلفت.

(٢) ص ق ج ز ل: الحول بعد الحول واثبت ما في م.

(٣) ج س: فيقول.

(٤) م: فكان رسولي.

(٥) م: ولت جماعتها فشدد وراءها.

(٦) ص ق ل ز ك: فكانها.

(٧) ل: حطمه.

(٨) م: وله يتغزل.

(٩) م ف: الخضوع.

لا تنكروا غيثاً^(١) الدموع فكلّ ما ينحلُّ من جسمي يكون^(٢) دموعاً

وكان كَلِيفاً بفتى نصرانيّ، استسهل^(٣) لباس زُنَّارَه، والخلود معه في ناره، وخلع بروده، لِمُسُوجِهِ، وتسوّغ الأخذ عن مسيحه^(٤)، وراح في بيعته، وغدا من شيعته، ولم يشرب نصيبه، حتى حطَّ عليه صليبه، فقال:

أدْرِهَا مِثْلَ رَيْقِكَ ثُمَّ صَلِّبْ كعادتكم على وَهْمِي^(٥) وكاسي
فيقضي^(٦) ما أَمَرْتُ بِهِ اجْتِلَاباً لمسروري وزاد خُنُوع^(٧) راسي
وله أيضاً في مثله^(٨) :

ورأيْتُ فَوْقَ النَّحْرِ^(٩) در عاً فاقِعاً من زَعْفَرَانٍ
فَزَجَرْتُهُ لُوناً^(١٠) سَقَا مي بالنوى والزجر شاني
يا مَنْ نَأَى عَنِّي كَمَا تَنَأَى العيون^(١١) الفَرَقْدَانِ
فأرى^(١٢) بعيني الفرقدي بن ولا أراه ولا يراني

(١) م: لا تنكروا غزر الدموع.

(٢) م: يصير.

(٣) م: فاستسهل، ج س: استسحن.

(٤) م: وتسوّغ دين مسيحه، ج س: وأساغ الأخذ عن مسيحه، ص ق: وتسوّغ من مسيحه واثبت ما في ن.

(٥) م: على وجهي بكاس.

(٦) ل ص ق ج س ز: فقضي، م: فقصر، ن: فيقضي.

(٧) ن: خضوع رأسي.

(٨) م ن: وله في مثله.

(٩) ص ق ج س ز ك: البحر.

(١٠) م: فزجرته لونى بسقمي والنوى، ق ز ج ك: فزجرته لونى سقامي.

(١١) ج س: كما يتأى لعيني الفرقدان.

(١٢) م: وأرى، ق: فأراني.

/ لا قُدِّرَتْ لَكَ أَوْبَةٌ حَتَّى يَوْوَبَ الْقَارِظَانِ ١/٦٠
هَلْ تَمَّ إِلَّا الْمَوْتُ فَرَّ دَأًا) لا تكون مَنِيَّتَانِ

وله أيضاً^(٢) رحمه الله :

أشرب الكأس يا نصيرُ وهاتِ
بأبي غُرَّةً تَرَى^(٣) الشُّخْصَ فِيهَا
يَنْزَحُ^(٤) النَّاسُ نَحْوَهَا بَارِذِحَامٍ^(٥)
هَاتِهَا يَا نَصِيرُ إِنَّا اجْتَمَعْنَا
إِنَّمَا نَحْنُ فِي مَجَالِسٍ لَهْوٍ
فَإِذَا مَا انْقَضَتْ دِنَانَةٌ^(٦) ذَا اللّٰهِ
لَوْمَضَى^(٨) الدَّهْرُ دُونَ رَاحٍ وَقَصْفٍ

وشاعت^(٩) عنه أشعارٌ في دولة الخلافة^(١٠) وأهلها، سدّد إليهم
صائبات نبلها، وسقاهم كؤوس نهلها^(١١)، أوغرّت عليه الصدور،
ونفرت^(١٢) عليه المنايا ولكن لم يساعدها المقدور، فسجنه الخليفة دهرأ،
وأسلكه^(١٣) من الثُّكْبَةِ وغرأ، فاستعطفه أثناء ذلك واستلطفه، وأجناه كلَّ

(١) ج: فراد.

(٢) م: وقال أيضاً، ل: وله أيضاً.

(٣) م: يرى.

(٤) ن: تنزع.

(٥) ص ق ج س ل زك: بانزحام.

(٦) ص ق ج س ز ل ك: لقلوب.

(٧) م ق: دبانة، ج س: فإذا ما انقضى دنان على اللّهُو.

(٨) م: لو دنا الورد دون لهو وقصف.

(٩) من هنا إلى قوله: وقال أيضاً: على كبري تهمي السحاب وتلدف، ليس في م.

(١٠) س ج: الخليفة.

(١١) ص ق ج س: سهلها.

(١٢) ص ق ج س زك: فغرت.

(١٣) ن: وأسكنه.

٦٠/ب وله في السّجن أشعار صرّح فيها بيئته، / وأفصح فيها عن جُلِّ الحَظْبِ
لفقد صبره ونكته؛ فمن ذلك قوله:

لك الأمنُ مِنْ شَجْوٍ (٢) يزيد تشوّفي

ومنها:

فوافوا بنا (٣) الزهراء في حال خالغ الـ
وحولِي مِنْ أَهْلِ التَّأْدِبِ مَا تَمُّ
فلو أنّ في عيني الحمام كَرَوْضِهَا
ونادى جِمَامِي مُهْجَتِي لَتَغَافَلْتُ (٥)
أعينيّ إنّ كانت لدمعي (٦) فَضْلَةٌ
فلو ساعدت قالت أَمِنْ (٧) قِلَّةِ الأَسَى

ومنها:

تكلفني أن أعتب الدهر أنّها
وقالت: تظنّ الدهر يجمع بيننا
ولكنني فيما (١٠) زجرت بمقلّة
لجَاهِلَةٌ من لي بأعتاب محنّ (٩)
فقلت لها: مَنْ لي بظنّ مُحَقِّقٍ
زجرت اجتماع الشمل بعد التفرّق

(١) ج: ولا ألقى عنه موجدته عليه، ص ق ل: وألقى موجدته عليه.

(٢) ص ق ج س ز ل ك: شجوي.

(٣) ج س: فوافي.

(٤) ص ق ز: في خال الأئمة، ج س في حالة خلة ثلاثم لاستيغالهم. ن: لاستيغالهم.

(٥) ن ل: لتغلقت.

(٦) ص ق ج ز ك س ل: لدمعك. ن: لدمعي.

(٧) ن: أمن عدّة الأسي.

(٨) ج س ل: تبقت.

(٩) البيت ليس في. ن.

(١٠) س: فيها.

فلَمَّا التَقْتُ بِالطَّيْفِ قَالَتْ سَنَلْتَقِي
سَيَنْفُدُ قَبْلَ الْيَوْمِ دَمْعُكَ فَارْفِقِي
لِعَمْرِي لَقَدْ حَفَّتْ بَعِي مُمَزَّق

فقد كانت الأشفار^(١) في مثل بُعِدْنَا
أباكية يوماً ولم يأتِ (٢) وَقْتُهُ
ومُدَّ لَمْ تَرِينِي أَنْتِ فِي ثَوْبِ ضَائِع
وقال أيضاً في السجن:

وَنَصَّبْتُهُ (٤) أَوْ دَمَعُهُ وَهْمُؤْلُهُ
فَبَلَغَ وَاشِيهِ الْمُنَى وَعَدَوْلُهُ
فقد غابَ في الإحشاءِ عنكَ دَحِيلُهُ
فإنَّ يَقتُلُ الكِتْمَانَ فهو قَتِيلُهُ

/ نَسَائِلُهَا هَلَّا كَفَاكَ نُحُولُهُ
تَكْتَفُهُ هَمَانِ (٥) شَجْوُ وَصَبْوَةٌ
فإنَّ تَسْتَبِينَ فِي وَجْهِهِ هَمٌّ سِجْنُهُ
معنى بكتمان الحبيب وحبّه
ومنها:

تَحَاشِدُ نَحْوِي جَفْنُهُ وَنُصُولُهُ
قَوَاماً فَلَمْ يَسْمَعْ بِذَاكَ وَكَيْلُهُ
سَيُودِي فَيُودِي بَشُهُ وَأَيْلُهُ
لأنسَاء طول السبع في اليوم طوله
من السجن لم يسهل عليّ دُخُولُهُ
ولم يكْ عِنْدَ الْمُسْتَهَامِ نَزُولُهُ

وَأَقْبَلَنَ مِنْ نَحْوِ الْحَبِيبِ (٦) كَأَنَّمَا
دَعُونِي أَشْمُ بِالْبَابِ بَرَقَ أَحْبَبْتِي
يَعْمُ فَلَآ يَأَلُوا حَصَاراً (٧) لَعَلَّهُ
فلو كان في هذا الحصار (٨) سَمِيَهُ
لقد راعني سِجْنِي فَشِطُّ وَلُودَنَا
يعزُّ عليّ الوَرْدِ التَّضْيِيرِ حُلُولُهُ

(١) ص ق ج س ز ل ك: الأشعار.

(٢) ص ق ج س ز ك: يان.

(٣) البيت ليس في ن.

(٤) س: تصببه.

(٥) ز: همام.

(٦) ق: الجنيب.

(٧) ج س: حصاداً.

(٨) ج س: الحصاد.

وله أيضاً^(١):

على كبري تهمي السحاب^(٢) وتذرف
 كأن السحاب الواكفات غواسلي
 ألا ظننت ليلي وبان قطيئها
 وآنسك في وجه الصبح لبينها
 وأقرب عهد رشفة بلث الحشا
 وكانت على خوف فولك كأنها
 ب/٦١ /

وله أيضاً^(٤):

مقلتي ضربجتك^(٥) بالتوريد
 هذه العين ذئبها ما ذكرنا
 لو تردت بحجة العين ماذا
 بلغ الياسمين في القدر أن قد
 كل شيء أتوب عنه ولا تو
 من لعان منهن غير طليق
 شهدت أدمعي بوجدي وزور
 أيها اللائي على الحب مهلاً
 فدعي لي قلبي ومنها استفيدي
 أي ذنب لقلبي المعمود
 لم تعاقب بالدمع والتشديد
 لف من خدّها بوژد نصيد
 به لي من هوى الحسان الغيد
 وسقيم منهن غير معود
 ن لثاني إذ خانه مجلود^(٦)
 هل تلام^(٧) الجمام في التغريد

(١) من هنا تكمل الترجمة من م.

(٢) م: على كمدي تهمي الرياح، الذخيرة مخطوطة المتحف العراقي القسم الثاني ورقة ٢٥٣: على كمدي تهمي السحاب، ومن شجني.

(٣) ص ق ج س م: وعن جزعي.

(٤) في م: يرد البيت الأخير من هذه القصيدة.

(٥) ق: ضربحك.

(٦) ص ج س: مخلودي.

(٧) م: يلام.

وله أيضاً^(١):

فَقَدَّتْ دَمْعِي^(٢) يُوسُفًا فِي حُسْنِهِ فغَدَوْتُ يَعْقُوبًا بِشِدَّةِ وَجْدِهِ
وَعَمِيَّتُ مِمَّا قَدْ لَقِيتُ مِنَ الْبُكَاءِ حَتَّى مَسَحْتُ عَلَى الْجُفُونِ بِبُرْدِهِ

وله أيضاً:

قَبَلْتُهُ قُدَّامَ قِسْيَسِهِ شَرِبْتُ كَاسَاتِ بِنْتِ قَيْسِهِ
يَقْرَعُ قَلْبِي عِنْدَ ذِكْرِي لَهُ مِنْ فَرَطِ شَوْقِي قَرَعُ نَاقُوسِهِ

وسجن معه غلام من أولاد العبيد فيه مَجَال، وفي نفس^(٣) / متأملة من ١/٦٢
لوعته أَوْ جَال، فكتب يخاطب الموكل^(٤) بباب السَّجْن بقطعة منها:

حَبِيسِكَ^(٥) مَمَّنْ أَتَلَفَ الْحُبُّ قَلْبَهُ وَيَلْدُعُ قَلْبِي حُرْقَةً دُونَهَا الْجَمْرُ
هَلَالٌ وَفِي غَيْرِ السَّمَاءِ طُلُوعُهُ وَرِيمٌ وَلَكِنْ لَيْسَ مَسْكَنُهُ^(٦) الْقَفْرُ
تَأْمَلْتُ عَيْنِيهِ فَخَامَرَنِي السُّكْرُ وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ الْعَيُونَ هِيَ الْخَمْرُ
أُنَاطِقُهُ كَيْمَا يَقُولُ، وَإِنَّمَا أُنَاطِقُهُ عَمْدًا لِيَتَشَرَّ الدُّرُ
أَنَا عِبْدُهُ وَهُوَ الْمَلِيكُ كَمَا اسْمُهُ فَلِي مِنْهُ شَطْرٌ كَامِلٌ وَهُوَ^(٧) الشُّطْرُ

(١) م: يرد بيت قبل هذين البيتين هو:

أَمَّا الْفِرَاقُ فَلِإِنَّمَا الْقَى الَّذِي قَدْ كَانَ يَدْرِكُهُ الْمَشُوقُ بِوَرْدِهِ

(٢) دعومي: سقطت من م، ص ق ل ز ك: واحداً في حسنه.

(٣) م: وفي النفس من لوعته أَوْ جَال، ص ق ج س ز ك: ومن نفس.

(٤) كلمة: بباب سقطت من ن. وفيها: بالسجن.

(٥) م: جليسيك مَمَّنْ أَتَلَفَ الْحُبُّ عَقْلَهُ، وَأُودِعَ.

(٦) البيت سقط من م.

(٧) زاد في م بعد هذا البيت:

وقد كنت للأيام في السجن لاثماً فإذا عرضتني قربة فلها الشكر
ن: وله شطر.

الأديب أبو القاسم مُحَمَّد بن هانئ^(١)

عَلِقُ^(٢) خطير، وروضُ أدبٍ مَطِير، غاص في طلب الغريب حتى
أخرج دُرَّهُ المَكُون، وبهرجَ بافتنانه^(٣) كلَّ الفُنُون، وله نَظْمٌ تَمْتَمِي الثُّرَيَّا
أن تُتَوَّجَ به^(٤) وتقلَّد، ويودُّ البدر أن يكتبَ فيه ما اخترع^(٥) وولَّد، زهت
به الأندلس وتاهت وحاسنت ببدائعهِ الأشمس^(٦) وباهت^(٧) فحسد
المغرب فيه المَشْرِق، وغصَّ به من بالعراق^(٨) وشرق، غير أنه^(٩) نبت به
أَكْتافُهَا، وشَمَخَتْ^(١٠) عليه أنافُهَا، وبرثت منه^(١١)، وزوى الخير فيها
عنه، لأنَّهُ سَلَكَ مسلكَ المعرِّي^(١٢)، وتجرَّد من التديّن وعُرِّي، وأبدى

(١) م: ابن هانئ الأندلسي: وهو محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدي الإلبيري
يكنى أبا القاسم، وهو من آل المهلب بن أبي صفرة، تأدب بقرطبة، ثم استوطن إلبيرة،
وخرج منها واتصل بجعفر بن علي بن حمدون الأندلسي وأخيه يحيى، ثم صحب
المعز العبيدي (معز بن اسماعيل)، توفي ببرقة سنة ٣٦٢هـ، ترجمته في الجذوة: ٨٩،
البيغة ١٤٠، المغرب: ٩٧/٢، المطرب: ١٧٥، النجوم الزاهرة: ٦٧/٤، ياقوت:
١٢٦/٧، العبر: ٣٢٨/٢، التكملة: ٣٦٨/١، الاحاطة: ٢٨٨/٢ - ٢٩٣، الرايات:
٨٦، مرآة الجنان: ٣٧٥/٢ شذرات الذهب: ٤١/٣، الاعلام: ٣٥٤/٧، تاريخ الفكر
الأندلسي ٦٣، نفح الطيب: ٤٠/٤.

(٢) ن: دُخِر.

(٣) م: وبهر باقتنانه في كل العلوم، س: باقتنانه.

(٤) الأصول: وتقلَّد، وأثبت ما في ن.

(٥) م: ما اخترع منه وولَّد.

(٦) م: الشموس.

(٧) ص ج ز ق ك س: وزاهت، وأثبت ما في ل م ن.

(٨) ل: في العراق.

(٩) م: الأانه.

(١٠) ص ق ز ج س: وسحت، م: وتشمخت.

(١١) م: وزوت الخطوة فيها عنه، ن ل: وزويت الخيرات فيها عنه.

(١٢) المعرِّي: هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي، المعرِّي ولد سنة ٣٦٣هـ وتوفي

سنة ٤٤٩هـ بالمعرة شاعر فيلسوف. انظر وفيات الأعيان: ١١٣/١ - ١١٦ إنباه الرواة:

٤٦/١، لسان الميزان: ج١ ص ٢٠٣ - ٢٠٨، ابن الأثير: ٦٣٦/٩، اعلام النبلاء:

٧٧/٤، البداية والنهاية: ٧٢/١٢، العبر ٢١٨/٣.

الْغُلُو، وَتَعَدَّى الْحَقَّ الْمَجْلُوبُ، فَمَجَّتْهُ الْأَنْفُسُ، وَأَزَعَجَتْهُ الْأَنْدَلُسُ، فَخَرَجَ عَلَى غَيْرِ اخْتِيَارٍ،/ وَمَا عَرَّجَ عَلَى هَذِهِ الدِّيَارِ، إِلَى أَنْ وَصَلَ الزَّابَ^(١) ٦٢/ب وَاتَّصَلَ بِجَعْفَرِ بْنِ الْأَنْدَلِيسِيِّ^(٢) مَاوَى تِلْكَ الْجَنْسِيَّةِ فَنَاهَيْكَ مِنْ سَعْدٍ وَرَدَ عَلَيْهِ فَكَرَعَ وَمِنْ بَابٍ وَلَجَ فِيهِ وَمَا قَرَعَ، فَاسْتَرْجَعَ عِنْدَهُ شِبَابَهُ، وَانْتَجَعَ وَبَلَّهَ وَزَبَّابَهُ، وَتَلَقَّاهُ بِتَاهِيلٍ وَرُحْبٍ، وَسَقَاهُ صُوبَ تِلْكَ السُّحْبِ، وَأَفْرَطَ فِي مَدْحِهِ لَهُ^(٣) فِي الْغُلُوِّ وَزَادَ، وَفَرَّغَ عِنْدَهُ^(٤) تِلْكَ الْمَزَادَ، وَلَمْ يَتَوَرَّعْ، وَلَا ثَنَاهُ^(٥) ذُو وَرَعَ، (وَعَلَى هَذِهِ الْهِنَةِ)^(٦) فَلَهُ بَدَائِعٌ يُتَحَيَّرُ فِيهَا وَيُحَارُ وَيُخَالُ لِرُقَّتِهَا أَنَّهَا أَسْحَارُ، فَإِنَّهُ اعْتَمَدَ^(٧) التَّهْذِيبَ وَالتَّحْرِيرَ، وَاتَّبَعَ فِيهَا الْفَرَزْدَقَ مَعَ جَرِيرِ^(٨)، وَأَمَّا تَشْبِيهَاتُهُ فَخَرَقَ فِيهَا الْمُعْتَادَ، وَمَا شَاءَ مِنْهَا اقْتَادَ، وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ مَا تَحَنَّنَ لَهُ الْأَسْمَاعُ، وَلَا تَتَمَكَّنُ مِنْهُ الْأَطْمَاعُ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٩):

(١) الزاب: كورة بافريقية، بها مدن كثيرة منها المسيلة، ونقاوس وبسكرة وتهودة. انظر الروض المعطار: ٢٨١، وفيات الأعيان ١/٣٦٠.

(٢) هو جعفر بن علي بن حمدون الاندلسي، ملك الزاب، مات سنة ٣٦٤هـ. وفيات الأعيان: ١/٣٦٠، والاعلام: ٢/١٢٠. وانظر مقدمة ديوان ابن هانيء.

(٣) ص ق زك: فيه، ج س: فأفرط في مدحه وزاد.

(٤) س: وافرغ عن تلك المزاد.

(٥) م: ثناه منها ذو.

(٦) وعلى هذه الهنة زيادة من م، ن: وله.

(٧) س: اعتمد في التهذيب.

(٨) الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، ابو فراس الشاعر المشهور، من أهل البصرة.

انظر: المؤلف والمختلف: ٢٥٠، معجم الشعراء للمرزباني: ٤٦٥-٤٦٧ سرح

العيون: ٣٨٩-٣٩٦، البيان والتبيين: ١/٢٠٨، ٢٠٩ رغبة الأمل من كتاب الكامل:

١١٤، الشعر والشعراء: ١/٣٨١-٣٩٢ طبقات فحول الشعراء: ١/٢٩٨ وجرير، هو

ابو حرزة جرير بن عطية الخطفي، من أصحاب النقائض وأحد أشهر ثلاثة شعراء في

العصر الأموي، الفرزدق والأخطل. أنظر المؤلف والمختلف: ٩٤، الشعر والشعراء:

٣٧٤-٣٨٠، طبقات فحول الشعراء: ١/٢٩٧، الأغاني: ٣/٨-٨٩.

(٩) الأبيات في المغرب: ٢/٩٧-٩٨، معجم الأدباء: ٧/١٢٩ الرايات: ٨٦، الاحاطة:

٢/٢٩٠-٢٩١، المطرب: ١٧٦ ديوان ابن هانيء: ٤٣٨.

أَلَيْتَنَا إِذْ أُرْسَلَتْ وَارِدًا وَحَفَا
 وَبَاتَ لَنَا سَاقٍ يَقُومُ^(١) عَلَى الدُّجَى
 أَعْنُ^(٢) غَضِيضٍ خَفَّفَ اللَّيْنُ^(٣) قَدَّهُ
 وَلَمْ يُبْقِ إِرْعَاشَ المَدَامِ لَهُ يَدَا
 نَزِيْفٌ^(٤) نَضَاهُ السُّكْرَ إِلَّا ارْتِجَاجَةٌ
 يَقُولُونَ حِقْفٌ فَوْقَهُ خَيْرُزَانَةٌ
 ١/٦٣ / جعلنا^(٥) حشايانا ثيابَ مُدَامِنَا
 فَمَنْ كَبِدٍ تُوْحِي^(٧) إِلَى كَبِدٍ هَوَى

ومنها:

كَانَ السَّمَاكِينَ اللَّذِينَ تَرَاهُمَا^(٩)
 فَذَا رَامِحٌ يَهْوِي^(١١) إِلَيْهِ سِنَانُهُ
 كَانَ سُهَيْلًا فِي مَطَالِحِ أَفْقِهِ
 كَانَ بَنِي نَعَشٍ وَنَعَشًا مَطَافِلُ
 كَانَ سُهَاهَا^(١٢) عَاشِقٌ بَيْنَ عُرُودِ

(١) م والمغرب والمغرب والرايات: يصول.

(٢) ص ق ج س ز ك ل: اغضض، م ن والديوان: أغن.

(٣) ص ق ج س: البين.

(٤) ص ق ل ز ج س: يريق، ل تريف، ن: نزيف.

(٥) ص ز ك: احشائنا س ج: حشامنا.

(٦) م: من بردها.

(٧) م: مومي.

(٨) الديوان: توحى إلى...

(٩) م ل: والمغرب والاحاطة والديوان: تظاهرا.

(١٠) الرايات: بلديته، الإحاطة لبيته.

(١١) ص ق ج س ز: ياوي

(١٢) ص ق ج س سناها ز: سماها، في هامش ل: السماكان الاعزل والرامح: نجمان =

كَأَنَّ قُدَامِي التَّسْرِ والتَّسْرُ وَاقِعُ
 كَانَ أَخَاهُ حِينَ حَوْمٍ (٢) طَائِرًا
 كَانَ ظِلَامَ اللَّيْلِ إِذْ مَالَ مِيلَةً
 كَانَ عَمُودَ الصُّبْحِ (٣) خَاقَانُ مَعْشِرٍ (٤)
 كَانَ لَوَاءَ الشَّمْسِ غُرَّةً جَعْفَرٍ
 قُضِضْنَ فَلَمْ تَسْمُ الخَوَافِي (١) بِهِ ضَعْفًا
 أَتَى دُونَ نِصْفِ البَدْرِ فَاخْتَطَفَ النَّصْفَا
 صَرِيحٌ مُدَامٍ بَاتَ يَشْرِبُهَا صِرْفًا
 مِنَ التُّرْكِ نَادَى بِالتَّجَاشِي فَاسْتَخْفَى
 رَأَى القِرْنَ فَازْدَادَتْ طَلَاقَتُهُ ضِعْفًا (٥)

وله أيضاً (٦) :

فَتَقَّتْ لَكُمْ رِيحُ الجِلَادِ بِعَبَّيرٍ
 وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الوَقَائِعِ يَانِعًا
 أَبْنِي العَوَالِي السَّمَهْرِيَّةِ وَالسِّيُو
 / مِنْ مَنِكُمْ المَلِكُ المَطَاعُ (١٠) كَأَنَّهُ
 وَأَمْدُكُمْ فَلَقُوا الصَّبَاحِ المُسْفِرِ
 بِالنُّصْرِ مِنْ عَلَيٍّ (٧) الحَدِيدِ الأَحْمَرِ (٨)
 فِ المَشْرِفِيَّةِ والعَدِيدِ (٩) الأَكْبَرِ
 تَحْتَ السُّوَابِغِ تَبَّعَ فِي جَمِيرٍ ٦٣/ب

= معروفان، سُمِّي أحدهما رامحاً بكوكب يقدمه، يقولون: هو رمحه، والآخر أعزل لأنه
 حادٌ ما بين الكواكب اليمانية والشامية، شبه بمن لا سلاح معه، وهو الأعزل، السها:
 كوكب خفي في بنات نعش الكبرى، والناس يمتحنون أبصارهم به.

(١) ن: له ضعفًا.

(٢) الاحاطة والمغرب والرايات والديوان: دؤم.

(٣) الرايات: الفجر.

(٤) الديوان: خاقان عسكر.

(٥) ص ق ز ج س: لطفًا.

(٦) م: وقال أيضاً والأبيات في ياقوت: ١٢٧/٤، المطرب: ١٧٥، المغرب: ٩٩/٢
 الديوان: ٣٢١.

(٧) ج س ل ق والديوان: ورق، وبعده في م هذا البيت.

وضربتم هام الكماة ورعتم بيض الخدود بكلّ ليث مخدر

(٨) الديوان: ن م ل والمغرب والمطرب: الأخضر.

(٩) ج س: الأكبر.

(١٠) ع م ق ج س ز ك: فإنه.

جيش تقدّمه (١) الليوث (٢) وفوقها
 وكأنّما سلّبت القشاعِم ريشها
 لحق القبول مع الدبورِ وسارَ (٦) في
 في فتية صدأ الحديد (٨) لباسهم
 وكفاه (١٠) من حُبِّ السّماحةِ أنّه (١١)
 نَعَمَاؤُه من رَحْمَةٍ ولبّاسه
 كالغيل (٣) من قصب الوشيح (٤) الأخضر
 ممّا يشقّ من العجاج الأكدِر (٥)
 جمع الهِرْقَلِ وَعَزْمَةُ الإسكَنْدِر (٧)
 في عبقرِيّ البيدِ جِنَّةُ (٩) عَبْقَرِ
 منه بموضع مُقَلَّةٍ من (١٢) مَحْجِرِ
 من جِنَّةٍ وعطاؤه من (١٣) كَوَثِرِ

وله أيضاً (١٤) من قصيدة في جعفر بن عليّ:

(١) ص ق ج س ز ك ن م : تعدّ له .

(٢) ج س : وقوفها، ل : وفوقه .

(٣) في هامش ل : الغيل بالكسر الأجمة وموضع الأسد وجمعه غيول .

(٤) الليوان ل : الأسمر .

(٥) في م بعد هذا البيت :

وكانما نهلت ظباه ببارق متألّق أو عارض مشحنجر

(٦) م : وصار .

(٧) س : وعزّة الاسكندر .

(٨) ل : عبيرهم .

(٩) م وهامش ل والديوان والمطرب وياقوت : وخلوقهم علق النجيع الأحمر . وفي هامش

ل : العبقر : موضع تزعم العرب أنّه من أرض الجن ، ثمّ نسبوا إليه كل شيء تعجّبوا

من حدثه أو جودة صنعته وقوّته ، فقالوا عبقرى وهو واحد وجمع ، والأنثى عبقرية .

وذكره ياقوت في معجم البلدان : ٧٩/٤ .

(١٠) م ل : وكفاه من حُبِّ السّماحة .

(١١) م ل : أنّها ..

(١٢) في ل : أقحم الناسخ بعد هذا البيت هذه العبارة : المَحْجِرِ بوزن مجلس وهو ما يبدو

من الثّقاب ، وبعده في م هذان البيتان :

ممّا عليه من القنا المتكسّر

في عبقرِيّ البيضِ جِنَّةُ عبقرِ

لا يأكل السّرحانُ شيلُو صريعهم

أنسوا بهجران الأنيس كأنهم

(١٣) ل والديوان :

من جِنَّةٍ ويمنيه من كوثرِ

فغمامه من رحمة وعراضه

(١٤) أيضاً : سقطت من م .

ألاً أيها الوادي المقدس بالندى^(١) وأهل الندى قلبي إليك مشوق
ويا أيها القصر المنيف قبأبه على الزاب لا يسدّد إليك^(٢) طريق
ويا ملك الزاب الرفيع عماده بقيت لجمع المجد وهو^(٣) فريق
فما أنس لا أنس الأمير إذا غدا يروع بحوراً ملكه^(٤) ويروق
ولا الجود يجري من صفيحة وجهه إذا كان من ذاك الجبين شروق
وهزته للمجد حتى كأنما جرت في سجاياه العذاب رحيق
أما وأبي تلك الشمائل إنها دليل على أن التجار عتيق
فكيف بصبر النفس عنه ودونه من الأرض مغبرّ الفجاج عميق
/ فكن كيف شاء الناس أو شئت دائماً فليس لهذا الملك غيرك فوق
ولا تشكر الدنيا على نيل رتبة فما نلتها إلا وأنت حقيق
وله من قصيدة^(٥):

خليلي أين^(٦) الزاب مني وجعفر ورجة^(٧) عدن بث عثها وكوثر
فقبلي نأى عن^(٨) جنة الخلد آدم فما راقه^(٩) من جانب الأرض منظر

(١) ج س: بالطوى، ق ص زك: بالنوى.

(٢) ج: طروق.

(٣) بعد هذا البيت في م يرد بيتان آخران.

على ملك الزاب السلام مرّد

خليلي من يهدي إليه تحيتي

(٤) م: يروع بحور ملك و يروق، ق ج س زك: يروع بحري ملكه و يروق ن: تروع بحوراً
فلكه وتروق.

(٥) من هنا إلى المقطوعة التي مطلعها: قد مررنا على مغانيك تلك . . ليس في م والأبيات
في الديوان: ٨١٣.

(٦) ص ق ج س زك: أن.

(٧) ص ق ج زك س: لجة عدن، ن ل: وجنات عدن، الديوان: وجنة خلد.

(٨) ص ق ج س زك: من.

(٩) الديوان: فما راقه في ساحة الأرض منظر.

لقد سَرَّنِي أَنِّي أَمْرٌ^(١) بِيَالِهِ
 وَقَدْ سَاءَنِي^(٢) أَنِّي أَرَاهُ بِبِلْدَةٍ
 وَقَدْ^(٣) كَانَ لِي مِنْهُ شَفِيعٌ مُشَفِّعٌ
 أَتَى النَّاسَ أَفْوَاجاً إِلَيْكَ كَأَنَّمَا
 فَأَنْتَ لِمَنْ قَدْ مَزَّقَ اللَّهُ شَمْلَهُ
 وَ لَهُ أَيْضاً^(٤):

أَلَا طَرَقْتَنَا وَالنَّجُومُ رَكَودُ
 وَقَدْ أَعْجَلَ الْفَجْرَ الْمَلْمَعُ خَطْوَهَا
 سَرَّتْ عَاطِلاً غَضَبِي عَلَى الدَّرِّ^(٥) وَحَدَّهُ
 فَمَا بَرَحْتُ إِلَّا وَمَنْ سَلَكَ أَدْمُعِي
 وَيَا حُسْنَهَا فِي يَوْمِ نَفَضْتُ^(٦) سَوَالِفَهَا
 أَلَمْ يَأْتِهَا أَنَا كَبْرْنَا عَنِ الصَّبَا
 ب/٦٤ / وَلَا كَاللِّيَالِي مَا لَهُنَّ مَوَاتِقُ
 وَمِنْهَا^(٨):

وَلَا كَالْمَعَزِّ^(٩) ابْنِ النَّبِيِّ خَلِيفَةَ
 لَهُ اللَّهُ بِالْفَخْرِ الْمَبِينِ^(١٠) شَهِيدُ

(١) الديوان: ببابه.

(٢) الديوان: لقد.

(٣) إلى هنا تنتهي القصيدة في الديوان.

(٤) الديوان: ٢٢٤.

(٥) ص ق ج س ز ك: الدهر وحده.

(٦) ل والديوان: بأحسن منها.

(٧) الديوان: تروغ.

(٨) ومنها ليست في ل م.

(٩) المعزّ لدين الله ومعدّ بن اسماعيل بن القائم بن المهدي بن عبد الله الفاطمي و ابو تميم

الخليفة الفاطمي، ولد سنة ٢١٩ هـ وتوفي سنة ٣٦٥ هـ. الاعلام: ١٧٩/٨، اتعاض

الحنفا ١٣٤.

(١٠) ص ق ج س ز ك: شهور.

وله أيضاً^(١):

قد مررنا على مغانيك تلك فرأينا بها مشابهة منك
عازضتها المها الخواذل^(٢) سرباً عند أجراءها^(٣) فلم تسأل عنك
لا يرع لئلمها بذلك سرب أشبهتك^(٤) في الوصف إن لم تكنك
كن عذيري^(٥) فقد رأيت معاجي يوم تبكي بالجزع ولهي^(٦) وأبكي
بحنين مرجع وتشكك وأنين موجع كتشكي^(٧)

وله من قصيدة يمدح بها جعفر بن علي بن رمان^(٨):

قفا فلامر ما سريننا^(٩) ولا نسري والأنرى^(١٠) مشي القطا الوارد الكدر
قفا نثبين أين ذا البرق منهم ومن أين^(١١) تأتي الريح طيبة الشسر
لعل نرى^(١٢) الوادي الذي كنت مرة أزورهم فيه تضوع للسفر
والا فما واد يسيل بعنبر وإلا فماتدري الركاب^(١٣) ولاندرى

(١) م: وله من قصيدة، والأبيات في الديوان: ٥٢٦.

(٢) ص ج زك س: الخواذل.

(٣) م: وبأجراها فلم نسل عنك.

(٤) م: ولقد أشبهتك ان لم تكنك.

(٥) م والديوان: مسعدي عج فقد رأيت معاجي.

(٦) ج س: وجدنا.

(٧) ج س: بحنين مرجع ونشيد، م: بحنين مرجع وعويل وتشك مردد كتشكي.

(٨) ص ق ج س زك: ابن رومان. م: وله من قصيدة، وما بعد ذلك سقط من م،

والأبيات في الديوان: ٢٩٦، قال يمدح جعفرأ ويحيى ابني علي ويهنيء يحيى بجارية
أهداها له جعفر.

(٩) ن: قفا بي فلا مسرى سرينا ولا نسرى.

(١٠) ل: والأ فمشي مثل مشي القطار الكدر.

(١١) ص ق ج س زك: ومن حيث.

(١٢) ص ق ج س زك: نرى.

(١٣) ص ق ج ل زك: تدري.

أكل كِنَاسٍ بِالصَّرِيمِ تَظَنَّهُ
 وهل عجبوا أَنِّي أَسْأَلُ عَنْهُمْ
 وهل علموا أَنِّي أَيَّمُ (١) أَرْضَهُمْ
 ١/١٥ / ولي سَكَنُ تَأْتِي الْحَوَادِثُ دُونَهُ
 إِذَا ذَكَرْتَهُ النَّفْسُ جَاشَتْ بِذِكْرِهِ
 فلا تَسْأَلَانِي عن زَمَانِي الَّذِي نَحَلَا
 وآلَيْتَ لا أُعْطِي الزَّمَانَ (٣) مَقَادَتِي
 حَنِينِي (٥) إِلَيْهِ ظَاعِنًا وَمُخَيَّمًا
 وله من قصيدة (٦):

فَتَكَاتَ طَرْفِكَ أَمْ سَيُوفُ أَبِيكَ
 أَجْلَادُ مُرْهَفَةٍ وَفَتَكَ مَحَاجِرِ
 يَا بِنْتَ ذِي السَّيْفِ الطَّوِيلِ نِجَادُهُ
 عَيْنَاكَ أَمْ مَعْنَاكَ مَوْعِدُنَا (٨) وَفِي
 وَقَالَ أَيضًا (٩):

أَحْبَبَ بَهَاتِيكَ (١٠) الْقَبَابِ قَبَابَا
 لا بِالْحُدَاةِ وَلا الرُّكَابِ رِكَابَا

(١) م: أسير بأرضهم.

(٢) الديوان ل ن: قبل. والمقصود يحيى بن علي بن حمدون.

(٣) ل: مقادة.

(٤) ل: أعصي، ص ق ز ك: أعطي.

(٥) ج س: حننني إليه.

(٦) هذه الأبيات ليست في م، وهي في الديوان ص ٥٣١.

(٧) ص ل ز: ما أنت.

(٨) ص ق ج س ك: معنك.

(٩) ٤ ل ن: وله أيضاً. وانظر الديوان ص ١٠٥.

(١٠) ص ق ج ز س ك: بلديك، الديوان بتيك.

فيها قلوبُ العاشقين تَخَالُهَا
والله لولا أن يُعَنِّفُنِي (٢) الهوى
لَكَسَرْتُ دُمْلَجَهَا بِضِقِّ عِنَاقِهَا
بِنْتُمُ فَلَوْلَا أن أُغَيِّرَ (٥) لِمَّتِي
لَخَصِبْتُ (٦) شَيْبًا فِي مَفَارِقِ لِمَّتِي (٧)
/ وَخَصِبْتُ مُبْيَضَّ الحِدادِ عَلَيْكُمْ
وَإِذَا أَرَدْتُ عَلَى المَشِيبِ وَفَادَةً
فَلتَأْخُذَنَّ مِنَ الزَّمَانِ حَمَامَةً
ومنها:

قد طَيَّبَ الأَقْطَارَ (١٣) طيب ثنائه
لم تُدْنِنِي أَرْضُ إِلَيْكَ (١٤) وَإِنَّمَا
من أَجَلِ ذَا تَجِدُ الشُّغُورَ عِدَابًا
جِئْتُ السَّمَاءَ فَفَتَحْتُ (١٥) أَبْوَابًا

(١) م ص ق ز: أم، الديوان والمعنأيا.

(٢) الديوان: سَقَهْنِي.

(٣) الديوان: القائلين.

(٤) م: وشمت من فيها.

(٥) ج س: تَغَيَّرَ.

(٦) ل: لَخَطَطْتُ.

(٧) ل: فِي عِدَارِي كاذبًا.

(٨) ص ق ج س ز ك: التَّفْسِ.

(٩) م: الخَضَابُ خَضَابًا.

(١٠) م والديوان: فَاجْعَلْ إِلَيْهِ مَطِيَّكَ الأَحْقَابَا.

(١١) ل م ولتدفعن.

(١٢) زاد في م هذه البيت:

مَاذَا أَقُولُ لِرَيْبِ دَهْرٍ خَانِنِي

(١٣) م: الأَفْوَاهُ... فَمَنْ أَجَلِ.

(١٤) ل: إِلَيْهِ.

(١٥) م: وَفَتَحْتُ.

جمع العِدَاةِ وَفَرَّقَ الأَحْبَابَا

ورأيت حولي وقد كلَّ قبيلةً حتى توهمتُ العِراقَ الزَّابَا
أرضاً وطئتُ الدُّرَّ من رَضْرَاضِهَا (١) والمِسْكُ تُرباً والرِّياضُ (٢) جَنَابَا
ورأيتُ أُجْبِلَ أرضِهَا (٣) مُنْقَاذَةً فَحَسِبْتُهَا مَدَّتْ إِلَيْكَ رِقَابَا
سَدَّ الإِمَامُ (٤) بها الثُّغُورَ وَقَبْلَهَا هزمَ النَّبِيُّ بِقَوْمِكَ الأَحْزَابَا

الأديب أبو عمر أحمد بن فرج الجياني (٥)

مُحَرِّزُ الخِصْلِ (٦)، مَبْرَزٌ فِي كَلِّ مَعْنَى وَفَضْلٌ (٧)، مَتَمِّيزٌ بِالِإِحْسَانِ
مَتَحَيِّزٌ (٨) إِلَى فِتْنَةِ البَيَانِ، ذَكِيٌّ الخَلْدُ (٩) مَعَ قُوَّةِ العَارِضَةِ وَالمَمْتَةِ النَاهِضَةِ
حَضَرَ مَجْلِسَ بَعْضِ القَضَاةِ، وَكَانَ مَشْتَهَرًا (١٠) الضَّبِطِ، مَتَهَرًا (١١) لِمَنْ
انْبَسَطَ فِيهِ بَعْضُ البَسْطِ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَهُ لَا يَتَكَلَّمُونَ فِيهِ (١٢) إِلَّا رَمَزًا، وَلَا
يَخَاطَبُونَ إِلَّا إِيمَاءً فَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا، فَكَلَّمَ فِيهِ خَصِمًا لَهُ كَلَامًا

(١) م ك: رضراضاً بها.

(٢) زك: حبابا.

(٣) ل: خيلها.

(٤) ل م: بك، وقبله.

(٥) أحمد بن محمد بن فرج الجياني، أبو عمر، وينسب أحياناً إلى جدّه، فيقال: أحمد بن فرج، كان وافر الأدب، له كتاب «الحدائق» ألفه للحكم المستنصر، وعارض فيه كتاب «الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني». ولابن فرج كتاب «المتزين والقائمين بالأندلس» توفي سنة ٣٦٦ هـ. انظر الجذوة: ٩٧، بغية الملتمس: ١٥١ المغرب: ٥٦/٢، المطرب: ٥، معجم الأدباء، تحقيق مرغليوث: ٧٧/٢، الرابات: ١٠٤، الحلة ٢٥٠/١، ونقل المقرئ نص المطمح في النفع: ٤٧/٤.

(٦) ص ج س زك: الخصل، م: للخصل.

(٧) ص ل ج س زك: الفضل.

(٨) ص ل ق ج زك ن: متم.

(٩) م: ذكي الخلد جوى في الجلد.

(١٠) م: مشهور الضبط.

(١١) ص ق زك ج س: مشتهرا.

(١٢) فيه سقطت من م.

استطال به عليه لفضل^(١) بيانه / وطلاقة لسانه، ففارق^(٢) عادة المجلس ١/٦٦
 في رفض الأنفة، وخفض الحجّة المؤتلفة، وهزّ عطفه، وحسر^(٣) عن
 ساعده، وأشار^(٤) بيده ماداً بها لوجه خصمه، خارجاً عن حدّ المجلس
 ورسمه، فهمّ الأعوان بتقويمه وثقيفه ووزّعهم^(٥) رهبة منه وخشية، حتى
 تناوله القاضي بنفسه، وقال^(٦) له: مهلاً عافاك الله، اخفض صوتك،
 واقبض يدك، ولا تفارق مركزك، ولا تعدّ حقك، وأقصر من أسبابك^(٧)،
 وإدلالك بأدائك فقال له: مهلاً يا قاضي، أمن المُخَدَّرَات أنا فاخفض
 صوتي واستريدي^(٨)، وأعطي معاصمي لديك؟ أم من الأنبياء أنت فلا
 يُجهر^(٩) بالقول عندك؟ وذلك لم يجعله الله^(١٠) إلا لرسوله ﷺ لقوله
 تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ، وَلَا
 تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا
 تَشْعُرُونَ﴾^(١١) ولست به ولا كرامة، وقد ذكر الله أن النفوس تُجادل^(١٢) في
 القيامة في موقف الهول الذي لا يعد له مقام، ولا يشبه انتقامه انتقام،

(١) م: خصما له استطال عليه بفضل بيانه.

(٢) م: وفارق.

(٣) ص ق ز ك ج س: وحسر ساعده. وأثبت ما في م ل ن.

(٤) ص ق ج س ز ك: فهبّ الأعوان في رأس القاضي بنفسه بتقويمه وثقيفه م: فتهيب
 الأعوان القيام على رأس القاضي تقويمه ونهيه.

(٥) ص ق ج س: فدعر بهم رهبة، م: وعرتهم هيبة منه وخشية.

(٦) له اسقطت من م.

(٧) ص ق ز ل ك: واقصر عن اسمائك وإدلالك، ن: واقصر عن ادلالك، ج س: واقصر
 عن انتمائك وإدلالك.

(٨) م: ولا أشير بيدي.

(٩) ص ق ج س: نجهر.

(١٠) م ل: تعالى.

(١١) الحجرات: ٢.

(١٢) م: تجادل يوم القيامة في الموقف الهول.

فقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ^(١) تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾. . . إلى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٢)، لقد^(٣) تعدّيت طورك، وعلوت^(٤) في ب/٦٦ منزلتك، وإنما البيان بعبارة اللسان، وبالنطق يستبين الحق من الباطل، ولا بدّ في الخصام من إفصاح الكلام، وقام وانصرف^(٥)، فبهت القاضي ولم يُجر جواباً.

وكان في الدولة صدرأ^(٦) من أعيانها، وناسق دُرر تبيانها، نفق^(٧) في سوقها وصنّف، وقرّط محاسنها وشنّف، وله الكتاب الرائق، (المسمّى)^(٨) بالحدائق، وأدركه في الدولة سعي^(٩)، ورفض له فيها الرعي^(١٠)، واعتقله^(١١) الخليفة وأوثقه^(١٢) في مكان أخيه فلم يومض له عفو، ولم يشب^(١٣) كدّر حاله صفو، حتى قضى معتقلاً، ونعى للنائب نعيًا متكلًا^(١٤)، وله في السجن أشعار كثيرة، وأقوال مبتدعات^(١٥) منيرة، فمن ذلك ما أنشده أبو محمد بن حزم^(١٦) يصف خيالاً طرّقه بعدما

(١) م: وتوفى كل نفس... وهم لا يظلمون.

(٢) النحل: ١١١.

(٣) م: ولقد.

(٤) م: وعلوت، ن: وعلوت في منزلك.

(٥) م: فانصرف، وبهت.

(٦) الأصول: في، ن: من.

(٧) م: نفق في سوقها، وسما إلى رتبها وألف وصنّف، وقرّطها. محاسنها وشنّف.

(٨) المسمّى زيادة من ن م.

(٩) ص ق ل ج س ز ك: يسعي.

(١٠) ص ق ك ز ج س ل: المرعى.

(١١) م: فاعتقله.

(١٢) م: وثقفه في مكان أخيه.

(١٣) م: ولم يعقب.

(١٤) م: مثقلا، ج س: مشكلا.

(١٥) س: مبتدعات.

(١٦) ن: ابن حزم.

أسهره الوجد وأرقه^(١):

بأيهما أنا في الشُّكْرِ بادي بشكر الطَّيْفِ^(٢) أم شكر الرُّفَادِ
سَرَى وازدادَ في أُملي ولكن عفت فلم أجد^(٣) منه مُرَادِي
وما في الثَّومِ من حَرَجٍ وَلَكِنْ جريتُ^(٤) من العَفَافِ على اعْتِيَادِي
وله أيضاً^(٥):

وطائِعِ الوصالِ عَفَفْتُ^(٦) عَنْهَا وما الشيطانُ فيها^(٧) بالمُطَاعِ
بَدْتُ في الليلِ سافِرةً^(٨) فباتتُ دياجي الليلِ سافرةِ القِنَاعِ
/ وما من لَحْظَةٍ إلَّا وفيها إلى فتنِ القلوبِ^(٩) لها دواعي ١/٦٧
فمَلَّكتُ النَّهْيَ جَمَحَاتِ^(١٠) شوقي لأجري بالعَفَافِ على طِبَاعِي^(١١)
وبتَ بها مبيتِ الطِّفْلِ^(١٢) يظما فيمنعه الفِطَامُ^(١٣) من الرُّضَاعِ

(١) الأبيات في الذخيرة القسم الثاني مخطوطة المتحف العراقي، ورقة ٩٠ الجدوة: ٩٧، البغية: ١٥٢، المطرب: ٦

(٢) م: أو.

(٣) م والذخيرة والبغية: فلم أنل.

(٤) ل: لأجريت بالعفاف على.

ر ك: لأجريت العفاف.

(٥) الأبيات في الجدوة: ٩٧ - ٩٨، بغية الملتمس: ١٥٢، المرقصات: ٧٦، الرايات: ١٠٤ المغرب: ٥٦/٢.

(٦) ص س ل ز ك: غدوت، م والمغرب: عفت.

(٧) ص ل ق ز ك ج س: عنها.

(٨) ص ق ز س ل ك: سائرة دياجي ظلام الليل سافرة القناع، ن: سائرة ظلام الدياجي منه سافرة القناع، وأثبت ما في م والجدوة والبغية والمغرب.

(٩) م والمغرب: بها.

(١٠) ص ق ج س ز ك: حجاب شوقي.

(١١) البيت ليس في م.

(١٢) م: الصقب، الجدوة والبغية والرايات: السقب.

(١٣) ن: من، الجدوة والبغية والرايات والمغرب: الكعام.

كذاك الروض ليس^(١) به لِمِثْلِي سوى نَظَرٍ^(٢) وشمٌ من مَتَاعِ
ولستُ من السوائِمِ مهملاتٍ فأتخِذُ الرِّياضَ من المَراعِي
وله أيضاً:

للروضِ حُسْنٌ فَفِئَ عَلَيْهِ واصْرِفْ عنانَ الهوى إِلَيْهِ
أما ترى نَرَجِساً نَضِيراً يرنو إِلَيْهِ بِمُقْلَتَيْهِ
نشر حبيبي على رُبَاهُ وِصْفَرَتِي فَوْقَ وَجَنَّتَيْهِ
وله أيضاً^(٣):

بِمُهْلِكَةٍ يَسْتَهْلِكُ الحَمْدَ عَفْوَهَا وَيَتْرُكُ^(٤) شَمْلَ العَزْمِ وهو مُبَدِّدٌ
تري عاصِفَ الأرواحِ فِيهَا كَأَنَّهُ^(٥) من الأينِ يمشي^(٦) ظالِعٌ أو مُقَيِّدٌ

الأديب أبو عبد الله محمد بن الحداد^(٧)

شاعرٌ مادح، وعلى أيك^(٨) الندى صادح، لم يُنْطِقْهُ إِلَّا مَعْنِ^(٩) أو

(١) م: ما فيه لمثلي.

(٢) ص ج س ز ل ك: سوى وطر وشم من بقاع، ق: سوى نظر وشم من بقاع.

(٣) ل: وقال.

(٤) م: وترك.

(٥) ص ق ج س ز ك ن: كأنها، م ل: كأنه.

(٦) ن: تمشي.

(٧) م: أبو عبد الله محمد بن الحداد. وهو محمد بن أحمد بن عثمان القيسي أبو عبد الله المعروف بابن الحداد، أصله من وادي آش، سكن المريّة، واختص ببني صمّادح، وهو شاعر ذكر له ابن الأثير ديواناً مُرتباً على حروف الهجاء، وكتاباً في العروض سماه: «المستبطن» توفي ابن الحداد سنة ٤٨٠ هـ. انظر ترجمته في الذخيرة: ٢٠١/٢/١ الخريدة: ١٧٧/٢/٤، المغرب: ١٤٣/٢، المحمّدون من الشعراء: ٩٩، الوافي بالوفيات طبعة استانبول: ٨٦/٢، التكملة: ٣٩٨/١، الاحاطة: ٣٣٣/٢، الريات ١٠٦، فوات الوفيات: ٣٤١/٢، أخبار وتراجم أندلسية: ١٧، الأعلام: ٢٠٧/٦، نفع الطيب: ٤٩/٤.

(٨) م: أيكة، ص ز ق ج س: ايدي.

(٩) ق ز ص ل: ابن ج س: جود.

صَمَادِحِ فَلَمْ يَرِمْ مَثْوَاهُمَا، وَلَمْ يَتَّجِعْ سِوَاهُمَا، وَاقْتَصَرَ^(١) عَلَى الْمَرِيَّةِ،
وَاخْتَصَرَ قِطْعَ^(٢) الْمَهَامَةِ وَخَوْضَ الْبَرِيَّةِ، فَعَكَفَ فِيهَا يَنْثُرُ دُرَّرَهُ فِي ذَلِكَ
الْمَتْنَدَى، وَيَرْتَشِفُ أَبْدًا تُغْوِزَ^(٣) ذَلِكَ / النَّدَى، مَعَ تَمَيِّزِهِ بِالْعِلْمِ، وَتَحْيِيزِهِ ب/٦٧
إِلَى فِئَةِ الْوَقَارِ وَالْحِلْمِ وَانْتِمَائِهِ إِلَى آيَةِ سَلْفٍ، وَمَذْهَبِهِ^(٤) مَذَاهِبَ أَهْلِ
الشُّرْفِ، وَكَانَ لَهُ لِسَنٌ^(٥)، وَرُؤَاةٌ (حَسَنٌ)، يَشْهَدَانُ لَهُ بِالنَّبَاهَةِ، وَيَقْلِدَانِ
كَاهِلَهُ مَا شَاءَ مِنَ الْوَجَاهَةِ، وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ بَعْضُ^(٦) مَا قَدَفَهُ مِنْ دُرَرِهِ، وَفَاهَ
بِهِ مِنْ مَحَاسِنِ غُرَرِهِ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

إِلَى الْمَوْتِ رَجَعِي بَعْدَ حِينٍ^(٧) فَإِنْ أُمَّتْ
فَقَدْ خُلِدَتْ خُلِدَ الزَّمَانِ مَنَاقِيبِي
وَذَكَرِي^(٨) فِي الْأَفَاقِ طَارَ^(٩) كَأَنَّهُ
بِكُلِّ لِسَانٍ طَيْبٍ عَذْرَاءَ كَاعِبِ
فَفِي أَيِّ عِلْمٍ لَمْ تَبْرَزْ سِوَابِقِي
وَفِي أَيِّ فَنٍّ لَمْ تُبْرَزْ^(١٠) كِتَابِي
وَحَضَرَ مَجْلِسَ الْمُعْتَصِمِ^(١١) بِحَضُورِ ابْنِ اللَّبَّانَةِ^(١٢)، فَأَنْشُدَ فِيهِ

(١) ص ج: المروية.

(٢) م: واختصر خوض المهامة وقطع البرية.

(٣) م: ثغر.

(٤) ص ق ج س ز ك: مذاهبه.

(٥) حسن زيادة من م.

(٦) بعض سقطت من م.

(٧) م: كل.

(٨) ل: وذكراي.

(٩) ص ل ج س ز ك: طيب كأنها.

(١٠) م: وفي أي فن لم تبارز.

(١١) محمد بن معن بن صمادح.

(١٢) وابن اللبانة: هو أبو بكر محمد بن عيسى الداني، انظر ترجمته في التكملة: ٤١٠/١

المغرب: ٤٠٩/٢، المطرب: ١٦٤، المعجب: ٢١١، القلائد: ٢٨٢، م: فدخل ابن اللبانة.

قصيداً^(١) أبرز به من عَرَى الإحسان ما لم يَنْفَصِم^(٢) واستمرَّ فيها،
يستكمل بدايتها وقوافيها^(٣)، فإذا^(٤) هو قد أغار على قصيد ابن الحداد
الذي أوله:

عُجَّ بِالْحِمَى حَيْثُ الْخِمَاصُ^(٥) الْعَيْنُ

فقال ابن الحداد مُرْتَجِلاً:

حاشا لعدلك^(٦) يا ابن مَعْنٍ أَنْ يُرَى
وَالْيَكْهَى تَشْكُو اسْتِلَابَ مَطِيهَا^(٧)
فأحْكُم لها واقطع لِسَاناً^(٨) لَا يَدَأُ
وله أيضاً:

أ/٦٨ / يا غائباً خَطَرَاتُ الْقَلْبِ مَحْضَرُهُ
الصَّبْرُ بَعْدَكَ شَيْءٌ لَسْتُ أَقْدِرُهُ
تركت قلبي واشواقِي تُنْفِطِرُهُ^(٩)
وَدَمْعُ عَيْنِي وَأَحْدَاقِي تُحَدِّرُهُ
لو كُنْتُ تُبْصِرُ فِي تَدْمِيرِ^(١٠) حَالَتِنَا
إِذْ نَ لَا شَفَقَتْ مِمَّا كُنْتُ تُبْصِرُهُ
فَالْعَيْنُ دُونَكَ لَا تَحْلِي بِلَدَّتَيْهَا^(١١)
والدَّهْرُ بَعْدَكَ لَا يَصْفُو تَكْدِرُهُ

(١) م: فأنشده قصيداً.

(٢) ص ق ج س زك: من عَرَى الاحسان ما لا يصم.

(٣) م: ويستوفيها.

(٤) ص ق ج س زك: وإذا هو.

(٥) م: الغياض، ن ل: الظباء.

(٦) م: حاشا لمجدك.

(٧) م: حليها حيث الغياض ن ل: الظباء.

(٨) م: لسانا سارقاً.

(٩) ص ق ج س: تقطره.

(١٠) تدمير: كورة بالاندلس سميت باسم ملكها تدمير. صفة جزيرة الأندلس: ٦٢.

(١١) م: فالعيش دونك لا تحلو لذاته. ص ق ن ج س زك: تحلو.

أُخْفِي اشْتِيَاقِي وَمَا أَطْوِيهِ مِنْ أَسْفٍ عَلَى الْمَرِيَّةِ^(١) وَالْأَنْفَاسُ تُظْهِرُهُ
وله أيضاً^(٢):

إِنَّ الْمَدَامَعَ وَالزَّفِيرَ قَدْ أَعْلَنَّا مَا فِي الضَّمِيرِ
فَعَلَامَ أُخْفِي ظَاهِرًا سَقَمِي عَلِيٍّ بِهِ ظَهِيرُ
هَبْ لِي الرُّضَى مِنْ سَاخِطٍ قَلْبِي بِسَاحَتِهِ^(٣) الْأَسِيرُ
وله أيضاً^(٤):

أَيْهَا الْوَاصِلُ هَجْرِي أَنَا فِي هِجْرَانِ صَبْرِي
لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ نَفْعٍ لَكَ فِي إِدْمَانِ ضُرِّي
وله أيضاً^(٥):

يَا مُشْبِهَ الْمَلِكِ الْجَعْدِيِّ تَسْمِيَّةً وَمُخْجَلِ^(٦) الْقَمَرِ الْبَدْرِيِّ أَنْوَارًا
وله أيضاً:

تَطَالِبُنِي نَفْسِي بِمَا فِيهِ صَوْنُهَا فَأَعْصِي وَيَسْطُو شَوْقُهَا فَأَطِيعُهَا
وَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى^(٧) عَلَيَّ ضَلَالُهَا وَلَكِنَّهَا تَهْوَى^(٨) فَلَا أَسْتَطِيعُهَا

(١) ن: البرية.

(٢) أيضاً: سقطت من م.

(٣) م: براحتة أسير.

(٤) البيتان ليسا في م.

(٥) ورد في م قبل هذا البيت بيتان هما:

والنفس فيك ثبار الحب طالبة

أخفي هواك وأكني عنه تورية

(٦) م: ومشبه.

(٧) م: لا يخفى.

(٨) م: تأبى.

إن كانت العين تجني منك انوارا
وهل يُلام عميد القلب إن وارا

ب/٦٨ / وله أيضاً:

أَسْتَوْدِعُ الرَّحْمَنَ مُسْتَوْدِعِي
أَتْرُكُ مِنْ أَهْوَى وَأَمْضِي كَذَا
وَلَا نَأَى شَخْصُكَ عَنْ نَاطِرِي
وَقَالَ أَيْضاً^(١):

لَعَلَّكَ بِالْوَادِي^(٢) الْمُقَدَّسِ شَاطِئُ
وَأَنْتِي فِي^(٣) رِيَاكَ وَاجِدُ رِيحِهِمْ
وَلِي فِي السَّرَى مِنْ نَارِهِمْ وَمَنَارِهِمْ
لِذَلِكَ^(٤) مَا حَنَّتْ رِكَابِي وَحَمَّحَمْتُ
وَيَا حَبْدًا مِنْ آلِ لُبْنَى مَوَاطِنُ
وَلَا تَحْسَبُوا غَيْدًا^(٥) حَوْتَهَا مَقَاصِرُ
وَفِي الْكِلَالِ^(٦) اللَّاتِي لِعِزَّةِ ظَنِيَّةِ
أَفَاتِكَةُ الْأَلْحَاطِ نَاسِكَةُ الْهَوَى
وَأَلِ^(٧) الْهَوَى جَرَّحِي وَلَكِنْ دِمَاءَهُمْ

(١) ل: وله أيضاً. والابيات في الخريدة: ١٧٧/٢/٤، المغرب ١٤٤/٢، الذخيرة:

٢١٨/٢/١، الاحاطة: ٣٣٥/٢، النفع: ٥٠٣/٣.

(٢) م: الخريدة: للوادي.

(٣) م: وفي.

(٤) ص ق ج س ز ك: كذلك.

(٥) الاصول: حداتي.

(٦) الاصول: ذكرها.

(٧) في الاصول آل. واثبت ما في م.

(٨) الاصول سعدى، واثبت ما في م، الاحاطة والخريدة ق ٤ ج ١٧٨/٢.

(٩) الاصول: أجاجي.

(١٠) م وهامش ل: وفي الكلة الزرقاء مكلو غرة. تخفت بها زرق الغواني، ج س: طيبة تحفت.

(١١) م: واهل الهوى.

وكيف^(١) أعاني كَلِمَ طَرْفِكَ فِي الْحَشَا
 ومن أين أَرْجُو بُرَّةَ نَفْسِي مِنَ الْهَوَى
 وليس لتمزيقِ الْمُهَيِّدِ رَافِيءُ
 وما كُلُّ^(٢) ذِي سُقْمٍ مِنَ السُّقْمِ بَارِيءُ
 وله أيضاً^(٣):

بِخَافِقَةِ الْقُرْطَيْنِ قَلْبُكَ خَافِقُ
 وفي مَشْرِقِ الصُّدُغَيْنِ لِلْبَدْرِ^(٤) مَغْرَبُ
 وبين حَصَى الْيَاقوتِ مَاءٌ وَسَامَةٌ
 وَحَشْوُ قَبَابِ الرَّثْمِ أَحْوَى مُقْرَطُ
 وَعَنْ خَرَسِ الْقَلْبَيْنِ دَمْعُكَ نَاطِقُ
 وللفكرِ حَالَاتُ^(٥) وَللَعَيْنِ شَارِقُ
 مُحَلَّاةُ^(٦) عَنْهُ الطَّبَاءُ السَّوَابِقُ^(٧)
 كَمَا آسُ^(٨) رَوْضِ عِطْفُهُ وَالْقَرَاطِقُ
 وَخُوطُ لَيْبِ^(٩) بِالغَرَائِرِ وَارِقُ^(١٠)

الأديب الأسعد بن بليظة^(١١)

سَرَدَ الْبَدَائِعَ أَحْسَنَ السَّرْدِ، وَافْتَرَسَ الْمَعَالِي كَالْأَسَدِ الْوَرْدَ وَأَبْرَزَ

(١) اللخيرة والاحاطة: ارفي.

(٢) م: وما كان ذو سقم من السقم.

(٣) م: وقال أيضاً.

(٤) الاصول: للصبر مغرب، ل للبدن مشرق.

(٥) م: وللفكر اظلام.

(٦) ل ص زك: مخلاة.

(٧) م: الشواحق.

(٨) م: كميّاس روض، س: كاس: بروض عطفه.

(٩) م: وخوط رطيب.

(١٠) البيت ليس في ن.

(١١) م: الأسعد بن بليظة بكسر الباء الموحدة، واللام المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة، وهو بلغة أعاجم الأندلس ولا أعرف معناه. وهو الأسعد بن إبراهيم بن أسعد بن بليظة، من قرطبة، شاعر ناثر تردّد في بلاد المغرب، وهو من شعراء المعتصم بن صمّادح.

انظر ترجمته في: جذوة المقتبس: ٣٣٠، بغية الملتبس: ٥٤٣، الخريدة:

١٦٦٦/٢/٤، ٦٧٦، المغرب: ١٧/٢ المطرب: ١١٩، اللخيرة: ٢٩٠/٢/١، الحلة

السرياء: ٨٣/٢ الرايات: ٨١، النفع: ٥٢/٤.

دُرَّرَ المحاسن من صَدَفِهَا، وحاز من بحر الإِجَادَةِ^(١) وشَرَفِهَا، ومدح
ملوكاً طَوْقَهُم من مدائحه فَلَائِد، وزف إليهم منها خرائد، وجلاها عليهم
كواعب، بالألْبَابِ لَوَاعِبِ فأسالَت العَوَارِف، وما تَقَلَّص له من الحُطْوَةِ
ظِلُّ وَاِرْف، وقد أثبت له ما يُعْتَرَفُ بحقه، ويُعْرَفُ مقدارَ سَبَقِهِ^(٢)؛ فمن
ذلك قوله^(٣):

بِرَامَةٍ رِيْمٌ زَارَنِي بَعْدَ مَا شَطَا تَقَنَّنْتُهُ بِالْحِلْمِ فِي الشُّطِّ فَاشْتَطَا
رَعَى مِنْ أَفَانِينَ الْهَوَى ثَمَرَ الْحَشَا جَنِيًّا وَلَمْ يَرِعَ الْعُهُودَ وَلَا الشَّرْطَا^(٤)
خِيَالٌ لِمَرْقُومٍ غَرِيرٍ بِرَامَةٍ^(٥) تَأْوِينِي^(٦) بِالرُّقْمَتَيْنِ لَدَى الْأَرْطَى
فَأَكْسَبَنِي^(٧) مِنْ خَدَّهَا رَوْضَةَ^(٨) الْجَنَى وَالْدَغْنِي^(٩) مِنْ صُدْغِهَا حَيَّةَ رُقْطَا
/ وَبَاتَتْ ذِرَاعَاهَا نِجَادًا لِعَاتِقِي إِذَا مَا التَّقَاهَا الْحَيُّ^(١٠) غَنَى لَهَا لُغْطَا
وَسَلَّ اهْتِصَارِي^(١١) غُصْبِنَهَا مِنْ مُخْصِرٍ طَوَاهِ الضَّنَى طَيِّ الطَوَامِيرِ فَاْمُتْطَا
وقد غاب كحل الليل في دمع فجرة إِلَى أَنْ تَبْدَى الصَّبْحُ^(١٢) فِي اللَّمَّةِ الشَّمْطَا^(١٣)

(١) م: وأحرز ما شاء فخر الاجادة وشرفها.

(٢) ص ق ج س زك: وتعرف به مقداراً لسبقه.

(٣) م: فمن ذلك قوله من قصيدة والأبيات في الخريدة: ٦٧٦/٢/٤، الذخيرة:
٢٩٧/٢/١.

(٤) م: والخريدة: ولم يرع العرار ولا الخمطا.

(٥) م: خيال لمرقوم البنان برامة.

(٦) ص ج س زك: تأويني.

(٧) م: فأنشمني، الذخيرة: فأنشقني من خده.

(٨) ق: روضة الحيا.

(٩) الذخيرة والخريدة: وألثمني.

(١٠) ن: الحلبي.

(١١) م: بردها، س: وسل اعتصاري.

(١٢) ص ق ج س ك: كأللمة.

(١٣) ويعد هذا البيت زاد في م:

كانَ الدَّجَى جَيْشٌ مِنَ الزَّنْجِ نَافِرٌ وَقَدْ أَرْسَلَ الْإِصْبَاحُ فِي آثَرِهِ الْقَيْطَا

ومنها في وصف الديك :

وقام لها يتعي الدجى ذو شقيقة
إذا صاح أصغى سمعه لأذانه
كأن أنوشروان أعلاه تاجه
سبى حلة الطاووس حُسن لباسها
يدير لنا من بين (١) أجفانه سِقْطًا
ويادر ضرباً من قوادمه الإبطا (٢)
وناطت عليه كف مارية القُرْطَا (٣)
ولم يكفه حتى سبى المشية البَطَا (٤)
ومن غزَلها :

غلامية جاءت وقد جعل الدجى
فقلت أحاجبها بما في جفونها
مُحَيَّرَة (٥) العينين من غير سكرة
أرى نكهة المسواك في حُمرة (٦) اللّمي
عسى فزح قبّلتِه فإخاله
لخاتم فيها فصّ غالية خطا
وما في الشفا اللعس من حسنهما المعطى
متى شربت الحَاظ عينيك أسفِنطًا
وشارك المخضّر بالمسك قد خطا
على الشفة اللمياء قد جاء مُختَطًا
وله أيضاً (٧) :

لو كُنت شاهدنا عشية أمسنا
والمُزُن بيكينا بعيني مُذنب

(١) ل ص ق ج س : سن، ن : عين .

(٢) زاد في م بعد هذا البيت :

ومهما اطمأنت نفسه قام صارخاً على غير رأى نيط من ظهره خرطا
(٣) قُرْط مارية يضرب به المثل فيقال خُذْهُ ولو بِقُرْطِي مارية، وهي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي، ويقال: مارية بنت الأرقم بن ثعلبة، انظر المعارف لابن قتيبة: ٦٠٩، الأغاني: ١٥/١١، تاج العروس: مادة قرط: ٢٠٣/٥ مجمع الامثال: ٣٢٣/١، المحبر: ٣٧٢، الاعلام: ١٢٢/٦ .

(٤) هذا البيت سقط من م .

(٥) ل: مخترة والبيت ليس في م .

(٦) ص ق ج س ك : بجمرة، الخريدة صورة المسواك في حمرة الذخيرة: صفرة المسواك في حوة اللمي، الشريشي: ٢/٢٢٨/٢ من حمرة .

(٧) الببتان في الجذوة: ١٦٦، البغية: ٢٤٣، الذخيرة: ٢/١/٢٩١، الحلة: ٢/١٦٩ .

وَالشَّمْسُ قَد مَدَّت أَدِيمَ شُعَاعِهَا فِي الْأَرْضِ تَجْنَحُ غَيْرَ أَنْ لَمْ تَغْرِبِ (١)

١/٧٠ / وله أيضاً:

وَتَلَذُّ تَعْدِيْبِي (٢) كَأَنَّكَ خِلْتَنِي عُوْدًا فَلَيْسَ يَطِيْبُ مَا لَمْ يُحْرَقْ

وهو مأخوذ من قول ابن (٣) زيدون:

نَظُنُّونِي كَالْعُوْدِ (٤) حَقًّا وَإِنَّمَا تَطِيْبُ (٥) لَكُمْ أَنْفَاسُهُ حِينَ يُحْرَقُ

الأديب أبو بكر عُبَادَةَ بنِ مَاءِ السَّمَاءِ (٦)

من فحول الشعراء، وأئمتهم الكبراء، كان (٧) مُتَّجِعًا بِشِعْرِهِ، متوجِّعاً (٨) من صروفِ دَهْرِهِ، وكانت له همّة، أطالت همّه، وأكثرت كمدّه وغمّه.

(١) في الجدوة والبغية بيت ثالث.

خلت الرذاذ برادة من فضة

قد غربت من فوق نطع مذهب

(٢) م: وأطلت تعديبي.

(٣) م: وهذا من قول ابن زيدون، وفي الديوان ص ٦٠: وقال في الوزير الشيخ أبي.

الحزم:

بني جهور أحرقتكم بجفائكم

تعذونني كالعنبر الورد إنما

(٤) م: تظنونني كالعنبر الورد.

(٥) س: يطيب.

(٦) هو الأديب عُبَادَةَ بن عبد الله بن محمد بن عبادة... بن ماء السماء، أبو بكر من شعراء

الموشحات، له كتاب «أخبار شعراء الأندلس»، ذكر ابن بشكوال في الصلة أنه توفي

٤١٩ هـ، ترجم له الحميدي في جذوة المقتبس: ٢٧٤، الضبي في بغية الملتبس:

٣٩٦، ابن بسام في الذخيرة: ق ١ ج ٢ ص ١. وانظر نفع الطيب: ٥٢/٤.

(٧) ن: وكان.

(٨) ص ق ل ج س: مسترجعاً من صرف دهره، ن: من صروف دهره.

وله من قصيدة في يحيى^(١) بن علي بن حمّود أمير المؤمنين^(٢):

يؤرّقني الليلُ الذي أنتَ^(٣) نائمه
فتجهل ما ألقى وطرفك عالمه
وفي^(٤) الهودجِ المرفومِ وجهٌ طوى الحشا^(٥)
عن الحُسنِ^(٦) فيه الحُسنُ قد حاز راقمه
إذا شاءَ وقفاً أرسلَ الحُسنُ فرعه^(٧)
يصلّهم^(٨) عن منهجِ القصدِ فاجمه
أظلماً رأوا تقليده الدرّ أم زروا
بتلك اللّاليء انهنّ تمانمه

الأديب أبو عبد الله محمد بن عائشة^(٩)

اشتهر صوناً وعفافاً، ولم يخطب بعقيلة حظوة زفافاً^(١٠) فآثر انقباضاً

(١) هو يحيى بن علي بن حمّود بن ميمون بن حمّود بن علي بن عبيد الله بن ادريس من ولد علي بن أبي طالب، كنيته أبو زكريا، ولقبه المعتلي بالله بويح قرطبة سنة ٤١٢ هـ ثم خلع سنة ٤١٣ هـ وعاد إلى قرطبة ثم خرج منها إلى مالقة سنة ٤١٧ هـ، وبقي بها إلى أن مات بقرمونة سنة ٤٢٦ هـ، وقيل ٤٢٧ هـ انظر البيان المغرب: ١٨٨/٣، ٤٣ - ٤٤، الجذوة: ٢٣، بغية الملتمس: ٣٠، أعمال الاعلام: ١٣٢.

(٢) م: أولها.

(٣) ن: أنا.

(٤) الجذوة: ٢٧٥، والبغية: ٣٩٦: أفي الهودج.

(٥) ص ق ج س ز م ك: الفشا.

(٦) م والجذوة والبغية: عن الحسن وأش الحسن فيه وراقمه.

(٧) م والجذوة والبغية:

إذا شاء وقف الركب أرسل فرعه فضللهم عند منهج القصد فاحمه
(٨) ص ق ج س ز ل ك: قضى لهم.

(٩) م: أبو عبد الله بن عائشة. وهو أبو عبد الله محمد بن عائشة البلنسي أحد كتّاب

المرابطين، أديب شاعر، ترجم له ابن سعيد في المغرب: ٣١٤/٢ وفي الرايات: ١١٣،

والعماد في الخريدة: ٢/٤، ٩٨، ٦٧١، ونقل المقرّي نصّ المعطّح في النفتح: ٥٣/٤.

(١٠) ص ق ل ج ز ك: ولم بعقيلة خطوه زفافاً، ن: حضرة زفافاً.

وسكوناً واعتمد^(١) إليها رُكُوناً، إلى أن أنهضه أمير المسلمين^(٢) إلى
ب/٧٠ بساطه، فهبَّ من مرقد خموله، وشبَّ لبُلُوغِ مأموله، فبدأ منه في / الحال
انزواء^(٣) في تسنّم تلك الرسوم والتواء، وقعود عن مراتب الأعلام،
وجمود^(٤) لا يُحَمَّد فيه ولا يُلام، إلا أن أمير المسلمين^(٥) - أيده الله
تعالى - ألقى عليه منه مَحَبَّة، جلبت^(٦) إليه مسرى الظهور ومَهَبَه، وكان
له أدب واسع المَدَى، يانع كالزهر بلله النَّدَى، ونظم مُشرق الصفحة
عَبَقِ التَّفَحَّة، إلا أنه قليلاً ما كان يحلّ رَبَعَه ويذيل له طَبَعَه، وقد اثبت
له منه ما يدع الألباب حائرة والقلوب إليه طائرة^(٧)، فمن ذلك قوله^(٨)
في ليلة سمحت له بفتى كان يهواه، ونفحت له هَبَّةً وَصَلِ بَرْدت^(٩)
جَوَاه:

لِلَّهِ لَيْلٌ بَاتَ عِنْدِي^(١٠) بِهِ طَوَّعَ يَدِي مِنْ مُهَجَّتِي فِي يَدَيْهِ
وَبِتُّ أَسْفِيهِ^(١١) كَوْسَ الطَّلَا وَلَمْ أَزَلْ أَسْهَرُ شَوْقاً إِلَيْهِ
عَاطِيَّتَهُ حَمْرَاءَ مَمْزُوجَةً كَأَنَّهَا تُعْصِرُ مِنْ وَجْجَتِيهِ

(١) م: اليه.

(٢) م: أمير المسلمين وناصر الدين، ووضعه في مناط العزّ وفسطاطه، فهبَّ من مرقد
خموله، وشبَّ جدوة مأموله، ل: أمير المؤمنين، وهو علي بن يوسف بن تاشفين انظر
الخريدة: ٩٨/٢/٤، الرايات: ١١٣.

(٣) ص ق ج س ز ك: عن الحضرة والتواء عن تسنّم.

(٤) م: وخمود لا يحمد ولا يلام.

(٥) ص ق ج س ز ك: المؤمنين.

(٦) م: نبت، ص ق ز ك: نبت اليه مسرى الظهور وصهبه، ج س: نبت اليه مسرى
الظهور وصعبه.

(٧) من وقد اثبت له... الى طائره ليس في م.

(٨) م: فمن ذلك ما قاله.

(٩) ص ق ج س ز ل ك: أبدت، والأبيات في الخريدة: ٦٧١/٢/٤.

(١٠) م والخريدة: بات في جنحه.

(١١) م والخريدة: فبت أسهر أنسا به.

وله فيه وقد طرزت غلالة خدّه، وركب من عارضه^(١) سنان على
صَعْدَةَ قَدّه:

إِذَا كُنْتَ تَهْوَى خَدّه هُوَ رَوْضَةٌ بِهِ الْوَرْدُ غَضٌّ وَالْأَقَاحُ مُفَلَّجٌ
فَزِدْ كَلْفًا فِيهِ وَفَرَطًا صَبَابَةً فَقَدْ زِيدَ فِيهِ مِنْ عِدَارٍ بِنَفْسَجٍ

وخرج^(٢) من بَلَنْسِيَّةٍ إِلَى مَنِيَةِ الْوَزِيرِ الْأَجَلِّ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ
الْعَزِيزِ، وَهِيَ مِنْ أَبْدَعِ مَنَازِلِ الدُّنْيَا وَقَدْ مَدَّتْ عَلَيْهَا / أَدْوَا حَهَا^(٣) الْأَفْيَا، ١/٧١
وَأَهْدَتْ إِلَيْهَا أَزْهَارَهَا الْعَرَفَ وَالرِّيَّا، وَالنَّهْرُ قَدْ غَضَّ بِمَائِهِ، وَالرُّوْحُ قَدْ
خَصَّ بِمِثْلِ أَنْجُمِ سَمَائِهِ وَكَانَتْ لِبَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ فِيهَا أَطْرَابٌ، تَهَيَّأَ لَهُمْ
فِيهَا مِنَ الْآيَامِ آرَابٌ^(٤)، فَلَبَسُوا فِيهَا الْأَنْسَ^(٥) حَتَّى أَبْلَوْهُ، وَنَشَرُوا فِيهَا
السَّرُورَ^(٦) وَطُووه، آيَامٌ كَانُوا بِذَلِكَ الْأَفْقِ طَلُوعًا، لَمْ تَضُمَّ عَلَيْهِمْ
النَّوَابِ^(٧) ضُلُوعًا، فَقَعَدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَعَ لُئْمَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ، تَحْتَ دُوْحَةٍ
مِنْ أَدْوَا حَهَا، فَهَبَّتْ رِيحُ أَنْسٍ مِنْ أَرْوَا حَهَا، سَطَّتْ بِأَعْصَارِهَا، وَأَسْقَطَتْ
لَوْلُؤَهَا عَلَى بَاسْمِ أَزْهَارِهَا، فَقَالَ^(٨):

وَدُوْحَةٍ قَدْ عَلَّتْ سَمَاءً تَطْلُعُ أَزْهَارَهَا نُجُومًا
هَفَا نَسِيمُ الصُّبَا عَلَيْهَا فَأَرْسَلْتُ^(٩) فَوْقَنَا رُجُومًا
كَأَنَّما الْجَوُّ غَارَ لَمًّا بَدَتْ فَأَغْرَى بِهَا النَّسِيمَا

(١) س: وركب على عارضيه سنان على صعده.

(٢) م: وخرج إلى منية الوزير الأجل أبي بكر بن عبد العزيز ببلنسية.

(٣) ج ز ق س: ارواحها.

(٤) م: نضبت لهم فيها من الأيام آراب.

(٥) ن: الأشر.

(٦) ص ق ج س ز ل ك ن: الأنس، م: السرور.

(٧) ص ق ز ك: الترتيب، ل ن: التوب، ج س: التراثب. م: النوايب.

(٨) الأبيات في الخريدة: ٩٨/٢/٤، ٦٧٢، المغرب: ٣١٤/٢، الرايات: ١١٣.

(٩) المغرب والرايات: فخلتها أرسلت رجوماً.

وكان في زمن عُطَلته، ووقت اصفراره وعلته، ومقاساته من العيش أنكده، ومن التخوف^(١) أجهده، كثيراً ما ينشرح بجزيرة سُقْر^(٢) ويستريح، ويستطيب تلك الريح، ويجول في أجاجِ وادِيها ويتنقل من نواديها إلى بوادِيها، فإنها صحيحة الهواء، قليلة الأدواء خضلة العشب^(٣) والأزهار^(٤)، قد أحاط بها نَهْرُها كما تحيط بالمعاصم الأساور^(٥)، والأيك ب/٧١ قد^(٦) نشرت ذوائبها/ على صفيحه^(٧)، والروض قد عطر جوانبه^(٨) بريحه^(٩)، وأبو إسحاق بن خلفجة هو كان منزع نفسه، ومصرع أنسه، به نفح له بالمُنَى^(١٠) عَبَق وشذا، ومَسَح^(١١) عن عيون مسراته القَدَى، وغدا على ما كان وراح^(١٢)، وجرى مُتَهافتاً^(١٣) في ميدان ذلك المِراج، قريب^(١٤) عَهْدٍ بالفِطام، ودهره ينقاد في خِطام^(١٥)، فلما اشتعل رأسه شَيْباً وزرّت^(١٦) عليه الكهولة جَيْباً، أقصر عن تلك الهنات، واستيقظ من تلك

(١) ص ق ج س زك: التحرف.

(٢) سُقْر: جزيرة بالاندلس قريبة من شاطِبة، بينها وبين بلنسية ثمانية وعشرين ميلاً. انظر الروض المعطار: ٣٤٩.

(٣) ل: الشعب.

(٤) الأزاهر زيادة من م ن، ج س: زاهية الأزاهر.

(٥) م: والتوى عليها التواء الأرقم المساور.

(٦) قد سقطت من س.

(٧) م: صفحة

(٨) ص ق ل ج زك: جوانبها.

(٩) م: بنفحه.

(١٠) ق: من المنى، وبه سقطت من ن، م: وبه.

(١١) ص ق ج س زك: به مسح.

(١٢) م: على ما أحب.

(١٣) ص ق ج س زك: فتهافتا.

(١٤) م: وسنه قريب بالفطام.

(١٥) م: للاسعاد في خطام.

(١٦) م ص زك ج: وزرت.

السَّنَات، وشبَّ عن ذلك الطُّوق، واقتصر^(١) على الحنين^(٢) والشوق
وقنع بأدنى^(٣) تحية، وما يستشعره بوصف تلك العهد من أزيحية، فقال:

الا خَلْيَانِي وَالْأَسَى وَالْقَوَافِيَا ارْدَدَهَا شَجْوِي^(٤) وَأُجْهَشُ بَاكِيَا
آمَن^(٥) شَخْصًا لِلْمَسْرَةِ بَادِيَا^(٦) وَأَنْدَبُ رَسْمًا لِلشَّبِيبَةِ^(٧) بِأَلِيَا
تَوَلَّى الصَّبَا الْآ تَوَالِي فِكْرَةٍ قَدَحْتُ بِهَا زَنْدًا وَمَا زَلْتُ^(٨) وَارِيَا
وَقَد بَانَ حُلُو الْعَيْشِ إِلَّا تَعَلَّةٌ تُحَدِّثُنِي عَنْهَا الْأَمَانِي^(٩) خَالِيَا
وَيَابَزَدَ هَذَا^(١٠) الْمَاءِ هَلْ مِنْكَ فَطْرَةٌ تَهْلُ فَيَسْتَسْقَى غَمَامُكَ صَادِيَا
وَهِيَهَاتِ حَالَتْ دُونَ حَزْوِي وَأَهْلِيهَا^(١١) لِيَالٍ وَأَيَّامٌ تُخَالُ^(١٢) لِيَالِيَا
فَقُلْ فِي كَبِيرِ عَادَةِ صَائِدِ^(١٣) الظُّبَا إِلَيْهِنَّ مُهْتَاجًا^(١٤) وَقَدْ كَانَ سَالِيَا
فِيَا رَاكِبًا يَسْتَعْمَلُ^(١٥) الْخَطُو قَاصِدًا الْا عُجْ بِشَقْرِ رَائِحًا أَوْ مُعَادِيَا
/ وَقَفَ حَيْثُ سَالَ الثُّهْرُ يَنْسَابُ أَرْقَمَا وَهَبَّ نَسِيمُ الْأَيْكِ يَنْفُثُ رَاقِيَا
أ/٧٢

(١) ن: واقصر.

(٢) ص ق ل ج س ز: الهوى، ن: عن الهوى.

(٣) ص ق ز ك ج: بأي، م: باهداء.

(٤) م: شجوا فأجهش، والأبيات في الخريدة: ٦٧٢ - ٦٧٣.

(٥) م والخريدة: أؤبن، ج: أو من.

(٦) م الخريدة: بائدا.

(٧) م: بادياً.

(٨) م: من الوجد وارياء.

(٩) ج س: خواليا.

(١٠) م: ذاك.

(١١) م: وعهدهما، وحزوى: موضع بنجد بديار تميم، وقال الأزهري: جبل من جبال

الدَّهْنَاء. انظر معجم البلدان: ٢/٢٥٥.

(١٢) ن: اللياليا.

(١٣) م: عاده عائد الصبا.

(١٤) م: مُجْتَاحًا.

(١٥) م: مُسْتَعْمَلِ الْخَطُو، الخريدة: مستعمل.

وَقَلْ لِأَثِيَلَاتٍ هُنَاكَ وَأَجْرَعِ سُقَيْتِ أَثِيَلَاتٍ وَحِيَّتِ (١) وَادِيَا

الأديب (٢) أبو عامر بن عقال

كان له بيني قاسم (٣) تعلق، وفي سماءٍ ذوّلتهم تألّق، فلما خوت
نُجومهم، وعَقَتْ رسومهم، انحطّ (٤) عن ذلك الخُصوص، وسَقَطَ سقوط
الطائر المقصوص، وتصرّف بين وجود وعدم، وتحرّف قاعداً (٥) حيناً
وحيناً على قدم، وفي خلال حاله، وأثناء انتحاله، لم يدع حظه (٦) من
الحبيب، ولا ثني لحظة عن الغزال الرّيب، ولم يزل يطير ويقع، والدهر
يخفض (٧) حاله ويرفع، إلى أن رقاها (٨) الأمير إبراهيم بن يوسف بن

(١) زاد في م هذا البيت:

وليس يبذع أن تعدّيت في الهوى فحيّت من أجل الحبيب المغانبا.

(٢) م: الوزير الكاتب أبو عامر بن عقال. قال في المغرب: ٢/٢٥٣، أبو عامر بن عقيد:
من المسهب: من جهات مُرسيه ناظم غير خامل المكان ولا منكر الاحسان، كتب عن
ملك شرق الأندلس، ابراهيم بن يوسف وأورد له ابن سعيد وصفه لإجازة أمير المسلمين
البحر سنة ٥١٥ هـ. وقد نقل المقرّي نصّ المطمح في النفع: ٤٦/٧.

(٣) بنو قاسم: هم اصحاب مدينة البُنت، منهم نظام الدولة عبد الله بن القاسم الذي مات
سنة ٤٢١ هـ، ثم ولي ابنه مُحَمَّد الملقّب بِيَمْن الدولة واستمرت ايامه إلى سنة ٤٣٤،
ثم ولي بعده ابنه أحمد بن محمد عزّ الدولة، ويقول ابن عذارى ان بني القاسم تعاقبوا
على حكم مدينة البُنت إلى سنة ٥٠٠ هـ. انظر اعمال الاعلام: ٢٠٨، البيان المغرب:
٢١٥/٣، المغرب: ٢/٣٩٥.

(٤) م: وانحطّ.

(٥) وتحرّف قاعدا سقطت من م.

(٦) ص ق ج س زك: خطّا.

(٧) ص ق ج س زك: يخفض جهالة.

(٨) ن: أرقاه.

تاشفين^(١) أسمى^(٢) ربوة^(٣) وأقعده^(٤) أبهى حُطوة، فأدرك عنده
(رتبة)^(٥) أعلام التحبير والإنشاء، وترك الدهر قَلِقَ الحشا، وتسنم منزلة
لا يتسنمها إلا من تطهر من دَرِنِهِ، وجمع إحسانه في ميدان حَرَنِهِ^(٦)
والحظوظ أقسام (لا تُسام)^(٧)، والدنيا انارة واعتام، وصفاء يتلوه قَتَام^(٨)،
وقد أثبت له بعض ما انتقيته^(٩) والذي أخذته مَبَاين لما أبقيته^(١٠)، فمن
ذلك قوله:

يا ويح أجسام الأنا م لما تطيق من الأذى
/ خلقت لتقوى بالغذا ء وسقمها ذاك الغدا ب/٧٢
وتنال أيام السلا مة بالحياة تلذذا
فإذا انقضى زمن الصبا ورمى المشيب فأنفذا
وجد السقام إلى المفا صل والجوانح منفذا^(١١)

(١) هو ابراهيم بن يوسف بن تاشفين بن ابراهيم الصنهاجي ابو اسحاق المعروف بابن
تيمشت اسم امه، من قواد المرابطين وولاتهم، ولي بلنسية سنة ٥٠٩ هـ ثم انتقل إلى
اشبيلية، وظل عاملاً عليها من شوال ٥١١ إلى جمادى الأولى سنة ٥١٦. جعل ابن
الأبار وفاته سنة ٥١٥ هـ، وابن القطان سنة ٥٢٨، انظر المعجم في أصحاب القاضي:
٥٤، نظم الجمان: ٢٠٦، البيذق في اخبار المهدي: ٤٤.

(٢) ن: أعلى.

(٣) ص ق ج س زك: ذروة. واثبت ما في م ن.

(٤) ص ق ج س زك: رداء، م ن: واقعه.

(٥) م: رتبة زيادة من م ن: في م: رتبة التحبير.

(٦) ق ج: حزنه.

(٧) لا تسام ليست في ص ق ج س زك.

(٨) وصفاء يتلوه قتام سقطت من م وليست في ن.

(٩) ص ق ج س زك: ما انتقيت.

(١٠) ص ق ج س زك: انتقيت، ج س: لما تغيت.

(١١) في ن زاد هذا البيت:

ويقول مهما يعط شيأ ناولني غير ذا

حذا في هذه القصيدة حذو (الصابي) (١) حيث يقول (٢) :
 وجعُ المفاصلِ وهو آيسُ رُ ما لقيت من (٣) الأذى
 زد الذي استحسنته والناس من حظي (٤) كذا
 وله يعتذر من تأخير زيارة أعتمدها، ومواصلة اعتقدتها (٥)، فعاقته
 عنها حوادث لوته (٦)، وعدته عن ذلك وثنته، وهو قوله (٧) :

بينما كُنتُ راجياً لِقائِهِ والتشفيّ بالبِشْرِ من تَلْقائِهِ
 وترقبتُ (٨) في سماءِ نِزاعي (٩) قمر الأُنس طالعاً من سَمائِهِ
 فتدلّهتُ وانزويتُ حياءً منه والعُذرُ لِسَنائِهِ (١٠)

وله فصل كتب به عن (١١) الأمير إبراهيم يصف إجازة أمير
 المسلمين (١٢) البحر سنة خمس عشرة وخمسائة: وفي الساعة الثانية من
 يوم الجمعة، كان جوازه أيده الله تعالى (١٣)، من مرسى جزيرة

(١) ص ق ز ك: حذو حيث يقول: ج س: حذا في هذه القصيدة حذو من قال، والصابي
 زيادة من م ن. وهو إبراهيم بن هلال بن هارون الحراني أبو اسحاق الصابي، كاتب
 مشهور من مؤلفاته: «التاج»، «تاريخ اسرة الصابي»، توفي سنة ٣٨٤ هـ انظر في
 ترجمته. وفيات الأعيان: ٥٢/١ - ٥٤، النجوم الزاهرة: ١٦٧/٤، الكامل في التاريخ:
 ١٠٦/٩، ابن كثير: ٣١٣/١١، العبر للذهبي: ٢٤/٣، شذرات الذهب: ١٠٦/٣٠.

(٢) حيث يقول، ليست في م.

(٣) ص ز ق ج س: العنا.

(٤) ص ز ق ك ج س: الضمى وزاد في م هذا البيت:

والعمر مثل الكأس ير سب في أواخرها السقنى
 (٥) ق: ومواصلة اعتدتها.

(٦) ص ق ز ك: لوته عنها ج س: فعاقته عنها حوادث لوته عنها، وحرمتها منها، وهو قوله.

(٧) وهو قوله ليست في م ن.

(٨) ص ق ج س ك: وترقبت.

(٩) نزاعي سقطت من م، ج ز: تراعي، س: يراعي.

(١٠) ق ص: بسناؤه.

(١١) م: وكتب عن الأمير. والنثر في المغرب: ٢٥٤/٢.

(١٢) ل: المؤمنين.

(١٣) تعالى سقطت من م.

طريف^(١) على بَحْر ساكن، قد ذُلَّ بعد استصعابه وسَهَّل بعد / أن رأَى^(٢) الشامخ ١/٧٣
 من هِضابِهِ وصار حِيَه مَيْتاً، وهدره^(٣) صَمْتاً، وجباله لا ترى فيها عَوِجاً
 ولا أُمْتاً، وضعف تعاطيه، وعقد السلم بين موجه^(٤) وشاطئه فعبّر آمنا
 من سَطَوَاتِهِ مُتَمَلِّكاً لِصَهْوَاتِهِ^(٥)، على جواد يَقْطَع الجُرُوفَ^(٦) سَبْحاً^(٧)
 ويكاد يسبق الريح^(٨) لَمَحاً، لم يَحْمَل لِجَمَاماً ولا سَرَجاً، ولا عَهْدَ غير
 اللُّجَّة الخضراء مرجاً، عِثَانَهُ في رجله، وهُدْبُ العَيْن يحكي بعض
 شَكْلِهِ، فله ذَرَه^(٩) من جواد، له جسم وليس له فُؤَاد، يخرق الهواء ولا
 يرهبه، ويركض^(١٠) الماء ولا يشربه^(١١).

الأديب أبو القاسم المنيشي^(١٢)

أحد^(١٣) أبناء الحضرة المتصرفين في أشبه الأعمال، المتصرفين ما

(١) طريف: اسم جزيرة على البحر المتوسط، يشقها نهر صغير، سُميت بهذا الاسم نسبة
 إلى أبي زرة طريف الذي بعثه موسى بن نصير لمعرفة كيفية الفتح، ونزل بالخضراء
 التي سميت بجزيرة طريف، انظر صفة جزيرة الأندلس: ١٢٧.

(٢) م: أرانا.

(٣) ج ق س: وهدره.

(٤) م: بين الموج وشاطئه.

(٥) م: متمكناً من صهواته.

(٦) ل: الحرق ن: الجوق.

(٧) الأصول لمحا.

(٨) ن م ل: البرق.

(٩) م ن: فله هو من جواد.

(١٠) ج: ويركد، س ويركد.

(١١) في نهاية هذه الترجمة ينتهي القسم الثالث في م ويليه القسم الرابع ويشتمل على بدائع
 نهضة الأدباء - وروائع فحول الشعراء.

(١٢) ص ق ج س ز ك: المنشي، وهو أبو القاسم بن أبي طالب الحضرمي المنشي
 المعروف بعضا الأعمى لقب بذلك لأنه كان يقود الأعمى التّطيلي، انظر ترجمته في
 المغرب: ١/٢٨٩، بغية الملتبس: ٥٣٤، المطرب: ١٠٨، الرايات: ٥٢، ونقل
 المقرّي نصّ المطمح في التّفح: ٥٣/٧.

(١٣) في ن: أحد أبناء حضرة إشبيلية المقلّين، الناهضين بأعباء الضرائر المستقلّين لم يزل =

يأتيه العمال، لم يَفْرَعْ^(١) ربوة ظهور، ولم يَقْرَعْ^(٢) بابَ ملك^(٣) مشهور،
ونكب عن المقطع الجزل إلى الغرض الفسل^(٤)، وليس من شرط كتابي
هذا^(٥)، إثبات بداءه ولا أَنْ يَقِفَ^(٦) حَدَاءَهُ، وقد أثبت له ما هو عندي
نافق، ولغرضي^(٦) موافق؛ فمن ذلك قوله^(٧):

يا رَوْضَةً بَاتَتْ الْأَنْدَاءُ تَخْدُمُهَا أتى^(٨) النَّسِيمُ وهذا أَوَّلُ السَّحْرِ
إن كان قَدْكَ غُصْنًا فَالْتِرَاءُ بِهِ مثل الكمام قد زَرَّتْ على الزُّهْرِ
/ إِرْبًا^(٩) بِرُودِكَ عن ورد وعن وَهْرِ وأغن^(١٠) بِقُرْطَيْكَ عن شَمْسٍ وعن قَمَرٍ
يا قَاتِلَ اللَّهِ لِحَظِي كَمَ شَقِيئُ بِهِ من حيثُ كَانَ نَعِيمُ النَّاسِ بِالنَّظَرِ^(١١)
وله يصف زرزوراً:

أَمِنْبَرٌ ذَاكَ أَمَّ قَضِيْبُ يَقْرَعُهُ^(١٢) مِصْقَعُ خَطِيْبُ

= يَعْشُو لكل ضوء، وينتجع مصاب كل نوء، فيوما يُخْصِبُ ويوما يُجْدِبُ، وأونة يفرح
وأخرى ينتدب، إلى أن صدقت مخايله، فرمقت نجوته وتحايله، وأتى من العجب،
بمنسدل الحجب ومن الأثر ما لم يأت من بشر، وما تصرف إلا في أنزل الأعمال، ولا
تعرف إلا بأخون العُمَالِ، ص ق ج س ك: احدانساء.

(١) ص ق ج س ك: يقرع.

(٢) ن: رجل مشهور وله أدب ولسن، ومذهب فيها يستحسن.

(٣) ن: لكنه نكب عن المقطع الجزل، وذهب مذهب الهزل، إلا في النادر فربما جد، ثم
اخلق منه ما استجد، وعاد إلى ديدنه عودة أبي عباد إلى واواته ومدنه واخذ في ذلك
الغرض، وليس من شرط كتابي بداءه.

(٤) هذا سقطت من م.

(٥) ج: أقب.

(٦) ن: ولغرض كتابي.

(٧) الشعر في بغية الملمس: ٥٣٤.

(٨) س: أن.

(٩) م: اغنى ببرديك عن فجر وعن شفق. ص ق ج س ك: عن بدر وعن زهر.

(١٠) م: واربا بقرطيك.

(١١) ص ق ج س ك: والنظر.

(١٢) ص ق ج س ك: يقرعه.

يختال في بُرْدَتِي شَبَابٍ لم يَتَوَضَّحْ بِهَا مَشِيبُ
 كَأَنَّمَا ضَمَّخْتُ^(١) عَلَيْهِ أَبْرَادَهُ مَسْكَةً وَطِيبُ
 أَخْرَسُ لَكِنَّهُ فَصِيحٌ أَبْلَهُ لَكِنَّهُ^(٢) لَبِيبُ
 جَهْمٌ عَلَى أَنَّهُ وَسِيمٌ صَعْبٌ عَلَى أَنَّهُ أَرِيبُ

وله من رثاء في والدتي رحمة الله عليها^(٣):

يَانَا صِحِي^(٤) غَيْرِ مَفْتَاتٍ^(٥) وَبِي شَجْنٍ عَلَى التَّصَائِحِ وَالتُّصَاحِ مَفْتَاتُ
 لَا أَسْتَجِيبُ وَلَوْ نَادَيْتَ مِنْ كَتِّبٍ قَدْ وَقَّرْتَنِي^(٦) تَعَلَّاتٌ وَعِلَّاتُ
 إِنْ كَانَ رَأْيُكَ فِي بَرِّي وَتَكْرَمَتِي بَحِيثُ قَدْ ظَهَرَتْ فِيهِ عِلَامَاتُ^(٧)
 لَا تَرْضَ لِي غَيْرَ شَجْوٍ لَا أَفَارِقُهُ فَذَاكَ أَخْتَارُهُ وَالتَّاسُ^(٨) أَشْتَاتُ
 يَا ذَا الْوِزَارَةِ^(٩) مِنْ مَثْنَى وَوَاحِدَةٍ لِلَّهِ مَا اصْطَنَعَتْ مِنْكَ الْوِزَارَاتُ
 لِلَّهِ مِنْكَ أَبَا نَصْرٍ أَخُو جِلْدٍ إِذَا أَلَمَّتْ مَلَمَاتٌ مَهْمَاتُ

ومنها^(١٠):

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ نَوْرًا ضَمَّمَهُ كَفَّنُ كَمَا تَوَارَى بِدَوْرَاتِنِمْ هَالَاتُ^(١١)

(١) ص ق ج زك: زرت.

(٢) سقط البيت من ز.

(٣) ل: رحمها الله تعالى.

(٤) م: ياناصح الخير مفتات ولي شجن. ق: ياناصح غير مفتاب وبى شجن ج س: مفتات.

(٥) ص ق ج س ك: مفتات واثبت ما في ن م.

(٦) ن: وقدتني.

(٧) م: بعد هذا البيت: ومنها: لا ترضى.

(٨) ن: بعد هذا البيت ومنها ياذا الوزارة.

(٩) ل: الوزارات.

(١٠) ل: منها. وسقطت من م ن.

(١١) ص ق ج س: ثم.

١/٧٤ / قَصَّتْ وليتَ شبابي كان موضعها هيهاتَ لو قُضِيَتْ تلكَ اللَّباناتُ
مَضَتْ وليس^(١) لكم من دونها أحدٌ هلاً وقد أَعْدَرْتُ^(٢) فيها المُرُواتُ

الأديب أبو الحسن البرقي^(٣)

بَلَّتْسِي الدَّار، نفيس^(٤) المقدار، لم أعلم له بِشَرَف^(٥)، ولم أسمع له عن سَلَف^(٦)، ورد إِشْبِيلِيَّة سنة خمسٍ وسبعين وأربعمائة^(٧)، فَاتَّصِلْ بابن زهر^(٨)، فناهيك من حظِ مِسْكَ أَذْفَر^(٩)، ومن وَجْهٍ صُبْحِ أَسْفَر^(١٠)، أدركَ به الرُّغائب، وتملَّك بِسَبِيهِ الحاضر والغائب، وكان مجلِّو الموانسة^(١١) حلو المجالسة، وقد أثبت له بعض ما وجدته له في الغلمان

(١) م ن: مضت ولما لم يبق من دونها أحد.

(٢) ج س: أغزرت.

(٣) ترجم له الضبي في بغية الملتبس: ص ٥٣٣ رقم ١٥٥٥ فقال: أبو الحسن البرقي،

أديب شاعر بليغ، أنشد له الفتح في المطمح من قطعة يصف فيها هيفاء:

كل نهر ترقدت شفرته
.....

وسرد ذكر هذا الشعر في ترجمة أبي الحسن بن لسان. ونقل المقرئ نص المطمح في

الفتح: ٥٥/٧.

(٤) ن: نفيسي المقدار.

(٥) ص ق ج س ز ك: شرف، ن: ما سمعت له بشرف.

(٦) ن: ولا علمت له بسلف، ولا اطلعت منه على غير سرف.

(٧) حم م غ: سنة خمس وتسعين.

(٨) ص ق ج ز ك س: بابن زهر.

(٩) ل: خط مسك، م حم غ: فناهيك من حظ استوفر.

(١٠) حم غ: ومن وجه جاه له سفر، م: ومن وجه رجاه له أسفر وزاد في ن: فناهيك من

حظ في أكتافه جال، ومن لحظ فيما أراده أجال، ومن أمل استوفر وحظ مسك أزر،

ومن وجه جاه له أسفر، سلك به ساحة الرغائب، وتملك بسببه إباحة الحاضر والغائب.

(١١) ج س: وكان عذب الموانسة، حلو المجالسة، غ حم: وكان مليح الموانسة، حلو

المجالسة ن: وكان حلو المجالسة، مجلِّو الموانسة، ذا نشب وافر، ومذهب في

المساهمة سافر إلا أنه كان كلفاً بالفتيان، معنى بهم في كل الأحيان، وثيق على

السبعين وهو برداء الصبوة مرتد، ويعترتها معتد، مع أدب زهرته ترف، وكأنه بحر

والألباب منه تغترف.

وأنشدته في ذلك الزمان^(١) :

إِنْ ذَكَرْتَ الْعَقِيقَ^(٢) هَاجَكَ شَوْقٌ رَبِّ شَوْقٍ يُهَيِّجُهُ الْإِذْكَارُ
يَا خَلِيلِي حَدَّثَانِي عَنْ^(٣) الرُّكْ بَ سُحَيْرًا أَنْجَدُوا أَمْ أَغَارُوا
شَغَلُونَا عَنِ الْوَدَاعِ وَوَلَّوْا مَا عَلَيْهِمْ لَوْ وَدَّعُوا ثُمَّ سَارُوا
أَنَا أَهْوَاهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَدَلُوا فِي هَوَاهُمْ أَمْ^(٤) جَارُوا

وعلق بإشيلية فتى يُعرَف بـابن المكر^(٥)، صار به طريقاً بين أيدي
الفكر^(٦)، وما زال يُقَاسِي هواه^(٧)، ويكابد جواه^(٨)، حتَّى اكتسى خدّه
بالعذار^(٩)، وانمحت عنه بهجة آذار^(١٠)، فقال:

الآنَ لَمَّا صَوَّحْتُ^(١١) وَجَنَاتُهُ شَوْكًا وَأُضْحَتْ^(١٢) سَلْوَةُ الْعُشَاقِ
وَاسْتَوْحَشْتُ تِلْكَ الْمَحَاسِنُ وَاکْتَسْتُ أَنْوَارَ وَجْهِكَ وَاهِنَ الْأَخْلَاقِ ٧٤/ب
أَمْسَيْتَ تَبَدُّلُ لِي الْوَصَالِ تَصْنَعًا خُلِقَ اللَّئِيمِ^(١٣) وَشِيمَةَ الْمَذَاقِ

(١) الأبيات في البغية: ٥٣٣.

(٢) العقيق: واد بظاهر المدينة، أكثر الشعراء الأقدمون من ذكره، انظر معجم ما استمعتم:

٩٥٢/٣.

(٣) عن سقطت من س.

(٤) ص ق ل ز ك: ثم جاروا، م: أو جاروا.

(٥) ص ق ج س ز ك: المكرر، ولم أعثر له على ترجمة.

(٦) حم غ: بات به طريقاً بين أيدي الفكر، ن: وبات من حبه طريقاً بين الوسواس
والفكر، لا يمشي إلا صبياً، ولا يفشي إلا غراماً وحباً.

(٧) ن: وما زال يقاسي لوعته، مقاساة يناجي بها صرعته.

(٨) ن: ويكابد جواه، ويلازم هواه.

(٩) م: حتَّى اكتسى خدّه بالعذار مثل بهجة آذار.

(١٠) ص ق ج س ز ك ل: ومحي عنه مثل بهجة آذار، وزاد في ن: فسلا من كلفه،
وتصدى ذلك لمواصلته بصلفه.

(١١) ص ق ج س ز ك: صرّجت.

(١٢) ص ق ج س ز ك: وأصوحت.

(١٣) م: خلق اللئيم وشيمة الحداق.

هَلَا وَصَلْتَ إِذْ الشَّمَائِلُ قَهْوَةٌ وَإِذْ (١) الْمُحِيًّا رَوْضَةُ الْأَحْدَاقِ
 فَلَكُمْ أَطَلَّتْ غَرَامَ قَلْبٍ مُوجِعٍ كَمْ قَدْ أَلَبَّ إِلَيْكَ بِالْأَشْوَاقِ
 مَا كُنْتُ إِلَّا الْبَدْرَ لَيْلَةً تَمُّهُ حَتَّى قَضَتْ لَكَ لَيْلَةً بِمَحَاقِ
 لَاحِ الْعِدَارُ فَقَلْتُ وَجِدْتُ (٢) نَازِحُ إِنَّ (٣) ابْنَ دَأْيَةَ مُؤَذَّنُ بِفِرَاقِ
 وَه فِيهِ مَنَاقِضًا لِهَذَا الْغَرَضِ (٤)، مَعَارِضًا لِلْوَعَةِ سَلَّوَهُ الَّذِي (٥) عَرَضَ:

أَجِيلُ الطَّرْفِ فِي خَدِّ نَضِيرٍ يَرْدَدُ (٦) نَاطِرِي نَظْرِي إِلَيْهِ
 إِذَا رَمِدَتْ بِحُمْرَتِهِ جُفُونِي شَفَاها مِنْهُ أَخْضَرُ (٧) عَارِضِيهِ

الأديب أبو الحسن علي بن جودي (٨)

بَرَزَ فِي الْفَهْمِ، وَأَحْرَزَ مِنْهُ أَوْفَرَ سَهْمِ (٩)، وَه أَدَبٌ وَاسِعٌ مَدَاهُ،
 يَانِعٌ (١٠) كَالرُّوْضِ بَلْلُهُ نَدَاهُ (١١)، إِلَّا أَنَّهُ سَهًا فَأَسْرَفَ، وَزَهَا بِمَا (١٢) لَا

(١) ص ق: وإذا.

(٢) م: وخذ.

(٣) م: ناح ابن داية مؤذنا بفراق، ص زج: ابن دائة.

(٤) م: وله فيه مناقضا، لذلك.

(٥) ل ن م: كان عرض.

(٦) ص ق ج س زك: بورد ناظر.

(٧) م: أسمر، ن ل: إئمد.

(٨) وردت ترجمته في م بعد ترجمة أبي الحسن البرقي دون ذكر اسمه، وفي حم وردت الترجمة بعد ترجمة الأديب أبي أمية بن عصام. وابن جودي هذا هو علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن جودي السعدي، ابو الحسن أصل سلفه من البيرة، تفتن في الأدب والنحو والطب، توفي بعد سنة ٥٣٠ هـ، انظر الخريدة: ق ٤ ج ٢ ص ٢٥٢، المغرب: ١٠٩/٢، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي: ٢٩٠، نفع الطيب: ٣٣٤/٣، ٥٧/٧.

(٩) زاد في ن وهامش ل: وعانى العلوم بقريحة ذكية، ووافى بنفس في المعارف زكية.

(١٠) حم غ: تابع.

(١١) ن: ونظم أرق من دمع العاني ولطيف المعاني واعبق من نفس الخمائيل، في أكف الصبا والشمائيل، ونثر كالزهر المطلول أو السلك المحلول.

(١٢) حم غ: لثلا يعرف.

يعرف، وتصدى إلى الدين بالإفتراء^(١)، ولم يراقب الله في ذلك الإجراء^(٢)، واشتهرت^(٣) عنه أقوال سدَّدَ إلى المِلَّةِ نِصَالَهَا، وأَيْدٍ^(٤) بها ضُلَالُهَا، فَعَظُمَتْ به المِحْنَةُ وَتَكَيَّفَتْ^(٥) له في كُلِّ نَفْسٍ إِحْنَةً، وما زال يتدرَّج^(٦) فيها وينتقل، حتى عثر وما كاد يستقل^(٧) فمرَّ لا يلوي على تلك / النَّوَاحِي، وفرَّ لا ينثني إلى اللِّوَائِمِ^(٨) واللُّوَاحِي، وما زال يركب ١/٧٥ الأهواء ويخوضها، ويذلل النفوس^(٩) بها ويروضها، حتَّى أَسْمَحَتْ^(١٠) بَعْضُ الإِسْمَاحِ، وكَفَّتْ^(١١) عن ذلك الجِمَاحِ، فاستقرَّ عند ابن^(١٢) مالك فأواه، ومهد له مثواه، وجعله في جملة من اختصَّ من المبطلين، واستخلص من المعطلين، فكثيراً ما يصطفيهم ولا يدري^(١٣) أَيْدِخِرُهُمْ أم يَقْتَنِيهِمْ^(١٤)، وقد أثبت لأبي الحسن هذا^(١٥):

سَلِ الرُّكْبَ^(١٦) عَن نَّعْجِدٍ فَإِنَّ تَحِيَّةَ لساكن نجد قد تَحَمَّلَهَا الرُّكْبُ

-
- (١) ص ق ل ج ز ك: وتصدى إلى أتباع الهوى.
 (٢) حم غ: الانبراء، ص ق ل ج س ز ك: ولم يراقب الله في تلك الأهواء.
 (٣) حم غ ن: واشتهرت عنه في ذلك.
 (٤) ن ل: وأبدي بها ضلالها، م حم غ: وأيد بها ضالها.
 (٥) ن: وكمنت م: وكيفت.
 (٦) ص ق ل ج ز ك: وما تدرج فيها وتنقل حتى.
 (٧) ج س: ولم يستقل.
 (٨) ن لوائيم ولواحي.
 (٩) ن م: النفوس.
 (١٠) م: سمحت.
 (١١) م: وصعبت ذلك.
 (١٢) ن: أبو مالك.
 (١٣) ص ق ج س ز ك: أدري، حم غ: ندري، وسقطت «فكثيراً ما يصطفيهم» من حم غ.
 (١٤) حم غ: ايزجرهم أم يقتنيهم.
 (١٥) م: وقد أثبت لأبي الحسن هذا ما وجدت له، فمن ذلك قوله.
 (١٦) ص ل ج ك: من.

وإلا فما بال المطيِّ على الوجي^(١) خِفَافاً وما للريحِ مرجعُها^(٢) رَطْبٌ
وله أيضاً^(٣) :

أحُنُّ إلى ريحِ الشَّمَالِ فإنَّها تَمَرُّ^(٥) على رَيِّعِ أَقَامَ بِهِ الهَوَى
تُذَكِّرُنَا نَجْدًا وما ذِكْرُنَا^(٤) نَجْدَا وَبَدَّلَ من أَهْلِيهِ جَائِمَةً^(٦) رُبْدَا
وله أيضاً:

إِذَا ارْتَحَلْتَ غَرِيْبَةً فَاعْرَضَا لَهَا لَقَدْ سَاءَنِي أَنِّي بَعِيدٌ وَأَنَّا
يُفَجِّعُنَا إِمَّا بَعَادُ مُبْرَحٍ وَبِالْغَرْبِ مِنْ نَهْوَى^(٧) لَهُ الْبِلْدَا الْغَرْبَا^(٨)
بِأَرْضَيْنِ شَتَّى لَا مَزَارًا وَلَا قُرْبَا وَإِنَّمَا أُمُورٌ بَاعَثَتْ لَنَا^(٩) كَرْبَا
وله أيضاً^(١٠) :

لَقَدْ هَيَّجَ النَّيْرَانُ يَا أُمَّ مَالِكٍ بِتُدْمِيرِ ذِكْرِي سَاعَدَتْهَا الْمَدَامِعُ

(١) ص ج س زك: الوجي.

(٢) ص ق م س حم غ: حرجفها.

(٣) م: ومن أخرى، حم غ: سقطت وله أيضاً والبيتان ليسا في ز.

(٤) ص ق ل ج زك: ذكرت.

(٥) ص ق ج س زك: نمر.

(٦) زاد في ن هذين البيتين:

فِيالِيتِ شِعْرِي هَلْ تَقْضِي لُبَّائِةَ خَلِيْلِي لَا وَاللَّهِ مَا أَحْمَلُ الْهَوَى
فَأَرْتَشِفُ اللَّمِيَا وَاعْتَنِقُ الْقَدَا وَإِنْ كُنْتُ فِي غَيْرِ الْهَوَى رَجُلًا جَلْدَا
(٧) حم غ: تهوى.

(٨) م ص ق حم غ ج س زك: له ليلة الغربا.

(٩) بعد هذا البيت في ن:

ظَعْنًا عَلَى حَكْمِ اللَّيَالِي وَخَطْبَهَا وَكُنْتُ أَرْجِي الدَّهْرَ بَعْدَ الَّذِي مَضَى
فِيالِيتِ لَمْ نَدِرِ اللَّيَالِي وَلَا الْخَطْبَا دِيَارَا وَقُرْبَا وَالْأَصَادِقَ وَالصَّحْبَا
أَحْفَا يَسِيرِ الرِّكْبِ لَمْ تَرْتَحِلْ بِنَا إِلَيْكَ وَلَمْ تَحْدِ الْحِدَاةَ لَنَا رَكْبَا
(١٠) م: وله من أخرى، «وله أيضاً» سقطت من حم.

/عَشِيَّةٌ لَا أَرْجُو لِقَاءَكَ عِنْدَهَا / ولا أنا إن يدنو^(١) مع الليل طامع^{٧٥} ب
وله أيضاً^(٢):

حَنَنْتُ إِلَى الْبَرْقِ الْيَمَانِيِّ وَإِنَّمَا / نُعَالِجُ^(٣) شَوْقًا مَا هُنَالِكَ هَانِيَا
فِيَارَاكِبَا يَطْوِي الْبِلَادَ تَحْمَلُنْ / تَحِيَّتِنَا إِنْ كُنْتَ تَلْجَأُ^(٤) لَأَقِيَا
لِيَالِينَا بِالْجِزْعِ جِزْعَ مُحَجَّرٍ / سَقَى اللَّهُ يَا فِيحَاءُ^(٥) تِلْكَ اللَّيَالِيَا
وَمَا ضَرَّ صَحْبِي وَقَفَّةَ بِمُحَجَّرٍ / أَحْبَبِي بِهَا تِلْكَ الرَّسُومَ الْبَوَالِيَا
وله أيضاً:

خَلِيلِي مِنْ^(٦) نَجِدٍ فَإِنْ بِنَجْدِهِمْ / مَصِيفًا لِبَيْتِ^(٧) الْعَامِرِيِّ وَمَرْبَعًا
الَا رَجَعَا عَنْهَا الْحَدِيثَ فَإِنِّي / لِأَغْبِطُ مِنْ لَيْلِي الْحَدِيثَ الْمُرْجَعَا^(٨)
عَزِيزٌ عَلَيْنَا يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ أَنَّنَا / غَرِيبَانِ شَتَّى لَا نُطِيقُ التَّجْمَعَا
فَرِيقٌ^(٩) هَوَى مِنَّا يَمَانٍ وَمُشْتَمٌ / يُحَاوَلُ يَأْسًا أَوْ يُحَاوَلُ مَطْمَعًا
كَأَنَّا خُلِقْنَا لِلنَّوَى وَكَأَنَّمَا / حَرَامٌ عَلَى الْإَيَّامِ أَنْ تَتَّجَمَعَا^(١٠)

(١) ج س : اذ ترنو، حم غ : تدنو.

(٢) «وله أيضاً» سقطت من حم.

(٣) حم : يعالج.

(٤) ص ق ز ك ل : بلجاء.

(٥) حم م غ : بلجاء : ومُحَجَّرٌ جبل في ديار طيء. ياقوت : ٦٠/٥.

(٦) ص ق ج س ز ك : عن.

(٧) حم م ق : لبنت.

(٨) هذا البيت ليس في م.

(٩) م حم غ : نحاول يأساً او نحاول.

(١٠) ص ق ج س ز ك : نتجمعا... وبعد هذه القصيدة يقول المقرئ في النسخ:

٥٩/٧... ووجدت له في بعض نسخ «المطمح» قوله أيضاً:

سقى دارك اللاتي يبطنن مُحَصَّبِ / مَثَاكِيلَ مِنْ وَقْدِ الْغَمَامِ الْمَرْنُحِ
ألم تعلمي يا فتنة القلب أنني / تطارحت من حبي لكم كل مطرح
إذا نعبت غربان دار وجدنتني / وشوقي مقيم بين ناء ونزح =

= وله أيضاً:

ألا خبرٌ وللبُلُوى ضُروبٌ وحيك لِكَلِّ مُشتاقِ حبيبِ
حباك اللهُ بالتُّعمى فُنُونَا وجرّ لكم مع التُّعمى خطوبُ
متي تقضي بخسفتك الليالي وتعصفُ فيكمُ ريحُ هبوبُ
فلأنكم تجزون المَنَايا وتعمُرُ من مجانيكم قلوبُ
وقد ذكر في «المطمح» له تخميساً جارياً على ألسنة الناس إلى الآن، وهو:

أيا ساكنين بأرض اللّوى وصالكم لسقامي دواء
وعافاكم اللّهُ من ذا الجوى ملكتم فؤادي فصار الهوى

عليّ رقيب رقيب رقيب

ولما تَبَدُّتْ لهم حالتي وما حرّك الهَجْرُ من زفرتي
بكوا رحمةً لي من ساعتي فقلك متى الوضّل يا سادتي

فقالوا قريب قريب قريب

وزاد في نسختي حم غ عده مقطوعات ليست مثبتة في بقية النسخ وهي:

أتاني - وعوفيت الخطوب - بأنه أقصرُ وسادِ أو نبا بك مضجِعُ
فياليتني أشكو وأنت بنخوة من السقم لا تشكو ولا تتوجعُ
يفديك من أوليته منك مئة تُغني بها وُزُق الحمام وتسجعُ
كفى حزنًا ألا لقاءً وأنها أمان تُلوى أو حنين يُرجعُ
سلامٌ وودٌ إنما يعرف الأسي صديقٌ مؤاسٍ أو غريبٌ مُفجعُ
(وله أيضاً):

يَهْتَأُ بَحْرٌ أَوْ يُهْتَأُ صَارِمٌ أم الخيل أم ذاك الوشيح المُقَدَّمُ
فديناك وقد طال السقارُ وقد شكى جوادك ذاك الأعوجي المُطَهَّمُ
ترفق قليلاً ياخذ الأمر خائفٌ ويأس باللقيا عني ومُعَدَّمُ
تحفى أمير المسلمين برحلة تجشمها إن الحفي لمُنعَمُ
فأضحك الأشفاق منه كتيبةً لها جنبات دونهن يلملمُ
وما هي إلا الغيل أو أجماته يهاب لذي شرفاتها منك ضيغمُ
(وله أيضاً):

يا مَنْ تَبَاهَى المَلِكُ منه بواجِدِ ويكائرُ الاعداد حين يكائرُ
طَلَبِي إِيكَ لِقَاءَ مَبْرورَةٍ نهض الكبيرُ بها وقام العائرُ
(وله أيضاً):

لك الله قد أزلتني منك مئة كما باكر الروض الغمامة والقطرُ
تذاكرت مني ذمة ضاع عهدها كما ضاعت المومة والبلد الفقرُ
أعلى حين طئت فرقة أن زورها صفات زليل لا يقوم بها عُذرُ =

= سَتَحْمِيدُهُ مِنِّي قَوَائِبُ كَأَنَّهَا
وله أيضاً):

سلام على الشخص الذي هو في الحشا
فلو أني اعطيتك حظي لما انتأى
سأبكيت مفجوعاً عليك كما بكى
فقد كنت عندي والمدامة والكرى
عليك سلام الله لا الوجد يثقيني
وله في العتاب:

خليلي أودى بي عتابٌ وشقني
على غير شيءٍ غير أن سجية
كفى حزناً أن يمضي الحول والرضى
حنانك قد طال النزاع وأجذب الـ
ولم تسبق إلا نية مطيئة
وله:

هل في الركاب أو الرفاق إذا أتت
رجل أخو ثقة يبلغ أنسا
تلك السيادة لو تأكد وأيها
حسبي إليك من التوسل أني
فلكم أخذت بضبع ملئي غاله
بينني وبينك ذمة مرعية
شرفت بها نفسي وأذكي خاطري
فأمذد إلي يداً فإن عظيمة
وله:

يعز عليتنا أن نفارق موطننا
حللتناه والإمساء ينشر ذيله
وقد جعلت كأس المدام تجودنا
نعطر أنفاس الصبا نفحاته
يروقك مرآة يطربك شدوه
وله:

هل أنت ذاكر ما ذكرت فإنه
فلقد تعاطينا الحديث وضمننا
أيام توجحك السوى وضغينة

من الطول والتثيف خطية سمر

حبيب وفي سعد الوفاء صديق
ولكن أحداث الزمان تعوق
أخاه أخ داين عليه شفيق
وما باعث شوقي والحبيب يشوق
ولا أنا من شوق إليك أفيق

من المجد مأمول الثقاب محجب
تهافت فيها حاسدٌ ومحب
بعيدٌ وظني في الوصال مكذب
جنابٌ وضاق المسلك المترحب
وظن جميلٌ في علاك يغلب

جمصاً وحطت في ذراها الأزحل
قومٌ بمضيعة نحل وترحل
في الفضل عاد لنا الزمان الأول
دار بأتك في الخطوب معول
سعي الوشاة وزورها المتجمل
لقيا تعل بها العقول وتهل
وتناولت هممي وأعلي منزل
ألا ينال بك الفتى ما يأمل

به الروض طلق والمقبل ظليل
وللريح خطو في ذراه عليل
فما شئت من غصن هناك يعيل
ويشدي بذكره صحن ومقبل
فللشرب منه إيكة وهديل

يرعى الدمام وتذكر الحالات
زاد وسالت بالمطري فلات
كانت تروم بها المرام غوات =

= فَلَوْ أَنَّهُ - ولك الوقاية - لم يَطْفُفَ
لَوَصَلْتُكَ مِنْ خَطْوِ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ
فَالْحَرُّ يَأْلَفُ مِثْلَهُ وَمِنَ الْعُلَا
ومن أخرى:

تَرَسُّ الْمَقَادَةَ لَا يَبْرُدُ إِنَاؤُهُ
عِزٌّ كَمَا شَمَخَ الْعِقَابُ بِوَكْبِهِ
لَا غَرَوُ أَنْ أَحْرَزْتُ وَحَدِّكَ رُبِّيَّةً
وَمَضَتْ حَظْوُكَ حَيْثُ لَمْ تُثْرِعْ لَهَا
فَلَقَدْ رَقِيتَ ثَنِيَّةً لَا تُرْتَفَى
ووراء ذلك هِمْةٌ عَرَبِيَّةٌ
تَمْطُو أُنَامِلُهُ فَيَفْتَقُ نُورُهُ
فَالوِشِي مِنْ صِنْعَاءِ مَا تَخْتَطُّهُ
مَآوِدُ دِيَارِكَ قَدْ تَزَخَّرَتْ الرَّبِّي
(وله أيضاً):

أَدْرُ كَأْسَ الْمُدَامِ فَقَدْ تَغْنَى
وَنَمَّ عَلَى الرِّيَاضِ نَسِيمٌ صُبْحُ
وَسَالَ الثُّهْرُ يَشْكُو مِنْ حِصَاةٍ

وكتب الى الوزير أبي العلاء بن زهر رحمه الله:

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ رِضَاكَ فَإِنَّهُ
هَلْ تَطَّلِعُ الْبَشْرَى الَّتِي فَإِنَّهُ
يَا سَوْءَ مَا صَنَعُوا تَعْطَلُ مُهْرَقُ
أَفْدِيكَ لَمْ يَخْلُو الْفَتَى مِنْ حَاسِدِ
وَهِيَ الْمَلُوكُ إِذَا حَظَّيْتُ بِقُرْبَيْهَا
وَمِنَ الْفَجِيعَةِ أَنْ تَشْكَى مَجْدَهُ
رُحْمَاكَ قَدْ سَيِّمَ الصَّدِيقُ مَوَادِنِي
أَرِيأُ بِجَارِكَ أَنْ يُضَامَ فَلَمْ يَكُنْ
وله:

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالذَّنْيَا كَعَادَتَيْهَا
هَلْ تُسْتَقَالُ حُدُودٌ بَعْدَ عَثْرَتَيْهَا
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ آمَالًا تُدَادُ لَنَا
وله من قصيد:

سَأَطْعَمُنْ لَا قَلْبِي مَنِّي وَلَكِنْ

بِأَخِيكَ سُقْمٌ أَوْ تَنْتَلَهُ شَكَاةُ
يُغْشَى الزَّعِيمُ وَتَقْصِدُ السَّاعَاتُ
الْأُتْضِيعُ ذِمَّةً وَمَتَاتُ

صَدْرُ الْفَنَاءِ وَلَا الْحُسَامُ الْمُجْلِمُ
وَرَسَا نُتَمَامٌ وَاسْتَقَرَّ يَلْمَلَمُ
عَلِيَاءُ يَغْبِطُهَا الشُّهَاءُ وَالْمِرْزَمُ
قَوْسٌ وَلَا وَقَعَتْ هِنَالِكَ أَسْهُمُ
وَفَهَمْتَ سِرَّ مَائِرٍ لَا تَفْهَمُ
فَالرَّمْحُ لَذُنُّ وَالْجَوَادُ مُطْهَمُ
وَيُمَدُّ طَلٌّ فِي الْمَهَارِقِ أَسْحَمُ
وَالْحَلَّةُ السَّيْرَاءُ أَسْطَرُّ تَنْفَحَمُ
وَاهْتَزَّ أَبْطَحُهَا وَسَالَ الْمِحْزَمُ

بَفَرْعِ الْأَيْكِ أَوْرَقُهَا الصَّدُوحُ
يَمْرُ كَمَا وَرَى سَارِ طَلِيحُ
جِرَاحَاتٍ كَمَا أَنَّ الْجَرِيحُ

وكتب الى الوزير أبي العلاء بن زهر رحمه الله:

أَمَلُ الْحَيَاةِ وَنَجَعَةُ الْمُرْتَادِ
سَهْلُ الْجِجَابِ مُيَسَّرُ الْأَشْعَادِ
وَيْلَتْ مَحَابِسُهُ بِذَلِكَ النَّادِ
كَرُمُ الْجِلَالِ ضَمَانُ الْحُسَادِ
مُلِقَتْ لَكَ الْأَحْنَاءُ بِالْأَحْقَادِ
بَعْضُ الشُّكَاةِ وَلَسْتُ فِي الْعَوَادِ
وَبِنِي عَلِيٍّ مِنَ الْهَمُومِ وَسَادِ
لِيُضَامَ فِي الْأَحْيَاءِ جَارُ إِيَادِ

بُؤْسٌ وَنُعْمَى وَتَرْخَالٌ وَأَوْتَاةُ
أَوْ هَلْ يَمُودُ عَلَيَّ مَا كَانَ خَالَاتُ
وَحَاجَةٌ دُونَهَا لِلْخَطْبِ حَاجَاتُ

أمور الظاعنين لها دواع =

= سأتركها إلى أرض سواها
سلام الله ريحاناً وروحاً
أبا بكر ومن أسف أنادي
لعلك قد علمت بأن ودي
فجلنا من هيات جررتها
فلا نكر فقد ينبو حسام
هي الطيبات كم أودت بليث
ومنها:

سأشكر أن أخذت لها بضبيعي
وإن غاب الزعيم أخوك عنها
وله:

يا جائل اللخظات تثنى جهالة
ومديرها ذات اليمين كأنها
أذكر أخاك بموضع عدم به
فاذا صدرت وجبدا بك صادراً
وله:

رداً على نذي الأراكبة موقفي
هذا الججاز وابن من حجاته
وقال يصف أترجة:

بعثت بها مضمرة البرد لم يكن
تكفل منها سجع الطل واعتنى
غذاها الثدي حتى إذا ما تملكت
ولما رأت أن الشائب بينها
أنتك رجاء أن تشق برودها
وقال:

ويح الفتى لعبت به هماته
أبداً تقلقه الثدي ويشوقه
إبه وإن قل المساعد وانتأى
إن الفوس على مطاوعة النهي
والحر كالفوس المرنة تشكي
أني لئمن إن أصحت بئنته
ذنبني إلى الأيام نفس حرة

فقد تسلى البقاع عن البقاع
على تلك المحلة والرباع
على ناء اطل بلا وداع
كماء المزن أو نور التلاع
مقاديير وغالبة الطباع
وتخلفك القنا يوم الفزاع
وجرت صرعة الملك المطاع

وصنتك الشاعر كلف الضباع
فقد تغنى الذراع عن الذراع

مطلولة العقرات بالجرعاء
لغس الشفاه وشعلة الظلماء
نرد الظلال وساقط الأنداء
تمل المعاطف مشرف الخيلاء

وحديث غلوة يوم طلح الواد
شرف العذيب وسرحنا بغداد

لسقم ولا أعيا الطيب شحوبها
بما راق منها ذوحها وقضيبها
أتيح لها من كف جار خطوبها
وبينك طيب الذكر منها وطيبها
على طرب اللقيا وتنضي جيوبها

حيث المجره والسماك الرامح
سخط المنازل والخليط التازح
عنك الصديق وعش ذلك الناصح
كالخيل منقاد العنان وجامح
ذنيا ينادي همها وزاوح
شجواً كما انتحب الهديل النايح
لا يسترد إياها المتصافح =

= ولقد أبيت من الهموم بئيلة
 ليلاء يرهبها الشجاع السرايح
 وله:

مهلاً عليك فما التلهف والأسى
 قد فارق الآلاف قبلك وانقضت
 فاصبر كما صبروا فكل قرينة
 يُجدي ولا هذي الندامة تنفع
 تلك الشئون وجف ذاك المربع
 تنأى وكل وسيلة تنقطع

ومن نثره البديع العربي على فضل الربيع، فصل له من كتاب: ناشر فضل الوزير، حاطب يتعرف العلية حاله فما عرف، وسأل أن يتشرف بأبنائها فما شرف، فاستوحش، حتى اجهش، واهتم، حتى طالع حمامه وأوهم، وجعل يسبح سكه، ويطارح معناه فما يفكه، ويقول: حسبي الرب، فما هذا الذنب؟، كاني اقترفت جريرة، إذا أخلصت سريرة، فالحر - كما علمه الوزير - كثير الكلف بالشرف، لا يدنس التأني معتقده، ولا يمد إلى الدنية يده، بل يشكر الاحسان، حيث كان، والإكرام، ما دام، فلا غرو أن ألم بهجره، وهو معني دهره، وارتاب، واستشعر العتاب، فان نشط لمراجعتي بسط من أنسه ظلاً قاص، وأنهى من ظهوره فأنقص، وأن تكن الأخرى وحاشاه، فليس إلا ماشاء الله، ولا أنظر على العلات، إلا بتلك الهنات، واذكر مجده، ذاك الكريم وعده، فَعَسَاهُ يَجِدُّدُ بِإِحْسَانِهِ نِعْمَاهُ، وَهَا أَنَا أَتَرَقَّبُ حَدَّهُ، لَأَقْفَ عِنْدَهُ. ومن تعزية:

وفاني - أعزك الله، عطل الكرم، وعزني عينة من ذلك الشمم، وجاء المجد أربد الصفحات كاب، لا يعرض جوره لركاب، إذ نعي فتى العرب، وطلاع ثناياتها عند الكرب، الضارب هام كماتها، والواهب المآيس في أزمانها، فلتبكه عراض الفتا، نعي به والأبيض الهندي يوم ضرابه، فقد حكم للأسمر بَعْدَهُ، أن ينقص على تلك اللدونة عتده، وللهندي الحداد، بلبس الصدا مكان الحداد.

وله: ليت شعري - أطال الله بقاء الشيخ سيدي، وقد حكمت الأقدار، أن تشحط بنا الدار، وأبى صرف الأيام، أن نلتقي إلا في الاعوام - هل ألف ذلك العهد حاله، أم لعب به الدهر فأحاله، فآني على ما سلف لا أترك الكلف، بل أهيج في الوجد، بذلك المجد، وأجري له في مضمار الجنوح، جري الجموح، فلتعجم الدهر فنتاتي فيه فلن يجدها، إلا كما عهدها، تمنعطف، فما تنقص، وتتأود، فما تنقص، والله في ودادي عنده، إلا ينكت عهده:

فما أنا بالناسك أن ظلت النوى ترامي بداري شحطه من ديارك. وله: الموت - أعزك الله - ثينة لا بد من صعودها، وسريعة لا يزحل بحر ورودها، فما غر والجزع لأمر معلوم، وقضاء على البرية محتوم، وعلى ذلك فليقف أقصر وأوجع، ما ملأ الأسماع، وأخذ في الحضرة الشعاع، من نعي الحرة السنية سقى الله قبرها، وأجزل ذخرها، فلقد وارت الأرض منها نائلا وحزما وسؤدداً على الأنام ضخماً، فأقول على الرزء =

= فيها، والمصاب الجلل بمعاليها، إنا لله وإنا إليه راجعون، حسبه بما قدر، وتسليماً كما أمر، وأنت - أعزك الله - ما وجعنا على صبرك من التقصير، لقرعنا لك باب التذکر لكتك من لا ينه بسنة، ولا يتوقع عليه مرهنة، فعلاک الله عارفة ثوابها، وأجرك في احتسابها وأبقى لك بركة مناجاتها، وفضل برها وموالاتها.

وكتب مهنتاً: بماذا استفتح خطاب الفقيه الأجل، وأهنته بما سنع، وأحمدته على ما منح، وكل يجتذب القول ولا يدعه، وأتى للانسان بما يسعه، وكلاً فالتهنئة بالمنحة أولى، فهتاه الله نعمته، وفسح مدته وجعلها عقيلة تشمخ بشانه، وتأخذ العلو بمكانه، وأناه بما يقر العيون ولا أعدمه الرفاء والبنين، وأنا قد بعث اليه بوذي، واستنتبه عما عندي ورأيته مع العدم، من لطائف الكرم:

وإن امرؤ هادى أنخاه وذاده على حين لم تُترب يده كسريم
خصك الله بجزيل نعماه، ووفر حظك بما تتمناه، وجعلك بمعزل من الثواب وأكثك
وذراك من المصائب.

وكتب: أنا أطلع حال المجلس العالي، وأشغل بخدمته بالي، وأراقب مساره على البعد، مراقبة المشوق للوعد، وإن لم أضرب فيه بالمعالي من القداح، ولا صدت عن ساحته مريش الجناح، بل كنت كمبتغي السراب، حسد، حتى إذا برد، فإذا هو قد أبعده جهده، ولم يجد ما أراد عنده.

وله فصل من كتاب: يقول الشيخ: أتى لبعده داره، أخل بمقداره، أو لطول ما اختل ذلك المكان، أنسى ما كان، كأنه ما علم أنني أبي الزمام، في زعي الذمام، ولا وجد في التطارح في وده، تطارح الظمان عند ورده، كلاً أنها لحظة جور سامنيها، وقضية نظر بعين الهوى فيها، والآ فما له إذ يصف، لا يتصف.

وله: إن الله تعالى - وله المن - جعل أثناء رزايه، لطائف من أجره ونعماه، فلا ينزل المرء شفير مهواه، إلا قرع بها ثنية نجاه، ولا يريزه فتيلاً إلا استقدم عنده ذخراً جزيلاً، وأنت ان كنت واحداً نكله، والمرزأ بينهم بئله، لأحق من بادر وفاته الله بشكره، وعارض مصابه فيه بأجره، فرحم الله أبا يحيى ابنك، فلقد كان دريمة الرماح، ومدرة الكتيبة الرداح.

وله: مكانك - أعزك الله - إن رامه اللبس أعياء، وإن استقاده الواصف جمع وانثنى، فحقق لمن نبل بمعرفته، الا يعرض لصفته، فهو النجم لا يسمح للامسه وإن كان في حاجسه، وإنه وافاني كتابك الأثير يعرب عن مجدك، وبنبيء عن كرم عهدك، فمددت اليه يد البر، وأقبلته حافة الثناء الحر، وقلت يهديه على طول ما سوف فيه، وقد كنت لعمر الله بتلك الفاتحة أولى، وباستطلاع بناه أرحب وأخرى، لكن أبت له علاه، أن يسبق سواه، ولم تتأخر المراجعة منه إلا لعجلة مؤذبه، فانا لا أقنع بمبادته، عند عدم مشابهته، والله أسأل حراسة مجده، واستمنحه رعاية وده، لا رب غيره، قد كئا - أعز =

= الله السيّد - نقول في مطالعته نغيب، وتعتمدنا من القطيعة بما لا يجب، هذا الفاضل تنقسمه مهماته، ولا يقنع بالسانح الأوّل همّاته، فهو يطلب الزمن الأفسح فلا يجده، ويستصرخ الخلوّة فلا تنجده، وما عليه - وقد برز - لو أرسلها سمحة القيادة، لم تتوعّر على الفكر والفؤاد، أكان يخافني على استقصارها، أم يظنني أجهل القصد في اختصارها؟ لم أكن لألتم بهذا المقطار، على شغلي بمقارعة الأقدار، ولما وردنا الآن حضرته، فلم تمنح زورته، جعلنا نتعلّل على الظنّ ونقول: لعلّه تغير فيتغير القوم سجيّة، ونسي فالمهود على الشحط منسيّة، والآ فماله وهذه الدار أمم، وأليل على المتأمل حمم، يطوبنا على مثل قيد القناة، ويحرمننا برّد لقاته المنحناة، هذا ونحن قوم سفر، وفي أيام كلّها تجاور وغفر لاغرو فقد غشى العذر، فحتّام يخرج هذا الصدر وفجعت بالاستمالة حتى، لا أتألم لهذه الحالة واستغفر الله، وكلّ هذا نفثة المصدور، ولغير السيّد أمثال المودّات الزور، وفي الحق أقوم بقدرته، ولو وئى، فهو مع التأمّل أنا، اسقني الله ببقائه، والسنى والمجد بلقائه، بمئه لا شريك له.

وكتب: أطال الله بقاء السيّد المُقَدِّى، وجلاله ماثور، وأجره بالحسنة موفور، تأبى الأيام - أعزك الله - ألا أن تنفجّع بسادتها، وتجري من اجتراحهم على مثل عاداتها، فالحازم من استشعر الحوادث قبل أن تحلّ، وهانت عليه من حيث شملت الكلّ، وإنّ مُصَابِك بابتك ووزرك برّد الله مضجعه، واشكر الرُلْفى والرحمة معه، وإنّ كان أجّل رزتك همك، وأواه بأن تقسمك، فمن حقك ألا تغضّ منه بفرط الأسى ولا تأخذ إلا يهدى، من اصطبر وتأنّى فقد علمت أنّ الحزن ما نفع ولا أجدى، ولا استرّد في الدهر سُودّذا، بعد ولا مجدا، نعم فاذا كان شأن هذا الحادث سُموّل، وكلّ على الأعواد مَحْمُول، فما لنا لا نبكي أنفسنا وهي أحبّ، أو نرجع فيمن فقدنا إلى ما أراد الرّب، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، أقولها تثنية أو تكلّنة، وأربح منها بنات صدر مُكثّرة فقد يعلم سبحانه أني ساهمتك مساهمة فؤادك، وأخذت من رزتك بما أخذت من ودادك، وأنّي لا تدمم من دهر يعوق فلا تُقضى معه الحقوق، فقد كان من واجب مرزيتك، أن أعمل قلمي الى تعزيتك، لكنّ الذنب للأيام لا لي، وحسبي اليوم أن تعلم ما لك قبلي وصل الله لك أسباب الدوام، وعصمك بعدها من طَوَارِق الأيام.

الأديب أبو جعفر بن البتّي^(١)

رافع راية^(٢) القريض، وصاحب آية^(٣) التصريح فيه والتعريض، أقام شرائعه وأظهر بدائع^(٤)، إذا نظم أزرى بنظم^(٥) العقود، وأتى بأحسن من رقم البرود، وكان أليف غلمان، وحليف كُفر لا إيّمان، ما نطق مُتشرعاً ولا رمق مُتورعاً، ولا اعتقد حشراً، ولا صدق / بعثاً ولا ١/٧٦ نشرأ، تنسك مجوناً وفتكاً، وتمسك^(٦) باسم التقى، وقد هتكه هتكاً، لا يبالي كيف ذهب ولا بما تمذهب، وكانت له أهاجي جرّع بها صابا،

(١) هناك خلط بينه وبين شخص آخر، هو أحمد بن عبد الولي البتّي البلنسي، الذي أحرقه الكنتيطور، عندما غلب على بلنسية سنة ٤٨٨ هـ. والمزجج أن الفتح بن خاقان لم يلق البتّي هذا، لأنه كان صغيراً عند وفاته، وكان انتقاله من غرناطة إلى أشبيلية ثم إلى ميورقة بعد هذا التاريخ إذ يلتقي الفتح بأبي جعفر بن البتّي كما يذكر في ثانيا ترجمته، وقد ترجم لأبي جعفر أحمد بن عبد الولي البتّي ابن الأبار في التكملة: ٢٤/١ وأشار إلى الخلط بين هذين الأسمين، وترجم له الضبي في بغية الملمتس: ١٩٥، وفي هامش النسخة (ل) أورد الناسخ بعضاً من ترجمة ابن البتّي عن البياسي في الحماسة فقال، قال البياسي في حماسته: هو أبو جعفر أحمد بن الحسين بن خلف بن البتّي الألبدي اليعمري، والبتّي بكسر الباء وتشديد التّون والأبدي بضمّ الهمزة وتشديد الباء الموحّد وبعدها دال مهملة، هذه النسبة إلى بلدة بالأندلس من كورة جيّان بناها عبد (الرحمن بن) الحكم وجدّها ابنه محمّد، وفي تبصير المتنبه: ق ١ ص ١٢٣: أبو جعفر بن البتّي اليعمري، ذكره الفتح في القلائد، وانشد له شعرا، وضبطه ابن عبّد الملك في التكملة وأشار إلى أنه يلتبس بأبي جعفر البتّي بفتح ثمّ مشناة كالأول، وفي اللباب في تهذيب الأنساب: ١٤٨/١: البتّي بكسر الباء والنون المشدّدة هو أبو جعفر ابن البتّي شاعر مشهور اندلسي وأشار إلى ابن البتّي كذلك: العماد في الخريدة: ٣١٧/٢/٤، ٦٠٦، وابن سعيد في المغرب: ٣٥٧/٢ وفيه أنه منسوب إلى قرية بتّه، وانظر المطرب: ١١٨ المعجب: ٢٣٥ القلائد: ٣٤٣.

(٢) ن: رايات.

(٣) ن: آيات.

(٤) م: وظهر روائعه، وصار صعبه طائفة.

(٥) بنظم زيادة من م.

(٦) م، القلائد: وربما تنسل مجونا وفتكاء.

وَدَّرَعٌ (١) مِنْهَا أَوْصَابًا، وَقَدْ أَثْبِتُ لَهُ مَا يُرْتَشَفُ (٢) رَيْقًا، وَيُشْرَبُ (٣)
تَحْقِيقًا؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَتَغَزَّلُ:

مَنْ لِي بِغُرَّةٍ فَاتِنٍ يَخْتَالُ فِي
حُلَلِ الْجَمَالِ إِذَا بَدَأَ (٤) وَحِلْيِهِ
لَوْ شِمْتُ (٥) فِي وَضْحِ النَّهَارِ شِعَاعَهَا (٦)
مَا عَادَ جُنْحُ اللَّيْلِ بَعْدَ مَضِيِّهِ
شَرِقْتُ لِأَلِي (٧) الْحَسَنِ حَتَّى خَلَصْتُ
ذَهَبِيَّةً فِي الْخَدِّ مِنْ فِضِيَّةِ
فِي صَفْحَتَيْهِ مِنَ الْجَمَالِ (٨) أَزَاهِرُ
غَذِيثٌ بَوْمِيَّ الْحَيَا (٩) وَوَلِيِّهِ
سَلْتُ مَحَاسِنُهُ (١٠) لِقَتْلِ مُحَبِّهِ
مِنْ سِحْرِ عَيْنَيْهِ حَسَامٍ سَمِيهِ

وله فيه (١١):

كَيْفَ لَا يَزْدَادُ قَلْبِي مِنْ جَوَى الشُّوقِ خَبَالًا
وَإِذَا قُلْتُ عَلِيٌّ بَهَرَ النَّاسَ جَمَالًا

(١) م: وذرع.

(٢) م... ريقًا وتلتحف الايام من شروقًا، ق ص ج ما يرتشفه.

(٣) ص ق ج: ويشرفه ز: ويرشفه. القلائد: ويلتحف به الأوان شروقًا.

(٤) م: إذا مشى، وانظر المغرب: ٣٥٨/٢، القلائد: ٣٤٤.

(٥) المغرب: شب، ص ق ز: سمت.

(٦) ج: شعاعه.

(٧) م والقلائد والمغرب: بماء الحسن.

(٨) المغرب، القلائد: الحياء.

(٩) المغرب، القلائد: الصبا.

(١٠) ز: سلْتُ محاسنها.

(١١) ق: وله ايضاً، والمقطوعة ليست في م، القلائد: وله.

هو كالعُصْنِ وكالبَدِّ رِ قَواماً واعْتِدالاً
 أشْرَقَ^(١) البَدْرُ كَمالاً وانثْنَى العُصْنُ اختيالاً
 إنَّ من رَامَ سُلُويَ عَنهُ قَدَ رَامَ مُحالاً
 لَسْتُ أَسْلُو عن هَوَاهُ كَانَ رُشْداً أو ضللاً
 قُلْ لِمَن قَصَّرَ فِيهِ عَدَلَ نَفْسِي أو أَطالاً^(٢)
 / دون أن تُدرِكَ هذا تَسْلُبُ الأفقَ الهللاً ٧٦ ب

وكنت^(٣) بمَيُورقة^(٤) وقد حلَّها مُتسماً بالعبادة، وهو أُسْرَى إلى
 الفجور من خيال أبي^(٥) عُبادة، وقد لبس^(٦) أسْمالاً، وأنس الناس منه
 أقوالاً لا أفعالاً^(٧) سجوده هُجُود^(٨)، واقاراه بالله جُحود^(٩)، وكانت له
 رابطة^(١٠) لم يكن للوازمها مُرتبِطاً، ولا بسكناها مُعْتبِطاً، سمَّاه بالعقيق،
 وسمَّى فتى كان يعشقه بالحمى، وكان لا يتصرَّف إلا في صفاته، ولا
 يقف إلا بعرفاته، ولا يؤرِّقه إلا جَوَاه، ولا يشوقه إلا هَوَاه (فدخلت عليه
 يوماً لأزوره وأرى زوره)^(١١)، فإذا - (أنا) بأحد دُعاة محبوبه^(١٢) ورواة

(١) ق: أشرف.

(٢) ص ز ق ج: وأطال.

(٣) ص ق ج س ز ل م: وكتب.

(٤) ميورقة، في هامش ل: . . . جزيرة في البحر الغربي قريية من برّ الأندلس.

(٥) ابو عبادة البحري.

(٦) م: قد أنس.

(٧) ص ق ج س ز ك: وقد لبس اسماً ولبس منه اقوالاً واعمالاً، ن: ولبس الناس منه اقوالاً وافعالاً.

(٨) ص ق ج س ز ك: هجوده.

(٩) ص ق ج س ز ك: ججوده.

(١٠) م: لم يكن بلوازمها. ق س: وكانت له روابط، ص ج: وكانت له رابطة، الفلائد: وكانت له بسواحلها رابطة كان بلوازمها. . .

(١١) ما بين حاصرتين زيادة من م والفلائد.

(١٢) ن: حبيبه.

تشبيبه، قال (١) له: كنت البارحة (٢) بحماه، وذكر له خبراً ورى به عني (٣) وعماه، فقال:

تَنْفَسَ بِالْحِمَى مَطْلُولٌ أَرْضِي فَأُوذِعَ نَشْرَهُ (٤) نَشْرًا شَمَالًا
فَصَبَّحَتِ الْعَيْوُنُ إِلَيَّ كَسَلِي تَجَرَّرَ فِيهِ أَرْدَانًا (٥) خِضَالًا
أَقُولُ وَقَدْ شَمَمْتُ التُّرْبَ مِسْكَاً بِنَفْحَتِهَا يَمِينًا أَوْ شَمَالًا
نَسِيمٌ (٦) جَاءَ يَبْعَثُ مِنْكَ طَيِّبًا وَيَشْكُو مِنْ مَجْبِتِكَ (٧) اعْتِلَالًا

ولما تقرّر عند ناصر الدولة (٨) من أمره ما تقرّر، وتردّد على سماعه انتهاكه وتكرّر، أخرجه من بلده ونفاه، وطمس رسم (٩) فسوقه وعفاه ١/٧٧ فأقلع إلى المشرق وهو جار/، فلما صار من ميورقة على ثلاث (١٠) مجار، نشأت (١١) له ريح صرفته عن وجهته، إلى فقد مُهَجَّتْ (١٢)، فلما لحق بميورقة أراد (١٣) ناصر الدولة استباحته (١٤)، وإبراء الدين منه وإراحته (١٥)

(١) م: قد قال له.

(٢) م: كنت البارحة مع فلان.

(٣) ص ق س ز: زوى به عن وعماه. ج س: ورى به عني وعماه.

(٤) م: رسمه ربحاً شمالاً، المغرب: نشره ربحاً شمالاً.

(٥) ص ق ز: أردابا، ج س: أهدابا نصالاً.

(٦) القلائد: بات يجلب منك طيباً.

(٧) زاد في م والقلائد:

يَنَسِمُ إِلَيَّ مِنْ زَهْرَاتِ رَوْضِ حَشَوَاتِ جَوَانِحِي مِنْهُ ذَبَالًا

(٨) انظر ص ٢٧ من الدراسة، حاشية ٥.

(٩) ل ن: رسم فسقه.

(١٠) ج س: عبي ثلاث جوار.

(١١) ج س: ونشأت.

(١٢) القلائد: وردّته إلى فقد مهجّته.

(١٣) من نشأت له... إلى اراد سقط من م.

(١٤) ن ص ق ز ل: اماحته، م: اباحته.

(١٥) ص ق ن: وائر بالدين منه وراحتته، ج س: وائر للدين من راحتته.

و: واخذ ثار الدين منه وراحتته.

ثم آثر صفحه، وأحمد ذلك الحنق^(١) ولّفحه، وأقام آيماً ينتظر ريحاً
علها^(٢) تُزجيه، ويستهديها لتخلصه^(٣) وتنجيه، وفي أثناء بلوته^(٤)، لم
يتجاسر على اتيانه أحد من أخوته، فقال يخاطبهم:

أحببنا الألى عتبوا علينا فأقصرنا^(٥) وقد أرف الوذاع
لقد كنتم لنا جدلاً وأنساً فهل^(٦) في العيش بعدكم انتفاع؟
أقول وقد صدرنا^(٧) بعد يوم أشوق بالسفينة أم نزاع
إذا طارت بنا حامت عليكم كأن قلوبنا فيها شراع

وله يتغزل^(٨):

بني العرب الصميم الازعيتم مائركم بآثار السماع
رفعتم ناركم فعشا إليها بوهن فارس الحي^(٩) الوقاح

(١) ل ن م: ذلك الجمر، ق ج س: وأحمد ذلك الحنق.

(٢) علها سقطت من م.

(٣) ق ج ص: لتستخلصه.

(٤) وفي أثناء بلوته لم يتجاسر أحد من اخوانه على اتيانه، وجعلوا اثره كعبانه، فقال
يخاطبهم.

(٥) م: واقصرنا.

(٦) م: وهل.

(٧) م: صبرنا.

(٨) من هنا إلى اخر الترجمة ليست في م.

(٩) القلائد: اللقاح. وزاد بعد ذلك في القلائد: ٣٤٥، وله في القاضي عبد الحق بن
الملجوم:

وسائل كيف حالي إذ مررت به ومن لواظظه كل الذي أجد
ولي يد إذا توافقنا اشدّ بها على فؤادي وفي يمني يديه يد
والخمر في خده الوضاح رونقه يندى وفي قلبي المشنوف يتقد
وله فيه ايضاً:

يا من يعذبني لما تملكني ماذا تريد بتعذبي واضراري
تروق حسناً وفيك الموت أجمعه كالصقل في السيف أو كالنور في الثار

فهل في القعب فضل تنضحوه به من محض ألبان اللقاح
 لعل الرسل شابتة^(١) الثنايا بشهد من ندى نور الأقاح
 وله أيضاً:

وكانما رَشَأُ الجِمَى لَمَّا بدا لك في مضلعة الحديد المعجم
 / غَصَبُ الغمام^(٢) قِسِيَهُ فَأَرَاكَهَا^(٣) من حُسْنٍ مِعْطَفُهُ قَوِيَمٌ^(٤) الأَسْهُمُ ب/٧٧
 وله أيضاً:

نظرتُ إليه فأتقاني بمُقْلَةٍ تردُّ إلى نُحْرِي صَدُورَ رِمَاحِ
 حَمَيْتُ^(٥) الجفونَ النومَ يارَشَأُ الجِمَى وأظلمت أيامي وأنت صَبَاحِي
 وله أيضاً:

قالوا تُصِيبُ طَيورَ الجَوِّ أَسْهُمُهُ إذا رماها فقلنا عندنا^(٦) الخبِرُ
 تعلّمتُ قوسُها^(٧) من قوسِ حاجِبِهِ وأيد السهم من الحَاطِطِ الحَوْرُ
 يروح^(٨) في بردة كالتنفسِ حالِكَةِ كما^(٩) أضاء بجُنجِ الليلة القمرُ
 وربما راقَ في خضراء^(١٠) مُورِقَةٍ كما تفتّحَ في أوزاقِهِ الزُّهْرُ

(١) في ص ق ج س ز: شائبة.

(٢) القلائد: الحمام.

(٣) القلائد: فأعارها.

(٤) القلائد: قوام.

(٥) ق ص ز ل: حرمت.

(٦) س: عندها.

(٧) ص ق ج ز: قوسه.

(٨) القلائد: يلوح.

(٩) ج ص: كيما.

(١٠) ل: مَونقة.

الأديب أبو الحسن بن لسان^(١)

شاعر سمح^(٢)، مُتَقَلِّدٌ بالإحسان مُتَشَحِّحٌ، أَمَّ الملوك والرؤساء،
 وَيَمِّمُ تلك العزَّة^(٣) القَعَسَاءَ، فانتجع مواقع خَيْرِهِمْ^(٤)، واقتطع ما شاء
 من مَيْرِهِمْ^(٥)، وتمادت أيامه إلى هذا الأوان، فجالت^(٦) به في ميدان
 الهَوَانِ، فكسد نَفَاقَه وارتدَّت آفاقه، وتوالى عليه حرمانه وإخفاقه،
 وأدركته^(٧) وقد حَتَّتْهُ^(٨) سُتُونُه، وانتظرتُه مُنُونُه، ومحاسنه كعهدِها في
 الاتِّقَادِ، ويُعْدها من الانتقاد، وقد أثبت له ما يعذبُ جَنَىَّ وقِطَافاً،
 / ويستعذب استِنزَالاً واستِلطافاً؛ فمن ذلك قوله يستنجد الأمير الأجلُّ أبا
 إسحاق ابن أمير المسلمين^(٩):

قُلْ لِلْأَمِيرِ ابْنِ الْأَمِيرِ بَلْ^(١٠) الَّذِي أَبْدَأَ بِهِ فِي الْمَكْرَمَاتِ فِيهِ النَّدَى
 وَالْمُجْتَنَى بِالزَّرْقِ وَهِيَ بَنَفْسَجٍ وَرَدَ الْجِرَاحُ مُضْعَعُفًا وَمَنْضَدًا^(١١)

(١) في م: ابن لبيان، وفي نفع الطيب: ٢٣١/٤ ابن لبال، ولعل الصواب ما أثبت لأن أبا الحسن علي بن أحمد بن لبال الشريشي ولد سنة ٥٠٨ هـ وتوفي سنة ٥٨٣ هـ الذليل والتكملة: ١٦٩/٥، الرايات: ٥٢، بينما يشير الفتح هنا إلى أنه أدرك ابن لسان وهو كبير «قد حنته سنونه، وانتظرتُه منونه» والتقى به في مجلس انسى بصحبة القائد ابي عمرو عثمان بن يحيى.. فيظهر من مقتضى ذلك أن ابن لبال شخص آخر غير ابن لسان الذي ترجم له الفتح.

(٢) شاعر ممتدح.

(٣) م: العدة.

(٤) م: سببهم.

(٥) م: من برهم ورحبيهم، ص ق ج زك: برهم.

(٦) ص ق ج زك: فجال.

(٧) وأدركته سقطت من م.

(٨) ن: خبنته، ص ق ج س زك: خبنته.

(٩) ص ق ج س زك: الأمير الأجلُّ أبا إسحاق أمير المسلمين، ل: المؤمنين وروى الضبي

هذه الأبيات في البغية ونسبها لأبي الحسن البرقي، البغية: ٥٣٣.

(١٠) م: المقتدى في رأيه بالمكرمات.

(١١) زاد في م والبغية بعد هذا البيت:

في معرك يزرأ الضحى بقتامه لولا وميض البرق ليسلاً اربدا

جاءتك آمال العفاة ظَوَامِيًا^(١) فاجعل لها من ماءِ جودك مَوْرِدًا
وانثر^(٢) على المداحِ سبيك إنهم نشروا المدائح لؤلؤًا وزبرجدًا
فالناس إن ظلموا^(٣) فأنت هو الحمى والناس إن ضلوا فأنت هو الهدى
أخبرني^(٤) وزير السلطان أن هذه القطعة لما ارتفعت، اعتنت^(٥)
بجملة الشعراء وشفعت، فأنجز لهم الموعود، وأورق لهم^(٦) ذلك العود،
وكرر اللغظ^(٧) في تعظيمها، واستجادة نظيمها، وحصل له بها ذكر،
وانصقل له بسببها فكر.

وله من قطعة يصف بها^(٨) سيفاً:

كلّ نهرٍ^(٩) توقدت شفرته كاتقاد الشهاب في الظلماءِ
فهو ماء قد ركبت^(١٠) فوق نارٍ أو كثارٍ قد ركبت فوق ماءِ
وكتب اليّ معزياً عن والدتي، والى الله تعالى عليها^(١١) الرحمة:
على مثله من مصاب وجب على من أضيّب به المنتجب^(١٢)

(١) ق: طواميا.

(٢) م: انثر.

(٣) س ج: فزعوا، ص ق ز: ظمئوا.

(٤) م: اخبرني الوزير ابو القاسم بن الرقيق وزير السلطان.

(٥) م: عنت.

(٦) ذلك سقطت من م.

(٧) م: القول.

(٨) بها زيادة من ن ل. والبيتان في البغية نسبة الضبي لأبي الحسن البرقي نقلا عن المطمح.

(٩) م: سيف توقدت شفرته، ج س: عضب.

(١٠) ج س: مركب فوق نار.

(١١) القصيدة ليست في م، ومن قوله والى... إلى الرحمة ليس في ن.

(١٢) ص ق ج س زك: المنتجب.

وَقَلْبٍ فَرُوقٍ وَخِلْبٍ^(١) خَفُوقٍ / وَنَفْسٍ تَشَبَّ وَهَمٌّ^(٢) نَصَبٍ
 / فَقَدْ خَشَعَتْ لِلتُّقَى هَضْبَةً
 من الْجَاعِلَاتِ مَحَارِيِبِهَا
 من الْقَائِمَاتِ بِظِلِّ^(٤) الدُّجَى
 فكم رَكْعَةً أَثْرَهَا فِي الدُّجَى
 وَكم سَكَبَتْ فِي آوَانِ السُّجُودِ
 وَقَدْ خَلْفَتْ وَكْدًا بِاسِيلاً
 تَقْلُ^(٦) السِّيُوفُ بِأَقْلَامِهِ
 ذَوَائِبُهَا^(٣) فِي صَمِيمِ الْعَرَبِ
 هَوَادِجُهَا أَبْدَاءً وَالْقَتَبِ
 وَلَا مَنْ تُسَامِرُ إِلَّا الشُّهُبِ
 تَنَاجِي بِهَا رَبُّهَا مِنْ^(٥) كَتَبِ
 مَدَامِعَ كَالغَيْثِ لَمَّا انْسَكَبِ
 فَصِيحاً إِذَا مَا قَرَأَ أَوْ كَتَبِ
 وَيُكْسِرُ صُمَّ الْقَنَا بِالْقَصَبِ

وكان القائد أبو عمرو^(٧) عثمان بن يحيى بن إبراهيم - أعزّه الله - أجل^(٨) من جال في خلد، واستطال على^(٩) جلد، رشاً يحيى^(١٠) الصب باحتشامه، ويستر^(١١) البدر بلثامه، ويزري بالغصن تشيه، ويشمر الحسن لو دنت قطوفه لمجتنيه مع لودعية تخالها جريالاً، وسجية^(١٢) يختال فيها الفضل اختيالاً، وكان قد بعد عن أسنا^(١٣) بحمص،

(١) ن م: ولب.

(٢) ج س: وهم يصب.

(٣) ن: ذوائبها.

(٤) ص ق ج س زك: تظل.

(٥) ص ق زك: عن.

(٦) ن: يغل.

(٧) م: وكان الفقيه القائد أبو عمرو، ولم اعثر له على ترجمة.

(٨) م: أعز.

(٩) ص ز ق ج س ك: في جلد.

(١٠) م: يحيى الورد باحتشامه، ويشمر البدر.

(١١) ج س: ويستر البدر بلثامه.

(١٢) م: ومزيه.

(١٣) ص ق ج س زك: اسنا بحمص.

وانتضى^(١) من تلك القمص، وكان بئغر^(٢) الأشبونة أدام الله حراستها
فسدته ولم يفرج لنا من الأنس^(٣) بَعْدَهُ ما يسدُّ مسدَّهُ، إلى أن صدر،
فأسرع إلينا وابتدر^(٤)، فالتقينا^(٥) وبتنا ليلة نام عنها الدهر وغفل،
١/٧٩ وقام لنا بما شئنا فيها وتكفل، فبينا نحن نفصُّ ختامها وننفضُّ عنا/ غبار
الوحشة وقتامها، إذ أنا بابن^(٦) لسان هذا وقد دخل أذنه علينا فأمرناه
بالنزول والتقينا بترحيب، وأنزلناه بمكان من المسرة^(٧) رحيب، وسقينا
صغاراً وكباراً^(٨)، وأريناه إعظماً^(٩) وإكباراً، فلما شرب طرب، وكلما
كرعها، التحف السلوة وتدرعها، وما زال يشرب أقداحاً وينشد فينا^(١٠)
أمداحاً، ويفدي بنفسه، ويستهدي الاستزادة من أنسه فهتكنا الظلام بما
أهداه من البديع، واجتليتنا محاسنه كالصريع وأنفصلت ليلته عن أتم
مسرة، وأعم مبرة، وارتحل عثمان أعزه الله^(١١) تعالى إلى ثغره، وأقام
برهة من دهره، فمشيت بها^(١٢) إليه مجدداً عهداً، ومتضلعاً من مؤانسته
شهداء، فكتب ابن لسان^(١٣) هذه القطعة من قصيدة، يذهب^(١٤) إلى

(١) م: ونفس من تلك القمص.

(٢) م: وأقام بالمرية حرسها الله وثغرها فسده، ل: في ثغر، والأشبونة مدينة من كورة
بأجّة، ويقال: لشبونه ايضاً، انظر صفة جزيرة الاندلس: ١٦.

(٣) م: الأنيس بعده باب يسده.

(٤) م: إليها وابتدر.

(٥) م: وبتنا ليلة

(٦) م: إذ أنا بالاديب الأريب ابي الحسن بن لبيان. ن: إذ أنا بابن لبال.

ص ق ج س ز ك: ابن لبنان.

(٧) من المسرة، سقطت من م.

(٨) م: وسقينا كباراً.

(٩) ص ق ج س ز ك: واعتباراً.

(١٠) فينا سقطت من م.

(١١) تعالى سقطت من م.

(١٢) بها سقطت من ج س.

(١٣) م: فكتب ابن لبيان بهذه القطعة من القصيدة.

(١٤) ص ج ز ق س ك: تذهب، وتجتهد.

شكره، وبجتهد في تجديد ذكره:

ما شام انسانِ انسانِ كَعُتْمَانِ
 بَدْرُ السِّيَادَةِ يَبْدُو فِي مَطَالِعِهِ
 لَهُ التَّمَامُ وَمَا بِالْأَفْقِ (١) مِنْ قَمَرٍ
 بِهِ (٣) الشَّيْبَةُ تَزْهِي مِنْ نَضَارَتِهَا
 مَصْفَرُ الْحَسَنِ لِلْأَبْصَارِ نَاصِعُهُ
 / نُبْتُكَ عَنْهُ بِأَنْبَاءٍ إِذَا نَفَحَتْ
 قَامَتْ عَلَيْهِ بَرَاهِينُ تُصَدِّقُهَا
 قَدْ (٤) زَادَهَا ابْنُ عَبِيدِ اللَّهِ مِنْ وَضَحٍ
 بِاللَّهِ بَلَّغَهُ تَسْلِيمِي إِذَا بَلَّغَتْ
 وَلَيْتَ أَنِّي لَوْ شَاهَدْتُ (٦) أَنْسُكَمَا (٧)
 فَأَلْفِظُ (٨) الْكَلِمَ الْمَثُورَ بَيْنَكُمَا
 اللَّهُ دَرَكٌ يَا إِذَا الْخَطْبَتَيْنِ (٩) لَقَدْ
 كَلَاكَمَا الْبَحْرُ فِي جُودٍ وَفِي كَرَمٍ

ولا كِبغيتَه من حُسنِ إِحْسَانِ
 من المَحَاسِنِ مُحْفُوفًا بِشُهْبَانِ
 مَتَمِّمٌ دُونَ أَنْ يُرْمَى (٢) بِتُقْصَانِ
 كَمَا تَسَاقَطَ طَلٌّ فَوْقَ بُسْتَانِ
 كَأَنَّهُ فَضَّةٌ شِيْبَتْ بِعَقِيَانِ
 تَعَطَّلَتْ نَفْحَاتُ الْمِسْكِ وَالْبَانِ ب/٧٩
 كَالشُّكْلِ قَامَ عَلَيْهِ كُلُّ بُرْهَانِ
 مَا زَادَتْ الشَّمْسُ نَوْرَ الْفَجْرِ لِلرَّانِي
 تَلِكِ الرِّكَابِ وَعَجَلٌ غَيْرُ (٥) لِيَّانِ
 عَلَى كَوْوسٍ وَطَاسَاتٍ وَكِيْزَانِ
 كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانِ
 خَطَطَتْ (١٠) بِالْمَدْحِ فِيهِ كُلُّ دِيْوَانِ
 أَوْ الْعِمَامَةِ تَقْشِيعُ (١١) لظْمَانَ

(١) م: وما يلتاح.

(٢) ج س: يزرى، ص ق زك: يزهي.

(٣) م: إلى الشيبية تندى من غضارتها.

(٤) م: وزادها.

(٥) ق: غير لبنان. ج س: غير لبنان.

(٦) م: أني إذ.

(٧) ص ق ج س زك: انسكها.

(٨) ص ق ج س ز م ك: فالقط.

(٩) ص ق ج س زك: الخطبتين.

(١٠) ل: حططت.

(١١) م: لم تقشع لظمان. ج س: أو العمامة فيها ريّ ظمان. ن: تسقى كل.

إِنْ كَانَ فَارِسَ هِجَاءٍ وَمُعْتَرِكٍ فَأَنْتَ فَارِسُ إِفْصَاحٍ وَتَبْيَانٍ
فَاذْكَرْ أَبَا نَضْرٍ^(١) الْمَعْمُورَ مَنَزِلُهُ بِالرَّفْدِ مَا شِئْتَ مِنْ مَثْنَى وَوَحْدَانٍ
قِصَائِدًا^(٢) لِأَخِي وَدٌّ وَإِنْ نَزَحْتَ بِكَ الرَّكَّابُ إِلَى أَقْصَى خُرَّاسَانَ

الأديب أبو بكر عبد المعطي بن محمد بن المعين^(٣)

بيت^(٤) شِعْرٍ وَبِنَاهَةٍ^(٥)، وَأَبُو بَكْرٍ مَمَّنْ تَنَبَّهَ خَاطِرُهُ لِلْبِدَائِعِ أَيِّ
اِتِّبَاهَةٍ وَلَهُ أَدَبٌ بَاهِرٌ وَنَظْمٌ^(٦) كَمَا سَفَرَتْ أَزَاهِرُ، وَقَدْ أَثْبَتَ^(٧) لَهُ جَمَالًا
(يَبْلُغُ آمَالًا)^(٨)؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَقَدْ اجْتَمَعْنَا فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُضْرَبْ لَهَا
وَعَدٌ، وَلَمْ يَغْرُبْ^(٩) عَنْهَا سَعْدٌ، وَهُوَ قَعْدِي^(١٠)، قَدْ شَبَّ عَنْ طَوْقِ الْأَنْسِ
١/٨٠ فِي النَّدِيِّ، وَمَا قَالَ خَالِي عَمْرُو وَلَا عَدِي^(١١) / وَالْكَهُولَةُ قَدْ قَبَضَتْهُ^(١٢)،
وَأَقْعَدَتْهُ عَنْ ذَلِكَ وَمَا أَنْهَضَتْهُ:

إِمَامُ النَّثْرِ وَالْمُنْظُومِ فَتَحُ جَمِيعُ النَّاسِ لَيْلٌ وَهُوَ صُبْحُ
لَهُ قَلَمٌ جَلِيلٌ لَا يُجَارَى يَقْرَأُ بِفَضْلِهِ سَيْفٌ وَرُمْحُ

(١) م: أبو عمرو. ص ق ج س زك: المعمود.

(٢) م: قصائد.

(٣) ن: أبو بكر عبد المعطي. م الأديب أبو بكر عبد المعطي بن البيهري. ق: ابن العين ونقل

المقري نصر المطمح في النسخ: ٢٣٤/٤.

(٤) م: بيته.

(٥) من وأبو بكر... انتباهه ليس في م. ن وأبو بكر ممن انتبه.

(٦) ونظم - سقطت من م.

(٧) م: وقد أثبت له من ذلك قوله.

(٨) يبلغ آمالاً زيادة من ن.

(٩) ج ص س ز: يعزب لها رعد.

(١٠) قعدني ليست في ج س، وفيهما قد شب.

(١١) م: لعلها: وما عمرو قعد ولا عدي، ص ق ج س ز: خلا عمرو ولا عدي والتصويب م

ن.

(١٢) م: والكهولة قد أقعدته عن ذلك وما أنهضته.

يُبَارِي الْمُرْنَ مَا سَحَّتْ سَمَاحاً وَإِنْ شَحَّتْ فَلَيْسَ لَدَيْهِ شُحٌّ
 وكان مرثمياً في عسكر قرطبة^(١)، وكان ابن سراج يأتي بكل ما
 يبغى^(٢) خيفةً من لسانه، ومحافظةً على إحسانه، فلما خرج إلى
 أقليش^(٣) خرج معه، وجعل يسائر من شيعه، فلما حصلوا بفحص
 سُرَادِقٍ، وهو موضع^(٤) توديع المُفَارِقِ لِلْمُفَارِقِ، قرب منه أبو
 الحسين^(٥) بن سراج لوداعه، وأنشده في تفرق^(٦) الشمل وأنصداعه:

هُمُ رَحَلُوا عَنَّا لِأَمْرِ لِهَمِّ عَنَّا فَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ حَنَّا
 وَمَا رَحَلُوا حَتَّى اسْتَفَادُوا^(٧) نَفُوسَنَا كَأَنَّهُمْ كَانُوا أَحَقُّ بِهَا مِنَّا
 فَيَا سَاكِنِي نَجِدْ لَتَبْعِدَ دَارِكُمْ ظَنَّنَا بِكُمْ ظَنًّا فَأَخْلَفْتُمُ الظَّنَّا
 غَدْرْتُمْ وَلَمْ أَغْدُرْ وَخُنْتُمْ وَلَمْ أَخُنْ وَقَلْتُمْ وَلَمْ أَعْتَبْ وَجُرْتُمْ وَمَا جُرْنَا
 وَأَقْسَمْتُمْ أَنْ لَا تَخُونُونَ^(٨) فِي الْهَوَى فَقَدْ، وَذِمَامَ الْحُبِّ خُنْتُمْ وَمَا خُنْنَا
 تَرَى تَجْمَعُ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبِجْمَعْنَا^(٩) دَهْرٌ نَعُودُ كَمَا كُنَّا

فلما استتمَّ إنشاده لحق بالسلطان واعتذر إليه بمريض / خلفه وهو ٨٠/ب
 يخاف تلفه، فأذن له بالانصراف، وكتب إلى أبي الحسين^(١٠) بن سراج:

(١) م: وكان مرثمياً في عسكر قرطبة أيام ابن أبي زنغي، وقد تأتي له الوطر في كل
 شيء.

(٢) ص ق ج س ز ك: وكان ابن سراج يتأتى له في كل ما يبغى خيفة ن: وكان ابن
 سراج يقوم له بكل ما يبغى تطلبه.

(٣) أقليش: من صفة جزيرة الأندلس: قاعدة كورة شنتبرية بناها الفتح بن موسى بن ذي
 النون، وفيها كانت ثورته، صفة جزيرة الأندلس: ٢٨ وانظر معجم البلدان: ٣٢٧/١.

(٤) م: مكان.

(٥) ص ل ق ج س ز: أبو الحسن.

(٦) ص ق ج س ل: تفرق.

(٧) ص ق ج س ز ل: استفادوا.

(٨) ج س: واقسمتم الا تخونوا أخوا هوى.

(٩) م: ويشملنا دهر.

(١٠) ابن سراج ليست في م.

أما والهدايا ما رَحَلْنَا ولا حُلْنَا وإن عن^(١) من دون الترحلِ ما عَنَّا
 تَرَكْنَا ثوابَ الغزو والقصد^(٢) للعِدَا على مَضْضٍ مَنَّا وعدنا كما كُنَّا
 وليس^(٣) لنا عنكم على اليِّنِ سَلْوَةٌ وإن كان أنتم عندكم سَلْوَةٌ عَنَّا
 وَجَمَعْتُنَا^(٤) عَشِيَّةَ بَرَبْضِ الزَّجَالِي^(٥) بقرطبة، ومعنا لُمة من
 الاخوان، وهو في جُمَلَتِهِمْ، مناهض لأعيانهم وجُلَّتِهِمْ، بفضل أدبه،
 وكثرة نَسَبِهِ^(٦)، فجعل يرتجل ويروي ويشتر محاسن الآدابِ وَيَطْوِي^(٧)،
 ويمتعا بتلك الأخبار، ويقطعنا منها جانب اعتبار ويطلعنا على إقبال
 الأيام وعلى الإِدْبَارِ، ثم قال:

أيا ابنَ عبيد^(٨) الله يا ابنَ الأكارِمِ لَقَدْ بَخَلْتُ^(٩) يُمْنَاكَ صَوَّبَ الغمائمِ
 لك القَلَمُ الأعلى الذي عَطَّلَ القَنَا وفلَّ ظُبَاتِ المُرَهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
 وأخلاقك الزُّهْرُ الأزاهرُ بالرُّبَى ترفٌ بشوَّبِ الغُيُوثِ السَّوَاجِمِ
 بَقِيَتْ لتشييدِ المَكَارِمِ والعُلَى تُظَاهِرُهَا بالسَّالِفِ المُتَقَادِمِ

واجتمع عند أبيه لُمة من أهل الأدب، وذوي المَنَازِلِ والرُّتَبِ، في
 عَشِيَّةِ^(١٠) غَيْمِ أَعْقَبَ مطراً، وخطَّ فيه البرقُ أسطُراً، والبردُ^(١١) يتساقط كدُرٍّ

(١) ج: ولو عن، ص ق س ز ل: ولا عن.

(٢) ق: والغزو للعداء، ج س: والعز للعرى، ص ز ل ن م: والعز للعرى. وأثبت ما في

٠٢

(٣) م: فليس لنا.

(٤) م: وتجمعتنا.

(٥) في ص ق ج ز ك: الرجال، والك بوب من م ن.

(٦) ن: سُجِبِه. ص ق ز ل: تسجبه.

(٧) م: ثم يطوي.

(٨) ص ق ج س ز ك: عبد الله.

(٩) ق ج س ص: نحت.

(١٠) ج س: عيسة.

(١١) ل: البرق.

من نِظَامٍ وَيَتْرَأَى كَثْنَايَا / غَادَةً ذَاتَ ابْتِسَامٍ، وَهُوَ غَلَامٌ، مَا نَضَا بُرْدَ شَبَابِهِ، ١/٨١
وَلَا انْتَضَى مُرْهَفَ آدَابِهِ، فَقَالَ مَعْرَضاً بِهِمْ، وَمَتَعْرَضاً لِتَحَقُّقِ أَدْبِهِمْ:

كَأَنَّ الْهَوَاءَ غَدِيرٌ جَمَدٌ بِحَيْثِ الْبُرُوقِ^(١) تُذِيبُ الْبَرْدَ
خُيُوطٌ وَقَدْ عَقِدَتْ فِي الْهَوَاءِ وَرَاحَةٌ رِيحٌ تَحُلُّ الْعُقْدَ

وشرب في دار^(٢) ابن الأعلم في يومٍ لم يرَ الدَّهْرُ فيه إِسَاءَةً،
وَلَيْلٍ نَسَخَ نُورَ أَنَسِهِ مَسَاءَهُ، وَمَعَهُمْ جُمْلَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ
الْوَزَرَاءِ مِنْهُمْ أَبْنَاءُ^(٣) الْقَبْطَرْنَةِ، فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ عِتَابٌ وَتَعْدَالٌ، وَامْتِهَانٌ فِي
مِيْدَانِ الْمَشَاجِرَةِ، وَابْتَدَالَ آلُ بِهِ إِلَى تَجْرِيدِ السَّيْفِ، وَتَكْدِيرِ مَا صَفَا
بِذَلِكَ الْخَيْفِ فَسَكَنُوهُ بِالْإِسْتِنْزَالِ، وَثَنُوهُ عَنِ التَّنْزَالِ وَوَالِوَا^(٤)
الْكُؤُوسِ فِي وَدَادِهِ وَكَفَوْا بِذَلِكَ بَعْضَ احْتِدَادِهِ^(٥)، حَتَّى مَالَتْ بِهِ نَشْوَتُهُ،
وَحَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَتْفِهِ سَلْوَتُهُ، فَقَالَ:

قُلْ لِلْوَزِيرِينَ أَنِّي مُخْلِصٌ لَهُمَا فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مِنْ عُودَيْهِمَا عُودِي
وَشَاهِدُ الصِّدْقِ لِي مَا فِي ضَمِيرِهِمَا فَلَيْسَ يُخْلَصُ وَدَّ غَيْرُ مَوْدُودِ

وَخَضِرَ مَعَهُمْ فِي مَجْلَسٍ سِوَاهُ، انْتَشَرَ بِهِ مِنَ الْمَحَاسِنِ مَا كَانَ
طَوَاهُ، فَبِنَا هُمْ يَأْخُذُونَ بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ، وَيَغْدُونَ^(٦) فِي تِلْكَ
الدَّمَايِثِ^(٧)، إِذْ قَعَدَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ طَوِيلٌ / اللَّحْيَةِ، قَصِيرِ الْإِدْرَاكِ^(٨)، قَلِيلِ ١/٨١ ب

(١) ص ق ج س زك: البرود.

(٢) عبارة «في دار ابن الأعلم» ليست في م.

(٣) ق ج س: ابنا القبطرية، م بنو القبطرية.

(٤) م: ووالوا، ص زك ل وتالوا، ق ج س: ونالوا، وإلى هنا تنتهي الترجمة في ن.

(٥) ص ق ل زك: اجتداده.

(٦) ل: يعدون، ج: يغلون.

(٧) ص: الدماييث.

(٨) قصير الإدراك. سقطت من ز.

التخلي والاتراك، فكل^(١) عاين سُخْفَه، فحاول^(٢) وَصْفَه، فما وافق
أحدهم المَعْنَى، وما كان^(٣) فيه ممطر ولا مَعْنَى فقال:

ولحيه في طولها ميلُ قَصْر عن ادْرَاكِهَا الطَّوْلُ
وقال تهنئة^(٤) بنوروز:

هو النُّورُوز^(٥) أُمِّكَ لِلتَّهَانِي وللبُشْرَى بِمُقْتَبَلِ الزُّمَانِ
فهنَّاكَ المهيمنُ ما حَبَاهُ ويحبوه^(٦) على ناءٍ ودانٍ
فإنْ تَكُ سابقاً في كُلِّ فَضْلٍ كما سَبَقَ المبرزُ في الرُّهَانِ
سبقت^(٧) فما تُضَاهِي في سَنَاءِ أشف^(٨) به الشُّجَاعُ على الجبَانِ
حَلَلْتُ من العُلَى أعلى مَحَلِّ تَقَاصَرَ عن عُلاهِ الفَرْقَدَانِ
فَظَاهِر^(٩) بالمكارمِ والمَعَالِي مَظَاهِرَةَ المُهَنْدِ لِلسُّنَانِ
لهمت^(١٠) بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ وِبرٍّ إذا ما هامَ غيرُكَ بالغَوَانِي
وسُدَّتْ^(١١) العالمينَ نهْيٌ وَعُلْيَا مُذَاعاً في الأَقَاصِي والأَدَانِي
وَجِلْمًا راجحاً بهضابِ رَضْوَى وَعَزْمًا مثلَ بارقةِ اليَمَانِ
وجوداً فائضاً^(١٢) في كُلِّ حِينٍ إذا ضَنَّ الحيا والمِرْرَمَانِ

(١) فكل عاين، سقطت من م.

(٢) م: وحاول.

(٣) م: ولا كان فيه إلا ممطولا ومعني.

(٤) م: وله من تهنئة بنوروز.

(٥) م: النوروز.

(٦) الاصول: وتحبوه.

(٧) م: شففت.

(٨) م: كما شف الشجاع.

(٩) م: بالمفاخر.

(١٠) م: وهمت.

(١١) ج ق ص: وشدت.

(١٢) ل: قابضاً.

وَنَثْرًا مُعْجِزًا فِي كُلِّ فَنٍ وَنَظْمًا غَضَّ مِنْ نَظْمِ (١) الْجُمَانِ
 فَمَنْ عَبَدُ الْحَمِيدِ وَمَنْ عَلِيٌّ وَمَنْ سَالِمٌ (٢) أَوْ الْحَسَنُ بْنُ هَانِي
 / وَمَنْ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ وَقُسٌّ وَقَيْسٌ وَابْنُهُ وَالْأَحْمَرَانِ (٣)
 فَدُمْتَ مَهْنَأً فِي كُلِّ حِينٍ عَزِيزَ الْجَارِ مَأْلُوفَ الْمَغَانِي

(١) م: نشر الجمان.

(٢) ج س: ومن سبحان.

(٣) لعل المقصود بالأحمرين، خلف الأحمر وحماد الراوية على سبيل التغليب، فقد كانا متعاصرين، ومن الشعراء والرواة المشهورين، وهناك أكثر من واحد لُقِبَ بالأحمر، وأنا أذكر هنا أشهرهم وممن عنوا باللغة والشعر، فمنهم: إبان بن عثمان بن يحيى بن زكريا اللؤلؤي، أبو عبد الله المعروف بالأحمر، عالم بالأخبار والانساب، أخذ عنه أبو عبيدة معمر بن مثنى، توفي سنة ٢٠٠ هـ. انظر سفينة البحار: ٨/١، بغية الوعاة: ١٧٧، ومنهم: علي بن الحسن المعروف بالأحمر مؤدب المأمون، كان قويّ الذاكرة يحفظ أربعين ألف بيت من شواهد النحو توفي سنة ١٩٤ هـ. انظر: بغية الوعاة ٣٣٤، نزهة الألبا: ٨٠، ميزان الاعتدال: ٢١٨/٤، انباه الرواة: ٣١٣/٣، تاريخ بغداد: ١٠٤/١٢، طبقات التحويين: ١٤٧، ومنهم: اسحاق بن محمد بن أحمد بن إبان الملقب بالأحمر وتوفي سنة ٢٨٦ هـ، انظر تاريخ بغداد: ٢٩٠/٣، البداية والنهاية: ٨٢/١١. وترجمة خلف الأحمر في بغية الوعاة: ٢٤٢ وترجمة حماد بن عمر بن يونس المعروف بعجرد في تاريخ بغداد: ١٤٨/٨، وفيات الأعيان: ٢٠٦/٢ - ٢١٠، لسان الميزان: ٣٤٩/٢. أما قيس وابنه فالمقصود بذلك قيس بن معاوية بن حصين التميمي وابنه الأحنف بن قيس، الخطيب، كان يضرب به المثل في الجلم وتوفي سنة ٧٢ هـ، انظر وفيات الأعيان: ٤٩٩/٢ - ٥٠٦، العبر للذهبي: ٨٠/١، البداية والنهاية: ٣٢٦/٨. وأوس بن حارثة بن ثعلبة جاهلي، انظر جمهرة الانساب: ٣٣١ - ٣٣٢. وقس هو: قس بن ساعدة الايادي أحد حكام العرب في الجاهلية، يضرب به المثل في الشجاعة والخطابة، انظر: معجم الشعراء: ٢٢٢، الاغانى: ٢٤٦/١٥ - ٢٥٠ والحسن بن هاني، أبو نواس الشاعر المشهور توفي سنة ١٩٨ هـ. انظر: وفيات الأعيان: ٩٥/٢ - ١٠٤، تاريخ بغداد: ٤٣٦/٧، البداية والنهاية: ٢٢٧/١٠ وفيه أنه توفي سنة ١٩٥ هـ، العبر: ٣٢١/١ وفيه أنه توفي سنة ١٩٦ هـ. وسالم هو مولى سعيد بن عبد الملك، وكان كاتباً للوليد بن يزيد بن عبد الملك، انظر صبح الأعشى: ٤٠/١، الوزراء والكتاب: ٦٨، أما عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري المعروف بالكاتب، فهو من أئمة الكتاب، يضرب به المثل في البلاغة، وكان رائداً من رواد الترسّل، يقال: فتحت الرسائل بعبد الحميد، وختمت بابن العميد، انظر وفيات الأعيان: ٢٢٨/٣ - ٢٣٢، الوزراء والكتاب ٧٢ - ٨٣ ابن كثير: ٥٥/١٠.

تمّ القسم الثالث من كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في
مفاخر أهل الأندلس وبتمامه كمل الكتاب، بعون الله الملك الوهاب في
ثالث شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين، على يد كاتبه علي بن أحمد
الدماصي، اللهم اغفر له ولمن علمه، ولوالديهما ولكل المسلمين.

مُدْحَق

يشتمل على تراجم نقلت من المطمح ولم ترد في النسخة التي بين أيدينا، ولعلها تمثل إحدى صُور المطمح في نسخته الكبرى أو الوسطى. وقد ذكر بعضها في قلائد العقيان بما يختلف عن نصّ القلائد المطبوع:

الحاجب المنصور بن أبي عامر
الوزير أبو بكر بن الصائغ
الوزير أبو جعفر بن وضّاح
أبو مروان عزّ الدّولة بن صمّاح
الفقيه أبو بكر الغسّاني
الأديب أبو بكر بن بقيّ

الحاجب المنصور بن أبي عامر^(١)

فرد نابه على من تقدمه، وصرفه واستخدمه، فإنه كان أمضاهم
سنانا، وأذكاهم جناناً، وأتمهم جلالاً، وأعظمهم استقلالاً، قال أمره إلى
ما آل، وأوهم العقول بذلك المآل فإنه كان آية الله في اتفاق سَعْدِهِ،
وقربه من الملك بعد بُعْدِهِ، بَهْرَ بَرْقَعَةِ الْقَدْرِ واستظهر بالأنانةِ وَسِيعَةِ
الصُّدْرِ، وتحرك فلاح نجم الهدوء، وتملك فما خفق بأرضه لواء عدو،
بعد خمول كآبَدَ منه غَضَباً وَشَرْقاً، وتعدُّر مأمول طازدَ فيه سَهراً وأرقاً،
حتى أنجز له الموعد، وفرَّ نَحْسُهُ أمام تلك السُّعُودِ، فقام بتدبير الخلافة،
وأقعد من كان له فيها إنافة وساس الأمور أحسن سياسة، وداس الخطوبَ
بأخشن دياسة، فانظمت له الممالك واتضحت به المسالك، وانتشر
الأمن في كُلِّ طَرِيقٍ، واستشعر اليُمنُ كُلُّ فَرِيقٍ، وملك الأندلس بضعاً
وعشرين حِجَّةً، لم تدحض لسعادتها حُجَّةً، ولم تزخر لمكروه بها لُجَّةً
لبست فيه البهَاءَ والإشراق، وتنفست عن مثل أنفاس العِرَاقِ، وكانت
أيامه أَحْمَدَ أَيَّامِ وسهام بأسه أسدُ سِهَامِ، غزا الروم شاتياً وصائفاً، ومضى
فيما يروم زاجراً وعائفاً، فما مرَّ له غيرُ سَنِيحٍ، ولا فاز إلا بالمعلَى لا
بالمنيح فأوغل في تلك الشُّعَابِ، وتغلَّغل حتى راعَ ليث الغاب، ومشى
تحت ألويته صيْدُ القَبَائِلِ، واستجرت في ظلِّها بيض الطُّبَا وسمر
الذوايل، وهو يقتضي الأرواح بغير سَومٍ، ويتنضي الصفاخ على كل
رَومٍ، ويتلف من لا يَنَسَاقُ للخلافة ويَنَقَادُ، ويختطف^(٢) منهم كُلُّ كَوَكِبٍ
وقَادِ، حتى استبدَّ وانفرد، وانس إليه من الطاعة ما نفر وشرد، وانتظمت
له الأندلس بالعدوة، واجتمعت في ملكة اجتماع قريش في^(٣) دار

(١) وردت هذه الترجمة في البيان المغرب: ٢٧٣/٢، نقلاً عن المطمح وأوردها المقرئ

في نفع الطيب: ٤٠٥/١ وانظر ترجمة المنصور ص ١٥٤ حاشية ١١ من المطمح.

(٢) النفع: ويخطف.

(٣) النفع: بدار.

الندوة، ومع هذا فلم^(١) يخلع اسم الحجابة ولم يدع السمع لخليفتيه والإجابة، ظاهر يخالفه الباطن، واسم تنافره مواقع الحُكم والمواطن، وأذل قبائل الأندلس بإجازة البرابر، وأخمل بهم أولئك الأعلام الأكابر، فإنه قاومهم بأصدادهم، واستكثر من أعدادهم، حتى تغلبوا على الجمهور، وسلبوا عنهم الظهور، ووثبوا عليهم الوثوب المشهور، الذي أعاد أكثر الأندلس قفراً يباباً، وملاًها وحشاً وذئاباً وأعرها من الأمان، برهة من الزمان وعلى هذه الهيئة فهو وابنه المظفر كانا آخر سعد الأندلس، وحد السرور بها والتأنس، وغزواته فيها شائعة الأثر، رائعة كالسيف ذي الأثر، وحسبه وافر، ونسبه معافر، ولذا قال يفخر^(٢):

رَمِيْتُ بِنَفْسِي هَوْلَ كُلِّ كَرِيهَةٍ^(٣) وَخَاطَرْتُ وَالْحَرُّ الْكَرِيمُ مُخَاطِرُ^(٤)
 وَمَا صَاحِبِي إِلَّا جَنَانٌ مُشِيْعٌ وَأَسْمَرُ خَطِيٌّ وَأَبْيَضُ بَاتِرُ
 وَإِنِّي لَزَجَاءُ الْجِيوشِ إِلَى الْوَعَى أَسْوَدُ تَلَاقِيهَا أَسْوَدُ خَوَادِرُ^(٥)
 فَسُدْتُ بِنَفْسِي أَهْلَ كُلِّ سَيَادَةٍ وَكَأَثَرْتُ^(٦) حَتَّى لَمْ أَجِدْ مِنْ أَكَاثِرُ
 وَمَا شِدْتُ بِنَيَانَا وَلَكِنْ زِيَادَةٌ عَلَى مَا بَنَى عَبْدُ الْمَلِكِ وَعَامِرُ
 رَفَعْنَا الْمَعَالِي بِالْعَوَالِي حَدِيثَةٌ وَأَوْرَثْنَاهَا فِي الْقَدِيمِ مَعَاوِرُ
 وَكَانَتْ أُمُّهُ تَمِيمِيَّةٌ، فَحَازَ الشَّرْفَ مِنْ طَرَفِيهِ^(٧)، وَالتَّحْفَ بِمِطْرَفِيهِ،

قال^(٨) القسطلي^(٩) فيه:

- (١) النفع: لم.
- (٢) نفع الطيب: يفتخر. «رमित بنفسي ... الأبيات» وقد أوردها المقري في النفع ٤٠٠/١.
- (٣) النفع: عظيمة.
- (٤) النفع: يخاطر.
- (٥) البيت ليس في النفع.
- (٦) النفع: وفاخرت: .. أفاخر.
- (٧) النفع: بطرفيه.
- (٨) النفع: ولذا قال.
- (٩) القسطلي: أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصي ابن دراج القسطلي، من أهل قسطلة =

تَلَاقَتْ عَلَيْهِ مِنْ تَمِيمٍ وَيَعْرُبٍ شُمُوسٌ تَلَالًا فِي الْعَلَا وَبُدُورُ
مِنَ الْحَمِيرِيِّينَ الَّذِينَ أَكْفَهُمْ سَحَائِبُ تَهْمِي بِاللَّسْدَى وَبِحُورُ

وتصرف قبل ولايته في شتى الولايات، وجاء من التحدث بمُنْتَهَى
أمره بآيات حتى صحَّ زَجْرُهُ، وجاء بَصْبِحِهِ فَجْرُهُ، تُؤَثِّرُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ
أَخْبَارٌ فِيهَا عَجَبٌ وَاعْتِبَارٌ وَكَانَ أَدِيبًا مَحْسَنًا، وَعَالِمًا مُتَفَنًّا، فَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ يُمَيِّي نَفْسَهُ بِمَلِكِ مِصْرَ وَالْحِجَازِ، وَيَسْتَدْعِي صُدُورَ تِلْكَ الْإِعْجَازِ:

مَنْعَ الْعَيْنِ أَنْ تَذُوقَ الْمَنَامَا حُبُّهَا أَنْ تَرَى الصِّفَا وَالْمَقَامَا
لِي دِيُونََ بِالشَّرْقِ عِنْدَ أَنْاسٍ قَدْ أَحَلُّوْا بِالْمِشْعَرِينَ الْحَرَامَا
إِنْ قَضَوْهَا نَالُوا الْأَمَانِي، وَإِلَّا جَعَلُوا دُونَهَا رِقَابًا وَهَامَا
عَنْ قَرِيبٍ تَرَى خِيُولَ هِشَامٍ يَبْلُغُ النَيْلَ خَطُوهَا وَالشَّامَا

تمرس^(١) المنصورُ ببلادِ الشركِ أعظمَ تمرُّسٍ، ومحا من طواغيتها
كُلَّ تَعَجْرُفٍ وَتَغَطْرُسٍ، وَغَادَرَهُمْ صَرَعَى الْبِقَاعِ، وَتَرَكَهُمْ أَذَلَّ مِنْ وَتَدِ
بِقَاعِ، وَوَالَى عَلَى بِلَادِهِمُ الْوَقَائِعَ وَسَدَّدَ إِلَى أَكْبَارِهِمْ سِهَامَ الْفَجَائِعِ،
وَأَغْصَصَ بِالْحِمَامِ أَرْوَاحَهُمْ، وَنَقَّصَ بِتِلْكَ الْأَلَامِ بَكُورَهُمْ وَرَوَّاحَهُمْ، وَمِنْ
أَوْضَحِ الْأُمُورِ هُنَالِكَ، وَأَفْصَحِ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ، أَنَّ أَحَدَ رِسَلِهِ كَانَ كَثِيرَ
الانتيابِ، لِذَلِكَ الْجَنَابِ، فَسَارَ فِي بَعْضِ مَسِيرَاتِهِ إِلَى غَرْسِيَّةِ صَاحِبِ
الْبُشْكَنْسِ^(٢)، فَصَادَفَهُ^(٣) فِي يَوْمِ فَصْحٍ، فَوَالَى فِي إِكْرَامِهِ، وَتَنَاهَى فِي

= دَرَّاج، شَاعِرٌ وَكَاتِبٌ، تَوَفِيَ سَنَةَ ٤٢١ هـ، انْظُرِ الذَّخِيرَةَ ق ١ ج ١ ص ٤٣، النُّجُومُ
الزَّاهِرَةُ: ٢٧٢/٤، شَدْرَاتُ الذَّهَبِ: ٢١٧/٣ الْعَبْرُ: ١٤٢/٣، الرُّوضُ الْمُعْطَارُ: ٤٧٩
- ٤٨٠.

(١) الْبَيَانُ الْمَغْرِبُ: ٢٩٧/٢ قَالَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ: وَتَمْرَسُ، وَفِي النَّفْحِ: ٤٠٣/١ وَقَالَ فِي
الْمَطْمَحِ فِي حَقِّ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ: إِنَّهُ تَمْرَسُ.

(٢) فِي الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ: الْبُشْكَنْشُ وَهِيَ: مَقَاعَةٌ فِي إِسْبَانِيَا وَسَكَانُهَا يُسَمُّونَ بِالْبُشْكَنْسِ.

(٣) فَصَادَفَهُ فِي يَوْمِ فَصْحٍ لَيْسَتْ فِي النَّفْحِ.

برّه واهتمامه، فطالت مدته فلا متنزه إلا مرّ عليه متفرجاً، ولا^(١) موضع إلا سار إليه معرجاً، فحلّ في ذلك أكثر الكنائس هنالك، فبينما هو بجول في ساحتها ويجيل العين في مساحتها، إذ عرضت له امرأة قديمة الأسر، قويمة على طول الكسر، فكلمته، وعرفته بنفسها وأعلمته، وقالت له: أيرضى المنصور أن ينسى بتنعّمه بوسها ويتمتع بلبوس العافية وقد نضت^(٢) لبوسها، وزعمت أن لها عدة سنين بتلك الكنيسة مُحبسة، وبكل ذلك وصغار مُلبسة، وناشدته الله في إنهاء قسّتها، وإبراء عُصّتها، واستحلفتها بأغلظ الإيمان، وأخذت عليه في ذلك أوكد موثيق الرحمن، فلما وصل إلى المنصور عرفه بما يجب تعريفه به وإعلامه، وهو مصغ إليه حتى تم كلامه، فلما فرغ قال له المنصور: هل وقفت هناك على أمر أنكرته، أم لم تقف على غير ما ذكرته؟ فأعلمه بقصة المرأة وما خرجت عنه إليه، وبالمواريق التي أخذت عليه، فعتبّه ولامه، على أن لم يبدأ بها كلامه، ثم أخذ للجهاد من فوره، وعرض من الأجنّاد في نَجده وغوره، وأصبح غازياً على سرّجه، مهابياً^(٣) مروان يوم مرّجه، حتى وافى ابن شانجه في جمعة، فأخذت مهابته يبصره وسَمِعَه، فبادر بالكتاب إليه يتعرف ما الجليّة^(٤)، ويحلف له بأعظم أليّة أنه^(٥) ما جئى ذنباً، ولا جفا^(٦) عن مضجع الطاعة جنباً، فعنف ارساله وقال لهم: كان قد عاقدني^(٧) أن لا يبقى ببلاده^(٨) مأسورة

(١) النفتح: منزل.

(٢) البيان المغرب: قصت.

(٣) مروان بن الحكم بن ابي العاص، أموي اشترك في معركة مرج راهط، توفي سنة ٦٥ هـ، انظر: الكامل في التاريخ: ١٩١/٤، ابن كثير: ٢٥٧/٨، العبر: ٧١/١.

(٤) البيان: ما هي الجليّة الجنية.

(٥) انه سقطت من البيان.

(٦) البيان: نبا.

(٧) البيان عاهدي.

(٨) البيان: بأرضه.

ولا مأسور، ولو حملته في حواصلها النسور، وقد بلغني بعد بقاء^(١) فلانة المسلمة في تلك الكنيسة، ووالله لا أنتهي عن أرضه حتى اكتسحها، فأرسل إليه المرأة في اثنتين معها، وأقسم أنه ما أبصرهنّ ولا سمع بهنّ وأعلمه أن الكنيسة التي أشار بعلمها، قد بالغ في هدمها تحقيقاً لقوله، وتضرع إليه في الأخذ فيه بطوّله، فاستحيا منه، وصرف الجيش عنه وأوصل المرأة إلى نفسه، وألحفَ توحّشها بأنسه، وغير من^(٢) حالها، وعاد بسواكب نعماءه على جَدْبها وإمحالها، وحملها إلى قومها، وكحلها بما كان شرَدَ من نومها.

وفي سنة^(٣) ثمان وستين وثلاثمائة أمر المنصور بن أبي عامر ببناء الزّاهرة وذلك^(٤) عندما استفحل أمره، واتّقد جَمْرُه، وظهر استبداده، وكثر حُسَّادُه وانداده^(٥) وخاف على نفسه^(٦) في الدخول إلى قصر السلطان، وخشي أن يقع في أشطان، فتوثق لنفسه، وكشف له ما ستر عنه في أمّسيه، من الاعتزاز عليه، ورفع^(٧) الاستناد إليه وسَمًا إلى ما سمت إليه الملوك من اختراع قصر ينزل فيه، ويحله بأهله وذويه، ويضم إليه رياسته، ويتم به تدبيره وسياسته، ويجمع فيه فتياته وغلمانه^(٨)، فارتاد موضع مدينته المعروفة بالزاهرة، الموصوفة بالقصور^(٩) الباهرة، وأقامها بطرف البلد على نهر/ قرطبة الأعظم، ونسّق فيها كل اقتدار معجز منظم، وشرع

(١) البيان: مقام.

(٢) البيان: سوء حالها.

(٣) ورد النصّ في نفع الطيب: ٥٧٨/١، وفي الروض المعطار: ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٤) في الروض: لما استفحل أمره.

(٥) انداده ليست في الروض.

(٦) الروض: من الدخول.

(٧) الروض: ورفض.

(٨) الروض: ويحشد إليه ضائعه.

(٩) الروض: المشيّدات.

في بنائها في هذه^(١) السنة المؤرّخة، وحشد الصُّنَاع والفَعَلَة، وجلب^(٢) إليها الآلات الجليّة، وسربلها بهاءً يردُّ الأعينَ كَلِيلَةً، وتوسّع في اختطاطها، وتولّع بانتشارها في البسيطة وانبساطها، وبالع في رَفَع أسوارها، وثابر على تسوية أنجدها وأغوارها، فأتسعت هذه المدينة في المدّة القريبة، وصار بناؤها من الأبناء الغربية، وبنى معظمها في عامين.

وفي سنة سبعين وثلاثمائة انتقل إليها ونزلها بخاصته وعامته، فتبوأها وشحنها بجميع أسلحته وأمواله وأمتعته، وأتخذ فيها الدواوين^(٣) والأعمال وعمل في داخلها الأهراء، وأطلق بساحتها الأرجاء، ثم قطع ما حولها لوزرائه وكتّابه^(٤) وقواده وحُجّابه، فابتنوا بها كبار الدور، وجليات القصور واتخذوا خلالها المستغلات المفيدة، والمنازه المشيّدَة، وقامت بها الأسواق، وكثرت فيها الأزقاق^(٥)، وتنافس الناس بالنزول بأكنافها، والحلولِ بأطرافها، للدنو من صاحب الدولة، وتناهي الغلوّ في البناء حوله، حتى اتّصلت أرباضها بأرباض قُرْبَة وكثرت بحوزتها^(٦) العِمارة، واستقرت في بحبوحتها الإمارة، وأفرد الخليفة من كل شيء إلا من الاسم الخلافي، وصير ذلك هو الرسم العافي، ورَبّب فيها جلوس وزرائه، ورؤوس أمرائه، وندب إليها كل ذي خِطّة بخِطّته، ونصب ببابها كرسي شرطته، وأجلس عليها والياً على رسم كرسيّ الخليفة، وفي صفة تلك المرتبة المنيفة، وكتب إلى الأقطار بالأندلس والعدوة بأن تحمل إلى مدينته تلك أموال الجبايات، ويقصدها أصحاب

(١) الروض سنة ٣٦٨.

(٢) الروض: وبرزها بالذهب واللازورد متوجة منعله، وجلب نحوها الآلات.

(٣) الروض: للعمال، ترتفع فيها ضروب الاعمال والاصطبلات لأنواع الكراع.

(٤) ثم اقطع وزائه وكتّابه، وقواده وحجّابه القطائع الواسعة.

(٥) الروض: الأزقاق.

(٦) الروض: وكان الفراغ منها سنة ٣٧٠ هـ وفي هذه السنة نزل بها بخاصته وعامته.

الولايات، ويتتابها^(١) طُلاب الحوائج، وحذّر أن يعوج عنها إلى باب الخليفة عائج، فاقتضيت إليها اللبانات والأوطار، وانحشد الناس إليها من جميع الأقطار، وتمّ لمحمد بن أبي عامر ما أراد، وانتظم بلبة أمانية المراد، وعطل قصر الخليفة من جميعه، وصيّره بمعزل من سامعه ومطيعه وسدّ باب قصره عليه وجدّ في خبر الآ يصل إليه، وجعل فيه ثقة من صنائعه يضبط القصر ويسط فيه النهي والأمر، ويشرف منه على كل داخل، ويمنع ما يحذره من الدواخل، ورتّب عليه الحراس والبوابين، والسّمّار والمُتّابين، يلازمون حراسة مَنْ فيه ليلاً ونهاراً، ويراقبون حركاتهم سرّاً وجهاراً، وقد حجر على الخليفة كلّ تدبير، ومنعه من تملك قبيل أو دبير، وأقام الخليفة هشام مهجور الفناء، معجوز الغناء، خفي الذكر، عليل^(٢) الفكر، مسدود الباب، محجوب الشخص عن الأحاب، لا يراه خاصّ ولا عام، ولا يخاف منه بأس ولا يرجى منه إنعام، ولا يعهد فيه إلا الاسم السلطاني في السكة والدعوة وقد نسخه ولبس أبهته، وطمس بهجته، وأغنى الناس عنه، وأزال أطماعهم منه، وصيّره لا يعرفونه، وأمرهم أنهم لا يذكرونه، واشتدّ ملك محمد بن أبي عامر منذ نزل قصر الزاهرة وتوسّع مع الأيام في تشييد بنيتها حتى كملت أحسن كمال، وجاءته في نهاية الجمال، نقاوة بناء، وسعة فناء، واعتدال هواء رق أديمه، وصقالة جوّ اعتلّ نسيمه، ونضرة بستان، وبهجة للنفوس فيها افتنان، وفيها يقول صاعد^(٣) اللغوي:

(١) من قوله ويتتابها إلى وانحشد ليس في الروض وفيه فحشد إليها الناس من جميع الاقطار وحجر على خليفته كل تدبير واتفق له ذلك بسرعة بطشه وأقام الخليفة منذ نقل عنه الملك إلى قصر الزاهرة مهجور الفناء محجوز الغناء.

(٢) عليل الفكر سقط من الروض.

(٣) هو صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي البغدادي، أبو العلاء، عالم بالأدب واللغة، من الكتاب والشعراء، توفي سنة ٤١٧ هـ، وفيات الأعيان: ٤٨٨/٢ - ٤٨٩، بُغية الوعاة:

٢٦٧، العبر: ١٢٤/٣، شذرات الذهب: ٢٠٦/٣، ابن كثير: ٢١/١٢.

يا أيها الملك المنصورُ من يمن
 بغزوة في قلوب الشُّركِ رائعة
 أما ترى العين تجري فوق مَرْمَرِهَا
 أجريتها فطما الزاهي بجريتها
 تخالُ فيه جنودَ الماءِ رافلةً
 تحفُّها من فنونِ الأيِّكِ زاهرةً
 بديعة الملك ما ينفكُ ناظرها
 ولا يُحسن الدهرُ أن يُنشي لها مثلاً
 والمُبَنِّي نَسباً غيرَ الذي انتسبا
 بين المنايا تُناغي السُّمرِ والقُضبا
 هوى فتجري على أخفافها الطربا
 كما طموت فسدَّت العُجمَ والعربا
 مستلثمات تُريكِ الدرعَ واليُلبا
 قد أوزقتِ فضةً إذ أوزقتِ ذهباً
 يتلو على السُّمعِ منها آية عَجبا
 ولو تعنت فيها نفسه طلباً

ودخل عليه ابن أبي (١) الحُباب في بعض قصوره من المنية
 المعروفة بالعامرية والروض قد تفتحت أنواره، وتوشحت أنجاده وأغواره،
 وتصرف فيها الدهر متواضعاً ووقف بها السعد خاضعاً، فقال:

لا يومَ كاليوم في أيامك الأولِ
 بالعامرية ذاتِ الماءِ والظُّلِّ
 هواؤها في جميع الدهر معتدلُ
 طيباً وإن حلَّ فصلٌ غيرُ مُعتدلِ
 ما إن يُيالي الذي يحتلُّ ساحتها
 بالسَّعدِ أن لا تحلَّ الشمسُ بالحملِ

وما زالت هذه المدينة رائعة، والسعود بلبتها متناسقة، تراوحها
 الفتوح وتغاديبها وتجلب إليها منكسرة أعاديها، لا تزحف عنها راية إلا
 إلى فتح، ولا يصدر عنها تدبير إلا إلى نُجح، إلى أن حان يومها
 العصيب وقبض لها من المكروه أوفر نصيب، فتولت فقيدة، وخلت من
 بهجتها كل عقيدة.

(قال المقرئ: ومن المطمح): (٢)

(١) أحمد بن عبد العزيز اللُّغوي: الجذوة: ٣٧٧.

(٢) نفع الطيب: ٥٨٥/١.

إن المنصور لما فرغ من بناء الزاهرة غزا غزوة وأبعد فيها الإيغال، وغال فيها من عظماء الروم من غال، وحل من أرضهم ما لم يُطرق، وراع منهم ما لم يُرع قط ولم يفرق، وصدر صدراً سما به على كل حسناء عقيلة، وجلا به كل صفحة للحسن صقيلة ودخل قرطبة دخولاً لم يُعهد، وشهد له فيها يوم مثله لم يُشهد، وكان ابن شهيد^(١) متخلفاً عن هذه الغزوة لنقرس عداه عائده وحدها منتجعها ورائده، وابن شهيد هذا أحد حجاب الناصر، وله على ابن أبي عامر أياض محكمة الأواصر، وهو الذي نهض به أول انبعائه، وشفى أمره زمن التياث، وخاصم المصحفي عنه بلسان من الحماية الدد، وتوخاه باحسان قلده من الرعاية ما قلده، وأسمى رتبته وحلى بإعظام جيده ولبته، وكان كثيراً ما يُتحفه، ويصله ويُلفقه، فلما صدر المنصور من غزوته هذه وقفل، نسي متاحفته وغفل فكتب إليه ابن شهيد:

أنا شيخٌ والشيخُ يهوى الصبايا يا بنفسي أفيك كل الرزايا
ورسولُ الإله أسهم في الفيء لمن لم يُخب فيه المطايا
فاجعلني - فديت - أشكر معروء فك وأبعث بها عذاب الثنايا
فبعث إليه بعقيلة من عقائل الروم يكتنفها ثلاث جوار، كأنهن نجوم
سوارٍ وكتب إليه:

قد بعثنا بها كشمس النهار في ثلاث من المها أبكار
فاتتد واجتهد فإنك شيخ سلخ الليل عن بياض النهار
صانك الله عن كلالك فيها فمن العار كلة المسمار

فكتب إليه ابن شهيد:

(١) ابن شهيد: هو عبد الملك بن أحمد بن شهيد، أبو مروان، وزير من اعلام الاندلس، ومن ندماء المنصور، انظر الجذوة: ٢٦١ الصلة: ٣٣٨/١.

قد فَضَضْنَا خِتَامَ ذَاكَ السُّوَارِ وَأَصْطَبْنَا مِنَ التَّجِيعِ الْجَارِي
وَنِعْمَنَا فِي ظِلِّ أَنْعَمِ لَيْلٍ وَلَهَوْنَا بِالْبَدْرِ ثُمَّ الدَّرَارِي
وَقَضَى الشَّيْخُ مَا قَضَى بِحُسَامٍ ذِي مِضَاءٍ عَضِبَ الظُّبْيُ بِنَّارِ
فَاصْطَنَعَهُ فَلَيسَ يَجْزِيكَ كَفْرًا وَاتَّخِذْهُ سَيْفًا عَلَى الْكُفَّارِ^(١)

الوزير أبو بكر بن الصائغ^(٢)

بَدْرُ^(٣)، فَهَمَّ سَاطِعٌ، وَبُرْهَانٌ عِلْمٌ لِكُلِّ حُجَّةٍ قَاطِعٌ، تَفَرَّحْتَ^(٤)
بِعِطْرِهِ الْأَعْصَارَ وَتَطْيَيْتُ^(٥)، بِذِكْرِهِ الْأَمْصَارَ، وَقَامَ بِهِ وَزْنُ^(٦)، الْمَعَارِفِ
وَاعْتَدَلْ، وَمَالٌ لِلْأَفْهَامِ^(٧)، فَتَنَّا وَتَهَدَّلْ، وَعَطَّلْ بِالْبُرْهَانِ التَّقْلِيدِ، وَحَقَّقْ^(٨)
بَعْدَ عَدَمِهِ الْإِخْتِرَاعَ وَالتَّوْلِيدَ، إِذَا قَدَحَ زَنْدٌ فَهَمِهِ أَوْرَى بِشَرِّهِ لِلْجَهْلِ
مُحْدَقٌ، وَإِنْ طَمَا بِحَرِّ خَاطِرِهِ فَهُوَ لِكُلِّ شَيْءٍ مُغْرَقٌ، مَعَ نِزَاهَةِ النَّفْسِ
وَصَوْنِهَا، وَبَعْدَ الْفَسَادِ مِنْ كَوْنِهَا، وَالتَّحْقِيقِ الَّذِي هُوَ لِلْإِيمَانِ شَقِيقٌ،
وَالجَدِّ، الَّذِي يَخْلُقُ الْعُمَرَ وَهُوَ مُسْتَجَدٌّ، وَلَهُ أَدَبٌ يُوَدُّ عِطَارِدُ أَنْ يَلْتَحِفَهُ،

(١) قال في نفع الطيب ٥٨٦/١: وقد قدمنا هذه الحكاية في أخبار المنصور من الباب الثالث، ولكننا أعدناها هنا بلفظ المطمح لما فيه من العذوبة والفائدة الزائدة.

(٢) أوردت ياقوت هذا النص في معجم الأدباء: ١٩٠/١٦ - ١٩٢، فقال بعد أن أورد ترجمة ابن الصائغ من القلائد: وصنف ابن خاقان كتاباً آخر سماه مطمح الأنفس ومسرح التانس في ذيل شعراء الأندلس، وصله بقلائد العقيان وافتتحه بذكر ابن الصائغ وأثنى عليه فيه ثناء جميلاً، فقال... وأورد المقرئ هذا النص في النفع: ٢٤/٧ - ٢٥.

وابن الصائغ هو محمد بن يحيى بن باجة أبو بكر التجيبي الاندلسي السرقسطي من فلاسفة الأندلس، انظر وفيات الأعيان: ٤٢٩/٤ - ٤٣٢. وقد سبقت ترجمته.

(٣) نفع الطيب: نورفهم.

(٤) التفح: تتوجت بعصره الأعصار.

(٥) النفع: وتأرجت بطيب ذكره الأمصار.

(٦) النفع: وقام أو ان المعارف واعتدل.

(٧) معجم الأدباء: ومال وتهدل.

(٨) معجم الأدباء، وينفق.

ومذهب يتمنى المُشْتَرِي^(١) أن يَعْرِفَهُ، ونظم تَمَنَّاه^(٢) اللَّبَاتِ وَالْتَحُورِ،
وتدَعِيهِ مع نفاسه جَوَّهَرَهَا الْبَحُورِ، وقد أَثْبَتُ^(٣) منه ما تهوى الأعين
التُّجَلُّ أن يكون لِثَمَدِهَا، ويزيل من النَّفْسِ^(٤) حَزَنَهَا وكَمَدِهَا، فمن ذلك
قوله يتغزل:

أُسْكَانَ نُعْمَانَ الْأَرَكَ تَيْقَنُوا بَأَنْكُمُ فِي رَبْعِ قَلْبِي سُكَّانُ
ودوموا على حِفْظِ الْوَدَادِ فَطالما بُلَيْنًا بِأَقْوَامٍ إِذَا اسْتُحْفِظُوا خَانُوا
سلوا الليل عَتِي اذ^(٥) تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ هل اكَتَحَلَّتْ لِي فِيهِ بِالنُّومِ أَجْفَانُ
وهل جُرِّدَتْ أَسْيَافُ بَرْقِ سَمَائِكُمْ فَكَانَتْ لَهَا إِلَّا جَفُونِي أَجْفَانُ
وله:

أَتَأْذُنُ لِي آتِي الْعَقِيقَ الْيَمَانِيَا أُسَائِلُهُ مَا لِلْمَغَانِي وَمَا لِيَا
وسل^(٦) دَارَهُمْ بِالْحَزَنِ أَقْفَرُ إِنِّي تَرَكْتُ الْهُوَى يَقْتَادُ فَضْلَ زِمَامِيَا
فِيَا مَكْرَعِ الْوَادِي أَمَا فِيكَ شَرْبَةٌ لَقَدْ سَالَ فِيكَ الْمَاءُ أَزْرَقَ صَافِيَا
وَيَا شَجَرَاتِ الْجَزَعِ هَلْ فِيكَ وَقْفَةٌ وَقَدْ فَاءَ فِيكَ الْفِيءُ^(٧) أَخْضَرَ صَافِيَا
وقال^(٨):

من مبلغ خير إمام نشأ ذا عزّة وسامياً قدراً

(١) معجم الأدباء: ومذهب يتمنى أن يعرفه.

(٢) النفع: تعشقه.

(٣) معجم الأدباء: اثبت بما تهوى.

(٤) النفع: النفوس.

(٥) معجم الأدباء: مذ تناءت.

(٦) النفع: وهل داركم بالحزن.

(٧) النفع: الظل.

(٨) لم ترد الأبيات في معجم البلدان، وفي النفع: ٢٥/٧، وأورد له في «المطمح» أنه
استأذن على المستعين بالله، فوجده محجوباً، فقال:

قولُ امريء لو قاله للصفاء أنبتَ فيه ورقاً خضراً
عبدك بالباب له خجلةٌ لو أنها بالنرجس أحمرأ

الوزير أبو جعفر بن وضاح^(١)

له أدبٌ سائلِ الغررِ والأوضاح، وطبع موات دلالة التّسيم على
الصّبّاح، جرى فسبوق، ورمى فطبّق، وله خاطر، كالبحر الزاخر، يقذف
بالدرر، ويريك العجب الأكبر، إلى شرف ينطح الثريا، ونباهة يتعاطى
بها ويزهّمي، إلا أن المنايا طمست منه ما أوضحه الأوان، وعفت على
ذكائه الذي أنار واستبان، وقد أثبت له ما سترتاح له الأسماع، ولا
يختلف على استحسانه الإجماع؛ فمن ذلك قوله:

الا حيّاك عني بعد وهني سحابٌ ساقطُ الأكنافِ وإنِ
يقوم بنشره نفس الخزامى وتفضحه نُغورُ الأفحوانِ
وله:

ألا يا غريب الريح هبّ فإنني غريبٌ كما أنت الغداة غريبٌ
تواصلني مني وتهجر تارةً إلا أنما مني عليّ ضروبٌ .
وله:

يا ويحّ نفسٍ شجّ ماذا يكلفه هوىّ بحمصٍ وأشجانٌ بتذميرٍ

(١) ورد النص في نسختي الزاوية الحمزاوية والخزانة العامة بالرباط (حم غ) وقد ورد النص مضطرباً في هاتين النسختين: (له أدب سائل الغرر والأوضاح يدل على ذكاء العجب الأكبر، إلى شرف ينطح الثريا، ونباهة يتعاطى بها ويزهمي، إلا أن وطبع موات دلالة التّسيم على الصّبّاح جرى فسبوق، ورمى فطبّق، وله خاطر كالبحر الزاخر، يقذف بالدرر ويريك العجب الأكبر إلى شرف ينطح الثريا...).

ولعلّ ابن وضاح هذا هو أبو جعفر بن وضاح المرسي المعروف بالبقيرة قال العماد في الخريدة: ١٤٥، ذكره ابن بشرون الصّقلي، وذكر أنه توفي سنة ٥٤٢ هـ.

شكوى بَعَادٍ وَنَفْجِيعٍ وَتَذَكِيرِ
وليس يملك «ليت» ردَّ مقدورٍ

طال الوقوف بنا يوم الوداع على
أكثر «ليتاً» وقد جدَّ الرحيلُ بهم

وله في السُّرُودِ:

ولا يرعى أشجارك الورقُ النضرُ
تلفَّ على الحطءِ ألويةٌ خضرُ

الا يا سرُّو لا يُعطِشُ منابتك الحيا
لقد كُسيَّتْ أغصانك المُلْكِ مِثْلَمَا

وله:

متى يتلقى مُنْجِدٌ ومغورُ
بريح على قوتٍ من الرُّكْبِ انظرُ
فقد تُقبِلُ الأشياءُ من حيث تُدبرُ

خليلي فيما تعلمان من المدى
نظرتُ بعلياء الكثيبِ وإنِّي
فأزمتُ يأساً ثم قلتُ لعلهم

وله:

بين أعسالٍ دائبٍ وتنگبِ
وغرستُ قوسي بيعة في منكبِ

وكأنني ممّا تقحمني الوغى
أثبتُ رُمحي حوطة في مرفقي

أخذه من أحد البغداديين:

إلى حتفها بين القنا والفيالقِ
ولا مُعْفياً عن محلِّ السيفِ عاتقي

فلا تعدلاني في تسرعٍ مُهْجتي
فلستُ مريحاً من قنا اللُّحظِ راحتي

أو من قول آخر:

تُناطُ بكشحي جَفْنُهُ والحمائلا

وطال احتضاني السيفِ حتّى كأنما

وله:

حمص مُعرَّسها والهمُّ تُذميرُ

أشكو إلى الله أهوالاً مُقسمةً

لقد أردنا فلم تقدر أراذلتنا يهوى الفتى غير ما تهوى المقاديرُ

وله يرثي:

رعى الله مهجوراً صرمتُ حباله وشوقي به برح ودمعي سائح
تصبرت عنه كارهاً وجعلته كمن غيبته تربة وصفائح

أخذه من قول أبي عمرو:

واني^(١) لم أصبر ولي فيك حيلة ولكن دعاني اليأسُ فيك إلى الصبرِ
تصبرت مغلوباً وإني لموجعُ كما صبر الظمان في البلد القفرِ

وله يرثي:

بكينا فما أعشت دموع عن التي ترامت بنا الكتيب لذي قفر
تخرمها شرخ الشباب وربعه ولم تك من شرخ الشباب على حذر
أرى خذرك المألوف طاولت هجره سئمت ذراه أم شغلت عن الخدر
تركت صغير السن يعصي دموعه ولا يتغي للصبر عاقبة الصبرِ

وله يصف قوساً:

عجبي من القوس الكريمة أنها لم ترع حق حمائم الأغصان
قد أصبحت حتفاً وكانت مألفاً وكذلك حكم حوادث الأزمان

وله فيها:

حسبي من الخلال والألاف أمتاع مرهفة القوى مرنان
قد شاكمت هيف الخصور وادركت لون المشوق ورنة التكلان

(١) في حم غ: ولم أصبر.

وأظنّها ضربت بعرق في التّدى

وله من قصيد فريد:

يا سَرْحَةَ الْعَالَمِينَ من تيماء
 عرفَ المشوقُ بعرضتِكَ عَهْوَدَه
 أطريدةَ الأظعانِ هلْ من عودَةٍ
 لا غرو أن تُذنيكَ ناصيةَ التّوى
 هلاً رميت بنظرةِ يومِ اللّقا
 زملوا بأكنافِ العَقِيقِ وإنّما
 ولقد طرقت قِبَابَهُمْ في لَيْلَةٍ
 والريح تضرب في معاطفِ رَبْطَتِي
 ولقد هتكت الخِذْرَ عن مَقْصُورَةٍ
 ما راعها إلّا سُرَايَ فَأَشْرَفَتْ
 وأتت تطارِحُني السّلامِ كأنّها
 مثل إذا ركضت عليه ليلة
 من كلّ معلولِ بأنفاسِ الكَرَى
 كافتحتهم ذكرَ الأميرِ كأنّما
 مَلِكٌ تردى ذرّوَةً من مَجْجِدِهِ
 وتحلّث الرُّكْبَانُ عن آثاره
 ترك الهُوَيْنَا لم تكن من شأنه
 إن هجّتهم ليث الشّرى من عمّله
 خذها أبا يحيى نتائجِ أعوجِ
 من كلّ متروكِ العِنَانِ إلى الوَغَى

فغدت مُصْمِصِمَةً قَرَى الضُّيْفَانِ

جادت عليك دوائمُ الأنواءِ
 ثمّ انثنى بيدٍ على الأَحْشَاءِ
 تُذنيكَ من شَحَطٍ ومن عرّواءِ
 قد يلتقي الحيانُ غبّ ثناء
 من قبل فوت الرّكبِ بالزلفاءِ
 عقلوا ركائبهم على الزُّوراءِ
 قد لُفّتِ الظّلماءِ بالظّلماءِ
 وهنأ وتخفق في فضلِ رداءِ
 ثنت عليها أعين الرّقباءِ
 تغطو لجيد حداية تلقاءِ
 نهضت بِعِطْفِ البّانةِ المساءِ
 فلقت ركائبه على الميساءِ
 رخو العمامة مائل الأشلاءِ
 أسرى بهم في روضة ميثاءِ
 غَيْطاً تفرّع منكب الجوزاءِ
 كحديثهم عن ساقط الأنداءِ
 ورَمَى العِدَا بالفيلقِ الجأواءِ
 فتناذروا بالوثبة البكراءِ
 من أجرد أو مثليه جرداءِ
 وكهولها متسمّعين لغارة شعواءِ

قوم هُمُ منعوا حِمَى الملكِ الذي
وهُمُ إذا رَفَعَ الصرِيخُ بدعوةٍ
من كلِّ مُنْصَلِبٍ كَصَدْرِ حُسَامِهِ
حَبَّتْ أبا يحيى إليك ركابُهُ
ماذا ترى في مادح مُسْتَرْفِدٍ
فلتعتمدني من لَدُنْكَ عِنَايَةً
وافتك سابقة الثناء على الذي
كادت تُضَعِّضُهُ يَدُ الأعداءِ
حفظوا أَعْتَتَهُ إلى الهيجاءِ
مستيقظٍ كالصُّعْدَةِ السَّمْرَاءِ
عَنَّقَا ولاذَ بجانيبك رجائي
لا يبتغي رِفْدًا سوى العلياءِ
تنفي صروف الدهر عن أرجائي
تُولىه من تلك اليد البيضاءِ

أبو مروان عزّ الدولة بن صُمّادح^(١)

فتى الراح المعافرُ لدنانها، المهتصر لأغصانِ الفتوةِ وأفتانها،
المهجر لفلاة الظباء والأرام، المشهر في باب الصبابة والغرام، نشأ في
حجر أبيه نديم قهوة، ومديم صبوة، وخديم شهوة، لا يريم كاسا، ولا
يروم إلا اقتضاء وانتكاسا، ما شهد قتلا ولا قتالا ولا تقلد صارمًا إلا
مُختالا، قد أمن منه جنانُ الجبان، وعدت له غصون البان، وما زال
مرتبضاً لأخلاف البطالة، مقتطعاً ما شاء من إطالة، متوغلاً في شعاب
الفتاك، متغلغلاً في طريق الانتهاك، إلى أن وجهه أبوه إلى أمير
المسلمين سفيراً عندما بدت له وجوه الفتنة تُسفر، ومعاهد الهدنة تُقفر،
مع أكامل أصحابهم نُقصانه وذوي أديان جعلهم خُلصانه، يسمعون بواذر
بِذَاتِهِ، وينظرون مناكرَ لِدَاذَتِهِ فآلت سفرته إلى الاعتقال، وقصرت نخوته
ما بين قيد وعقال، فجاء كالمهر لا يعرف لِحَامًا، وصار حبيس قوم لا

(١) قال المقرئ في نفع الطيب: ٤٠/٧: قال - سامحه الله - (ويعني الفتاح بن خاقان) بعد
ترجمة السلطان بالمرية المعظم بن صمادح ما نصه، ابنه عزّ الدولة أبو مروان عبد الله
وأورد هذه الترجمة.

يألونه استعجاباً، وحين شالت نعامته، وسالت عليه ظلامته، كتب إلى
أبيه:

أبعدَ السُّنَا والمعالِي حُمُولُ وبعد ركبِ المَذَاكي كُبُولُ
ومن بعد ما كنت حُرّاً عزيزاً أنا اليوم عبدٌ أسيرٌ ذليلٌ
حللتُ رسولاً بغَرْناطَةَ فحلُّ بها في خَطْبِ جَلِيلُ
وَتُقِفْتُ إذ جِثُّهَا مُرْسَلًا وقبلي كان يُعزُّ الرسولُ
فقدتُ المَرْبِيَةَ أكرمَ بها فما للوصول إليها سَيْلُ

فراجعه أبوه بقطعٍ منها:

عزيز عليّ ونوحِي دليلُ على ما أقاسي ودمعي يسيلُ
وقَطَعْتَ البَيْضُ اغْمَاذَهَا وشُقَّتْ بنودٌ وناحتْ طُبُولُ
لئن كُنْتُ يعقوبَ في حُزْنِهِ ويوسفَ أنتَ فصبرٌ جميلُ

ولم يزل يتحجّل في تَخَلُّصِهِ، وأخذَه من يد مُقْتَنِيهِ، فسُرِقَ
وحراسُه منه بمكان السُّلُك من النُّحْر، وطرق به على ثَبِجِ البَحْرِ، فوافى
المريّة، وقد أخذ البحث عليه أفاق البرية، فهنيء المعتصم بخلاصه،
وبقي مستقر بعِراضه، إلى أن أخلوها، ومضوا لطلبة ما نوها، فنجا
أخوه إلى حيث ذكرنا من بلاد الناصر، ولجأ هو إلى أحد المرابطين لأذمة
كانت بينهما وأواصر، وأقام معه سميرَ لهوه، وأميرَ سهوه، إلى أن انقرض
أمده، وطواه سروره لا كمدّه، فلم يُر إلا خالِصاً لِعِذاره، طالِعاً في ثنّيات
اغتراره، غير مكترث بأتضاعه، ولا مُنْحَرِفٍ عن ارتشاف الغيِّ
وارتضاعه، وبدا منه في هذه الحال ندى كائر به السحاب وظاهر بسببه
الصُّحاب، وتخدّم الأوطار، وتقدّم لذوي الرُّتب فيها والأخطار (تقدّمًا)
حسن من ذكره، وأولع الألسن بشكره، فارتفع عنه الكدح، وشفع له في

الدمّ ذلك المَدْح، وكان نظمه بديع الوصف، رفيع الرّصف، وقد أثبت له ما يشهد بإجادته وإحسانه، شهادة الروض بوجود نيسانه.

أخبرني ابن القطان^(١) أنه سائر الأمير يحيى بن أبي بكر إلى طَلِيظَلَّة في جيوش فاضت سَيْلًا، وخاضت المطايا قتامها لَيْلًا، وكان ملكًا لم يعقد على مثله لواء، ولم يحتو على شبهه حواء، جمال مُحَيًّا، وكمال عليا، وحسن شيم، وبعدهم أغنى العفاة، وأحيا الرفات، وألغى الأجواد، وأنسى كعب ابن مامة^(٢) وابن أبي ذؤاد، فلما شارف طليظلة وكشفها، واشتفت بلالتها وارتشفها، وضرب بكنفها مضاربه، وأجال بساحتها زنجه وأعاربه، سقط أحد ألويته عن يد حامله، وانكسر عند عامله فطائفة تفاعلت، وطائفة تطيّرت وفرقة ابتهجت، وأخرى تعيّرت، فقال:

لم ينكسر عودُ اللوائِ لطيرة يَخْشَى عليك بها وإن تَناؤلا
لكن تحقّق أنه يَنْدُقُ في نحر العِدا ولدى الوغى فتعجّلا

وأخبرني أخوه رفيع الدولة أن ابن اللبانة كتب إليه والخلع قد نَصَا لبوسه وقصر بوسه وكدر صفاءه، وغدر وفاءه، وطوى ميدان جوده، وأذوى أفنان وجوده، قوله:

ياذا الذي هزّ أمداحي بحليته وعزّه أن يهزّ المجدّ والكرما
واديك لا زرع فيه اليوم تَبْذُلُه فخذ عليه لأيام المئى سلما

(١) لم اعثر له على ترجمة.

(٢) هو كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الايادي، أبو ذؤاد، كريم، جاهلي، يضرب به المثل في حسن الجوار، فيقال: جار كجار أبي ذؤاد. انظر مجمع الامثال: ٢٢٥/١، جمهرة الانساب: ٣٢٧.

فدعته دواعي الندى، وأولعته بالجدا في ذلك المدى، فتحيل في
برّ طبعه وكتب معه:

المجد يخجل من نفديك في زمنٍ ثناءً عن واجب البرّ الذي علماً
فدونك النزر من مُصْفٍ مودّته حتى يوفيك أيام المُنَى سلماً

أبو بكر الغساني^(١)

صليّب العود، مهيبّ الوعود، لو دُعي له الأسد الورْد لأجاب، ولو
رمي بذكره الليل البهيم لانجاب، ولو قعدت بين يديه الأطواد لتحرك
سكونها، ولو عصّته الطيور ما آوتها وكونها، مع وقار تخاله يدبُّبلا، وفخار
يفضح بُبلا، وشيم لو كانت بالروض ما ذوى، أو تقاسمت في الخلق ما
رمد أحد بعدما شوى، وسجايا تنجلي عنها الظلماء، كأنّ مزاجها عسلُ
وماء.

(١) ورد هذا النّص في نفع الطيب: ٤٦/٧، قال المقرئ: وقال في المطمح في ترجمة
أبي بكر الغساني ما صورته: ...

وهو محمد بن ابراهيم بن أحمد بن أسود، ابو بكر الغساني قاض ومفسّر من أهل
المرية، قدم إلى مصر طلباً للعلم، ثم عاد إلى بلده، استقضى بمرسية مدة طويلة،
من مؤلفاته (تفسير القرآن) توفي سنة ٥٣٦ هـ، انظر: معجم أصحاب القاضى
الصدني، طبع مجريط: ١٢٦، الصلة: ٥٥٣/١.

نفع الطيب: ج ٥١/٢ - ٥٢، ٤٦/٧، الاعلام: ١٨٥/٦.

أبو بكر بن بقي^(١)

كان نبيلَ السيرة^(٢) والنظام، كثير^(٣) الارتباط في سلوكه والانتظام، أحرز خِصَالاً، وطرّز بمحاسنه بُكراً وأصلاً، وجرى في ميدان الإحسان إلى أبعد أمد، وبنى من المعارف^(٤) أثبت عمداً، إلّا أن الأيام حرمته، وقطعت حبل رعايته وصَرَمَتُهُ، فلم^(٥) تتمّ له وطراً، ولم تُسجَم عليه الحظوة مَطْراً، ولا سوّغت من الحرمة نصيباً، ولا أنزلته مرعىً خصيباً^(٦) فصار راكب صَهَوَات، وقاطع فَلَوَات، لا يستقرّ يوماً، ولا يستحسن نوماً^(٧)، مع توهم لا يظفره بأمان، وتقلّب ذهن كالزمان^(٨)، إلّا أن يحيى

(١) ورد هذا النّص في نفع الطيب: ٢٣٦/٤ - ٢٣٧ منقولاً عن المطمح، ووردت هذه الترجمة في نسخة المتحف البريطاني (م) من نسخ المطمح بما يختلف عن نص القلائد وأوردها العمريّ في مسالك الأبصار مخطوطة أحمد الثالث: ج ١١ ورقة ٢٨٠، فقال: وقال فيه مطمح الأنفس: ... ونقل ابن خلكان هذا النص في الوفيات: ٢٠٢/٦.

وهو أبو بكر يحيى بن محمد بن بقي الأندلسي القرطبي، شاعر، اشتهر باجادة الموشحات. توفي سنة ٥٤٠ هـ.

انظر وفيات الأعيان: ٢٠٢/٦ - ٢٠٥، المغرب: ١٩/٢ - ٢١. أزهار الرياض: ٢٠٨/٢، الخريدة: ١٣٠/٢/٤، المطرب: ١٨١، رايات المبرزين: ٧٩، التكملة ٥٧٦/٢، تبصير المنتبه: ٢٠١/١، الذخيرة مخطوطة المتحف العراقي: ٣٨٤/٢، مسالك الأبصار، مخطوطة أحمد الثالث: ٢٨٠/١١، نفع الطيب: ٤٧١/١، ٥٨٤.

(٢) م: نبيل النثر والنظام.

(٣) م: قليل الارتباط والانتظام، وما بعد ذلك ليس في م، وفيها ضفى عليه حرمانه، وما صفا له زمانه فصار قعيد صهوات، وقاطع فلوات، مع توهم لا يظفره بأمان ونقاوة ذهن كواهي الجمان، وقد أثبت من قوله ما يستحلى، ويتزيّن به الزمان ويتحلّى فمن ذلك قوله: ويورد مقطوعات وردت في القلائد.

(٤) مسالك الأبصار: على أثبت ومن: كان نبيل إلى... الانتظام ليس في المسالك.

(٥) مسالك الأبصار: ولم.

(٦) من ولا سوّغت إلى خصيباً ليس في المسالك.

(٧) من لا يستقرّ إلى نوماً ليس في المسالك.

(٨) مسالك الأبصار: ذهن كواهي الجمان.

ابن عليّ بن (١) القاسم نزعه من ذلك الطيش، وأقطعه جانباً من العيش (٢)، وأرقاه إلى سمائه، وسقاه صيب (٣) نعمائه، وفتّاه ظلاله، وبوأه أثر النعمة يجوس خلاله، فصرّف به أقواله، وشرف بعواقبه فعاله وأفرده منها بأنفس درّ، وقصده (٤) منها بقصائد غرّ.

(١) هو يحيى بن علي بن القاسم بن محمّد بن عَشْرَة، من أعيان مدينة سلا بالمغرب وبنو عَشْرَة أجداده كانوا قضاة هذه المدينة تعاقبوا عليها، فمنهم ابو الحسن علي بن القاسم ابن محمد بن عَشْرَة الفقيه العالم الأديب، ومنهم ابو العباس احمد بن علي وكان له اخوان هما يوسف ويحيى هذا الذي ذكره الفتح. وبنو عَشْرَة غير بني القاسم الفهريين اصحاب (البُوت): انظر: أعتاب الكتاب: ٢٢٤، البغية: ٤١٤، ١٨٧ ..

(٢) من قوله نزعه الى العيش ليس في مسالك الأبصار.

(٣) المسالك: صوب.

(٤) المسالك وقلّد لبته منها بقصائد غرّ.

الفهارس

- فهرست التراجيم .
- فهرست الأعلام .
- فهرست الأماكن .
- فهرست القبائل والأمم .
- فهرست الكتب الواردة في
المطمح .
- فهرست القوافي .

فهرست التّراجم

- أحمد بن برد، الوزير الكاتب أبو حفص: ٢٠٧، ٢٠٩.
- أحمد بن عبد ربّه، الفقيه العالم: ٢٧٠، ٢٧٥.
- أحمد بن عبد الملك بن شهيد الأشجعيّ، الوزير أبو عامر: ١٨٩، ٢٠١.
- أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد، الوزير أبو العباس: ١٦٦، ١٦٩.
- أحمد بن فرج الجيّاني، الأديب أبو عمر: ٣٣٢، ٣٣٦.
- الأسعد بن بلّيطّة، الأديب: ٣٤١، ٣٤٤.
- ابن أبي أميّة، الوزير الفقيه أبو أيوب: ٢١٥، ٢١٩.
- البرقي، أبو الحسن الأديب: ٣٥٦، ٣٥٨.
- ابن بقي، أبو بكر: ٤٠٧.
- ابن البيّ، أبو جعفر الأديب: ٣٦٩، ٣٧٤.
- جعفر بن عثمان المصحفيّ، الحاجب: ١٥٣، ١٦٦.
- أبو جعفر اللّمائي، الوزير: ٢٠٩، ٢١١.
- جعفر بن محمد بن يوسف الأعلم، القاضي أبو الفضل: ٣٠٢، ٣٠٨.
- أبو جعفر بن وضّاح، الوزير: ٣٩٩، ٤٠٣.
- جهور بن محمد بن جهور، أبو الحزم الوزير الأجلّ: ١٨٠، ١٨٦.
- حسان بن مالك بن أبي عبدة، الوزير أبو عبدة: ٢١١، ٢١٥.
- ابن حزم، أبو الوليد: ٢٢٥، ٢٣٠.
- ابن أبي الدّوس: ٣٠٠، ٣٠٢.
- رفيع الدولة بن صمادح، الوزير أبو

علي بن جودي، أبو الحسن الأديب:
٣٥٨، ٣٦٨.

علي بن حزم، الفقيه أبو محمد: ٢٧٩،
٢٨٢.

غانم بن الوليد المخزومي الملقب، الفقيه
أبو محمد: ٢٩٣، ٢٩٤.

الغساني، أبو بكر: ٤٠٦.

ابن الفرج، أبو عامر الوزير ذو
الوزارتين: ١٨٦، ١٨٩.

أبو القاسم بن عبد الغفور، الوزير:
٢١٩، ٢٢١.

ابن القوطية، أبو بكر الفقيه: ٢٨٨.

ابن لسان، الأديب أبو الحسن: ٣٧٥،
٣٨٠.

محمد بن الحداد، الأديب أبو عبد الله:
٣٣٦، ٣٤١.

محمد بن الحسن الزبيدي، الفقيه أبو
بكر: ٢٧٦، ٢٧٩.

محمد بن عائشة، الأديب أبو عبد الله:
٣٤٥، ٣٥٠.

محمد بن عبّاد، أبو القاسم الوزير:
١٦٩، ١٧٣.

محمد بن عبد السلام، الخشنّي، أبو
عبد الله الفقيه: ٢٨٣، ٢٨٤.

محمد بن عبد العزيز، أبو عبد الله:
١٧٣، ١٧٧.

محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة،
الوزير أبو عامر: ٢٠٣، ٢٠٦.

محمد بن عبد الله بن مسرة، أبو عبد الله

يحيى: ٢٢٢، ٢٢٥.

ابن أبي زمنين، الفقيه أبو عبد الله:
٢٦٦، ٢٦٧.

ابن الصائغ، أبو بكر الوزير: ٣٩٧،
٣٩٩.

عبادة بن ماء الساء، أبو بكر الأديب:
٣٤٤، ٣٤٥.

عبد الله بن محمد، أبو محمد المعروف
بابن الفرصي: ٢٨٤، ٢٨٦.

عبد المعطي بن محمد المعين، أبو بكر
الأديب: ٣٨٠، ٣٨٥.

عبد الملك بن ادريس الخولاني، أبو
مروان: ١٧٧، ١٨٠.

عبد الملك بن حبيب السلمي، أبو
مروان الفقيه العالم: ٢٣٣، ٢٣٧.

عبد الملك الطيّبي، أبو مروان الفقيه:
٢٦٨، ٢٦٩.

عبد الملك بن مثنى، أبو مروان الوزير:
٢٢١، ٢٢٢.

عبد الوهاب بن حزم، أبو المغيرة الوزير
الكتاب: ٢٠٢، ٢٠٣.

ابن العربي، الفقيه الأجل الحافظ:
٢٩٧، ٣٠٠.

عزّ الدولة بن صمادح، أبو مروان:
٤٠٣، ٤٠٦.

ابن عقّال، أبو عامر الأديب: ٣٥٠،
٣٥٣.

علي بن أحمد، الفقيه أبو الحسن المعروف
بابن سيده: ٢٩١، ٢٩٣.

يوسف بن عبد الله بن عبد البر، أبو
 عمر الفقيه الإمام العالم الحافظ:
 ٢٩٤، ٢٩٦.
 يوسف بن هارون المعروف بالرمادي،
 الأديب الشاعر أبو عمر: ٣١١،
 ٣٢١.
 يونس بن عبد الله بن مغيث، الفقيه
 القاضي الأجل: ٢٨٩، ٢٩١.

الفقيه: ٢٨٦، ٢٨٧.
 محمد بن أبي عيسى، الفقيه الأجل أبو
 عبد الله: ٢٥٩، ٢٦٦.
 محمد بن هانيء، أبو القاسم الأديب:
 ٣٢٢، ٣٣٢.
 منذر بن سعيد البلوطي، الفقيه
 القاضي: ٢٣٧، ٢٥٩.
 المنصور بن أبي عامر: ٣٨٨، ٣٩٧.
 المنيشي، الأديب أبو القاسم: ٣٥٣،
 ٣٥٦.

فهرست الأعلام (*)

أبو إبراهيم (في ترجمة منذر بن سعيد):
 ٢٥٧.
 ابن الأثير: ١٦.
 إحسان عباس: ٧٦، ٩٤، ١٢٨.
 أحمد بن أحمد البلنسي: ٣٤، ٣٥،
 ٥٤.
 أحمد بن برد، أبو حفص: ٢٠٧.
 أحمد بن سعدون المولى، أبو جعفر:
 ٥٢.
 أحمد بن عباس: ١٦٥.
 أحمد بن عبد ربّه، انظر: ابن عبد ربّه.
 أحمد بن عبد الملك بن شهيد، أبو
 عامر: ٩٢، ١١٥، ١١٩، ١٨٩.

الألف

ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله
 ابن أبي بكر القضاعي): ١٦، ١٨،
 ٢٩، ٤٦، ٥١، ٥٩، ٦٠، ٦١،
 ٧٤، ٧٨، ٧٩، ٩٥، ١٠٧،
 ١٠٨.
 إبراهيم بن أبي الفتح، انظر: ابن
 خفاجة.
 إبراهيم بن المنذر: ٢٣٦.
 إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، أبو
 إسحاق: ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٧،
 ٤٨، ٥٥، ٦٧، ٦٩، ٣٥٠،
 ٣٥٢، ٣٧٥.

(*) ان: الرمز (د) يشير إلى أن أرقام الصفحات التي تليه هي من الدراسة، أما الرمز (م)
 فيشير إلى أن أرقام الصفحات التي تليه هي من المطمح.

الباء

ابن بائجة، أبو بكر بن الصائغ: ٢٤،
٢٩، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣،
٤٤، ٤٥، ٥٤، ٦٧، ٧٠، ٧٢،
٨٣، ٩٠، ٩١، ٩٣، ١٠٧،
١١١، ١١٤، ٣٨٧، ٣٩٧.

باديس بن حبّوس: ٩٠.

البيحري، أبو عبادة: ٣٧١.

البرقي، أبو الحسن: ٣٨، ١٠٨،
١٢٥، ٣٥٦.

بروكلمان: ١٦.

ابن بسّام الشنبري: ١٥، ٧٣، ١٠٠،
١٠٣، ١١٦، ١١٨، ١٢٤، ١٢٥.

ابن بشتغين، أبو خالد: ٥٣.

ابن بشكوال، أبو القاسم: ١٦.

البغدادي: ١٦، ١٨، ١٩، ٦٠، ٧٨،
١٠٩.

البغدادي، أبو علي (اسماعيل بن
القاسم القالي) م: ٢٤٠.

ابن بقّي، أبو بكر يحيى: ١١٣، ٣٨٧،
٤٠٧.

أبو بكر بن عبد العزيز: ١٤٧، ١٧٤.

أبو بكر بن علي بن يوسف: ٣٥، ٨٧.

بلقيس (بنت المهدهاد): ٣١٤.

ابن بليطة، انظر: الأسعد بن بليطة.

ابن البني، أبو جعفر: ٢٧، ٣٨،
١١٢، ٣٦٩.

التاء

التاجي: ١٢٠.

١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٦، ٢٠٢،

٢١٥.

أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد،
أبو العباس د: ٨٩، ٩٠، ١٦٦،
١٦٧.

أحمد بن فرج الجيّاني: ٣٣٢.

أحمد الفلاقسي: ١٢١.

الأحمران: ٣٨٥.

أخزم (الطائي): ٢١٩.

أربد بن شريح: ٥٧.

الأسعد بن بليطة: ٨٩، ٤٤١.

الاسكندر: ٣٢٦.

اسماعيل بن حجاج، أبو الوليد: ٥٣.

ابن أضحى، أبو الحسن (علي بن
عمر): ٣٣، ٥٤.

الأعلم، أبو الحجاج (يوسف بن
سليمان): ٣٠٣.

ابن الأعلم، أبو الفضل جعفر بن محمّد
ابن يوسف: ٣٥، ٣٦، ١١٧،
٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٨٣.

الأعلمي: ٦١.

أقبال الدولة، انظر: علي بن مجاهد
العامري.

ابن الإمام، أبو عمرو عثمان بن علي:
١٥.

ابن أبي أمية: ٥٨، ٢١٥.

أنو شروان: ٤٤٣.

أوس بن سارثة: ٣٨٥.

أياس (القاضي ابن معاوية): ٢٩٧.

.٣٨٧ ، ٣٩٩ .

جمال الدين بن أكرم: ٣٩ ، ٤١ ، ٧٢ .

جهور بن محمد بن جهور، أبو الحزم:

.١١٧ ، ١٢٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ .

ابن جودي، أبو الحسن علي: ٣٨ ،

.١٢٥ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

ابن الجوزي: ٤٣ .

الجنياني انظر: أحمد بن فرج .

الحاء

حاتم الطائي: ٩٨ .

أبو حاتم (محمد بن عبد الله بن هرثمة):

.١٩٧ .

ابن الحاج، أبو الحسن: ٦٩ .

ابن الحاج، أبو محمد بن أبي الحسن:

.٣٠ ، ٥٤ ، ٩٤ .

ابن الحاج، أبو يحيى: ٩٦ .

حاجي خليفة: ١٦ ، ١٨ ، ٦١ ، ١٠٩ ،

.١١١ .

الحارث بن عبّاد: ٥٧ .

الحارث بن مُضاض: ٩٢ ، ٢١٢ .

أبن أبي الحباب: ٣٩٥ .

الحجاري، أبو محمد عبد الله بن

إبراهيم: ١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ١١٦ .

ابن الحدّاد، أبو عبد الله (محمد بن أحمد

ابن عثمان): ٣٣٦ ، ٣٣٨ .

حذيفة (ابن بدر الفزاري): ٥٦ .

ابن حزم، عبد الوهاب أبو المغيرة:

.٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

تبع (في شعر ابن هانئ): ٣٢٥ .

أم تميم (في شعر الزبيدي): ٢٧٧ .

تميم بن يوسف بن تاشفين: ٣٤ .

ابن تيفلوت، أبو بكر بن إبراهيم

المسوّفي: ٢٩ ، ٤٢ .

الثاء

الثعالبي (أبو منصور): ١٩ .

الجيم

ابن جابر: ١١٢ .

الجاحظ، أبو عثمان (عمرو بن بحر):

.٥٨ ، ١٠٠ ، ١٨٩ ، ٢١٦ .

ابن الجبير، أبو محمد (عبد الله بن الجبير

اليحصبي): ٥٤ .

ابن الجند، أبو القاسم: ٥٨ ، ٧١ .

جرير: ٣٢٣ .

أبو جعفر، الوزير (الذي ردّ على مقامة

ابن خاقان في ابن السّيد

البطلبيوسي): ٨٣ .

جعفر بن الأندلسية (جعفر بن علي بن

حمدون): ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،

.٣٢٧ .

جعفر الصقلي: ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

جعفر بن عثمان المصحفي، أبو

الحسن، انظر: المصحفي .

جعفر بن علي بن رمان: ٣٢٩ .

أبو جعفر اللّمائي، انظر / اللّمائي .

أبو جعفر بن وضّاح: ١١٨ ، ١٢٥ ،

ابن خاقان: ٨، ٩، ١٥، ١٦،
 ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢،
 ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨،
 ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤،
 ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠،
 ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦،
 ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢،
 ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨،
 ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٥، ٦٦، ٦٧،
 ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣،
 ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤،
 ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩١،
 ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧،
 ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣،
 ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١،
 ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦،
 ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣،
 ١٢٥، ١٢٥، ٢٢٥، ٣٠٤، ٣٥٥، ٣٧٩،
 ٣٨٢.

الخشني، أبو عبد الله محمد بن عبد
 السلام: ١١٥، ٢٨٣.

ابن أبي الخصال، أبو عبد الله: ٢٥،
 ٥٣، ٦٨، ٧١، ٨٤، ١٠٠.

ابن الخطيب، لسان الدين: ١٦، ١٨،
 ٢٢، ٢٨، ٣٦، ٣٩، ٤١، ٤٢،
 ٥١، ٥٢، ٥٣، ٦١، ٧٤، ٧٩،
 ٩٥، ١٠٢، ١١٠، ١٢٨.

ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح:
 ٣٠، ٥٤، ٦٨، ٩٤، ٣٤٨.

ابن حزم، علي بن أحمد أبو محمد: ٥٥،
 ٩٣، ١٠٢، ١١٢، ١١٥، ٢٧٠،
 ٢٧٩، ٣٣٤.

ابن حزم، أبو الوليد (محمد بن يحيى):
 ١١٥، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٩.

حسان بن مالك، أبو عبدة: ٩٢،
 ٢١١، ٢١٢.

حسن زيدان التّساخ: ٧٨.

الحسن بن هانء: ٣٨٥.

أبو حفص (في شعر أبي الوليد بن
 حزم): ٢٣٠.

أبو حفص بن برد: انظر: أحمد بن برد.
 الحكم بن عبد الرحمن، المستنصر: ٣٥،
 ٨٧، ١٥٤، ١٦٢، ٢٣٨، ٢٤٠،
 ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٥٦،
 ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٩،
 ٢٩٠.

حكيم بن الوليد، أبو العاصم: ١١٤،
 ١٤٨.

تحمل (ابن بدر الفزاري): ٥٦.

الحميدي (محمد بن فتوح بن عبد الله
 الأزدي): ١١٧.

ابن حيان، أبو مروان المؤرخ: ٤٥.

الخاء

ابن خاتمة (أحمد بن علي): ٥٥، ١١٠.

خاقان (لقب ملك التّرك): ١٩، ٣٢٥.

ابن خاتان، الفتح بن محمد بن عبيد الله

- ربيعة (ابن عامر بن صعصعة): ٥٦.
 ابن رحيمة، أبو بكر محمد بن أحمد:
 ٥٨، ٦٩، ١٠٨، ١٢٥.
 ابن رزين، جبر الدولة عبد الملك د:
 ٤٤، ٥٨، ٨١.
 رشيد الدحداح: ٧٥.
 الرشيد بن الزبير: ١٥، ٣٩، ١٠١.
 رضا كحالة: ٦١.
 رفيع الدولة بن صمادح: ٤٨، ١٠٩،
 ١٢٤، ٢٢٢، ٤٠٥.
 الرمادي؛ أبو عمر يوسف بن هارون،
 ٥٨، ١١٩، ١٢٤، ٣١١، ٣١٢.

الزّاي

- ابن زاكور، أحمد بن محمد: ٧٨.
 ابن زاكور، أبو عبد الله محمد بن قاسم
 ابن محمد بن عبد الواحد: ٧٧.
 الزيديّ انظر: محمد بن الحسن.
 ابن زرقون، أبو الطيب د: ٥٣.
 ابن زرقون، أبو عبد الله: ٥٩.
 الزركلي: ١٦، ١٨، ٢٣، ٦١.
 زكريا، أخو نجلة: ٢٥٢.
 ابن أبي زمين: ٢٦٦.
 ابن زنباع، أبو الحسن: ٩٣.
 ابن زهر، أبو العلاء زهر بن عبد
 الملك: ٣١٠، ٣٢، ٤٥، ٤٦،
 ٥٤، ٦٧، ٧٠، ٨٧، ٢٢٥،
 ٢٢٦.
 الزّهري: ٣١.

- ابن خلصة الكاتب (أبو عبد الله محمد
 ابن عبد الرحمن): ٥٢.
 خلف بن هارون: ٢٨٠.
 ابن خلكان: ١٦، ١٨، ١٩، ٦١،
 ١٠٩، ١١٠.

الذال

- ابن دأب (عيسى بن يزيد اللثي):
 ١٩٦.
 ابن الذّب، أبو مروان: ١١٧.
 ابن دحية (أبو الخطاب مجد الدين عمر
 ابن الحسين): ١٦، ٤٥، ٦١، ٧٤،
 ١٠٢.
 ابن دريد الكاتب: ٥٣.
 ابن أبي دؤاد: ٢٩٧، ٤٠٥.
 دوزي: ١٢٢.
 ابن أبي الدوس: ١٠٨، ١٢٥، ٣٠٠.
 ديك البادية (لقب رجل من بني أبي
 زيد): ٢٦٤، ٢٦٥.

الذال

- ابن ذكوان (أحمد بن عبد الله بن هرثمة
 أبو العباس): ١٩٦.
 ذو الرمة: ٥٧.

الراء

- الراضي بن المعتمد بن عبّاد: ١٢٤.
 الرباب: ٣٠٢.

زيد الخليل (زيد بن مَهْلَهْل): ٣١٣.
ابن زيدون، أبو الوليد (أحمد بن
عبد الله): ٦٩، ٣٤٤.
زينب (في ترجمة ابن الأعلم): ٣٠٢.
سيبويه: ٥٢.

ابن السيد البطليوسي، أبو محمد عبد الله
ابن محمد: ٩، ٣٥، ٣٧، ٤٩،
٥١، ٥٢، ٦٨، ٧٩، ٨٠، ٨١،
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ١٠٠.
ابن سيده، أبو الحسن علي بن أحمد:
٩١، ٢٩١.

الشيخين

شاور: ٦١.
ابن شانجة: ٣٩١.
شاهنشاه: ١٩.
الشريف الرضي: ١٩٠.
الشفندي (أبو الوليد اسماعيل بن
محمد): ٤٤، ١٠٢.
ابن شمس الضحى: ٢٦٣.
ابن شهيد، انظر: أحمد بن عبد الملك
أبو عامر، أحمد بن عبد الملك بن
عمر أبو العباس، ابن شهيد (عبد
الملك بن أحمد): ٣٩٦.

الصاد

الصابي (ابراهيم بن هلال): ٣٥٢.
صاعد اللغوي: ٣٩٤.
الصدفي، أبو علي (حسين بن محمد

سأبور (من ملوك الفرس): ٥٦.
سالم: ٣٨٥.
سحبان بن وائل د: ٤٩، ٥٧، ١٠٠.
سراج بن عبد الملك بن سراج، أبو
الحسين د: ٥٢، ٨٤، ١١٦،
١٩١، ٣٨١.

ابن سراج، أبو مروان عبد الملك.
ابن سراج: ٥٣، ٥٢.
ابن سرور (سور) أبو عامر: ٥٣.
ابن السري (سهل بن أبي غالب): ٩٢،
٢١٢.
سعاد (في ترجمة ابن الأعلم): ٣٠٢.
سعيد بن المسيب: ٢٣٤.
سعيد بن منذر بن سعيد البلوطي:
٢٥٤.

ابن سعيد (علي بن موسى بن عبد
الملك): ١٥، ١٦، ١٨، ٢٠،
٢٢، ٣٥، ٣٩، ٧٤، ١٠٢،
١٠٩، ١١٢، ١١٤، ١٢٠.

السفرجلي: ١٢٠.

ابن السقاط، أبو القاسم: ٣٣، ٣٤.
سلمى (في شعر اللمائي): ٢١٠.
سلمى (في شعر الزبيدي): ٢٧٨.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن
 عبد الله: ٩٣، ٢٩٤.
 عبد الحميد (الكاتب): ٣٨٥.
 ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد: ٩٢،
 ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣.
 عبد الرحمن الداخل: ١١١.
 عبد الرحمن بن مالك المَعافري، انظر
 ابن مالك.
 عبد الرحمن بن هشام، المستظهر:
 ٢١٣.
 عبد العزيز بن سعيد بن القبطرنة: ٥٤.
 ابن عبد العزيز، أبو عبد الملك: ٨١.
 ابن عبد الغفور، أبو القاسم: ٢١٨،
 ٢١٩.
 عبد الله بن جعفر اللُّورقي: ٥٤، ٨٩.
 عبد الله عنان: ٥٠.
 عبد الله بن فاطمة: ٢٧.
 عبد الله بن محمد، أبو صخر: ١١٧.
 عبد الله بن محمد بن مغيث: ١١٧،
 ٢٨٩.
 عبد المجيد بن عبدون اليايبي أبو
 محمد: ٣٥، ٥٣، ٥٧.
 عبد المدان (حشرم بن عبد ياليل):
 ٥٧.
 عبد المعطي بن محمّد بن معين، أبو
 بكر: ٣٦، ٩٥، ١٠٩، ١١٦،
 ٣٨٠.
 عبد الملك بن ادريس: ٨٩، ٩٠،
 ١١٩، ١٢٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩.

المعروف بابن سكرة): ٥١، ٥٣.
 صعصعة بن صوحان: ٥٧.
 صمادح م: ٣٣٧.
 الصولي (محمد بن يحيى): ٢٩٠.

الضّاد

الضّبيّ (أحمد بن يحيى بن عميرة):
 ١٦.
 الضّحّاك (بن قيس): ١٩٠.
 الضّليل (لقب امرئ القيس): ٣١٣.

الطاء

ابن طاهر القيسيّ، أبو عبد الرحمن محمد
 ابن أحمد: ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٥٣،
 ٩٠، ٩٩.
 طلحة بن سعيد بن القبطرنة: ٥٤.
 ابن الطويل: ٨٢.

الظاء

الضّافر بن ذي التّون: ٨١.

العين

ابن عائشة، انظر: محمد بن عائشة.
 عاد بن شداد: ٥٦.
 ابن عبّاد، انظر: المعتمد، المعتضد،
 محمّد بن عبّاد أبو القاسم.
 عبادة بن ماء السّاء: ٣٤٤.

عبد الملك بن جهور: ٩٠، ١٦٨.
 عبد الملك بن حبيب السلمي: ٥١،
 ١١١، ١١٧، ١٢٤، ٢٣٣، ٢٣٥،
 ٢٣٧.
 عبد الملك بن سعيد: ٢٢، ٢٣.
 عبد الملك الطيبي، أبو مروان: ٢٦٨.
 عبد الملك بن مثنى: ١٢٥، ٢٢١.
 ابن عبد الملك المراكشي: ١٦، ١٨،
 ٢٢، ٢٨، ٣٨، ٥٢، ٥٣، ٥٩،
 ٦١، ٧٨.
 ابن عبدون، أنظر: عبد المجيد بن
 عبدون.
 عبد الوهاب بن حزم، أنظر: ابن حزم
 أبو المغيرة.
 أبو عبيد البكري: ٢٣.
 عبيد الله بن خاقان: ١٩.
 عثمان (بن جعفر) المصحفي: ١٦١.
 عثمان بن يحيى القائد، أبو عمرو:
 ١١٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩.
 عدلي: ٣٨٠.
 ابن عذارى: ٣١، ٣٢، ١١٠.
 عرابة الأوسي: ٥٦.
 ابن العربي، أبو بكر (محمد بن
 عبد الله): ٢٩٧، ٢٩٨.
 عز الدولة بن صمدح: ٣٨٧، ٣٠٤.
 عزّة: ٣٤٠.
 ابن عقال، أبو عامر: ٤٧، ١٠٨،
 ٣٥٠.
 عقيل (نديم جذية الأبرش) ٩٢.

ابن عكاشة (حريز بن عكاشة): ٢٢١.
 علي (في شعر أبي بكر عبد المعطي):
 ٣٨٥.
 علي بن أحمد، أنظر: ابن سيده.
 علي بن أحمد الدماصي: ١١٩، ١٢٠،
 ٣٨٦.
 علي أدهم: ١٦، ٢٠، ٣٩، ٤٢،
 ٤٤، ٦١.
 علي بن حمود العلوي: ٢٠٩.
 علي بن مجاهد العامري، إقبال الدولة:
 ٢٧، ٢٩٢.
 علي بن هشام: ٨٢، ٨٣.
 علي بن يوسف بن تاشفين، أمير
 المسلمين: ٢٥، ٣١، ٣٢، ٤٥،
 ٦٠، ٩١.
 ابن العماد: ١٨، ٦١.
 العماد الأصفهاني: ١٥، ١٨، ٤٠،
 ٤١، ٦١، ٧٤، ٨٥، ١٠١.
 العمادي: ١٢٠.
 ابن عمّار، أبو بكر (وزير المعتمد):
 ٥٧، ٥٨، ٩٠.
 عمّار بن ياسر: ٢٢.
 عمر الزجال: ٦٠.
 عمرو بن بحر، أنظر: الجاحظ.
 عمرو بن عدّي: ٩٢، ١٥٥، ٣٨٠.
 أبو عمرو (في شعر رفيع الدولة بن
 صمدح): ٢٢٤.
 العمري: ١٢٠.
 عنترة العبسي: ٥٦.

عبد الملك بن جهور: ٩٠، ١٦٨.
 عبد الملك بن حبيب السلمي: ٥١،
 ١١١، ١١٧، ١٢٤، ٢٣٣، ٢٣٥،
 ٢٣٧.
 عبد الملك بن سعيد: ٢٢، ٢٣.
 عبد الملك الطيبي، أبو مروان: ٢٦٨.
 عبد الملك بن مثنى: ١٢٥، ٢٢١.
 ابن عبد الملك المراكشي: ١٦، ١٨،
 ٢٢، ٢٨، ٣٨، ٥٢، ٥٣، ٥٩،
 ٦١، ٧٨.
 ابن عبدون، أنظر: عبد المجيد بن
 عبدون.
 عبد الوهاب بن حزم، أنظر: ابن حزم
 أبو المغيرة.
 أبو عبيد البكري: ٢٣.
 عبيد الله بن خاقان: ١٩.
 عثمان (بن جعفر) المصحفي: ١٦١.
 عثمان بن يحيى القائد، أبو عمرو:
 ١١٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩.
 عدلي: ٣٨٠.
 ابن عذارى: ٣١، ٣٢، ١١٠.
 عرابة الأوسي: ٥٦.
 ابن العربي، أبو بكر (محمد بن
 عبد الله): ٢٩٧، ٢٩٨.
 عز الدولة بن صمدح: ٣٨٧، ٣٠٤.
 عزّة: ٣٤٠.
 ابن عقال، أبو عامر: ٤٧، ١٠٨،
 ٣٥٠.
 عقيل (نديم جذية الأبرش) ٩٢.

القاف

- القادر بن ذي التّون: ٨١، ١٧٥.
 قاسم بن أحمد الجهني: ٢٥٥.
 القباجة (خال ولي العهد الحكيم):
 ٢٦٢، ٢٦٣.
 قسّ بن ساعدة الأياديّ: ٤٩، ١٠٠،
 ٣٨٥.
 القسطلّي (ابن درّاج): ٣٨٩.
 ابن القصيرة، أبو بكر محمد بن سليمان
 الكلاعي: ٤٧، ٥٢، ٩٩، ١٠١.
 ابن القطن: ٤٠٥.
 القفطيّ د: ٢٤، ٤١، ٤٣.
 ابن القوطيّة، أبو بكر (محمد بن عمر بن
 عبد العزيز): ٢٨٨.
 قيس (بن زهير قاتل حذيفة وحمّل ابني
 بدر الفراريين): ٥٥.
 قيس (بن معاوية بن حصين): ٣٨٥.

الكاف

- ابن كثير: ١٦.
 كريل: ١٢٢، ١٢٣.
 كعب بن امامة: ٤٠٥.
 كليب بن ربيعة: ٥٥.

اللام

- ابن اللبّانة: ٢٨، ٥٢، ٥٧، ١١٦،
 ٣٣٧، ٤٠٥.
 لبني (في شعر ابن الحدّاد): ٣٤٠.

- عوف بن محلم: ٢٣، ٢٧٤.
 ابن العويص، أبو عبد الله بن عبيد الله:
 ٥٩.
 عياض بن موسى، أبو الفضل القاضي:
 ٣٨، ٥٣، ٧٠، ٧٩، ١١٢.
 ابن أبي عيسى، أبو عبيد الله محمد:
 ٢٤٥، ٢٥٩، ٢٦٥.
 عيسى بن خاقان: ١٩.
 عيسى بن دينار: ٢٣٤.
 عيسى بن القطاع: ١٧٨.
 أبو عيسى (أخو محمد بن أبي عيسى):
 ٢٦٣.

الغين

- غانم بن الوليد المخزوميّ: ٢٩٣.
 غرسية: ٣٩٠.
 الغساني، أبو بكر: ٣٠٦، ٣٨٧.
 الغمر: ٩٢، ١٥٥.
 الغنويّ: ٣١٣.

الفاء

- ابن الفرج، أبو عامر ١١٥، ١٢٤،
 ١٨٧، ١٨٦.
 الفرزدق: ٢٢٣.
 ابن الفرضي: أبو محمد عبد الله بن
 محمد: ٢٨٤.
 ابن فضل الله العمريّ: ٦١.
 ابن الفلّوّ التجيبي: ١١٧.

محمد بن أحمد بن رحيم، انظر: ابن
رحيم محمد بن اسماعيل (كاتب
المنصور): ١٦٠، ١٦٣.

محمد بن جهور بن عبيد الله، أبو
الوليد: ١٦٥.

محمد بن الحاج: ٢٦.

محمد بن الحسن الزبيدي: ٢٧٦.

محمد بن حفص بن جابر: ١٦٤،
١٦٥، ١٦٦.

محمد بن سعيد الزجاجي: ٢٣٦.

محمد بن سعيد بن القبطرنة: ٥٤.

محمد بن سليمان الكلاعي، انظر: ابن
القصيرة.

محمد بن شنب: ١٧، ٧٩.

محمد بن عائشة، أبو عبد الله: ٤٦،
٣٤٥، ٣٤٧.

محمد بن عباد أبو القاسم: ١٢٢،
١٦٩، ١٧١.

محمد (بن عبد الرحمن بن الحجم)،
الأمير: ٢٨٣.

محمد بن عبد السلام، أبو عبد الله،
انظر: الخشني.

محمد بن عبد العزيز، أبو عبد الله:
١٧٣، ١٧٥، ١٧٦.

محمد بن عبد الله بن مسرة، انظر ابن
مسرة

محمد بن عبد الله بن مسلمة: ٢٠٣،
٢٠٤.

أبو محمد (بن العربي) والد أبي بكر:

ابن لبون، أبو عيسى: ٢١، ٨١.
ابن لسان، أبو الحسن: ١١٥، ١١٦،
٣٧٥، ٣٧٨.

اللمّائي، أبو جعفر (أحمد بن أيوب)،
١١٥، ٢٠٩.

أبو لهب: ٢٤٩.

اللؤلؤي: ٢٥٧.

اللؤلؤي، أبو إبراهيم: ٢٥٥.

اللؤلؤي، أبو بكر: ٢٨٧.

ليلي (في شعر الرمادي): ٣٢٠.

ليلي (في شعر ابن جودي): ٣٦١.

الميم

مارية (بنت ظالم بن وهب): ٣٤٣.

مالك (نديم جذيمة الأبرش): ٩٢.

مالك بن أنس: ٢٣٤.

ابن مالك (في ترجمة ابن جودي):
٣٥٩.

ابن مالك المعافري، أبو محمد عبد
الرحمن، ٣٢، ٣٣، ٥٤، ٩٤،
٩٦.

أم مالك (في شعر ابن جودي): ٣٦٠.

المأمون (الخليفة العباسي): ٢٩٧.

المأمون بن ذي التّون: ١٧٤.

المتني، أبو الطيب: ٥٨، ٢٧٣،
٣١٢.

المتوكل بن الأفتس: ١٢٤.

محمد (رسول الله ﷺ): ٧، ٥٦،
٨١، ١٢٤، ١٤٧، ٢٤٠، ٢٤٣.

المعتصم بن صمادح، أبو يحيى (محمد
 ابن معن): ٨٣، ١٢٤، ٣٠١،
 ٣٣٧، ٣٣٨، ٤٠٤.
 المعتضد بن عبّاد: ٥٦، ١٧١، ١٧٢.
 المعتمد بن عبّاد د: ٥٦، ٥٧، ٩٠،
 ١٢٤، ١٧٠، ١٧٢، ٢٩٧، ٢٩٨.
 المعري، أبو العلاء: ٥٨، ٢١٨،
 ٣٢٢.
 المعزّ لدين الله: ٣٢٨.
 ابن المعلم الطنجي: ١٠٢.
 معن بن صمادح: ٣٣٦.
 ابن مغيث انظر: يونس بن عبد الله.
 المقربلة (لقب ابن أبي عيسى).
 المقرّي (أحمد بن محمد التلمساني): ١٦،
 ٧٤، ٧٩، ٨٥، ١٠٢، ١٠٧،
 ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣،
 ١١٤، ١٢١، ١٢٥.
 ابن المقفّع: ١٠٠.
 ابن المكر: ٣٥٧.
 منذر بن سعيد البلّوطي: ١٢٤، ٢٣٧،
 ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨،
 ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٧،
 ٢٥٨، ٢٥٩.
 منذر بن ماء السماء: ١٧٠.
 المنذر بن محمد: ٢٣٨.
 المنصور محمد بن أبي عامر: ٩٢،
 ١١٠، ١١١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦،
 ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣،
 ١٧٧، ١٧٩، ٢١٢، ٣٨٧، ٣٨٨

٢٩٨.
 محمد بن عمر بن العزيز، انظر: ابن
 القوطيّة.
 محمد العنّابي: ١٧، ٧٥.
 محمد بن كُبّابة: ٢٣٤.
 محمد بن محمد الحسينيّ: ٧٧.
 محمد بن مسلمة: ١٦٠.
 محمد بن هانئ الاندلسي، أبو القاسم.
 انظر: ابن هانئ.
 المرّبي: ٣١٣.
 مرتكش (لقب والد الفقيه ابن أبي عيسى
 الليثي): ٢٦٣.
 مروان، صاحب يوم المرج: ٣٩١.
 أبو مروان بن مثنّى، انظر: عبد الملك
 ابن المثنّى.
 المستظهر، انظر: عبد الرحمن بن هشام
 ابن مسرة، محمد بن عبد الله: ٨٣،
 ٢٨٦.
 ابو مسلم بن فهد: ٢٧٧، ٢٧٨.
 المصحفيّ، أبو الحسن جعفر بن
 عثمان: ٨٩، ٩٢، ١١١، ١١٥،
 ١١٩، ١٢٤، ١٥٣، ١٥٦، ١٦١،
 ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦.
 المصري، أبو محمد: ١١٦، ١٨٧،
 ٣٩٦.
 المظفر (عبد الملك بن المنصور):
 ١٧٧، ٣٨٩.
 معبد (بن وهب) المغنيّ: ٥٧.
 المعتدّ هشام: ١٨٢، ٣٨٠، ٣٩٤.

الهرقل: ٣٢٦.

أبو هشام (جدّ أحمد بن عبد الملك بن شهيد أبي العباس): ١٦٨.

الواو

واثق الضابط: ١٦٣.

الوضّاح (بن رزاح، صاحب الضّحّاك يوم

مرج راهط): ١٨٩، ١٩٠.

ابن وضاح (عمد بن وضاح):

٢٣٦.

الوليد بن يزيد: ٩٢، ٨٥٥.

أبو الوليد بن جهور (محمد بن جهور بن

محمد بن جهور): ١٨٣.

أبو الوليد بن عبّاد: ٢٧٣.

الياء

ياقوت الحمويّ: ١٦، ١٨، ٢٠،

٣٩، ٤١، ٦١، ٧٢، ١٠٧،

١٠٨، ١١١، ١١٤.

يحيى بن أبي بكر: ٤٠٥.

يحيى بن علي بن حدون: ٣٣٠.

يحيى بن علي بن حمود: ٣٤٥.

يحيى بن علي بن القاسم: ٤٠٨.

يحيى بن محمد الأركشي: ٥٩.

يحيى بن يحيى اللّيثي: ٢٣٥.

يحيى بن يوسف بن تاشفين: ٢٩، ٤٢.

أبو يحيى (في شعر أبي جعفر بن

وضّاح): ٤٠٢.

يعقوب (النبّي): ٣٢١.

٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٥،

٣٩٦.

المنصور عبد العزيز بن أبي عامر: ١٧٣.

ابن منظور د: ٢٣.

المنيشيّ (أبو القاسم بن أبي طالب):

٢٠، ٣٨، ١٠٩، ١١٥، ٣٥٣.

موسى (النبّي): ٢٤١.

الموفّق (مجاهد بن عبد الله العامري):

٢٩١، ٢٩٢.

النون

الناصر عبد الرحمن: ٣٥، ٨٧، ١٦٦،

١٦٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٤٩،

٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٧،

٢٥٨، ٢٥٩، ٣٩٦.

ناصر الدولة (مبشّر بن سليمان): ٢٧،

٣٧٢.

النجاشي: ١٩، ٣٢٥.

نجبة بن يحيى، أبو الحسن: ٥٩.

نصير (في شعر الرمادي): ٣١٧.

النضر (بن الحارث بن كلدة): ٥٦.

النعمان بن الشقيقة (النعمان بن

المنذر): ٥٥.

الهاء

ابن هاني الأندلسي أبو القاسم محمد د:

١٩، ٥٨، ١١٨، ١١٩، ١٢٤،

٣٢٢.

ابن هبيرة: ١٨١.

يونس بن عبد الله بن مغيث: ١٧٧،
٢٦٢، ٢٨٩.

يوسف (النبي): ٣٢١.
يوسف بن عبد الله، انظر ابن عبد البر.
يوسف بن محمد: ١٢٤.
يوسف بن هارون الرمادي، انظر:
الرمادي.

فهرست الأماكن والبلدان

- ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢٢ ، ٢٨٨ ، ٣٩٣ .
 الأنيعم : ٣٠٠ .
 باريس : ٧٥ .
 بجانة : ٣٤ .
 براق : ٢٦٠ ، ٢٨٤ .
 بطليوس : ٣٥ .
 بغداد : ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
 بلنسية : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
 ٣٠ ، ٣١ ، ٨٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٦ .
 تدمير : ٣٩٩ ، ٤٠٠ .
 تلمسان : ١١٢ .
 توضح : ٢٠٣ .
 تيباء : ٤٠٢ .
 جفر الهباءة : ٥٥ .
 جلق : ٥٦ .
 جليقية : ١٦١ .
 الحجاز : ٥٨ ، ٣٩٠ .
- استانبول (الاستانة) : ٨ ، ٧٥ ، ١١٩ .
 أشبونة : ٣٧٨ .
 اشيلية (حصن) : ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
 ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٦٩ ، ٧١ ،
 ٨٧ ، ٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٧٨ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٥٦ ،
 ٣٥٧ ، ٣٧٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ .
 اصطخر : ٢٣٤ .
 أغمات : ٥٧ ، ١٧٢ ، ٣٠١ .
 أقليش : ٣٨١ .
 المانيا : ١٢٠ .
 الأندلس د : ٧ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
 ٤٥ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٣ ،
 ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٤ ،
 ١١١ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٤٧ ،
 ١٥٥ ، ٢٣٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

- حزوى: ٣٤٩.
- حصن مريبطر: ٨١.
- خراسان: ٣٨٠.
- الخورنق: ٥٦.
- دارين: ٢١٨.
- دانية: ٢٩١.
- رامة: ٣٤٢، ٢٨٤، ٢٦٠.
- رباح (قلعة): ٢٢١.
- الرباط: ٧٦، ٧٧.
- ربض الزجاجي: ٣٦، ٣٨٢.
- رضوى: ١٦٦.
- الرقمتان: ٢٠٣، ٣٤٢.
- الزاب: ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٢.
- الزاهرة: ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٦.
- الزلفاء: ٤٠٢.
- الزهراء: ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٥٧.
- الزوراء (في العراق): ٤٠٢.
- السدير: ٥٦.
- سرسطة: ٢٨، ٢٩، ٣٠.
- سنداد: ٥٦.
- السهلة: ٨١.
- شاطبة: ٣٠، ٣٣.
- الشام: ٨٢، ١٦٨، ٣٩٠.
- شجرة الولد: ٢٢.
- الشحر: ٢١٨.
- شقر: ٣٤٩، ٣٥٠.
- شتمرية: ٣٦، ٣٠٣.
- شتمرية الشرق: ٤٤.
- الصفا: ٣٩٠.
- طرطوشة: ٩٠، ١٧٨.
- طريف (جزيرة): ٣٥٣.
- طلبيبة: ٢٥، ٢٦، ٧١.
- طليطلة: ٨١، ٤٠٥.
- العامرية: ٣٩٥.
- عَبْقَر: ٣٢٦.
- العراق: ٥٨، ١١٤، ١٤٩، ٢٦١، ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٠٠، ٣٢٢، ٣٣٢.
- العراقان: ٢٦٠، ٢٨٤.
- عرفات: ٣١٧.
- العقيق: ٣٥٧، ٤٠٢.
- غرناطة: ٢٤، ٣٣، ٣٤، ٤٠٤.
- غمدان: ٥٧.
- فحص السرادق: ٣٨١.
- الفرات: ٢٧٩.
- الفيحاء: ٣٦١.
- القاهرة: ١١٩.
- القدس: ٢٣٤.
- قرطبة: ٣٦، ١٦٣، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٢، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٣٨، ٢٣٩.
- ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٨.
- ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٩، ٣٨١، ٣٩٦.
- القسطنطينية: ٢٣٩.
- قلعة الواد: ٢٢.
- قلعة يحصب، اسطير، بني سعيد: ٢٤، ٢٢.
- قلمرية: ٣١.
- اللولى (ذات، جنب): ٢٦٠، ٢٨٤.

- لورقة: ٣٠، ٩٧.
 ليدن: ١٢٢.
 ليننجراد: ١٢٢، ١٢٣.
 مالقة: ٥٦.
 المحلق: ٥٦.
 مراكش: ٣٦، ٦٠.
 المرید: ٥٧.
 المرج (مرج راهط): ٦٠، ١٩٠.
 مرسية: ٢٨، ٣١.
 المرية: ٣٠١، ٣٣٧، ٣٣٩، ٤٠٤.
 مسجد عمرو بن العاص: ٢٧٣.
 مصر: ٦١، ٧٥، ٨٣، ٣٠٠، ٣٩٠.
 مصلى الربض بقرطبة: ٢٥٠.
 المطبق: ١٥٩.
 المعرة: ٢١٨.
 المغرب: ٣٦، ٤٣، ٤٥، ٦١، ٧٣، ٧٤، ٨٥، ١١٧، ٣٢٢.
 المقام: ٣٩٠.
 مئى: ٢٠٥.
 ميورقة: ٢٧، ٢٨، ٣٧١، ٣٧٢.
 الناعورة (مجلس بطليطلة): ٨١.
 نجد: ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١.
 النشارين (في الربض الشرقي من قرطبة): ٢٥٢.
 النيل: ٣٩٠.
 الهند: ٨، ٢١٠.
 هولندا: ١٢٢.
 وادي الاخرم: ٥٦.
 وادي القرى: ٢٢٩.
 ودان: ٥٧.
 يابرة: ٣٥.

فهرست القبائل والأمم

- أخزم: ٢١٨ .
 بنو الافطس: ٥٧ .
 الأمويون: ١٨٣ ، ١٨٦ .
 البربر: ٨٩ .
 الترك: ١٩ ، ٣٢٥ .
 تميم: ٣٩٠ .
 تيم: ٢١٠ .
 بنو جهور: ١٨١ .
 الحيش: ٣١٢ .
 بنو حدير: ٢٦١ .
 بنو حزم: ٢٠٢ .
 حجير: ٣٢٥ ، ٣٩٠ .
 الروم: ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٨٩ ، ٣١٢ ، ٣٨٨ ، ٣٩٦ .
 بنو أبي زيد: ٢٦٤ .
 بنو سعيد: ٢٢ .
 بنو شهيد: ١٦٢ .
 بنو ضمير: ٣٠٠ .
 عامر، قبيلة مشرقية: ٣٠٠ .
- العامرية (دولة): ١٨١ ، ٢٠٧ .
 بنو عبّاد: ٥٦ ، ١٧٠ .
 آل أبي عبدة: ١٦٢ .
 العلويون، العلوية (دولة): ١٨٣ .
 ١٩٨ .
 فزارة: ١٨١ .
 آل فطيس: ١٦٢ .
 بنو القاسم: ٤٧ ، ٣٥٠ .
 بنو القبطرنة: ٣٨٣ .
 قريش: ٢٦١ ، ٣٨٨ .
 قيس: ٢٠ ، ٣٠٠ .
 كندة: ٣١٢ .
 لحم: ١٦٩ .
 مذحج: ٢٢٥ .
 المرابطون: ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٩٠ ، ١١٨ ، ٤٠٤ .
 مُعَافِر: ٣٨٩ .

فهرست المؤلفات الواردة في المطمح

- الأحكام لأصول الأحكام، لأبي محمد
علي بن أحمد بن حزم: ٢٨٠.
- اختصار العين، لأبي بكر الزبيدي:
٢٧٦.
- الأفعال، لأبي بكر بن القوطية: ٢٨٨.
- الايصال إلى فهم كتاب الخصال، لابن
حزم: ٢٨٥.
- الحدائق لابن فرج الجياني: ٣٣٤.
- حديقة الارتياح في وصف حقيقة الرّاح
لأبي عامر بن مسلمة: ٢٠٤.
- ربيعة وعقيل لحسان بن مالك: ٢١٢.
- رسالة السيف والقلم لابن برد: ٢٠٧.
- الساجعة لابن عبد الغفور: ٢١٨.
- الصاهل والشاحج للمعري: ٢١٨.
- طبقات النحويين للزبيدي: ٢٧٦.
- العقد لابن عبد ربه: ٢٧٠.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن
حزم: ٢٨٠.
- لحن العامة للزبيدي: ٢٧٦.
- المجتهدون ليونس بن مغيث: ٢٨٩.
- المحكم لابن سيده: ٢٩٢.
- مراتب العلوم لابن حزم: ٢٨٠.
- المنقطعون إلى الله ليونس بن مغيث:
٢٨٩.
- الواضح للزبيدي: ٢٧٦.
- الواضحة لعبد الملك بن حبيب
السلمي: ٢٣٤.

فهرست القوافي

الألف المقصورة

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
٢٩٦	ابن عبد البر	الطويل	الوثقى	تجاف

قافية الهمزة

٢٢٨	أبو الوليد بن حزم	الطويل	الرقباء	وكم
٣٤٠	ابن الحداد	الطويل	واطىء	لعلك
٣٧٦	ابن لسان	الخفيف	الظلماء	كلّ نهر
٤٠٢	ابن وضّاح	الكامل	الأنواء	يا سرحة
٣٥٢	ابن عقّال	الخفيف	تلقائه	بينها

قافية الباء

١٦٧	ابن شهيد أبو العباس	الطويل	رطب	ترى
١٩٦	أبو عامر بن شهيد	الطويل	كاذبا	ظننا
٢١٤	حسنان بن مالك	الطويل	مغيب	إذا غبت
٢١٤	حسنان بن مالك	الطويل	السواكب	رأت

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
٢٢٣	رفيع الدولة	الطويل	الكواذب	وأهيف
٢٢٧	أبو الوليد بن حزم	الطويل	لهيها	أتمجزع
٢٣٠	أبو الوليد بن حزم	الطويل	حبيب	إليك
٢٧٤	ابن عبد ربّه	الطويل	كثيب	وساحة
٢٨١	أبو محمد بن حزم	الطويل	الصبّ	ولي نحو
٣٣٧	ابن الحدّاد	الطويل	مناقبي	إلى الموت
٣٥٩	ابن جودي	الطويل	الركب	سل
٣٦٠	ابن جودي	الطويل	الغريا	إذا
٣٩٩	ابن وضّاح	الطويل	غريب	الاياء
١٦٤	المصحفي	الكامل	يتقلّب	لا تأمنن
٢٠٦	أبو عامر بن مسلمة	الكامل	مشوب	وخيلة
٢٢٦	أبو الوليد بن حزم	الكامل	تعبتا	أبا
٣٣٠	ابن هانء	الكامل	ركابا	أحب
٣٤٣	الأسعد بن بلّيطه	الكامل	مذنب	لو كنت
٤٠٠	أبو جعفر بن وضّاح	الكامل	تنكب	وكأنني
٢١٨	ابن أبي أمية	مجزوء الكامل	نوائبه	يا دار
١٧٩	الجزيري	الوافر	السحابا	أرى
٣٩٥	صاعد اللغوي	البسيط	انتسبا	يا أيها
٣٥٤	المنيثي	مخلع البسيط	خطيب	أمير
٢٣٩	منذر بن سعيد	الخفيف	اللييب	كم
٣٧٦	ابن لسان	المتقارب	المنتجب	على مثله

قافية التاء

١٥٦	المصحفي	الطويل	فاستمرّت	صبرت
٢٢٤	رفيع الدولة	الطويل	بالبهت	أفدي
٢٠٦	أبو عامر بن مسلمة	مجزوء الكامل	الصوامت	يوم
٣٥٥	المنيثي	البسيط	مفتات	يا
٣١٧	الرمادي	الخفيف	حسناتي	اشرب

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
صلاح	قدرته	السريع	عبد الملك بن حبيب	٢٣٥

قافية الجيم

إذا كنت	مفلح	الطويل	ابن عائشة	٣٤٧
ومعدرة	مضرجا	الكامل	ابن عبد ربه	٢٧٣
يا	الأرج	البسيط	أبو القاسم بن عبّاد	١٧٢

قافية الحاء

نظرت	رماح	الطويل	ابن النبيّ	٣٧٤
سقى	وروائح	الطويل	حسان بن مالك	٢١٣
رعى	سائح	الطويل	أبو جعفر بن وضّاح	٢٤١
طابت	التفّاح	الكامل	—	٢٦١
بني العرب	السمّاح	الوافر	ابن النبيّ	٣٧٣
امام	صبح	الوافر	عبد المعطي بن معين	٣٨٠
لا يعمدون	الراح	البسيط	أبو عامر بن شهيد	١٩٥

قافية الدال

أدار	اغيد	الطويل	المعتمد بن عبّاد	١٧١
قريب	فيجيد	الطويل	أبو عامر بن شهيد	١٩٨
تأمل	التندي	الطويل	أبو حفص بن برد	٢٠٧
ألا أيها	فريدا	الطويل	—	٢٦٥
إلا طرفتنا	هجوم	الطويل	ابن هانء	٣٢٨
بمهلكة	مبّد	الطويل	ابن فرج الجيّاني	٣٣٦
أحنّ	نجدنا	الطويل	أبو الحسن بن جودي	٣٦٠
الورد	الجائد	الكامل	جهور بن عبيد الله	١٨٥
حجّ	الاشهاد	الكامل	أبو عامر بن مسلمة	٢٠٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
يا من	خَلَّهَا	الكامل	أبو حفص بن برد	٢٠٨
أبأ	وعده	الكامل	أبو العلاء بن زهر	٢٢٥
ليِّك	بوعدده	الكامل	أبو الوليد بن حزم	٢٢٦
وعشيَّة	خَلَّه	الكامل	ابن الأعمى	٣٠٥
فقدت	وجده	الكامل	الرمادي	٣٢١
قل	النَّدَى	الكامل	ابن لسان	٣٧٥
حلفت	الصدود	الوافر	أبو العباس بن شهيد	١٦٩
بأبيها	الرقاد	الوافر	ابن فرج الجياني	٣٣٥
قل	عودي	البيسيط	عبد المعطي بن معين	٣٨٣
يا من	أحد	البيسيط	ابن عبد ربّه	٢٧١
الجسم	الجسد	البيسيط	ابن عبد ربّه	٢٧٢
مقلتي	استفديني	الخفيف	الرمادي	٣٢٠
أرسل	خَلَّكَ	المجثَّ	أبو عامر بن الفرج	١٨٨
عفا	أبعدا	المتقارب	المصحفي	١٥٩
كان	البرد	المتقارب	عبد المعطي بن معين	٣٨٣
أصبح	زندا	الرمل	أبو عامر بن شهيد	١٩٣

قافية الذَّال

يا ويح	الأذى	مجزوء الكامل	ابن عقال	٣٥١
وجع	الأذى	مجزوء الكامل	الصابي	٣٥٢

قافية الرءاء

تأمّلت	الحرّاء	الطويل	المصحفي	١٦١
تركت	للسمر	الطويل	ابن عبد الغفور	٢٢٠
وعلقته	هجر	الطويل	أبو الوليد بن حزم	٢٢٧
وضاعف	الأباعر	الطويل	الطَّبَّي	٢٦٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
مضت	شهرًا	الطويل	ابن الفرضي	٢٨٦
ديار	منظرا	الطويل	يونس بن عبد الله بن مغيث	٢٩١
ولم أصبر	الصبر	الطويل	أبو جعفر بن وضاح	٤٠١
أمنك	الفخر	الطويل	ابن العربي	٢٩٩
حبيسك	الجمر	الطويل	الرمادي	٣٢١
خليليّ	كوثر	الطويل	ابن هانيء	٣٢٧
قفا	الكدر	الطويل	ابن هانيء	٣٢٩
رميت	مخاطر	الطويل	ابن أبي عامر	٣٨٩
تلاقت	ويدور	الطويل	القسطليّ	٣٩٠
الا	النضر	الطويل	أبو جعفر بن وضاح	٤٠٠
خليليّ	ومغور	الطويل	أبو جعفر بن وضاح	٤٠٠
بكينا	قفر	الطويل	أبو جعفر بن وضاح	٤٠١
ياوي	صرصر	الكامل	الجزيري	١٧٩
شحط	يعتري	الكامل	الجزيري	١٨٠
ولربّ	عصيره	الكامل	أبو عامر بن شهيد	١٩٥
ضحك	عذاره	الكامل	ابن القوطيّة	٢٨٨
ومهفهف	المتعذر	الكامل	ابن الأعلم	٣٠٥
فتقت	المسفر	الكامل	ابن هانيء	٣٢٥
لما بدا	بهر	مجزوء الكامل	أبو حفص بن برد	٢٠٨
إنّ	الضمير	مجزوء الكامل	ابن الحدّاد	٣٣٩
لقد	المطر	البيسيط	المعتمد بن عباد	١٧١
وسوسن	منظره	البيسيط	أبو عامر بن مسلمة	٢٠٥
مالي	هجرا	البيسيط	رفيع الدولة	٢٢٣
أشكو	تدمير	البيسيط	أبو جعفر بن وضاح	٤٠٠
أبا الوليد	زوّار	البيسيط	الطبي	٢٦٩
هلاً	القدر	البيسيط	ابن عبد ربه	٢٧١
يا قادرا	تنتظر	البيسيط	ابن عبد ربه	٢٧٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
يا غائباً	أقدره	البيسيط	ابن الحدّاد	٣٣٨
يا مشبه	أنوارا	البيسيط	ابن الحدّاد	٣٣٩
يا روضة	السحر	البيسيط	المنيشي	٣٥٤
قالوا	الخبر	البيسيط	ابن البّي	٣٧٤
يا وريح	بتدمير	البيسيط	أبو جعفر بن وضّاح	٣٩٩
ان	الأذكار	الخفيف	أبو الحسن البرقي	٣٥٧
قد بعثنا	أبكار	الخفيف	ابن أبي عامر	٣٩٦
قد فضضنا	الجاري	الخفيف	عبد الملك بن شهيد	٣٩٧
يا عابد	تشعر	السريع	رفيع الدولة	٢٢٣
الصبر	الوقار	السريع	غانم بن الوليد	٢٩٤
من مبلغ	قدرا	السريع	ابن باجّة	٣٩٨
لما رأيت	الزّهرة	المنسرح	أبو المغيرة بن حزم	٢٠٣
أرى	واستعبرا	المتقارب	حسنان بن مالك	٢١٤
ثلاث	تنتظر	المتقارب	منذر بن سعيد	٢٤٩
أيّها	صبري	مجزوء الرمل	ابن الحدّاد	٣٣٩

قافية السين

ومصفرة	التنفس	الطويل	المصحفي	١٥٨
أحنّ	نفسى	الطويل	المصحفيّ	١٦٦
قدمت	الأنس	الطويل	رفيع الدولة	٢٢٥
أبا مسلم	اللبس	الطويل	الزبيدي	٢٧٨
ماذا	مياس	البيسيط	ابن أبي عيسى	٢٦١
فررت	أنسى	الوافر	يونس بن عبد الله	٢٨٩
أدراها	وكأسي	الوافر	الرمادي	٣١٦
قبلته	بتقديسه	السريع	الرمادي	٣٢١
أجازي	لأنفاسها	المتقارب	المصحفيّ	١٥٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
قافية الشين				
شَطَّت	عشوا	البسيط	الرمادي	٣١٢
قافية الضاد				
إليك	تقبض	الطويل	ابن أبي الدّوس	٣٠١
قافية الطاء				
برامة	اشتطّا	الطويل	الأسعد بن بلّيطه	٣٤٢
قافية الظاء				
قلبي	الألحاظ	الكامل	أبو حفص بن برد	٢٠٨
قافية العين				
رويدك	ظَلَمَا	الطويل	ابن عبد الغفور	٢٢٠
تطالبني	فأطيعها	الطويل	ابن الحدّاد	٣٣٩
لقد هيّج	المدامع	الطويل	ابن جودي	٣٦٠
خليلي	ومربعا	الطويل	ابن جودي	٣٦١
أوما	خضوعا	الكامل	الرمادي	٣١٥
وطائعة	بالمطاع	الوافر	ابن فرج الجيّاني	٣٣٥
أحبّتنا	الوداع	الوافر	ابن البّنيّ	٣٧٣
يا منزل	البدع	البسيط	ابن أبي أمية	٢١٦
ويحك	مساع	مخلّع البسيط	الزبيدي	٢٧٨
استودع	أضلعي	السريع	ابن الحدّاد	٣٤٠
وناظرة	داع	المتقارب	أبو عامر بن شهيد	١٩٢

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	المطلع
قافية الغين				
١٥٨	المصحفيّ	الكامل	لادغ	صفراء
قافية الفاء				
٣٢٠	الرمادي	الطويل	وتهتف	على كبري
٣٢٤	ابن هانء	الطويل	شفا	أيلتنا
٢٢٤	رفيع الدولة	الكامل	الاعطاف	وعلقته
٢٢٠	ابن عبد الغفور	البسيط	هدف	لا تنكروا
قافية القاف				
١٦٨	أبو العباس بن شهيد	الطويل	مشوق	أئيناك
١٦٩	عبد الملك بن جهور	الطويل	صديق	حجبتناك
٢٠١	أبو عامر بن شهيد	الطويل	لاحق	ولمّا
٢٨٤ ، ٢٦٠	ابن أبي عيسى ، والحشني	الطويل	تلاق	كان
٣١٨	الرمادي	الطويل	توتن	فوافوا
٣٢٧	ابن هانء	الطويل	مشوق	ألا أيها
٣٤١	ابن الحدّاد	الطويل	ناطق	بخافقة
٣٤٤	ابن زيدون	الطويل	يجرق	تظنّونني
٤٠٠	—	الطويل	القيالتي	فلا
١٨٨	أبو عامر بن الفرج	الكامل	السابق	ها قد
٢٧٣	ابن عبد ربّه	الكامل	رفيقا	يا لؤلؤا
٣٤٤	الأسعد بن بليطة	الكامل	يجرق	وتلذّ
٣٥٧	أبو الحسن البرقي	الكامل	العشّاق	الآن
١٧٥	محمد بن عبد العزيز	البسيط	أوراقا	يا أحسن
١٧٦	المنصور عبد العزيز	البسيط	مشتاقا	مازلت
٢٣٦	عبد الملك بن حبيب	السريع	الغرق	كيف

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
ودّعني	التلاق	الخفيف	ابن عبد ربّه	٢٧٢

قافية الكاف

فتكات	فيك	الكامل	ابن هانيء	٣٣٠
لا تشمتن	بمترك	البسيط	أبو محمد بن حزم	٢٨٢
ما تغيّبت	عليكا	الخفيف	أبو عامر بن الفرج	١٨٩
قد مررنا	منك	الخفيف	ابن هانيء	٣٢٩
أرسل	خذك	المجتث	أبو عامر بن الفرج	١٨٨

قافية اللام

مقال	باطل	الطويل	منذر بن سعيد	٢٤٤
وذني	ويقول	الطويل	أبو محمد بن حزم	٢٨١
تنكّر	سلسلا	الطويل	ابن عبد البرّ	٢٩٥
نساتلها	وهموله	الطويل	الرمادي	٣١٩
وطال	والحمائل	الطويل	—	٤٠٠
يا ذا	ويلا بلا	الكامل	ابن عبد ربّه	٢٧٢
بشراي	كملا	الكامل	ابن الأعلم	٣٠٣
في أيّ	التنكيل	الكامل	الرمادي	٣١٣
لم ينكسر	تتاوّلا	الكامل	عزّ الدولة بن صمادح	٤٠٥
تنفّس	شمالا	الوافر	ابن البنيّ	٣٧٢
قل	تتّصل	البسيط	ابن أبي أميّة	٢١٧
لا يوم	والظلل	البسيط	ابن أبي الحباب	٣٩٥
كيف	خبّالا	مجزوء الرمل	ابن البنيّ	٣٧٠
ولحية	الطول	السريع	عبد المعطي بن معين	٣٨٤
ينخوض	وأهوالها	المتقارب	خلف بن هارون	٢٨٠
أبعد	كبول	المتقارب	عزّ الدولة بن صمادح	٤٠٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
عزيز	يسيل	المتقارب	المعتصم بن صمادح	٤٠٤

قافية الميم

أفي	وقديمي	الطويل	أبو عامر بن شهيد	٢١٥
أتواحسبة	عظم	الطويل	يونس بن عبد الله	٢٩٠
يؤرّقني	عالمه	الطويل	ابن ماء السماء	٣٤٥
أيا ابن	الغنائم	الطويل	عبد المعطي بن معين	٣٨٢
ما إن	الأزم	الكامل	الشريف الرضي	١٩٠
أنا إذا	وتقوم	الكامل	أبو الوليد بن حزم	٢٢٩
انظر	نجوما	الكامل	ابن الأعلم	٣٠٥
وكأثما	المعلم	الكامل	ابن البنيّ	٣٧٤
محمد	أهيم	الوافر	أبو الوليد بن حزم	٢٢٧
لئن	مقيم	الوافر	أبو محمد بن حزم	٢٨٢
كلفت	ألم	البسيط	أبو عامر بن شهيد	١٩١
يا ذا	والكرما	البسيط	ابن اللبّانة	٤٠٥
المجد	علما	البسيط	عزّ الدولة بن صمادح	٤٠٦
أغرقتني	غمّا	مخلّع البسيط	الزبيدي	٢٧٧
ودوحة	نجوما	مخلّع البسيط	ابن عائشة	٣٤٧
منع	والمقاما	الخفيف	ابن أبي عامر	٣٩٠
هيج	الألم	الرمل	ابن عبد ربّه	٢٧٤
كيف	تميم	مجزوء الرمل	الزبيدي	٢٧٧
السّأ	سلم	المتقارب	أبو جعفر اللّمّائي	٢١٠

قافية النون

لعينيك	فنون	الطويل	المصحفي	١٥٧
حبيب	البين	الطويل	رفيع الدولة	٢٢٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
كلاني	وطواني	الطويل	ابن عبد ربّه	٢٧٤
هل الدهر	تغنى	الطويل	أبو محمد بن حزم	٢٨١
الأهل	واليمنا	الطويل	ابن سيده	٢٩٢
هم رحلوا	حنّا	الطويل	عبد المعطي بن معين	٣٨١
أما والهدايا	عنا	الطويل	عبد المعطي بن معين	٣٨٢
أسكّان	سكّان	الطويل	ابن باجّة	٣٩٨
ظعننت	العينا	الكامل	أبو المغيرة بن حزم	٢٠٣
لله	ألوان	الكامل	أبو الوليد بن حزم	٢٢٩
لا تعجبوا	وآذانا	الكامل	مندر بن سعيد	٢٤٩
أنّ الذي	بدونه	الكامل	ابن الفرضي	٢٨٦
أما أنا	بناني	الكامل	ابن الأعلم	٣٠٦
حاشا	المكنون	الكامل	ابن الحداد	٣٣٨
عجبي	الأغصان	الكامل	أبو جعفر بن وضّاح	٤٠١
حسي	مرنان	الكامل	أبو جعفر بن وضّاح	٤٠١
ورأيت	زعفران	مجزوء الكامل	الرمادي	٣١٦
قلت	علينا	الوافر	تنسب لأبي حزم بن جهور	١٨٦
هو النيروز	الزمان	الوافر	عبد المعطي بن معين	٣٨٤
ألا حيّاك	وان	الوافر	أبو جعفر بن وضّاح	٣٩٩
إنّ الكريم	ظمان	البيسيط	أبو عامر بن شهيد	١٩٠
امسك	البيساتين	البيسيط	ابن أبي أميّة	٢١٨
لا تنظرن	السّنن	البيسيط	عبد الملك بن حبيب	٢٣٧
الموت	بنا	البيسيط	ابن أبي زمنين	٢٦٧
آني	وأخبرني	البيسيط	الطّبيبي	٢٦٩
صيرّ	للمحجّين	البيسيط	غانم بن الوليد	٢٩٣
ما شام	احسان	البيسيط	ابن لسان	٣٧٩
يا فريدا	العيان	مجزوء الرمل	ابن المثنى	٢٢٢
يا فريدا	الزمان	مجزوء الكامل	ابن عكاشة	٢٢٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
اقبل	مكني	الرجز	ابن مسرة	٢٨٧

قافية الهاء

وهويته	التيه	الكامل	أبو الوليد بن حزم	٢٣٠
الموت	سواه	مجزوء الكامل	ابن الأعمى	٣٠٦
للروض	إليه	مخلع السسيط	ابن فرح الجياني	٣٣٦
أجيل	إليه	الوافر	أبو الحسن البرقي	٣٥٨
الله	يديه	السريع	ابن عائشة	٣٤٦

قافية الياء

ألا خلّيانى	باكيا	الطويل	ابن عائشة	٣٤٩
حننت	هانبا	الطويل	ابن جودي	٣٦١
أتأذن	وماليا	الطويل	ابن باجة	٣٩٨
من لي	وحليّه	الكامل	ابن البتي	٣٧٠
أنا شيخ	الرّزايا	الخفيف	عبد الملك بن شهيد	٣٩٦

المصادر والمراجع

أ - المصادر:

- المصادر المخطوطة:

- ١ - ابن بسّام، أبو الحسن علي بن بسّام الششتري ٥٤٢ هـ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الثاني، مخطوطة المتحف العراقي.
- ٢ - ابن أبي الخِصَال، ترسّل الفقيه ابن أبي الخِصَال، معهد المخطوطات المصوّرة ٤١٨ أدب.
- ٣ - رسائل سياسيّة واخوانية، الاسكوريال ٥٣٨.
- ٤ - الصّفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات استانبول المكتبة السليمانية ج ١٧ رقم ١٩٧٠ شهيد علي باشا.
- ٥ - ابن فضل الله العمري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى ٧٤٩ هـ مخطوطة مسالك الأبصار. في ممالك الأمصار، ج ١١: أيا صوفيا ٣٤٢٤ ج ٢٦: أيا صوفيا ٣٤٣٨، نسخة أخرى من المسالك، أحمد الثالث طوبقوبو سراي ج ١١.

- المصادر المطبوعة:

- ١ - الأمدّي أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ٣٧٠ هـ، المؤلف والمختلف تحقيق عبد الستار أحمد فرج، القاهرة ١٣٨١ هـ، ١٩٦١ م.

- ٢ - ابن الأثير، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ٦٥٨ هـ :
 أ - أعتاب الكتاب، تحقيق صالح الأشر، طبع مجمع اللغة العربية دمشق ١٣٨٠ هـ، ١٩٦١ م.
- ب - التكملة لكتاب الصلّة، تحقيق عزّت العطار الحسيني، القاهرة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م (٢ ج).
- ج - الحلّة السّيراء، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة ١٩٦٣ م (٢ ج).
- د - المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدفي، طبع مجريط ١٨٨٥، وطبع دار الكتاب العربي، القاهرة ١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧ م.
- ٣ - الأتابكي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بَردي ٨٧٤ هـ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب.
- ٤ - ابن الأثير، أبو الحسن عزّ الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، ٦٣٠ هـ :
 أ - الكامل في التاريخ، بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٣٨٦ هـ، ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م.
 ب - اللباب في تهذيب الأنساب، القاهرة ١٣٥٧ هـ.
- ٥ - الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين ٣٥٦ هـ، الأغاني، مصوّرة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.
- ٦ - ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمّد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، نشر مكتبة الأندلس بغداد ١٩٧٠ م.
- ٧ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ٢٥٦ هـ، صحيح البخاري - بشرح الكرمانلي - ج ١٢: القاهرة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م.
- ٨ - ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى الدمّي دمشقي ١٣٤٦ هـ، تهذيب تاريخ ابن عساكر، دمشق ١٣٢٩ هـ.
- ٩ - ابن بسّام الششتري ٥٤٢ هـ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة:
 القسم الأول المجلّد الأوّل، القاهرة ١٣٥٨ هـ، ١٩٣٩ م.
 القسم الأوّل المجلّد الثاني، القاهرة ١٣٦١ هـ، ١٩٤٢ م.
 القسم الرابع المجلّد الأوّل، القاهرة ١٣٦٤ هـ، ١٩٤٥ م.
 القسم الثالث (في مجلّدين) تحقيق الدكتور احسان عبّاس، دار الثقافة بيروت، ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤ م.
- ١٠ - ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ٥٧٨ هـ، الصلّة، تحقيق عزّة العطار الحسيني، القاهرة ١٩٥٥ م، ١٣٧٤ هـ، طبعة أخرى القاهرة ١٩٦٦ م.
- ١١ - البغدادي، اسماعيل بن محمد أمين بن سليم الباباني ١٣٣٩ هـ :

- أ - ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. استانبول، ١٣٦٤هـ،
١٩٤٥ م.
- ب - هديّة العارفين، استانبول ١٩٥١ م.
- ١٢ - البغدادي، صفّي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ٧٣٩هـ، مراصد الاطلاع
على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٣٧٤هـ،
١٩٥٥ م.
- ١٣ - البغدادي، عبد القادر بن عمر ١٠٩٣هـ، خزانة الأدب ولبّ لباب العرب،
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة (ج ٢).
- ١٤ - البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز ٤٨٧هـ :
أ - سمط اللآلي في شرح آمالي القالي، تحقيق عبد العزيز الميميني
القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤هـ-١٩٣٦ م (ج ٢).
- ب - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا،
القاهرة ١٣٦٤، ١٩٤٥ (٤ ج).
- ١٥ - البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجيّ، أخبار المهدي بن تومرت، الرباط
١٩٧١ م.
- ١٦ - التنبكتي، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عمر، نيل الابتهاج بتطريز الديقاج،
هامش على الديقاج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرّحون، القاهرة
١٣٥١هـ.
- ١٧ - الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ٤٢٩هـ :
أ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، القاهرة ١٣٢٦هـ-١٩٠٨ م.
- ب - يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، تحقيق محمد محيي الدين عبد
الحميد، القاهرة ١٩٥٦ م. طبعة أخرى المطبعة الحنفيّة، دمشق بدون تاريخ.
- ١٨ - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ٢٥٥هـ، البيان والتبيين، تحقيق عبد
السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة
١٣٨٠هـ-١٩٦٠ م.
- ١٩ - ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكنانيّ، رحلة ابن جبير، دار صادر
بيروت ١٣٧٩هـ-١٩٥٩ م.
- ٢٠ - الجهيشاري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس ٣٣١هـ، الوزراء والكتّاب،
تحقيق مصطفى السقا وآخرين، القاهرة ١٣٥٧هـ-١٩٣٨ م.
- ٢١ - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ٥٩٧هـ، المنتظم في تاريخ
الملوك والأمم، حيدر آباد ١٣٥٧هـ.

- ٢٢- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله ١٠٦٧ هـ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى - بغداد ١٣٨٦ هـ .
- ٢٣- ابن حبيب، أبو جعفر محمد ٢٤٥ هـ، المحبّر، تحقيق الدكتور ايلزه ليختن شيشتر، حيدر آباد ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م .
- ٢٤- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني ٨٥٢ هـ :
- أ - الإصابة في تمييز الصحابة، القاهرة ١٣٢٣ - ١٣٢٥ هـ (٨ ج) .
- ب - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٦٧ م .
- ج - تهذيب التهذيب، حيدر آباد ١٣٢٥ هـ .
- د - لسان الميزان، حيدر آباد ١٣٢٩ هـ - ١٣٣١ هـ .
- ٢٥- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ٤٥٦ هـ، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة ١٩٦٢ م .
- ٢٦- الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- ٢٧- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح ٤٨٨ هـ، جدوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م .
- ٢٨- الحُميري، محمد عبد المنعم ٧٢٧ هـ، الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٧٥ م . صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، القاهرة ١٩٣٧ م .
- ٢٩- ابن حيّان، أبو مروان حيّان بن خلف ٤٦٩ هـ، المقتبس من أبناء أهل الأندلس تحقيق محمد علي مكي، القاهرة، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م .
- ٣٠- ابن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله ٥٢٩ هـ، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، مصوّرة عن طبعة باريس، قدم له ووضع فهارسه محمد العنّابي تونس ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- ٣١- الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث ٣٦١ هـ، فضاء قرطبة تحقيق عزّت العطار الحسيني، القاهرة ١٣٧٢ هـ .
- ٣٢- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي ٤٦٣ هـ، تاريخ بغداد، بيروت .
- ٣٣- الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الحسن ٥٠٢ هـ، شرح القصائد العشر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

- ٣٤- ابن الخطيب، لسان الدين ٧٧٦ هـ :
 أ- الإحاطة في أخبار غرناطة تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة ١٣٩٤ هـ
 م. ١٩٧٤.
- ب- أعمال الاعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ل.
 ليفي بروفنسال، بيروت ١٩٥٦ م.
- ٣٥- ابن خلدون، عبد الرحمن ٨٠٨ هـ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام
 العرب والعجم والبربر... طبع دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٥٩ م. طبعة
 أخرى بيروت ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م.
- ٣٦- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ٦٨١ هـ، وفيات
 الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت ١٩٦٨ (٨
 ج).
- ٣٧- ابن الخياط، أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط، الانتصار
 والرد على ابن الروندي المملحد، بيروت ١٩٥٧ م.
- ٣٨- ابن خير، أبو بكر محمد بن خير بن خليفة الأموي الأشبيلي ٥٧٥ هـ، فهرست
 ما رواه عن شيوخه من الدواوين...، بغداد ١٣٨٢ هـ، ١٩٦٣ م.
- ٣٩- ابن دحية، مجد الدين عمر بن الحسن بن علي، أبو الخطاب، المطرب في
 أشعار أهل المغرب، تحقيق مصطفى عوض الكريم، مطبعة مصر، الخرطوم
 م. ١٩٥٤.
- ٤٠- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ٧٤٨ هـ :
 أ - تذكرة الحفاظ، حيدر آباد ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م.
 ب- سير اعلام النبلاء، ج ٣ تحقيق محمد أسعد طلس، ج ١ تحقيق
 صلاح الدين المنجد القاهرة ١٩٥٧ - ١٩٦٢ م.
 ج- العبر في خبر من غير، تحقيق فؤاد السيد، الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦١ (٥
 ج).
- د - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد الجاوي، القاهرة
 ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م (٤ ج).
- ٤١- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن ٣٧٩ هـ، طبقات النحويين واللغويين
 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م.
- ٤٢- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، بنغازي ١٩٦٦ (١٠ ج).
- ٤٣- الزبيدي، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله ٢٣٦ هـ، نسب قریش، تحقيق ل.
 ليفي بروفنسال، القاهرة ١٩٥٣ م.

- ٤٤- ابن أبي زرع الفاسي، علي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس- دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧٢ م.
- ٤٥- الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين:
 أ- تاريخ الحكماء، مختصر الزوزني على كتاب الففطي؛ أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المثني ببغداد.
 ب- شرح المعلقات السبع، دار صادر، بيروت ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م.
- ٤٦- ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله ٤٦٣ هـ، الديوان، تحقيق محمد سيّد كيلاني، القاهرة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م.
- ٤٧- سبط بن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قزاوغي ٦٥٤ هـ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدرآباد ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م.
- ٤٨- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ٢٣٠ هـ الطبقات الكبرى، منشورات مؤسسة النصر طهران ١٢٣٨ هـ ق ٢ ج ٧.
- ٤٩- ابن سعيد، علي بن موسى بن سعيد ٦٨٥ هـ:
 أ- رايات المبرزين وغايات المميزين تحقيق الدكتور عبد المتعال القاضي لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٧٣ م.
 ب- المرقصات والمطربات- دار محيو بيروت ١٩٧٣ م.
 ج- المغرب في حلى المغرب، تحقيق الدكتور شوقي ضيف- دار المعارف بمصر ١٩٥٣-١٩٥٥ م.
- ٥٠- ابن سلام الجمحي، محمد، ٢٣١ هـ، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م.
- ٥١- السلفي، أبو طاهر أحمد بن محمد ٥٧٦ هـ، أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الثقافة بيروت ١٩٦٣ م.
- ٥٢- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي ٩١١ هـ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، القاهرة ١٣٢٦ هـ.
- ٥٣- ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي الحسيني، أبو السعادات ٥٤٢ هـ أمالي ابن الشجري، القاهرة ١٩٣٠ م (٢ ج).
- ٥٤- الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، شرح المقامات الحريرية المطبعة العثمانية، القاهرة ١٣١٤ هـ (٢ ج).
- ٥٥- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى ٤٠٦ هـ، ديوانه، دار صادر، بيروت ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م.

- ٥٦- ابن شهيد، أبو عامر أحمد بن عبد الملك الأشجعي ٤٢٦ هـ، ديوانه جمع وتحقيق شارل بيلا، بيروت ١٩٦٣ م.
- ٥٧- صاعد بن أحمد الأندلسي ٤٦٢ هـ، طبقات الأمم، تقديم السيد محمد بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدريّة، النجف ١٣٨٧ هـ- ١٩٦٧ م.
- ٥٨- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك:
أ - نُكْتُ الهَمِيان في نُكْتُ العميان تحقيق الدكتور أحمد زكي، القاهرة ١٣٢٩ هـ- ١٩١١ م.
ب- الوافي بالوفيات، اعتناء س. دريدرينغ، استانبول ١٩٤٩ م. ج ٧ دار صادر بيروت ١٣٨٩ هـ- ١٩٦٩ م.
- ٥٩- الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة ٥٩٩ هـ، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٧ م.
- ٦٠- الطبري، محمد بن جرير ٣١٠ هـ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٦٣ م.
- ٦١- ابن ظافر الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر، بدائع البدائع على هامش شرح شواهد التلخيص المسمّى معاهد التنصيص للعبّاسي أبي الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن، القاهرة ١٣١٦ هـ.
- ٦٢- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ٤٦٣ هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق علي محمد البجاوي مطبعة نهضة مصر، القاهرة.
- ٦٣- ابن عبد الملك المراكشي، محمد بن عبد الملك الأنصاري، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة تحقيق الدكتور احسان عبّاس، بيروت ١٩٦٥ م.
- ٦٤- ابن عذارى المراكشي، أبو عبد أحمد بن محمد ٦٩٥ هـ:
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج ٢ تحقيق خ س كولان، ل. ليفي بروفنسال- بيروت.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج ٣ تحقيق ل. ليفي بروفنسال بيروت.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج ٤ قطعة في تاريخ المرابطين، تحقيق الدكتور احسان عبّاس، دار الثقافة بيروت ١٩٦٧ م.
- ٦٥- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ٥٧١ هـ، تاريخ دمشق تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ١٣٧٣ هـ، ١٩٥٤ م.
- ٦٦- العماد الأصفهاني ٥٩٧ هـ، خريدة القصر وجريدة العصر تحقيق الأستاذين عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، القاهرة.

- ٦٧- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد ١٠٨٩ هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، توزيع المكتب التجاري بيروت لبنان.
- ٦٨- ابن فرحون برهان الدين اليعمري المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، القاهرة ١٣٥١ هـ.
- ٦٩- ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف ٤٠٣ هـ، تاريخ علماء الأندلس تحقيق عزت العطار الحسيني القاهرة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م، وطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٦ م.
- ٧٠- الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي، القاموس المحيط القاهرة ١٩١٣ م.
- ٧١- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ٢٧٦ هـ :
 أ - الشعر والشعراء، دار الثقافة بيروت ١٩٦٤ م.
 ب - المعارف، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، دار المعارف القاهرة ١٩٦٩ م.
- ٧٢- ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبد الله بن قدامة ٦٢٠ هـ، الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، تحقيق علي نويهض، بيروت ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م.
- ٧٣- ابن القَطَّان، أبو الحسن علي، نظم الجمان، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس.
- ٧٤- القَفْطِي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ٦٤٦ هـ :
 أ - إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م.
 ب - المحمَّدون من الشعراء وأشعارهم تحقيق حسن معمر، الرياض، ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م.
- ٧٥- القَلَّشَندي، أبو العباس أحمد بن علي ٨٢١ هـ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.
- ٧٦- القَمِّي، الحاج الشيخ عباس القَمِّي، سفينة البحار ومدينة الحكمة والآثار بمكتابخانة سنائي استانبول ١٣٥٥ هـ.
- ٧٧- ابن قنفذ القسطنطيني، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ٨٠٧ هـ، الوفيات، تحقيق عادل نويهض بيروت ١٩٧١ م، أو شرف الطالب

- في أسنى المطالب، من مجموع «ألف سنة من الوفيات» جمعها وحققها محمد حجّبي، الرباط ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.
- ٧٨- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد ٧٦٤ هـ، فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥١ م.
- ٧٩- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي ٧٧٤ هـ :
أ - البداية والنهاية (في التاريخ)، القاهرة ١٣٥١ هـ - ١٣٥٨ هـ (١٤ ج).
ب - تفسير القرآن العظيم، بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.
- ٨٠- محمد باقر الخوانساري، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، طهران ١٣٩٠ هـ .
- ٨١- محمد راغب بن محمود بن هاشم الطيّاح، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء حلب ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م.
- ٨٢- المرآكشي، عبد الواحد محي الدين بن علي التميمي، أبو محمد ٦٤٧ هـ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- ٨٣- المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى، معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، القاهرة ١٣٧٩ هـ، ١٩٦٠ م.
- ٨٤- المرصفي، سيد علي، رغبة الأمل من كتاب الكامل، القاهرة ١٣٤٦ هـ، ١٩٢٧ م.
- ٨٥- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين ٣٤٦ هـ، مروج الذهب ومعادن الجواهر، بيروت ١٣٨٥ هـ، ١٩٦٥ م.
- ٨٦- مسلم، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٦١ هـ، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.
- ٨٧- المعتمد بن عبّاد ٤٨٨ هـ، ديوانه، جمع وتحقيق أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، القاهرة ١٩٥١ م.
- ٨٨- المقرّي، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ١٠٤١ هـ :
أ - أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة ١٣٥٨ - ١٣٦١ هـ - ١٩٤٠ - ١٩٤٢ م.
ب - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس دار صادر بيروت ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م.
- ٨٩- المقرزي، تقي الدين أحمد بن علي ٨٣٤ هـ، أتعاط الحنفا بأخبار الأئمة

- ٩٠- الفاطميين الخلفاء، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيبان، القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري ٧١١ هـ، لسان العرب، دار صادر بيروت ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.
- ٩١- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، مدريد ١٨٦٧ م.
- ٩٢- مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ق ٤ ج ٢ تحقيق عمر السعيد، دمشق ١٩٧٣ م.
- ٩٣- مؤلف مجهول، نبد تاريخية في أخبار البربر منتخبة من المجموع المُسمّى مفاخر البربر لمؤلف مجهول ألفه سنة ٧١٢ هـ نشرها إ. ليفي بروفنسال الرباط ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م.
- ٩٤- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد التيسابوري ٥١٨ هـ، مجمع الأمثال ط الأزهر بمصر، طبعة أخرى دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦١ م.
- ٩٥- ابن نباتة المصري، جمال الدين ٧٦٨ هـ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م.
- ٩٦- الثباهي، أبو الحسن عبد الله بن الحسن عبد الله بن الحسن، تاريخ قضاة الأندلس، (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) تحقيق إ. ليفي بروفنسال القاهرة ١٩٤٨ م.
- ٩٧- ابن نشوان الحميري، أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان ٥٧٣ هـ، الحور العين، تحقيق كمال مصطفى، مطبعة دار السعادة القاهرة ١٩٤٨ م.
- ٩٨- النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف ٦٧١ هـ، رياض الصالحين تحقيق رضوان محمد الدايه، دار الكتاب العربي بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- ٩٩- ابن هانئ، أبو القاسم محمد بن هانئ ٣٦٢ هـ، ديوانه، شرح الدكتور زاهد علي المعروف «بتبيين المعاني في شرح ديوان أبي هانئ»، مطبعة دار المعارف بمصر، ١٣٥٢ هـ.
- ١٠٠- الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد يعقوب بن يوسف بن داود ٣٣٤ هـ، الإكليل، تحقيق انستاس الكرملي، طبع في بغداد ١٩٣١.
- ١٠١- وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، حيدرآباد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٧ هـ.
- ١٠٢- اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي عفيف الدين اليافعي ٧٦٨ هـ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، حيدرآباد ١٣٣٨ هـ.

- ١٠٣- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ٦٢٦ هـ :
 أ - ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء، تحقيق
 الدكتور أحمد فريد الرفاعي، مكتبة عيسى البابي القاهرة ١٩٣٦. طبعة أخرى
 تحقيق د. س مرجليوث، مطبعة هندية، القاهرة ١٩٢٣ - ١٩٣٠ م.
 ب - معجم البلدان، دار صادر بيروت ١٩٥٥ م.

ب - المراجع:

- ١- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين، بيروت، دار
 الثقافة ١٩٦٢ م.
 ٢- أحمد أمين، ضحى الإسلام، نشر دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.
 ٣- أحمد ضيف، بلاغة العرب في الأندلس مطبعة مصر القاهرة ١٩٢٤ م.
 ٤- أشباح، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد
 عبد الله عنان، القاهرة ١٣٧٧ هـ، ١٩٥٨ م.
 ٥- الأعلمي، محمد حسين، دائرة المعارف المسمى بمقتبس الأثر ومجد ما دثر
 بيروت ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
 ٦- بلنشيا، آنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة
 ١٩٥٥ م.
 ٧- جورنجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية تحقيق الدكتور شوقي ضيف القاهرة
 طبع دار الهلال.
 ٨- خالد الريان (مصنف) فهرس المخطوطات، دار الكتب الظاهرية ج٢ دمشق
 ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
 ٩- زامباور (مستشرق)، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي
 مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة ١٩٥١ م.
 ١٠- الزركلي خير الدين، الأعلام ط ٣ (١١ ج) ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
 ١١- سركيس، يوسف اليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، القاهرة ١٣٤٦ هـ
 ١٩٢٨ م.
 ١٢- ابن سودة المرّي، عبد السلام بن عبد القادر، دليل مؤرخ المغرب الأقصى،
 (ج ٢) طبع ونشر دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٦٥ م.
 ١٣- شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، بيروت
 ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م.

- ١٤ - عبد الوهاب عزّام، المعتمد بن عباد، القاهرة ١٩٥٩ م.
- ١٥ - علي أدهم (مقال في مجلّة الثقافة السنة الثالثة عشرة عدد ٦٦٣).
- ١٦ - علي فهمي، حسن الصحابة في شرح اشعار الصحابة، مطبعة دار السعادة القاهرة ١٣٦٤ هـ.
- ١٧ - عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين (تراجم مصنفى الكتب العربية)، دمشق ١٩٥٧ - ١٩٦١ (١٥ ج).
- ١٨ - فؤاد السيّد (مصنّف) فهرس المخطوطات، دار الكتب ق ١، القاهرة ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م. فهرس المخطوطات المصوّرة - جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٥٤.
- ١٩ - لطفي عبد البديع (مصنّف) فهرس المخطوطات ج ٢ القاهرة ١٩٥٦.
- ٢٠ - محمد عبد الله عنان، دول الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي، القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
- ٢١ - محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن الرابع عشر إلى القرن العشرين ط ٢ القاهرة ١٣٤٢ هـ، ١٩٢٤ م.

- 1 - BROCKELMANN, GESCHIC THE DER ARABISCHEN LITTER-
ATUR LEIDEN, Ej. BRILL 1937. BAND - I - P. 579.
- 2 - CHENEB. M. C. (AL - FATH B. MUHAMMAD B. KHAKAN) THE
ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM, LEIDEN E. j. BRILL 1965.
VOLUME - II P. 838.
- 3 - GOEJE, Michael - catalogns Codium Arabicorum, bibliothecae a cade-
miae Lugduno - Batavae, 2d ed.. Lugduni - Batavorum, E. J. BRILL
1907.
- 4 - SEZGIN, FUAT - GESCHICHTE DES ARABISCHEN SCHRIFT-
TUMS, LEIDEN E. j. BRILL 1925.
BAND II - P. 671.

Abstract

..«Matmah al- Anfus Wa- Masrah al- Ta'annus fi Mulah Ahl al- Andalus».

by

Abu Nasr al - Fath b. m. b. Ubaidallah b. Khaqan al - Qaisi al - Ishbili, gest, 529 - 1135.

This thesis includes a study of the life and works of al - Fath b. Khaqan, and an edited presentation of his anthological work «**Matmah al - Anfus....**».

Thus, the thesis is divided into two major parts: -

I — The first part is devoted to the study of the life of the author and his works in general.

This is divided into two chapters:

a) The first chapter is a discussion of the personal life and character of al - Fath, and the different circumstances which contributed to the formulation of his personality.

This chapter also deals with the education and intellectual life of al - Fath: his teachers, the different cultural and intellectual sources on which he drew, and the various factors which influenced his personal intellectual character.

The chapter concludes with a brief account of his students and the circumstances of his death.

- b) The second chapter of the first part of this thesis discusses, in detail, the literature and writings of the author: both his prose and poetry.

It appears that the author wrote many works, of which only three works survived: two anthologies, a biography on one of his teachers, al - Batalyawsi, and a **maqama** on the same teacher.

The two forementioned anthologies are:-

Qala'id al-'iqian and Matman Al - Anfus - the last being the main subject of this thesis.

As for the first anthology i.e. **al-Qala'id**, mention is made in this chapter to the time in which this anthology was written and compiled, its resources, contents, methodology, stylistic characteristics and available versions.

The chapter concludes with an account of the literary position which the author occupied among his contemporary writers, and an assessment of his works, both in terms of content and style.

- II - The second part of this thesis which constitutes the main body of the thesis, contains an account of **Matmah al-Anfus**: the time in which it was written and compiled, the purpose of its writing, its contents, and an assessment of its literary and anthological value.

It is shown that the book has been made in three versions: large, medium, and small, but only the last of the three survived.

After that, there is a description of the different manuscripts of al - Matmah which I have had access to, and thus have adopted for the text whose edited presentation follows thereafter.

Finally, the thesis concludes with the following: -

- 1 - An appendix of the biographies which do not appear in the small version of the text, but yet appear in other books of other writers attributed to al - tath
- 2 - Indexes of biographies, names, places, tribes and verse rhymes contained in Matmah al-Anfus.

المحتويات

مقدمة ٥ - ٨

القسم الأول:

الفتح بن خاقان حياته وأدبه	١١
الفصل الأول: حياته:	١٣ - ٦٢
مصادر دراسته	١٥ - ١٧
اسمه، لقبه، نسبه، أسرته	١٨ - ٢١
ولادته	٢٢ - ٢٣
مجريات حياته	٢٤ - ٣٦
أخلاقه	٣٧ - ٤٩
ثقافته	٥٠ - ٥٩
وفاته	٦٠ - ٦١
الفصل الثاني: (أدب الفتح بن خاقان)	٦٣ - ١٠٣
أ - مؤلفاته	٦٥ - ٨٤
ب - رسائله	٨٥ - ٨٨
ج - خصائص نثره الفنية	٨٨ - ٩٥

- د - شعره ٩٥ - ٩٨
هـ - مكانته الأدبية ٩٩ - ١٠٣

القسم الثاني:

- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس ٢٣١
أولاً: دراسته من حيث تسميته، نسخته، سبب تأليفه، زمن تأليفه،
منهجه، مصادره، مادته، نسخة المطبوعة والمخطوطة
١٠٧ - ١٢٦
منهج التحقيق ١٢٧ - ١٢٨
ثانياً: نماذج مصورة من كتاب المطمح ١٢٩ - ١٤٣
خطبة الكتاب ١٤٧ - ١٤٩
القسم الأول: الوزراء ١٥١ - ٢٣٠
القسم الثاني: العلماء والفقهاء ٢٣١ - ٣٠٨
القسم الثالث: الأدباء ٣٠٩ - ٣٨٦
ملحق: يشتمل على تراجم نقلت من المطمح ولم ترد في نسخته
التي بين أيدينا ٣٨٧ - ٤٠٨
الفهارس: ٤١٠ - ٥٦٤
فهرست التراجم ٤١١ - ٤١٣
فهرست الأعلام ٤١٥ - ٤٢٧
فهرست الأماكن ٤٢٩ - ٤٣١
فهرست القبائل ٤٣٣
فهرست الكتب الواردة في المطمح ٤٣٥
فهرست القوافي ٤٣٧ - ٤٤٨
المصادر والمراجع: ٤٤٩ - ٤٦٢